

محمد المختار السوسي

المعقول
بجيب

٢

المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلی اللہ وسلم علی سیدنا محمد وءاله وصحبہ

القسم الثانى

من

المعسول

ويشتمل على الالفين الذين ليسوا من المرابطين السعديين
وفيه خمسة فصول :

- الفصل الاول فى الاغويديين والتيفشيتيين
- الفصل الثانى فى القاطنين ولو موقتا فى قرية (دوكادير) من الغرباء
- الفصل الثالث فى الوفقاويين
- الفصل الرابع فى الايفشانيين
- الفصل الخامس فى الامانوزيين

الفصل الاول

في الاغوديديين والتيفشيتيين

— — — — —

والذين يذكرون فيه :

الشيخ محمد بن احمد الحرسلي جد الاغوديديين

الفقيه سيدي الحسين بن ابي بكر الاغوديدي

الفقيه سيدي البشير اخوه

الفقيه سيدي علي التيفشيتي



الشيخ الصالح سيدى محمد بن أحمد الحربيلى

قبل ٩٦٠ هـ = ١٠٢٠-٤ هـ

شيخ كبير القدر ، له شهرة فى عصره ، وقد أعقب اسرة مباركة ظهرت
اخيرا بالعلوم والادب .

(قال فيه الحضيكى)

«محمد بن أحمد الحربيلى ، ثم التاهالى دفين ايسى ، كان رضى الله
عنه رجلا صالحا خيرا دينا ، ذا عزم وحزم ، وتشهير فى الدين ، مجبا للمساكين
والفقراء ، ومكرما لهم ، مربيا مرشدا ، ناصحا للاسلام ، صحب الاكابر من
الاولياء ، وخدمهم بنصح ونية صادقة ، وهو المشار اليه فى ترجمة ابن داود
التارسواطى»

وقال فيه الرسموكى

«شيخ الطوائف ومرييهم ، سيدى محمد بن أحمد النازل بتاهالا ،
المدفون بايسى ، عند سيدى بلقاسم الفيلالى ، توفى رحمه الله ربيع الثانى عام:
عشرين والـف»

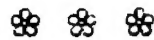
هذا ما ذكره عنه هذان المؤرخان ، ومحل سكنى المترجم فى قرية (اكرض
أوسول) من (تاجكالت) وقد كانت القرية قديما تعد من تاهالا ، ثم تحسب
اليوم من ايفشان ، ولاتزال داره التى كان يقطنها تقام فيها اليوم حفلة سنوية:
(المعروف)

وابن داود الذى ذكره الحضيكى ، هو الشيخ سيدى محمد بن داود العم
الاعلى للحضيكى توفى بعد ٩٩٠ هـ وقد ترجمه فى الطبقات ، وذكر ان الشيخ
سيدى داود الدادسى رعى صاحب الترجمة بدعوة ، فعارضها دونه ، فسقطت

بموضع يسمى (ايودرى) فيبس طويلا ، وذلك بعد ان بدا انكار من صاحب الترجمة على الشيخ سيدى احمد بن محمد السكرادى المشهور ، وهو من اصحاب الدادسى ، فغار عليه ، وقد بسط الحضيكي ذلك واختصرته •

واما سيدى بلقاسم الفيلالى ، فانه بلقاسم بن سعيد ، اخذ - فيما شاع عند الناس - عن الشيخ سيدى خالد الكرسيفى الشهير المتوفى آخر القرن التاسع ، وتوفى سيدى بلقاسم فى العشرة الاولى من القرن العاشرة ، وامام سيدى احمد بن محمد السكرادى ، فسيلذكر مع احفاده الذين بعضهم على شرطنا ان شاء الله ، (فى القسم الرابع) •

(كنت فتشت عن مشجر المترجم عند اولاده ، واوصيت بعض الناس ان ياتينى بمن له معرفة بانساب اولاد الشيخ ، ولكن تراخى من اوصيته ، ولم يصلنى ذلك الموصى عليه حتى فارقت الغ) •



سيدي الحسين بن ابي بكر الاغوديدى

قبل ٦٢٨٥ هـ = ١٣٣٦-١

نسبه

الحسين بن ابي بكر ، ويتصل نسبه بمحمد بن احمد المتقدم قبله .
كان الرجل الصالح سيدي الحاج عبلا ، تزوج بامرأة اغوديدية ، وهم اخوال
اولاده العلماء ، فكان ذلك مما حفز تلك الاسرة ان تراح رائحة العلم ، فكان
صاحب الترجمة ، واخوه الفقيه سيدي البشير الاتى بعده ، هما الاولان ثم
الاخيران من علماء الاغوديديين .

اتصل سيدي الحسين هذا بالاستاذ سيدي محمد بن عبد الله الالفى فاخذ
عنه اخذا وسطا ، وحصل عنه بعض تحصيل ، وكان فى عواشر ياخذ عن
سيدي سعيد بن الطيب الاكملى ، فى مدرسة (تاكاترت) ، ويحكى انه ضعيف
فى العربية ، وان ميزته بفقهيات وما اليها ، ولذلك ماكاد اخوه البشير النجيب
يظهر حتى برز فى الميدان ، وغبر فى وجهه ، فكان ذلك احد الاسباب لشنان
قام بينهما ، قرب موت سيدي الحسين ، حدثت انهما تنازعا فيما بينهما على
شئ فتراضيا شيخنا سيدي عبد الله بن محمد ففصل بينهما .

كان سيدي الحسين ربما جال فى النوازل جولة المتوسط الذى لايسف
ولايحلق ، وهو على كل حال ، ادنى من اخيه الصغير فى معلوماته ، هذا ما
اعرفه عنه الآن .

ثم وقعت له على رسالة ، لعلها الى بعض الادباء الالفيين ، نصها
«أيد الله الفقيه النزيه ، سيد أقرانه عن جدارة بلا تمويه ، أديب الادباء ،
وفقيه الفقهاء ، وكريم الكرماء ، ونبيه النبهاء ، سيدي البشير ، سلاما اعطر
من الروض المبلول ، ومن وصل حبيب فاجا من غير وعد ولا رسول .
أما بعد فلا زائد عما تعهده من الشوق اليك ، وحلول القلب لديك ، فقد
اتصلت بكلامك العذب ، فطاب به القلب ، والغرض ساقضيه لك ان شاء الله
خير قضاء ، حتى ترضى عنى أى رضا ، فاعذر أخاك فى هذه المالكة (١) التى
تكلفها ، فانها ليست بشئ ، لولا ان اسمك شرفها ، فلست من ارباب فن
الادب ، ولا ممن به ترقى وتهذب ، فادع لآخيك بكل خير والسلام»

(١) المالكة بضم اللام الرسالة

سيدي

البشير بن ابي بكر الاغوديدى

نحو ١٣٠١ هـ = ضحى ١٤-١١-١٣٣٧ هـ

نسبه

البشير بن بوبكر

أخذ القرآن فى مسجد قرينته وفى مدرسة (ايرازان) ببغيلة عند الاستاذ : المحفوظ الرسمى ، وقد أتقن حرف المكى ، ثم اتصل بالمدرسة الالغية فى نحو ١٣٢٠ هـ فأكب واجتهد ، وتدرج على العادة ، وهو مثافن للاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتى ، حتى استتم الادوار التى يترقى فيها الالفيون وكان يفرغ جهوده فى المشاركة التامة ، ولكن تبريزه انما هو فى العلوم الفقهية النحوية واللغوية والفرضية ، ولم تظهر له فى الادب مكانة تتلقى بالقبول ، مع حرصه الشديد على ان يكون فيه أيضا دائما من الرعيىل الاول ، فكان فى كل مناسبة يقول مع أقرانه مقطعات ، ولكنه يكبو غالبا دون مداهم ، وقد كان للاستاذ الالفيين دائما غضاء ماعمن لا يزالون يؤاخذونهم به تنشيطا لهم الى الامام ، ولذلك كانوا يقابلونه بذلك ، غير ان أقرانه فضحوه مرة من أجل قطعة سنذكرها ، فاثاروا حوله ضجة عنيفة ، حتى سرى ذلك الى خدور الغوانى ، فتحدثن به فى مندييات النساء ، وقد حدثت ان سيدة من مرابطينا عايرت امرأة اغوديدية من احدى زوجات آل صالح ، فما ملكت هذه المرابطية ان قالت لصاحبته فيما قالت هل فيكن قط ايتها الاغوديديات الا النقص الشائن دائما ؟ فهذا ابنكن البشير بن ابي بكر ، جاء بشعر افتضح به بين العلماء ، وصار به ضحكة بين الاقران ، ولكن هذه فى الحقيقة انما هى كبوة ، والجواد قد يكبو ، ولعله بعد ذلك تقدم فى هذا الفن ايضا ، لاننى رايت له ما يصلح بين أقرانه ، بل لا أخالهم يفوقونه فى بعض مارايته له

فى سنة : ١٣٢٩ هـ انتقل من (الالغية) الى (البومروانية) عند الاستاذ سيدى الطاهر فلازمه نحو سنة وبعض أخرى

هذه هى المدارس التى اعلم أنه أخذ منها ، ثم شارط فى المدرسة (الامسرائية) فربض فيها على التدريس ، فظهرت هناك مقدرة ، فانتفع به أناس فى مقدمتهم ابن أخته سيدى الحسين بن ابراهيم الالفى المتقدم الذكر ، وقد كان يدرجه من المدرسة (الالغية) ف (البومروانية) ومنهم أيضا فقيه أمسرا اليوم سيدى

على بن سعيد ، وغيرهما ، وكان أيضا يجول في النوازل ، ويفتى ، فبرقت منه بارقة ، أظهرته للناس في سماء ذوى العلوم الراسخة ، فجمع هناك مالا كان لبدرة كالهالة ، فصارت اللسنة تتحدث به ، وصار أشياخه يهتبلون به ويكتبونه ، ثم بعد أربع سنوات - على ما أظن - فارق تلك المدرسة الى مسجد تاجارمونت ، حيث أمضى سنة

أذكر أننى وقرينى سيدى محمد بن احمد بن الحاج ابراهيم الايفشانى - الاتى ذكره - جئنا يوما من المدرسة (التانكرية) الى الغ ، ونحن مترادفان على بغلة ، وكان الجوى سليل قرا ، واليوم يوم دجن (١) فمررنا في وسط النهار بأصحاب لاسرتنا بآيت موسى لعلنا نستريح عندهم ، فلم نلقهم ، فذهبنا قدما ، ثم لحقنا صاحب الترجمة قرب قريته ، فاقترح علينا أن نمر به ، فذهبنا ونحن في ذلك من الراغبين ، فدخلنا عنده بعد العصر ، فجلسنا في بيت داخلى ، فكان رجل ايفشانى فى رفقتنا يدخل ويخرج ويقول : هاهو ذا المطر سينهر ، وأنا وصاحبى نكمش ، ونتمنى ان لو اقترح علينا رب الثوى البيات ، فصار يقول للرجل كلما قال لنا ذلك ، لاتخوف التلميذين ، ولاتزعج الصبيين ، فانهما لمشتاقان الى أمهاتهما ، كما أن أمهاتهما الان فى انتظار أن يروحا عليهن يقول ذلك ونحن نأكل خبزا وسمنا لذيين ، وهو يقيم لنا الاتاى بعجلة ، لان الوقت وقت الاصيل ، فملت بعينى ، فرأيت كتابا ففتحته ، فاذا به جزء مطبوع من الاغانى ، فاستعرتة منه ، وكان ذلك أول ما رأيته ، ثم خرجنا من عنده والمطر كافواه القرب حتى لانستطيع ان نترادف على البغلة ، فصرنا نختبط فى المياه وفى الظلمة وقد التحقنا بالدياجير بعد المغرب ، وما أدراك ما دياجير فصل الشتاء ، والليل ممطر ، والشقة بعيدة ، ثم لم نصل الى دارنا بالغ ، الا بعد أن مرت العشاء ، ونام بعض الناس ، وقد كنا اذذاك ونحن صبية ربما نحمل ذلك الذى عاملنا به الاستاذ على محمل غير محمود ، ولكننى الآن - وقد اقلت على الكهولة دروسها - أقدر أن أحمل ذلك كله على ظاهره ، وأن لاتهم الاستاذ رحمه الله ببخل فى ذلك •

هذه هى المرة التى رأيت فيها الاستاذ ، ثم لم انشب ان التحقت بأحوال الحمراء فما وراءها ، فتوفى الاستاذ ، ولم أره بعد رحمه الله •

كان رجل جد فى تعليمه ، ورجل المعاملات فى دنياء ، ولو طال به العمر لكان ياقوتة السادة الاغوديديين الافاضل ، ولكن شعوب لم تبق منه من كاد يجول فى ميادين قد يعجز عنها كثير من اترابه •

(١) الدجن بفتح فسكون الغيم المظلم المطبق ويطلق أيضا على المطر الكثير

آثار ادبية منه وحواليه

من قريضه رحمه الله ما أرسل به في ربيع الثاني سنة ١٣٣٥ هـ إلى تلميذه سيدي الحسين بن ابراهيم المتقدم

نفجت نفحة فهزت فؤادي تركته يرنو بعين لركب دعوة فاستطار قلبي اليكم حبدا سادتي ودوحة افنا ثم لازال صيت عليا علاكم

بنسيم حكى شمو لا بصدرى صوب جمل صبا بجدة امرى طالما رمته فيعكس دهرى نى وتعليق فرضي عيني ونذرى مقبلا مدبرا مقيما بشكرى

وقد كتب على آخر البيت الثاني ركب فلان جدة الامر بضم الجيم وشدة الدال : اذا رأى فيه رأيا . ثم اجابه تلميذه :

حبدا ارج الاحبة ينفسى جاء يحدو له الهوى بالتهانى ريح صوب اللوى الست تهبي اطلبى لى متى مررت بسلمى انشقى ردنها وسومى رضاها بل انيلي منى السلام لشيخ قرة العين نور قلبي الذى قد سيدى من به استنارت مرايا اذن واسمح بدعوة الفضل واليه

من همومى ويختفى بسرارى (١) واعترتنى كاس الصفا والمزار من برياً شقائق الازهار ؟ منة لى منها بشم العرار عن شج مسه الجوى بضرار قدوة القوم ذى ندى مدرار كان منه زند المعارف وارى نا فكانت كالبدر فى الابدار نلذا الصب ذى الهيام الشعار (٢)

وقال يخاطب بعضهم فى رسالة - ولعلهما له -

لوجاز ان أرسل من كبدى رايت فى وسطها فلذة

بفلذة فى وسط المالكة لكننى منعت من ذاكه

وقال أيضا يخاطب من اسمه عبد الرحمن

سلام على حبي وخذنى ابنى زيد سلام له عطر ذكى كأنما سلام اخ قد كان يعهد منكم التـ فمالى اراك اليوم اعرضت عن اخ فان كنت ذا ذنب فانى تائب اجبنى بشعر منك اشتاق أن أرى

ومن كانلى كالقلب والعين والايدى يمسس نسيم الوهن من زهرالورد سودد من بدء التحايا وبالرد يكاد يطير باشتياق ومن ود او ان كنت ذا سهو فسامح ابازيد له لسنا كالريق فى الثغر اوشهد

(١) من ساره سرارا من السرور

(٢) اى الجنة

وكتب الى بعضهم يستدعيه في المدرسة

ان الطنجين مدرك النضج فلتعجلن الى لاترج
والماء يغلى وسط مقراجه مثل الملبين ذوى العـج
وهذه نماذج مما يقول ، وهى كما ترى لاتنقص عما يقول اقرانه ، ولكنه
على كل حال مقل جدا .

وأما القطعة التى يتندر بها ، وقامت حوله بسببها تلك الزوبعة الهائلة ،
فهى هذه ، وقد قالها فى يوم قدم فيه أقرانه مقطعاتهم للترحيب بالسوفد
الافرانى :

أنح يا حبيبي مركبي لزيارة السـ
مزيحين اعلام الضلال عن السورى
ومبدئين صعب مشكلات الفوائد
فما شئت من فهم لديهم وحكمة
وما قد تشا من علم فقه ومنطق
لقد حصرت نفسى لعد مناقب
فمن رام حصر القول فى مدح سادتي
بطرفك اشخص للنجوم الطوالع
اتعجب ممن هام وجدا وصبوة
فهذا عبيد مستغيث بجمعكم
لقد رام الحاقا بظعن سوابق
على المصطفى المختار ازكى تحية
وعترته اهل الهداية والعلـ
ثم اجابه الاستاذ شيخنا الافرانى
ويا نزهة الحادى ويا زينة النادى
ويا ابن أبى بكر بشير جلوت من
فلازم وسدد سهم عزمك وارم، لا
هو العروة الوثقى هو المرشد الهادى
عليك سلام ما صبا عاشق وما
وقد لوح الى ما فى القصيدة :

ويا طرفة يرتادها الرائح الفادى
بنات الحجا بكرا سنا حسنهابادى
تكن وانيا فالعلم افضل مرتاد
هو السبب الاقوى هو الرى للصادى
تفتت على الاغصان قمرية الوادى
ويا نزهة الحادى ويا زينة النادى
ويا ابن أبى بكر بشير جلوت من
فلازم وسدد سهم عزمك وارم، لا
هو العروة الوثقى هو المرشد الهادى
عليك سلام ما صبا عاشق وما

وكتب شيخنا الافرانى الى صاحب الترجمة هذه الرسالة الصغيرة فى
قضية :

(١) ابو جاد الباطل

(٢) اساد أساد سار ليلته كلها

(٣) الجادى الزعفران

«أدام الله سعادة الاخ الابن ، الفقيه المدرس ، سيدى البشير بن أبى بكر ،
وسلام عليه وعلى من به واليه ، هذا وموجه اعلامكم بأن حامله ولد خالنا
سيدى سعيد بن عبد الله ، حكم عليه سيدى محمد بن عبد الله السوقي حكما
مخالفا للحق كل المخالفة ، فرفع الى لافتى عليه ، ولم يتيسر لى نقضه ، فأحببت
أن تعلمنى هل تستطيع أن تنقضه صدعا بالحق ، وتأخذ أجرتك ، فان تكفلت
بذلك ، رفعا النازلة اليك ان شاء الله ، والجواب ياتى ، والسلام أخوكم
الضعيف الطاهر بن محمد أمه الله وتولاه .»

وكتب اليه أيضا فى قضية أخرى :

«وفق الله لمرضاته ، وعامل بالظاف سعادته ، مقام الاخ الفقيه الابن
النفاعة ، سيدى البشير بن أبى بكر ، وسلام عليه ورحمة الله وبركاته .
هذا وحامله الفقيه سيدى ابراهيم العينى كانت له دعوى على بعض أهل
ذلك البلد ، فنحج اذا دعاه اليك ان تشد عضده ، وتعينه فى نيل حقه ان
شاء الله ، ولاتنسنا من صالح الدعاء والسلام ، أخوكم الضعيف الطاهر بن
محمد أمه الله ، مسلما على سائر الاخوان ، اصلح الله الجميع»

والفقيه سيدى ابراهيم العينى هذا ، علمت ان هناك من عين الطلبة
بتازروارت ابراهيم بن على أخا للفقيه سيدى محمد بن على الساكن بالبيضاء
اليوم ، قيل لى : ان اخاه ابراهيم الم بالعلم ، فالغالب انه المقصود ، وتوفى فى
آسفى بعد : ١٣٤٠ هـ وسيأتى ذكر اسرته فى ترجمة اخيه الفقيه محمد بن على
فى (القسم الخامس) ان شاء الله .

وكتب اليه أيضا جوابا عما تراه أمامك .

«سيدنا الذى أصبح فكره محكا لباحث الافهام ، يروج الخالص وينفى
زائف الاوهام ، هذا وقد لاحت بنتك تتبختر اتصاحا ، وتلوح فى سواد
النفس صباحا ، فزادك الله حرصا ، واحضر لكل حجة لك نصا ، غير ان الظاهر
ان ذلك النصب ، لايتأتى فى كل مثال ، بل الحق ان الجزم واجب ان قصد
الجزاء ، بان لم يكن عيبا من وصف ، أو حال ، أو استئناف وان امكن وقصد ،
فالرفع ، واما النصب فلم نره فى (الصبان) ولا ظهر وجهه وان قال به شارح
الاجرومية المذكور ، والحاصل ان الحكم على الجزم بالجواز على الخيار ، لا
يظهر من (الصبان) بعد ما طالعت ، لعدم تاتى قصد غير الجزم ، فى مثل
قول عمر للنبي صلى الله عليه وسلم : دعنى اضرب عنقه فكيف يقصد مالم يمكن
وأما النقل عن الرهونى فى (العمليات) فقد اتيت به على وجهه ، أبقاك الله
لامثاله ، وأزال بك عن المسائل نقاب اشكالها ، ولاعدم العلم انظارك السديدة ،
وابحاثك المفيدة ، فله درك من فارس مجال ، ورامى نضال ، والسلام»
أخوكم الطاهر .

وكتب اليه ايضا قرينه شيخنا سيدى محمد بن الطاهر

«عليك سلام الله يا ابن أبى بكر	سلاما ذكيا طيبا عطر النشر
سلام اشتياق من محب توقدت	به لاعجات للتشوق والذكر
سلام امرى ما حال عما عهدته	وقد يعتري ود امرى غير الدهر
يسائل عن اخباركم نسمة الصبا	اذا ما سرت وهنا على روضة الزهر
ويستلمح البرق اليماني عله	بحمل تحايا من نواحيكم يسرى
رعى الله عهدا قد مضى ما نسيته	على انه ينسى عهود الهوى غبرى

حرس الله مجادة الاخ الصالح ، الذى عبر صيته فى وجنات الطروس الطيب
الفائح ، البحر الذى ينتاب بابه كل غاد للمكارم ورائح ، والملجأ الذى يامن
اللائد به من الطوائح ، العلامة الذى لايزال فى بحار المعارف سابح ، والمنفق
بضاعة عمره الغالية فى شراء العلم الذى متجره رابح ، فبشرت به أسواق
العلوم بعد الكساد بنفاقها ، ونال منه بجدته غاية ماطمحت عين احد قط الى
لحاقها ، الفقيه المتفنن العلامة ، الذى لم تمسه فى اقتناء المفاخر السامة ،
أخونا وحبنا وعصرينا سيدى أبو السراء : البشير بن أبى بكر ، باكر حضرته
منا افوح التحايا ، تحكى أنفاسها طيب الشمائل منه والسجايا ، تحية ملاّن
الفؤاد تشوقا ، أسأل النوى قلبه ودمعه فتدفقا ، من محب شديد الهيام الى تلقائك ،
مشتعل الشوق الى لقائك :

اشتهدى ان ترى فؤادى فتندرى كيف وجدى بكم وكيف احتراقى ؟
مجتمع الاحزان بالنوى ، مفترق الصبر باجتماع الهوى •
كانت لقلبي اهواء مفرقة فاستجمعت اذ رأتك اليوم اهواء
فأين للقلب طاقة بما تحمله من الاهواء ، التى تميت صاحبها وان كان
يمشى مع الاحياء ؟

فيالك من قلب تبذل لى الهوى وابذل غى الهزل من رشد الجد
ثم بعد هذا كله ، نستمد من يد الله تبارك وتعالى عونها ، بقرب تلك الساحة
التى باعد المقدور بيننا وبينها ، وان قربت مسافة وساحة ، لعل ان ننال
ظلال رفارف العز والقبول ، ونبلغ غاية كل سؤل ومأمول

هذا وانا نحمد الله الذى لايجب الحمد على الحقيقة الاله ، وهو المسؤول ان
يبلغ كلا منا ومنكم من الخيرات سؤل وأمله ، على تعهدكم لهذا العبد الضعيف
المسيء الحقير بالسوءال ، عن كنه حاله فى الحلول والترحال ، فلممرى لقد
بألفت فى الاكرام ، وآنعمت بما أثقلت به الكواهل من الانعام ، هكذا تحفظ
العهود من الاخوان ، والصدق والوفاء بالدمام ، فالمولى سبحانه وتعالى يتولى عنا
جزاءك ، ويزيد رفعتك وسناءك ، وهو المسؤول ان يديم لنا ولكم السلامة

والعافية ، وان يسبل علينا وعليكم من وقايتة ستورا ضافية ، وان يسقينا من صرف معارفه كؤوسا صافية ، بمنه وكرمه •

أما بعد : فاحوال المدرسة كما علمت ، مازالت فى ازدياد ، ولله الحمد والمنة ، وما سمعنا عن نوادى الشيوخ بالغ الا ما سر البال ، لله الحمد ، والشيخ الوالد رضى الله عنه وأرضاه ، وأدى عنا حقوقه ، وبارك لنا فى بقائه ، وسقانا من فيوض معارفه آمين ، توجه مع الاخ خالنا وحبنا سيدى القرشى ابن الشيخ سيدى المدنى الناصرى الى تلك الحضرة السنية ، زاد الله من أنوارها ، وأدام على رغم الحسدة سنا أقمارها ، رزقهما الله سبحانه احسن اياب ، بالنبي وآله وماله من الاصحاب

ولتعلم ان سحائب افكار الادب هطل ودقها ، وجاد برقها ، فرثى الشيخ الوالد ، رضى الله عنه ، وأدامه ، الفقيه المرحوم بكرم الله تعالى سيدى العربى ابن محمد رحمه الله ورضى عنه ، وقدر فى بحايح الجنان روحه ، بقصيدة نحوا من (٣٢) بيتا ، ورثاه الكاتب أيضا محمد باخرى نحوا من (٤٢) بيتا ، ورثاه الاديب سيدى محمد التملى باخرى نحوا من (٣٠) بيتا ، ورثاه اخونا سيدى أحمد بن محمد اليزيدى باخرى نحوا من (٤٣) بيتا ثم اجابه الشيخ بخمسة ابيات ، ثم هنا كل اديب بالمدرسة الشيخ الوالد رضى الله عنه وأرضاه بما فى طوقه ، فاجاب كلا بما يفى بالمناسبة وازيد عن كل ما ذكرناه من غرر القصائد وبدائعها ، الى غير هذا مما لايسعنا الساعة ذكره ، ولايطاق شرحه وحصره ، فالحمد لله أولا وآخرا ، والسلام فى العشر الاول من ربيع الاول عام : ١٣٣٠ هـ كتب اخوكم الضعيف : محمد بن الطاهر بن محمد لطف الله به انتهت الرسالة المكتوبة من المدرسة (البومروانية) وسترى ان شاء الله مراثى سيدى العربى فى ترجمته فى (القسم الرابع)

وكتب أيضا الاديب سيدى البشير بن المدنى الناصرى الى صاحب الترجمة فى غرض :

محبتنا فى الله تعالى الفقيه البركة ، الاجل الم رابط ، الخير سيدى البشير ، كان الله لنا وله الولى والنصير ، وسلام عليه ورحمته وبركاته ، وبعد :

فقد اتصل بنا خطابك ، ولقى بالقبول والاقبال كتابك ، وعليه فتها لما يحتاج اليه من الخدمة ، تها لها غاية ، فقد علمت حالة الناس اليوم لاسيما من هناك ، وفرق الزرع لمن يظن فيه الخير ، ولا تقصر ، فالانسان عبد الاحسان وطالما استعبد الانسان احسان ، فيوم الاربعاء المقبل أقدم ان شاء الله ، فقد نزلت اغيار واكدار ، نسال الله ان يكفر بها الاوزار ، وسنوعب لك ذلك ، فلولا ذلك لقدمت فى الاربعاء الذى ذكرت ، ولا يكون الا خير ان شاء الله ، والسلام ، اخوكم البشير الناصرى •

هذه مخاطبات اتينا بها ، وربما يفهم منها القارئ اللبيب ما لا يفهمه
 مما ترجمنا به صاحبنا ، ونود لو وجدنا مثل هذا من كل ما يتعلق بمن نترجمهم
 فاذن لانبخل بايراد كل ما نرى فيه فائدة ، ولكن كيف يتيسر لنا من امثال
 هذه المخاطبات ما نتوقف عليه ؟ وهي عند اهل هذه الجهة من سقط المتاع ، ولا حول
 ولا قوة الا بالله ، فكم رسائل مثل هذه المذكورة ، اوقد بها طالب في المدرسة
 فحم مجمره ، لاغلاء المقراج او لظهو طعامه الذى يطهوه بنفسه ، فضاع ماضع
 والى الله المشتكى

هذا هو سيدى البشير بن ابي بكر ، وهذه منزلته فى عصره ، وهى
 منزلة لو دام لها ، لكان اليوم من الافذاذ ، ولكن سرعان ما انتفى كما ينتفى
 الاخيار ، فرحمه الله رحمة واسعة .

ولنختم الترجمة بمجأوبة بين المترجم وشيخه سيدى الطاهر ، وقد
 كتب على القطعة الاولى التى للمترجم سيدى محمد بن الطاهر مانصه
 القطعة (البالفة) (١) من خطاب الفقيه السيد البشير بن بوبكر المجاطى
 الاغوديدى الى شيخنا وسيدنا الوالد رضى الله عنه وعنا به ، وهذه هى القطعة
 كما هى ، يستدعيه بها ليشرف منزله :

وعن سنا اسفرت لطفاً وتيسيراً
 وانعم ذكرت للقلب تذكيراً
 بدر به السير تقديمها وتاخيراً
 ان يسر الله منك العود تيسيراً
 فى اليوم مولاي شيخي الطهر تطهيراً
 محياى موتى تحسيرا وتنشيراً
 بزورة نورت قلبي تنويراً
 والصحب والال ما حرر تحريراً

اهدت الى هودى الليل تبشيراً
 اذ انجم قد بدت والسن نطقاً
 فكم ايام لليل قد تبدى (٢) به
 واشرقت ارضنا واستبشرت وزهت
 لا غرو ان قد زهت اذ عادها سندی
 لا اعلم الله لى امثاله ابداً
 فاعطف فداك ابي عنى وعن خلدی
 صلى الاله على نور الهدى وتقى

الجواب :

بقرب منزله المعمود تنويراً
 اليك اذ كنت بالافصال مشهوراً
 فاعذر اخاك تكن ما دمت مشكوراً
 ورق فهاجت جوى فى القلب مستورا

لبيك لبيك يا من كنت مسروراً
 دعوتنى فاستطار القلب من فرح
 لكن عدانى شغل قد علمت به
 ثم السلام على عليك ما صدحت

* * *

هؤلاء الثلاثة من تيسروا من الاغوديديين ، وهم من وجدنا فيهم شرطنا
 الذى نتبعه ، ثم انقضى منهم العلم ، فلا علم منهم عالماً او متعلماً فى المدارس اليوم .
 ولنتبعهم بمن كانوا على شرطنا من التيفشيتيين .

(١) هذه الكلمة من سيدى محمد بن الطاهر مقصودة حين وضعها موضع (البليغة)

(٢) كذا فى الاصل .

سيدي على التيفغشيتي

نحو ١٢٩٨ هـ = نحو ١٣٤٧ هـ

نسبه

على بن الحاج أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الكبير ، وينتهي النسب الى الحاج بلقاسم بن محمد بن محمد - فتحا - بن عيسى بن عمر ، بن أبي بكر بن سعيد بن محمد بن عبد الله ابن يوسف بن صالح ، بن طلحة ، بن أبي جمعة بن علي بن عيسى بن الفضيل ، ابن عبد الله بن كندور بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن حسان ، بن اسماعيل بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

هذا النسب الشريف ، وقفنا عليه في مشجر نسب عند أهل هذه الاسرة المباركة ، ولم نقع عليه عند غيرها الى الان .

كان من بين مساكن اولاد سيدي الحاج بلقاسم (انكيسا) وفي قرية هناك تسمى (أمي نيكار) انتقل اليها جدود لهؤلاء التيفغشيتيين ، بل هناك من يحمل أيضا اسم التيفغشيتيين ، وأول من انتقل محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الكبير ، من الاصل الاصيل في (أمان أوسدرم) الى (انكيسا) ، فكان له هناك من الاولاد اربعة : علي ، وأحمد ، وعبد الله ، ومحمد وهذا الاخير هو الذي انتقل الى مساكن أيت (تيفغشيت) الان ، وكان هذا المكان عزبا لهم ، فانحاش اليه هذا قاطنا ومجموع التيفغشيتيين يسمون (أيت بوشاطر) وهم اليوم على ثلاث فرق : أيت أحمد ، وأيت حمو ، وأيت موح ، ومن أيت أحمد صاحب الترجمة ، وهذه السلسلة التي ذكرناها لم تصل الى الجد الاعلى سيدي الحاج بلقاسم ، لان من أملاها على لم يعرف ما بين عبد الكبير ، وبين الشيخ سيدي الحاج بلقاسم ، والحاج أحمد والد صاحب الترجمة ، من افذاذ اتباع الشيخ الالفي القدماء ، وممن تلقن منه من أول يوم ، ثم حج معه سنة ١٣٠٥ هـ ثم لازم الزاوية ، وقلما ينفل عنها الا لقضاء ضروريات أسرته ، وهو أيضا جد الاستاذ سيدي بلقاسم بن محمد السليمانى من جهة أمه ، ووفاة الحاج أحمد في سنة ١٣١٢ هـ وبسببه اعتنق كثيرون من أهله الطريقة الالفية ، وقد خلف اربعة اولاد الفقير سعيد بن أحمد المتوفى سنة ١٣٥٣ هـ وكان أيضا صوفيا كبير المقام متجردا في صورة متسبب ، ذا أحوال ، وقد ترجم في كتاب (منية المتطلعين الى من في الزاوية الالفية من المنقطعين) والفقير محمد بن أحمد المتوفى

فى (ايشت) سنة ١٣٢٨هـ وكان أيضا حسن التصوف ، وقد تزوج بنت عمه لنا تسمى ماماس بنت بلقاسم ، فولد معها اولادا موجودين اليوم ، اكبرهم عبد الله ، رئيس اخوانه رسميا ، وهو الذى افادنى عن أهله كل ما رايت ، وابراهيم بن الحاج احمد ، مات عزبا ، وصاحب الترجمة ، ومنهم سيدى على التيفشيتى الفقير الكبير المتجرد ، ماشاء الله ، وكان من الافذاذ فى التصوف وماماس هذه تعيش كثيرا فى (الخ) وهى سيدة فاضلة هرمت الان ١٣٨٠هـ وكثيرا ما تخدم على وجه الله لحسن نيتها .

التحق المترجم سيدى على بالمدرسة الالغية ، بعد أن جود القراءان ، فآلم بما يروج فيها بين يديه نحوا وفقها وما اليهما ، وكان وسط التحصيل ، فليس بذلك المتفوق ، ولا بذلك البليد الخاوى الوفاض ، بل ترقى حتى وجد من العلم ما رأى له بركة ، ولكنه بعد أن فارق المدرسة ، لم يتعهد كل ما أخذه ، فنزل المقياس عما كان عليه ، وان كان لا يزال حسنا ، ويجول فى النوازل ، وربما كان مع سيدى احمد ابى القدم المتقدم بين الالفين ، يتعاونان تعاون ضعيفين ، وان كان المترجم أصفى منه جوهرًا ، وأعلى منه فهما - فيما سمعت - وقد كان يشارط فى (أمتضى) سنوات ، وفى (ادبودفل) وفى (اغوديد) وفى (أيت حمو) بتاجارمونت ، وفى قرية (تيفشيت) ثم طاف به أمل التكسب بالتجارة ، فاقبل وادبر ، ورافق القوافل ، وكان ناصحوه يردونه الى المشاركة التى تليق به ، ولكنه يلج ، فيأبى الا الدوام على ذلك الحال ، حتى خانها الدهر . فتوالت عليه الخسارات ، ثم لما دهمت سنة ١٣٤٦هـ جلا بأهله الى قبيلة (كسيمة) فى قرية ايت واكملز ، ثم سقط مريضا حتى أتى على غالب ما عنده ، فلما أبل ذهب مع ولد له يافع ، فالتهمته الحواضر وما وراءها ، فلم يظهر له بعد اثر ، الا أن ذلك الصبى ، تحدث من صادفه راعيا فى تلك الجهات ، فأخبره بأن والده مات اثر سفره .

هكذا قضى الحياة ، وذهب من غير اثر ، الا بين النوازل التى فضها ، وكان هو العالم الاول من التيفشيتيين والآخر ، وأنا لم اعرفه ، وانما حكى لى عن مكانته الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى ، رحم الله الجميع

الفصل الثانی

في القاطنين ولو مؤقتاً في قرية (دوكادير) من الغرباء

وفيه من المترجمين

الصالح سيدي احمد الفقير الساموكني الاصل

الموثق سيدي محمد بن ابراهيم السلامي

سيدي محمد الاخصاصي الطويلب

الاستاذ سيديا الصحراوى

الاديب محمد بابہ الصحراوى

الشاعر محمد سالم الصحراوى

الطالبة رقية بنت محمد بن العربي الادوزية

السيدة مريم الصحراوية



الرجل الصالح

سيدي احمد الفقير ابو الاخبار

السامو كني ثم الدو كاديري

نحو: ٩٥٠ هـ = نحو: ١٠٥٥ هـ

في صفري كنت أرى رجلاً اشيب ، يقزل (١) بأحدى رجليه ، ويتكى على عصا لا تفارق يده ، وهو جلس زاوية الشيخ الوالد ، والواقف على شؤون الحرث والحصاد ، والقيم على اصلاح الدلاء والوطاب ، وما الى ذلك دائماً ، وملازم الصلوات الخمس في الصف الاول وراء الشيخ ، ولا يمكن ان يتخلف حتى عن الصبح في صبرة الشتاء ، والاحوال الى الركب ، وهذه التلعة بين داره والزاوية تتدفق ماء ولا يمنع كبره ولا قزله عن ذلك ، وعن الدوران مع الحراثين والحصادين على حقول الزاوية التي لا يعرفها اذذاك غيره ، ويقول فيه الشيخ انه رسوم الزاوية .

كان سيدي احمد بن باها الفقير - وهو اسم هذا السيد - لم يرزق هو ولا زوجته اولادا ، الا بنتاً واحدة ، تزوجها العم بلقاسم ، فبقيا منفردين . ثم اتصلوا بالشيخ . فكانا كفرسي رهان في العبادة ، وفي اقامة شعائر الدين وفي خدمة الزاوية ، وكانت قرينته هذه تسمى - لقبا - تبلا او عليت - وكانت مثله في المحافظة على صلاة الجماعة ، وفي الزهد وفي الاخلاق ، وكانت عاقلة تعرف ما تقول وهي التي تنقل عن الشيخ كلاما كثيرا ، وتذكر ان الشيخ دخل عليها مرة وهي مع نسوة يذكرن مؤذنا صوايبا ، مات وشيكا في الزاوية ، وكان من أعبد الفقراء وأصبرهم ، فصرن يقلن هنيئا له الجنة بما عمل ، قالت فخاصمنا الشيخ وقال : لاتتجران فتدخلن بين الله وبين عبيده ، فانه لا يطلع على ما بين الله وبين عبيده سواه ، ولكن ادعون له واطلبن من الله ان يغفر له

قلت ذكرتني هذه القصة قضية ام عطية فيما قالت في ابن مظعون وما اجاب به النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا هو مشرب الشيخ المشهور عنه في امثال هذه المواقف

(١) يقزل يمشى مشية الاعرج والقزل محركا : اقبح العرج

كنت اعرف ذلك السيد وأنا صغير ، ثم اتصلت بالمدارس ، فكنت اجدّه على حالته متى رجعت ، حتى توفي سنة ١٣٣٥هـ فكان دائما هو وقرينته التي التحقت به وفاة نصب عيني ، وما كنت أعرف من هو ، وربما كنت احسبه من مرابطينا ، ولكنني بعد ان انفتحت عيناى ، وأرهفت اذناى ، علمت انه من أسرة أخرى تسمى (آل الفقير) تنتسب لسيدى احمد الفقير جدها الاعلى وانه مدفون فى المقبرة الدوكاديرية القديمة ، وعليه بيت ، وازاءه حفيده المذكور ، وانه كان رجلا صالحا ، سكن فى (الخ) قبل ان ينتشر فيه مرابطونا .

اذن ، كان هنا سيد آخر صالح يسمى احمد مثل اسم جدنا سيدى احمد ابن عبد الله ، فلنفتش اذن عن ترجمته ، لنذكر ما يمكن ان يدرك عن امثاله البعيدين القدماء ، فان لم تدرك الحقيقة كما هي ، فاننا نقاربها على كل حال .

جعلت أسأل من هنا وهناك ، ثم اخبرت ان احمد بن محمد بن حمو بن عبد الله ، الملقب بابن المؤذن ، من اولاده أيضا ، وانه ابن عم الفقير احمد بن باها المتقدم ، وكنت أيضا اعرفه ، لانه يتصل أيضا بالزاوية فى صغرننا ، يصلح المحارث لانه نجار . فكان هذا والفقير بلقاسم السوقي الاغرابويى الوقاوى - المتوفى نحو ١٣٤٥هـ - يقومان دائما بهذه الحرفة للزاوية ، والثانى من أخلص اصحاب الوالد ، فان عرض له عذر ، جاء احمد بن محمد المذكور فاتصلت به أساله ، فافضى الى بما ياتى عن جده ، ثم أتانى بسلة رسوم قديمة لهم ، فاستطعت ان استخرج بين كلامه وبين الرسوم ما نذكره .

هو احمد بن محمد ، ويكنى بابى الاخبار - كما تذكره الرسوم - وله ولد واحد يسمى يحيى ، ثم خلف يحيى ثلاثة : عبد الله وبلقاسم وابراهيم ، ثم اعقب بلقاسم ولدا واحدا ، يسمى محمدا ، - فتحا - واعقب ابراهيم بن يحيى ابن احمد بن محمد ثلاثة سعيذا ومحمدا ومحمدا - فتحا - وهؤلاء الاحفاد عاشوا كلهم فى اواخر القرن الثانى عشر ، وربما عاشوا الى اول الماضى ، كما فى استمرار من رسم رأيته هناك ، ثم اخبرنى ابن المؤذن المذكور أن جده حمو مات سنة ١٢٩٥هـ فى (تامانارت) واعقب اربعة هلكوا كلهم فى الخ بعد دفنهم والدهم هناك ، بوباء سنة : ١٢٩٦هـ وان اخا جده المسمى باها (ابراهيم) وهو والد الفقير احمد المتقدم الذكر مات سنة : ١٣٠٩هـ وذكر أيضا ان والد جده عبد الله ، هو ابن بنت سيدى محمد بن سليمان ، وانه سبط الفقيه سيدى سليمان ، هذا ما افضى به الى ، ثم قال لم يبق اليوم من ابناء جدنا الاعلى الا أنا وحدى فعرفت ، أن اولئك الذين ذكرناهم فى اوائل القرن الماضى ربما هلكوا جميعا فى وباء ١٢١٤هـ كما هلك احفادهم بالوباء كما ترى سنة ١٢٩٦هـ

شاع عند الناس وايدة الواقع ان ابناء سيدى احمد الفقير صاحب الترجمة كلما وصلوا سنة (كوانين) ينقرضون الى ان يتراجعوا الى كانون واحد

- والكانون : العائلة - هذه عبارتهم فى ذلك ، وهام اولاء اليوم بعدما تفرعوا رجعوا الى عائلة واحدة ولم يبق منهم اليوم الا ابن المؤذن المذكور مع حفيد له . التحق اليوم بالعمل فى فرنسا ، وابن المؤذن اليوم شيخ هرم ، مبتلى اولابكر فى الوقعة الجنرالية سنة ١٣٣٥هـ ثم بأمراض ، وهامو ذا اليوم يزجى عمره (ثم لم ينشب ان مات نحو ١٣٥٨هـ)

ثم ان اصل هذا السيد من وادى (ساموكن) حدثنى حفيده المذكور وقد سألته عما أخذه عن أبائه عن جدهم : ان سبب انتقال جدهم من (ساموكن) انه شاع فى ذلك الوادى وباء ، فالتجأ أهله الى الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى ، المتوفى فى ذى الحجة ، سنة ٩٧١هـ فأتوا به الى بلدهم ، ثم حدثوه ان صاحب الترجمة منغل فى غار للتحنث ، فأرسل اليه ، فأبى أن ياتيه تأديبا ، حتى أئج عليه ، وأنه لابد ان يأتى ، فجاءه . فأمره أن يطلب الله أن يزبل ما فى ذلك الوادى ، فذهب فنادى فوق سطح المسجد على سكان الجن أن يرحلوا بأولادهم ، فزعم الرواة أنهم رأوا زعازع واعاصير تدور وتخرج من الوادى ، ثم سمع الناس مناداة من الجن ، ينادون أيضا بدورهم على سيدى احمد الفقير أن يرحل أيضا عن ذلك الوادى ، والا فلا يلومن الا نفسه . وكان ذلك سببا لانتقاله ، فوصل (تاكازا) فتلوه بالترحيب ، فأنزلوه بين ظهرانيهم ماشاء الله ، ولكن بعد حين رأى من بعض سفهائهم ما لا يعجبه ، وصار يتردد الى قرية (دوكادير) عند الحربيليين ، حتى انتقل الى قريتهم ، وقد بنوا له دارا لاتزال موجودة الى الآن ، وذكر لى انها مسقفة بعود (ايقى) الذى يذكر انه من اكثر الاشجار اذذاك فى (الخ) فنقل أهله وأمواله الى داره الجديدة ، فزعم الرواة أنه وقعت بسببه منازعة أفضت الى محاربة بين الحربيليين الدوكاديريين والتاكازيين

ثم ان السيد تأثل املاكا فى مسكنه الجديد ، وفى (تاكازا) وفى (تاجارمونت) وذكر ان داره بتاجارمونت ، لاتزال الى الآن ، والاملاك هناك مرهونة ، ثم ذكر الحكاية التى تقدمت لنا فى ترجمة سيدى احمد بن عبد الله ابن سعيد ، حين صادف موته ، وقد بشر بنزوله بعده فى القرية ، ثم قال ان أولاده انتقلوا بعده الى (تاكازا) ولم يرجعوا الى قرية (دوكادير) الا فى القرن الماضى ، قلت قد وقفت بين تلك الرسوم على مصداق ما قال من انهم راجعوا (تاكازا) فهناك رسوم حقول هناك ، وما يتعلق بذلك فى قرية (وسلخت) وقد وقفت بين تلك الرسوم على هذه الرسالة التى كتبها رئيس (ساموكن) فى ذلك العصر الى سيدى على بن احمد المتقدم فى شان ولد صاحب الترجمة

(على المجد الرفيع والبركة المرفوعة على المسلمين ، شيخنا وبركتنا سيدى على ابن سيدى احمد ابن سيدى عبد الله بن سعيد ، اسعد الله بنا وبكم ببركتكم سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركته .

وبعد : تعلم علم الخير منا بان الفقير ، يحيى بن احمد الساموكنى ، نحن
رضينا به فيما حصل فى غرضكم وورغبتكم ، سمحنا له على وجه الله ، - وحققكم
علينا اعظم - فيما نابه من المطالب المخزنية ، مما لزمه فيه بين اخوانه -ال
(ساموكن) فانى سمحت لك فيه سمحة خالصة فى حق الله وحق نبيه والسلام
فانى طلبت منك سيدى الدعاء لله فى وقت الاستجابة ، ليسترنا الله ويسلمنا
من فتن الدنيا والاخرى ، ويجعلنا فى حرمة العالمين ، والسلام ، الشيخ عبد
الرحمن بن عمر الساموكنى ، (وفى طرة الرسالة) وكاتبه عبد ربه الراجى
بركتكم اخوكم فى الله : احمد بن محمد بن عبد الله بن ناصر الساموكنى
وفقه الله للخير ءامين) .

من هذه الرسالة ترى أنه ليس لسيدى يحيى ابن صاحب الترجمة ، ولا
لوالده ماكان للمرابطين السعديين اذذاك ، حتى ان يحيى استظل كما ترى
بظل جاره ، وحرمة حقيقة لم تتجاوز (تاكنازا) وقد رأيت بين تلك الرسوم
صدقات عليه وعلى أحفاده من التاكنازيين ، وهذا هو الحامل لهم حتى راجعوا
(تاكنازا) حيث يجدون ما لايجدون عند اللوكاديريين .

وتلك الحكاية التى يذكرها الرواة فى سبب النقلة لصاحب الترجمة ممكنة من
جهة التاريخ ، لان محمد بن ابراهيم التامانارتى يمكن ان يعاصره سيدى احمد
الفقير فى اول أمره ، ثم يطول عمره الى ما بعد : ١٠٥٠ هـ ان كان معمرا ، ومثل
ذلك يقع ، ولكن ما تخلل الحكاية من الاعاصير المعينة نهارا ومناداة الجبن
والناس كلهم يسمعون ، فمما نتوقف زاءه ، لاستبعادا لوقوع مثل ذلك فى
قدرة الله ، ولكننا اعتدنا فى كتابنا هذا أن لانقبل ما يخرج عن سنن الكون
حتى يثبت بما تثبت به المعلومات ، ولو ظنا - وانظن فى بعض الامور يغنى -
لان الله أعطانا عقلا نزن به ، ولانقبل ما يخرج عن طوره الا بكونه ثابتا ، فنقول
اذن ءامنا بان قدرة الله تاتى بمثل هذا واكثر ، ثم نقول فيما نشك فيه ،
كهذه الواقعة التى لها بعض التواتر (الله اعلم)

هذا ما توصلنا به من ترجمة هذا السيد الذى له مزاراة الى يومنا هذا
مشهورة ، والفضل كل الفضل لتلك الرسوم التى استطعنا بها ان نترأى بعض
ماله ، ولو كان كل الذين نتوقف على ذكرهم يمدنا احفادهم بمثل ما أمدنا به
هذا الحفيد ، لامكن لنا ان ندرك بعض شىء ، كما أدركنا اليوم حول مترجمنا
هذا بعض شىء ، ولكن كثيرا من الناس يجهلون ما نريد ، او يستنكفون أن يأتى
اجنبى فيدرك عن آبائهم ما هم يجهلونه وأن انس لا انس ما قال لى يوما بعض
من يحمل اسم الطلب ، بل له حظ غير قليل من العلم ان هذا كله فى متناول
يدى ، ولكن ماهى فائدته لوعرفناه ، فهل يعيشنا ذلك او يغدينا ، فلم يسعنى
الا ان الوى راسى تحت طى جناحى ، فاطرقت وقلت ، أرايت أيها المختار ما فعل
بك الدهر حتى القاك بين من لا يهتمه الا بطنه ؟ وما تبجر به حقيبتك ، ويزاد به
دانق الى ما فى جيبه ، فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون ايها الجاهلون

الموثق سيدى محمد السلامى

بعد : ١١٨٠ هـ = بعد : ١٢٦٨ هـ



نسبه :

محمد بن ابراهيم بن مبارك

فى ترجمة سيدى ابراهيم بن سليمان من مرابطينا ، تقرا أنه كان دائما يصاحب سيدى محمدا السلامى هذا ، واصله من قرية (تالات ييسى) وهناك والده واجداده ، ومنها تربى وتعلم ، ولم نقف على كيفية تعلمه ولا على مشيخته وله حظ من العلوم ، قال العم ابراهيم ربما كان افضل من حظ صاحبه ابراهيم بن سليمان ، وله فى انقهيات والتوازل يد جواله ، ومهارته فى التوثيق اعلى من ذلك ، هذا ما حدثنى به العم ، وأهل مكة أدري بشعابها .

كان سكن أولا فى قريته ، ثم انتقل بعد ١٢٣٠ هـ - كما يظن - الى (الغ) فتزوج امرأة أخرى ، فسكن فى دار بقرية (دوكادير) لاتزال معروفة الى الآن بدار السلامى ، ولها برج عادى ، وكان ربما شارط فى مسجد (تاكازا) وفى مسجد القرية السليمانية أحيانا ، والرسوم التى يكتبها سيدى ابراهيم ابن سليمان يعطف عليه فيها او يعطف عليه سيدى صالح بن عبد الله المتقدم الترجمة ، وتوجد رسوم كثيرة كتبها بيده ، وثلاثهم هم الموثقون فى (الغ) اذذاك ، وكتبة الرسوم وما اليها من أول القرن الماضى الى ما وراء الستين منه ، وقلما يكتب غيرهم الا بعض اساتذة المساجد ، فانهم يكتبون أيضا معهم ، وخطه مائل الى الجودة فى الجملة ، قال العم وتاريخ الرسوم التى حررت بيده ، تمتد من سنة ١٢٣٠ هـ الى ما بعد ١٢٦٠ هـ أقول قد رأيت له رسما مؤرخا بسنة ١٢٦٨ هـ ، ولذلك جعلت وفاته بعد هذه السنة ، ويظن العم انه توفي نحو ١٢٧٠ هـ وقال أيضا انه شاخ جدا حين مات ، ولذلك جعلنا ولادته نحو سنة ١١٨٠ هـ فيكون ابن اكثر من (٩٠) سنة وهذا ما يقدره له العم ، وربما قال : انه ناهز المائة ، والله اعلم ، وقد ادركه أجله فى داره هنا ، فدفن فى مدافن القرية ، رحمه الله ، ولم يترك مع هذه الزوجة عقبا يذكر ، بخلاف التى هناك فى (ايسى) فان له معها عقبا - كما احسب ان العم ذكره لى - فهذا ما يمكن لنا عنه ، فرحمه الله رحمة واسعة

سیدی محمد الاخصاصی

نحو : ۱۲۸۵ هـ = ۱۰-۱۲-۱۳۴۸ هـ

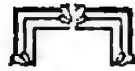
نسبه :

محمد بن ابراهيم

أصله من قبيلة الاخصاص ، اتصل بالاستاذ سيدى محمد بن عبد الله ،
فلازمه في دراسته ، وفي خدمته حتى مات ولزم المدرسة دائما بعده ، وكان
ممن له تحصيل لباس به ، خصوصا في المحفوظات الادبية ، وكان يستحضر
كثيرا من المقامات الحريية ، ويستشهد بها في كل مناسبة ، وباديات أخرى
أوكأ عليها ذاكرته ، وقد كنت احسبه ناقصا جدا حتى ذكره لي العم ابراهيم ،
ثم الاستاذ سيدى الطاهر بن على ، فقالا انه متوسط ، كفلان ، وفلان . بل هو
من جهة العربية أحسن من فلان الذى اشتهر عند الناس بالنجابة ، قالا وانما
همته هي التي أسفت به ، فلا مطمع له لافى علم ، ولا في كسب دنيا ، واخبرت
انه كان مع الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله في سفرته الاخيرة الى مراکش ،
وانه ممن أرمسوه ، وقد كان الرجل الصالح سيدى الحاج عبلا بن صالح
دعا له مرة دعوة ، كان يرجو أن تخرج له في ان لا يعدم الشراب والطعام
اللذين ، حتى يلتحق بربه ، فكان عمره طاعما كاسيا كذلك الى أن مات ،
وكان مع ملازمته للمدرسة في بيت له معلوم دائما له الى الآن ، يلزم دار الكرم
سيدى احمد ابن الحاج عبلا بن صالح ، ويقوم له على صينيته ، ثم يروح الى
المدرسة ، وكان يتعاطى بيع السكر ، وما عقلته أنا الا على تلك الحالة ، ولم
يفارق قط الكاس (كاس الاتاي) ولا الطاجن المزعفر الذى يفوح بالتوابل الطيبة
حتى انقضى أجله ، وكان فيه شبه عزلة عن الناس ، حتى في حين الموت لم يحضره
أحد ، بل مات في بيته مع عدم الشعور بذلك ، حتى تفقد بعد حين ، فوجد
كذلك ، وربما حكى لي حاك أن الداخلين وجدوا الطاجين منصوبا ، ولا درى اذلك
صحيح ، ام انما ذلك تفكهة ، ولم يتزوج قط ، ولا سما له نظر الى اتزار
بمجد ، أو الى ارتداء بشفوف ، وكل من ذاق تلك المعيشة الحلوة الطيبة
اللذيذة في المدرسة ، وهو مستقل كل الاستقلال ، فانه يزفر عليها ، ويفبط
مثل هذا السيد الذى لازمها طول حياته ، نظير سيدى عبد القادر الوادونى
فى بونعمان ولبعض الالفين فى ذلك

فيا طالما أضفت علينا الامانيا
نجيل على فوديه عضبا يمانيا
كعبد فيدني من يدينا القواصيا
ملوكا على كل الانام اعاليا
وازمناها كالفانيات حواليا
احاديثها أجرى الدموع طواميا
بها وباهليها بمنى رجائيا
يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

سقى الله ذاك الطور سحبا هواميا
نروح ونغدو والزمان كأنما
تؤمل ما يقصو فيمثل بيننا
يقرب ما نشهى اليها ونقتدى
فان ننس لا ننس المدارس انها
عليها سلام من بئس اذا جرت ،
وما أنا من ان يجمع الله شملنا
(وقد يجمع الله الشيتيين بعدما



الشيخ سيديا الصحراوى

نحو : ١٢٩٥ هـ = نحو ١٣٧٣ هـ

نسبه :

الشيخ سيديا ابن الشيخ احمدو ، بن سليمان ، من بنى ديمان الذين ينتسبون الى السلالة البكرية التيمية ، وجميع العرب الداخلين الى الصحراء يحافظون على انسابهم محافظة تامة حتى لا يخفى دخیل فى نسب من الانساب وبنو ديمان ، من القبائل الصحراوية التى انتشر فيها العلم ، وتسلسل فيهم احفادا عن اجداد ، ولذلك كان اجداد المترجم واباؤه كلهم وكل حواشيهم علماء ولم يتيسر لنا الآن ما نذكرهم به

منشأ ومتعلمه

أخذ فى الصحراء ، حيث نشأ بين أهله عن أخيه الشيخ محمد ، وهو عمدته كما أخذ أيضا عن الشيخ يحظيه ، ثم وفد على الشيخ ماء العينين ، فى الصمارة هو وأهله ، فارين من جيوش الاحتلال ، التى هاجمتهم سنة ١٣٢٥ هـ فى عقر ديارهم - وديارهم فى المحل الذى يسمى (القبلة) وهكذا تسمى هاجروا الى الشيخ ماء العينين المعروف بمناوآته للاحتلال ، ثم أخذ أيضا عنه علوما منها علم الاصول ، ثم هاجر معه الى (تيزنيت) فلم يزل يأخذ عنه الى ان توفى الشيخ فى تيزنيت .

أحواله

رايت المترجم فائض الايمان ، ناهض العزيمة ، عيوفا لا يستخذى لمذلة ولا يرضى بالهون ، فقد هاجر هو وأهله كلهم فى سبيل الله ، فصاحبوا ماء العينين ، ثم لما بويع الهيبة صاحبه الى (الحمراء) ثم الى (ردانة) ثم فى تنقلاته الى ان استقر فى (كردوس) ثم اوى الى الشيخ النعمة فى (آيت رخا) ثم الى الغ عند الاستاذ ابي الحسن سنوات قليلة ، ثم الى (تالعينت) عند القائد عياد الجرادى ، وربما صار يتنقل هنا وهناك ، فقد استحضرت أنه زار يوما مدرسة (تانكرت) وحضر درس شيخنا سيدى محمد بن الطاهر فى الاستعارات ، فكان ربما يتجاذب هو وشيخنا بعض بحوث تتعلق ببعض ما اعتاص من مسائل الدرس ، ثم لم يزل يتقلب فى سوس ، الى أن تم احتلاله مختتم : ١٣٥٢ هـ فورد

عليه أهله يتطلبون منه الرجوع ، فيعتذر لهم بديون عليه ، فاتوا بما يؤديها به فأخذه فتصدق به فلم يمكن له الا اسعافهم ، فرجع فبقى هناك تصل أخباره ، الى أن قيل أنه توفي ، والرجل من رجال العلوم ، فانه علامة جليل محصل ، أديب مشارك في المعقول والمنقول ، وله أدبيات وقصائد قالها في بعض الملوك العلويين ، وفي الشيخ ماء العينين •

بينه وبين الالفين

كان يوما جالسا في حضرة استاذ الغ ، فجرى بحث في كلمة لفوية - لم يستحضرها الحاكى - فقال ابو الحسن بن عبد الله أيفتى ومالك بالمدينة ايمكن لاحد أن يقول • وهنا الشيخ سيديا الذي اليه الاعنة ؟ فكل الصيد في جوف الفرا ، فقال سيديا منشدا بيت البردة :

استغفر الله من قول بلا عمل لقد نسبت به نسلا لدى عقيم
فتفتح تاء الخطاب ، يقصد بالخطاب الاستاذ أبا الحسن ، وجرى يوما آخر بحث في لفظة (الغ) هل تصرف او تمنع من الصرف ، فأتى سيديا بببيت السيوطي في الفريدة

وابن البلاد والقبيل والكلم على الذي تقصده كما رسم
ومقصوده ان لك صرفه وعدم صرفه ، وهكذا يكون علمه معه رحمه الله من شعره يخاطب الشيخ النعمة من قصيدة

بنفسى بياضا نمقته باحرف يد صاغها الرحمن للبذل واللثم
فما البحر يحكيها وان عم نفعه ولاال سيف يحكيها لدى الحرب والسلم
ومنه يخاطب بعض الالفين - ولعله الاستاذ ابو الحسن ابن عبد الله -

لك المجد في هذه البسيطة ثابتا ثبوت الرواسي حول الغ الشوامخ
فقد فقت كل النشء وقت شبيبة كما فقت في الاسنان كل المشايخ

وقال يهنى العلامة سيدي على بن عبد الله يوم تزوج بنته العلامة سيدي محمد بن الطاهر الافرائي

شمس النساء أدركت بدرالرجال وقد نالا بما اجتمعا عزا ومفتخرا
وليس هداينا في قول خالقنا (والشمس لاينبغي ان تدرك القمر)
فالشمس بنت فقيه العصر سيدنا (على) من بالمعالى كلها اشتها
سليل عبد الاله القرح وارثه في كل فخر ومن للدين قد نصرا
ولا يناظره في مجده أحد ولو علا النيرين الشمس والقمر (١)

(١) تكرر القمر مرتين

والبدو نجل اديب العصر شاعره
السيد الطاهر البكري قدوتنا
ومن اذا قيلت العوداء او نظرت
فبالرفا رب والابنا وصل على
من فاق في العلم والاداب من حضرا
محيى رفات العلامة صيته انتشرا
يفض جارحتيه السمع والبصرا
خير البرايا عديم الشكل والنظرا

كان المترجم عاتب الاديب سيدى الطاهر الافرانى فى تركه للتشبيب
فى قصائده ، فاجابه بقوله :

ان النسيب تركته متخلصا
لكن ارى المدح الاهم وانما
ايلام صب شفه فرط النوى
ذا مذهب ولاخرين خلافه
هذا اعتذار للاديب السيد المـ
للمدح لا عيا ولا تقصيرا
كان النسيب الى المديح سفيرا
فنفى الرسول واعمل التسميرا
ولكلها حجج قسل بى خيرا
ببكرى وارجو ان يكون عذيرا



محمد بابا الصحر اوي

نحو : ١٢٩٠ هـ = ١٣٤٢ هـ

هذا هو الاديب الكبير المشهور في الخ ، حيث استقر سنين عديدة حتى صار كاحدهم ، ومن كان في مثل اخلاقه ، فسرعان ما يالف ويولف

منشأه وأحواله

كتب الى الشيخ محمد الامام ، وقد سألته عنه مايلي : (قبيلة محمد بابيه ، تسمى (أجاكوجا) من قبائل الزوايا الشنكيطية ، وأهلها مشهورون بجودة الخط ، فكان له الخط الاوفر من ذلك ، فاتخذة الشيخ ماء العينين ناسخا لمؤلفاته ، وهو من المهرة في القراءة العظيمة ، حفظا ورسما وحسن اداء ، ولذلك اسند اليه الوالد تعليما في القراءة ، أول ماورد عليه نحو ١٣٢٣ هـ فكان أستاذ طبقتنا ، وهو فوق ذلك شاعر مفلح ، حسن الاخلاق ، رقيق الحاشية ، لذيذ المفاكهة ، عزوف عن سفاسف الامور ، مهذب الطباع . يتوقد ذكاء . كرس حياته على علم يفيد أو يستفيد ، مع انقباض عن سوى ذلك ، ويفاق عليه حال التصوف بمعناه الحقيقي علما وعملا ، وفي أخريات حياته لايطيب له المقام في كثير من الاوقات الا في (الخ) لما رأى في اهله من الدين والفضل ، ولهم به حفاوة واعجاب كبير)

هكذا ترجمه تلميذه محمد الامام ، ونزيد نحن انه كان له شرح حسن على لامية العرب ، رأيته بخطه الانيق كماله مؤلف آخر في الاصول - سمعت به - وله نوادر منها أنه رأى انسانا أراد أن يفتح بيتا في دار الاستاذ سيدي علي ابن عبد الله ، نام فيه الفقيه (اكيك) الصعب الاخلاق ، فقال له بملاطفة ورقة صوت ، ويشير بسبابته الى البيت (الفتنة نائمة لعن الله موقظها) فكانت إحدى النوادر القريبة منه ، وقد كان أحمد بن الحاج ابراهيم الايفشاني محبا للعلماء يحرص على ان لايزول عنه المترجم ، فيلازمه اخيرا اكثر من دار الاستاذ ابن عبد الله ، وله هناك محل أغلق عليه ، وحين توفي في (كردوس) جاء اهله ، وقد ظنوا ان هناك مكنوزا ، فاذا به صفر وزوجته هي أخت محمد سالم الشاعر المذكور قريبا ، لانه تزوج بنت ابن عبد العزيز ، كما كنت كتبت في حديث أخذته عن العم ابراهيم ، وقد كان يصحب الشيخ ماء العينين ، وياخذ عنه بعدما أخذ من أهل بلده ، وهو الذي يقرأ الحزب الراتب بين يديه ، ثم صاحب

الهيبة بعد ما بويع في كل تنقلاته الى (كردوس) وقد كان القى عنه اخلاق
الصحراويين كلها وزيمهم ، وتلبس باخلاق من يعاشرهم وبزيمهم ، فحبه ذلك
الى القلوب ، والمناسبة شرط الصحة .

آثاره

كان للمترجم ذكاء نافذ ، وقريحة أدبية علمية ، فكان يشارك في كل ما
يعن في المجالس الالفية من البحوث ، فكان مما يشارك فيه ارسال القوافي ،
فهذا الاديب سيدى محمد بن الطاهر وفد على الاستاذ قطب رحي الغ ، على بن
عبد الله بقصيدة طويلة مطلعها

سيرى مطية واقطعى البيداء فحسى يبلفك المسير رجاء

فيجيبه الاستاذ باخرى مطلعها

هذى بروق في الحمى تتراءى ام ثفر (مهدد) (١) في البراقعضاء

فقال المترجم ، وقد هزته الاريحية الادبية :

فلا حرج ان حزن ذو الشوق اوصبا
الى معهد الاحباب في زمن الصبا؟
بقلب مشوق بالغرام تلهبا؟
شفاء من اشفاء الى القبر قربا؟
شتيت لى المى المؤثر اشنبا
وحاكت لكى كان أضوا واعدبا
من اكدار واشى او رقيب ترقبا
ولا عجب فالدهر ما انفك قلبا
أود وأبلى بالوشاة وعدبا
رقيب تبدي او حبيب تغيبا
بوفد لها لا بد أن اتاهبا
الا مرحبا اهلا وسهلا ومرحبا
به خير مصحوب اود ان اصحبا
سنا بدرها الوضاح الا ترجبا
قوافى فيها قد اجاد واطنبا
بديع حوى ما قد حوى والنهى سبى
وخمر ولكن من يعاينه غيبا
على كريم الوجه لقاء مرحبا
سجاياهم الا الزعامة والابا

عهد الصبا ذكرت ياهبة الصبا
ويانسما القرب هل من وسيلة
ويانسمة الاسحار هل لك لمة
ويا سلسبيل الوصل هل لحاشتى
ويا بارق البرق اللوح معارضا
كفالك فقد حركت ما كان ساكنا
رعى الله أيام الصبا وصفاءها
تقلب الاحوال من طول عهدا
لحى الله دهرا راعنى بفراق من
وصير قلبى لايفارق مختنى
فيادهر مهلا قد تنسنت نفحة
بوفد حبان ما حبا بقدمه
صحبت بمعسول الشماثل من فتى
ترحب به ما شئت ما ان راي امرؤ
ولا ارتاح مرتاح براح الذ من
فناهيك من شعر بليغ مهذب
بسحر ولكن من طلاوة لفظه
مباريه فضلا لا يلاقى سوى الذى
ولا غرو ان البدر من معشر ابنت

(١) مهدد كجعفر من أسماء النساء عند العرب .

ليهنك يا بدر السيادة مفخر
وقيت شرور الحاسدين ودمت في
بجاه رسول الله افضل خلقه
وبينه وبين الالفين مخاطبات نثرا وشعرا ، منها هذه الرسالة التي
كتبها الى علامة الغ على بن عبدالله :

(حضرة البليغ السميدع ، من علا ذوابة المجد واقتزع ، امام الادباء
وهادى العلماء ، ورئيس الرؤساء ، سيدى على بن عبد الله الالفى ، سلاما احلى
من تلك الشمائل ، واغزر من ذلك النائل ، وتحية تملأ جوكم عطرا ، وتهمى على
مجلسكم قطرا

وبعد : فقد حدث حادث ، وهجمت احدى الكوارث ، فتاخرت عن الموعد ،
الى أن يمر عيد المولد ، ثم افي بقدمى عاجلا ، راكبا وان لم ياتنى منكم مركوب
اتيكم راجلا ، وسيدنا الامام يسلم عليكم ، وهو يشناق اليكم ، وطالما افاض
عنكم ايها الالفون من دعواته ، لتبقوا دائما مفخرا من مفاخر ندواته ، وقد
انشدنى يوما وقد اعتذرت له عن تخلفى عنه بلزومكم وهو يقصد احوالكم ،
وكيف يكون الضيف عندكم

نزلت على آل المهلب شاتيا غريبا عن الاوطان فى زمن المحل
فما زال بى احسانهم واقتادهم وبرهم حتى حسبتهم اهلى
والسلام .

وهناك رسائل اخرى اخترت من بينها هذه لتكون نموذجا لترسله ،
وللنظرة التي ينظر بها هو واهله الكردوسيون الى الالفين اذذاك .

ومما كتب به المترجم الى الاستاذ اول رسالة :

اسنى سلام الى العلامة الحسن سيرا بسيرته المثلى ابى الحسن
وبعد فادع بظهر الفيب نلت رضاالا له لى بالرضا والختم بالحسن

وقد خاطب ايضا الاستاذ ابن عبد الله وقد وفد عليه وفد الايفشانين

ابا حسن لازلت بدرا سيادته مطالع سعد تستدام سعادته
ودمت بانواع النعيم متمعا تحفك فى نادى المفاخر سادته
ودمت مفيدا مستفيدا ممهدا فوائد يا من لاتمل افادته
ودمت فريدا فى الارادات كلها رضا الله فيما حتمته ارادته
وعاودك الرحمن من كل نعمة عوانده الحسنى كما هى عادته
عليك سلام الله ما مس وافدا بدا الوفد وفد ، فى رضاك وفادته

وقال ايضا فى احد اولاد الاستاذ جاءه عن شوق :

هبت صبا والد صبا بها ولده الى اللقا وانتشى من راحها خلد

فاهتز وابتز اثواب الكرى وجرى
ثم امتطى مسرعا مطيه طربسا
مسترشدا رشدا من نور حضرته
ادامه الله للانام طود علا
ودام من فيض موله يفيض جدى
لولا تصارييف اقدار بمقترب

من التشوق ما لم يحتمل جلده
الى زيارة من يرتاح من يجده
اذ لم يزل نورها مسترشدا رشده
وللبلاذ كما به اغتلى بلده
ودام يمتد من امداده مدده
عن أهله ما تخطى والدا ولده

وورد العلامة سيدى الطاهر الافرانى وسيدى البشير الناصرى الى (كردوس)
فى جمادى الثانية ١٣٤٢ هـ فخطبهما بقوله

اقول وقد قالوا اتى الجلة الفر
اما اعوز ابن الجد جد تلات
وانى لصب بالتلاقى وانما
(اذوب حياء من زيارة صاحب
فاجابه سيدى الطاهر

فكن لهم ندمان ، غرى بدا غروا
من اعوازه للناس اشعاره الفر
يصد فؤادى عن لقائكم العسر
اذا لم يساعدنى على بره الوفير

عليك سلام الله يا أيها البدر
فلا وجد الا دون طلعتك التى
فملء جفون لاجفان (١) هى المنى
فحضرة مولانا الامام كفيلة
فلا زال نصر الله يقدمه ولا

وان غاب اذ غبت البشاشة والبشر
اساريرها فيها لنا ظرها سر
لديكم ، فغرى باعتذاركم غروا
بقاية ما يرجو من الجدة الزور
تزل فى اقتضاء ما ابتغى البيض والسمر

وحين انقطع المترجم الى الرئيس احمد الايفشانى . قال يرحب بالاستاذ
ابن عبد الله . ثم بسيدى سعيد التانى . وقد وفدا الى هذا الرئيس . واليوم
يوم عيد المولد النبوى .

زار الفقيه وزوره محمود
زار الفقيه زيارة انى بها
فشفى بزورته السعيدة مدنفا
لازال محمود الوفادة مرتضى
لازال يروى الزائرین معهما
لازال مملود الحياة ممتعا
هذا ولما زار زار باثره الشـ
لاغرو ان اليوم يوم مسرة

وعلى الصدور سروره ممدود
وبمثلها هذا الزمان وجود
قد طالما اضناه منه صدود
عند الاله صدوره وورود
نعما وعلما بحره المورد
بالمشتهى وله الودود ودود
شيخ التانى السعيد سعيد
فيه النبى المصطفى مولود

(١) تلميح الى ما كتب به الصاحب ابن عباد الى العسكرى وقد رحل اليه
ولما أبيتم أن تزوروا وقتتم
أتيناكم من بعد أرض نزوركـ
نسألکم هل من قرى لنزيلکم
ضعفنا ولم نقدر على الوخدان
وكم منزل بكر لنا وعوان
بملء جفون لا بملء جفان ؟

صلى عليه وآله وصحبه والتابعين الهنا المعبود
ما غردت ورقا وما هبت صبا وجلا الظلام من الصباح عمود
وللمترجم في هذا الرئيس أبيات تذكر في ترجمة الرئيس ان شاء الله
قريبا مطلعها :

(جازى المهيمن مد من الاحسان)

تلك بعض اثار المترجم الالغية ، واحسبه تاجر بيئتهم ، حتى صار ما
يقوله ، لا يشبه ما يقوله المفوهون من شذوق ال كردوس ، كمحمد الامام وابن
العتيق ، وقد سمعت ان عنده اقوالا اخرى ، لكن لم يحضرني الا ما ذكرته
وفاته وآثاره

ساقته تربته الى مسكن اشياخه بكردوس ، فهناك توفي واقبر سنة
١٣٤٢ هـ فكتب الاستاذ الالفي هذه القصيدة راثيا ومعزيا فيه للامير مربيه ربه :

عظم الرزء والمصاب بموت الـ	فرد في بابہ محمد بابہ
ذهب الحلم والعفاف وحسن الـ	خلق والخلق مذ ارانا ذهابہ
من لجمع شتات علم ومن للـ	رس من بعده يوفى نصابہ
من يجيد تجويد ءى من القرـ	ان يحيى بها ليلال الغياۃ
من يروض شوامسا من علوم	للرياضات من يفك حجابہ
من لتقييد ما يند من العـ	لم ويابد في وثاق الكتابة
من يفيد لنا فوائد قد او	دعها صدره واخلى كتابہ
من يحرق ما يؤلف مولا	نا الامام ومن يعي مستطابہ
من يبت على الحقيقة فضل الشـ	شيخ (ما العين) من يصيد خطابہ
عالم لم يزد الا كمالا	غير الدهر والصف والمهابۃ
لازم سدة الامام فيرضى اللـ	ه ارضاء من ينوب منابہ
عجبا كيف يستر القبر بحرا	زاخرا لم يزل يفيض عبابہ ؟
ويوارى بدرا يعم سناه الـ	شرق وانقرب سهلا وهضابہ
لتجد كل مقلة بدموع	تبك خط ابنها وفقدا اصابہ
ءاه مما اصبحت ان كان يجدى الـ	اسف القلب او يزيل الكابہ
هكذا كل سيد يسرع المو	ت اليه ، ويستحث اقتضابہ
كان علقا وكل علق نفيس	يقتنى فادخرت منه مصابہ
فارق الوطن المحبب في اللـ	ه وفارق اهله وصحابہ
علم الله منه حب لقاءه	فاحب لقاءه ومتابہ
قدعاه الى الجنان فلما	ه وارضى بما يحب جنابہ

لا تسئل عن قرى محب لمحبو
واعزى العلوم فيه ودين الله
والامام الرضا ، المظفر من ار
من اهاب بالحظ فاستمع الحـ
دام بالله عزه ولسان الـ
حي كردوس اذ يضم عظاما
تربة لم تزل تضم كراما
لو يفدى الكرام بالنفس والما
غير انا نفوض الامر للـ
وعليك من الاله سلام

كما رثاه الاديب ابو محمد الافراني بقوله :

اعينا على خطب الم فالما
وفقد خليل كان لي خير عدة
حيا وائاسا وعلما وعفة
لحي الله دهرنا ما رعى ال ذمة
أما بان من محمد باب ذى التقى
يبيت كما بات السليم مسهدا
يبارى السهى فى ظلمة الليل رقة
له قدم فى معرك البحث راسخ
الى ورع لاتستخف ثباته
رعى الله دهرنا قد نعمنا به كما
لطافة اخلاق وصدق مودة
سلونا به عن كل هم كما سلا
الى ان افاق الدهر فاغتاظ من صفا
ف فوق سهما للردى نحو صاحب
فياليت ذاك العهد يوما بعائـد
(فليست عشيائ الحمى يرواجع
فلهفى على فقد الاحبة حسرة
ولولا رجاء الوعد بالصبر والتقى
فيا ايها المولى الامام ومن به
فصبرا على ريب المنون فهكذا

ب اذا ما اتى اشتياقا رحابه
ه اذ كان للمريدين بابـه
ضى الاله بالعدل فيما انابه
فظ نداء مشوقه فاجابه
ـكون يتلو على الرعايا كتابه
سقيت بالتقى وحي قرابه
جلهم للنبي يحوز قرابة
ل فدينك يا محمد بابـه
ه ونرضى عن الخطوب ثوابه
طيب ما اقام طيب طابة

وصرف زمان صير الدمع عندما
وكان به شمل الهناء منظما
ومجدا وجبا راسخا وتكرما
وعهد لذي فضل سما فتقدما
تهجده فذا اذا الليل هوما
يرتل اى الذكر غضا منمنما
ولطفا والاهمة وتسنما
وصارم ذهن كلما سل صمما
زخارف من دنيا وءانة الدما
تنعم زهر الروض بالفيث انهمى
كما امتزجت راح معتقة بما
بنفح الحمى وهنا مشوق تتيما
أويقات انس كلها سحر الحمى
نقديه لو يفنى بما صين من دما
وهيهات ان تجدى لعل وليتما
اليك ولكن ما استطعت ابكها دما
وحزنا حشا قلبي لهيبا تضرما
وتسليم أمر الله ذبت تندما
تتبه العلا فضلا على انجم السما
تمر الليالى ابؤسا ثم انعما

محمد سالم الصحراوى

نحو ١٣٢٢ هـ = نحو : ١٣٦٤ هـ

نسبه :

محمد سالم بن عبد الفتاح

من قبيلة ادا وعلى من (تاكانت) ورد أبوه عبد الفتاح نحو سنة ١٣٢٢ هـ الى (الساقية الحمراء) فنزل على الشيخ (ماء العينين) فهناك ولد المترجم ، وأمه خديجة بنت عبد الله بن حمادو ، ثم أخذ القراءة عن الاستاذ محمد بابيه ، المتقدم قبله ، الذى كان معلما لجميع طبقة من اهل الشيخ ماء العينين ، وكان للشيخ النعمة يد طولى فى تحفيظهم للقراءان ، لانه يواخذهم على تكرار سورهم ثم صارت هذه الطبقة تأخذ العلوم عن محمد محمود ابن البيضاوى خال انشكيطى الباشا الشهير فى (ردانة) وعن الاستاذ الحضرمى ابن الشيخ احمد حفيد الشيخ محمد فاضل بن مامين - وهو والد الاديب المحفوظ المشهور فى وغان - وعن الشيخ محمد بن عبد العزيز ، وعن الشاعر ماء العينين بن العتيك ، والشيخ سيديا بن حمادو بن سليمان ، وعن الاديب (أبا) بن عبدالاله من قبيلة (ال بوحسينى) ، وهذا هو الذى انتفع به المترجم كثيرا فى الفقه ، فقد أخذ عنه المختصر كما أخذ اللغة والادب حتى تمكن عن الشيخ النعمة ، فهؤلاء مشيخته ، هكذا حكى لى قرينه محمد فاضل ، وقد قال محمد الامام ان انتفاعه الكثير انما هو بمحمد بابيه وابن البيضاوى ، وهو ادرى من غيره .

أحواله وتقلباته

مات والده فى الصمارة ، قبل انتقال الشيخ الى (تيزنيت) ثم انتقل المترجم مع ماء العينين ، فظل مع الهيبة فى تقلباته ، وهو يدرس عن المتقدمين ثم لم يتزوج الا فى حدود ١٣٣٨ هـ لما لازم الشيخ النعمة فصار قيما على اشغاله الخاصة ، ثم بعد وفاة النعمة سافر المترجم الى الصحراء ، فلم تعجبه الاقامة بها ، فراجع (ايت رخا) ثم تجول كثيرا ، فكان يتردد بقوافيه ، واذا كان كان يفد علينا بهراكش ، فقدم الى الاكلاوى قصيدة قافية ثم بعد ١٣٥٠ هـ سكن فى (الغ) عند الاستاذ سيدى المدنى فى داره ، ويقاسمه ما تيسر ، مع ضيق ذات اليد ، وبعد نحو ثلاث سنوات اتصل بالشيخ سيدى ابراهيم بن البصير ، فطلب منه أن ينتقل اليه ، فاتى بأهله من الغ الى بنى عياط ، الى ان توفيت زوجته - وسترى ترجمتها - ثم رجع بعد وفاتها نحو : ١٣٥٨ هـ الى المحراء حيث بقى حتى توفى هناك فى نواحي (طنطان)

هذا شاعر فطرى مفوه عبقرى ، يعرف كيف يسبك وكيف يصوغ ، ولم يلفت نظرى مما يقوله الصحراويون النازلون بسوس بعد الفحلين الفدين: محمد الامام وابن العتيك ، الا اقوال المترجم ، وسنعرض على القارىء ، مما عندنا من الغياته وغيرها ، وان كان فى الالغيات يسف كثيرا كما سترى

قال يخاطب الاخ احمد ويستمنحه هذه القولة المهلهلة

منى اليك مع المدائح احمد	انمى سلام لايزال يجدد
هذا وموجه لجانبك العلى	اتحاف قدرك بامتداح يخلد
انت الكريم ابن الكريم من الورى	والسيد البر الجواد الامجد
فاطال عمرك فى السرور الهنا	قرنا ودمت بجاه احمد تحمد

فاجابه الاديب سيدى الطاهر بن على ، متجاهلا المقصود ، وذلك على سبيل

المزاح

يا من يطيب به الزمان الانكد	ويطيب منه مصدر والمورد
انس الحزين ونجعة للمعتقى	ذاك الامام ابن الامام الامجد
منا على صوغ غدوت بدره	ما الشعر يصيينا سلام يحمد
هذا وان لشعركم فى قلبنا	معنى (يكاد من اللطافة يعقد) (١)
ما فيه من عيب وحقك غيرما	يبدو كحضرتكم اذا ما ينشد
لم ندر ما قصد الاديب بشعره	امن النوال به يقام ويقعد ؟
ان كان ذلك مثل ذاك فلا يكن	طول الزمان من المياه توقد
او كان مدحا خالصا فجوابه	ما قال سيدنا النبى محمد (٢)
او قلت ذا لدوى الصنيع جزيتم	خيرا فلكم جزاء يسعد
منا عليك مع الصباح تحية	تنسى الازاهر ما الحمام يفرد

وزار الاخوان محمد واحمد الاستاذ سيدى المدنى فرحب بهما محمد سالم

على لسانه

لكما الترحب والسلام الامجد	يا احمد ثم الرئيس محمد
يامرحبا بكما وسهلا انتما	سوعلى وربى بالتواصل احمد
اطفاتم بقدمكم عنا لظى	قد طالما هى فى الحشا تتوقد
يوم لعمرى ذا النهار مبارك	اذ كان بالفر الاماجد يسعد
فعليكما ازكى سلام دائم	منا وخير تحية تتجدد

(١) اوله بمخضب رخص كان بنانه غنم يكاد

(٢) احثوا التراب فى وجوه المداحين (حديث)

هذه القطعة رأيت فيها نسخا مختلفة ، فاخترت فيها ما يشبهه .
 وحين كان ما قاله المترجم في الالفين لايمت الى الشاعرية التي يعرف
 بها محمد سالم ، أردت ان أسوق ما اختاره له مما قاله في بعض الرؤساء
 السوسيين

قال في الرئيس الاخير في (تالعينت) - واللهم تفتح الله -

من ذكر ناعمة في طرفها حور
 عجزا مهفهفة بيض ترائبها
 تفتقر عن درر كالمسك ثاوية
 وكلما ابتسمت في الدهر ناطقة
 وما كتمت هوى الا ونم به
 كم ذا كلفت بها والقلب مندمل
 اثنى عناني عنها اليوم منعطفها
 سمح جواد ونعم الدين ديدنه
 ناء عن الدام والاسواء جانبه
 الى ما دبه ما انفك ادبه
 يدعو بدعوته الحسناء له الجفلى
 بالفوج ياتيه بعد الفوج مجتمعا
 العلم والحلم والاداب قاطبة
 ما للخليفة شبه في محاسنه
 اثنى عليه مدى دهرى وامدحه
 ابني بامداحه مجدى واثبته
 هذا ولا زال في عز وفي شرف
 مؤيدا من صميم العز في كلا (٢)
 بخاتم الرسل من فازت بمولده
 دامت عليه صلاة لا انتهاء لها
 مادام ذو وله بالشوق في شغف

وقال فيه ايضا

مدح الخليفة ما لم ياتنى اجلى
 قد عاجلتني عطايا منه مسرعة
 على اوجهه في السهل والجبل
 قد عودت منه للعافى لدى النزل

(١) الجفلى محركا وبالف مقصورة دعوة الناس الى الطعام دعوة عامة،
 والنقرى عكسه أى دعوتهم دعوة خاصة وفيه اشارة الى قول الشاعر
 نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب منا ينتقر
 ٢ كانه حرك كلاً كفلس من كلاًه اذا حرسه

ذاك الخليفة عبد الله خير فتى
 ذاك الكريم الذى فى الدهر قد كتبت
 ذاك السخى الذى لم يحك نائله
 ذاك الجواد الذى جدوى مواهبه
 ذاك الهمام الذى فى حرز هيئته
 ذاك الشريف الذى قد حاز مرتبة
 ذاك الاديب سليم الصدر صائمه
 ذاك الذى ذهب فى الافق قاطبة
 ذاك النزيه فريد العصر سيده
 ذاك الذى نال من مجد ومكرمة
 ذاك الشجاع الذى الابطال خاضعة
 ذاك الذى خصه خلاقه ابدا
 ذاك الذى غرما يرضى الاله به
 ذاك الزكى الذى تشفى مناطقه
 ابقاه مولاه فى امن وعافية
 دامت صلاة له ما قال ذو شغف

نال الخلافة فى الامصار والحلل
 له السيادة بين الخلق فى الازل
 سح الغمام بصوب المسبل الهطل
 من قبل مسئلة ياتيك عن عجل
 حصن حصين مدى الايام للوجل
 فى العز علياء لم تدرك ولم تنل
 بما لديه دوام الدهر من خول
 تفشى مدائحه الركبان فى السبل
 سمح الخلافة ما مونا من الزلل
 ما لم ينل ابدا فى سائر الملل
 امامه الدهر من خوف ومن خجل
 بين الورى بالتقى والعلم والعمل
 بين البرية لم يفعل ولم يقل
 وحسن اخلاقه من سائر العلل
 دهرا بجاه النبى افضل الرسل
 مدح الخليفة ما لم ياتنى اجلى

على ان هذه القوافى كلها لم تظهر فيها براعة الرجل ، وانما ظهرت فى
 مثل قصيدة ميمية نبوية كبيرة ، طبعت فى كراسة فى (سلا) سنة ١٣٥٨هـ
 تحت نظر الاديب الكبير عبد الرحمن حجي وقد علق على الفاظها اللغوية ومطلعها:
 وقفت ابكى ودمع العين ينسجهم ونار شوقى فى الاحتشاء تضطرم
 وهى اكثر من ١٢٠ بيتا منعنا الاختصار من ايرادها .



رقية بنت محمد بن العربي الادوزية

نحو ١٣٠١ هـ = ١٣٤٢-٣-٢ هـ

نسبها :

رقية بنت محمد بن العربي بن ابراهيم بن عبد الله بن علي بن عبد الله ابن يعقوب .

هذه والدتي ، أذكرها لوصف تعليم القرءان ، فقد كانت اول معلمة من النساء في الخ ، ومهذبة البنات في دار والدي ، فيها انتشر ما انتشر من ذلك فيهن ، ايجمل بنا ان نخطاها لانها امرأة ، ومتى عهد منا احتقار المرأة الى هذا الحد ، أم يجمل بي ان أتنبأ ذكرها لئلا اسمع ما كان سمعه بعض اجلاء المؤلفين المعاصرين ، وقد ذكر والدته في أثناء مؤلف له ، من أنه انما يريد أن يكون نتيجة صادقة لمقدمات صادقة ، وان له نسبا كما ان له حسبا ، فترك ما يستحقه التاريخ - خصوصا تاريخ الاسر - لامثال هذه الاوهام مما لا ينبغي ان يلتفت اليه ، عاقل ، فليست تلك الطريقة بطريق الانصاف ، مادام الانسان لا يتنفج ولا يتزيد ولا يتشبع بما لم يكن ، فان من يترك الحقائق خوف هذا ، ومن يتزيد فيها حتى يفسدها سيان في نظر المنصفين ، على أن للانسان الذي يقف موقف المدافع الذي يقابل حملة بحملة ، ان يذكر امثال هؤلاء الذين يسرعون بالانكار على من يخلدون اعمال والديهم قضية الربيع وزير المنصور العباسي ، اذ أنكر على انسان رآه اكثر من الترحم على والديه بين يدي المنصور ، فقال له الاخر : انك معذور ، لانك لم تذق حلاوة الوالدين ، وكان الربيع يزن بانه لفيه ، وهل ينكر ذكر الوالدين بخير الا اخوان الربيع هذا ؟

اول ما اعلنه عن والدتي هذه : أنها هي التي سمعت منها باديء ذي بدء تمجيد العلم واهله ، واكبار تلك الوجهة ، فكان كل مناهي ان تراني يوما ما ممن تطلعوا من تلك الشنية ، ومن يداعبون الاقلام ، ويناغون الدفاتر ، فبذلك كانت تناغيني ، وذلك هو محور دعواتها حولى ، افافكر لها هذه النعمة اليوم ومن يونسنى الا كلمات من العلوم ازاولها تمطقا استحل لوكها بدوقى

كانت درجت بين يدي والدها علامة جزولة في عصره ، فكان يهم ان يدفع بها الى الدراسة الواسعة في ميدان العلوم بعد ان أتقنت حفظ كتاب الله ولكن جاءت خطبة الوالد المسرعة ، فحالت دون امنية والدها ، بل وامنيته هي أيضا التي عرفت من أبيها وبعض اخوالها واعمامها وبنى أعمامها واجدادها كيف التشرف بالعلوم ، فكانت تمنياتها تدور على ذلك ، ولكن ذلك لم يسبق

به القضاء ، وما كل ما يتمنى المرء يدركه ، وقد جاءت بلوحتها بين يديها يوم زفت من دارها الى دار زوجها ١٢

في سحر يوم عاشوراء نحو ١٣٢٣هـ ايقظتني فناولتني كاسا مملوءة ماء ، فقالت : ان هذا الماء ماء زمزم الذى هو لما شرب له ، وهذا سحر يوم عظيم وهو مظنة الاستجابة ، فاجرع منه وانو في قلبك ان يرزقك الله العلم الذى اتمناه لك دائما ، فافرغت الماء فى حلقى بنيتها هى التى تدرى ما تطلب وما تنوى اذذاك ، ثم استلقيت ثانيا فى مضجعى ، وانا حينذاك - ولا اكون بالقارى - لانية لى ولا أقصد بشربى لما قدمته لى بسرعة الا أن ارجع الى الاستمتاع بنومتى لا غير .

اخبرنى استاذها سيدى أحمد بن عبد الله الايجاللى المجاطى ، قال استدعانى الاستاذ سيدى محمد بن العربى ، سنة ١٣١٠هـ من المدرسة الادوزية ، فأمرنى ان الازم داره ، وان اعتكف فيها على تعليم بناته واولاده ، فخرجت الى والدتك فى دراعة سوداء ، وفى راس لوحتها - يوم يفر المرء الآية - وكانت تتعلم قبل ان اتصل بها عند غبرى ، ثم دأبت عندى حتى ختمت سبع ختمات ، وجودت غاية التجويد ، فعول والدها ان يدخل بها فى طور العلوم ، فاذا بتزويجها جاء بفتة ، وذلك عند مراهقتها ، قال : فحين أرادت أن تتركب على البغلة جاءت حتى قبلت رأسى ، فركبت ولوحتها معها ، كرمز لكونها لاتزال تتعلم ، وقد كان والدها ذكر ذلك لزوجها ، ولكن أيمكن ذلك له مع ما طوق به من ارشاد العباد ليل نهار .

كان للوالد رحمه الله زوجتان قبل ، فدرجت منهما بنتان قد ادركتسا ابان التعلم ، قالت لى احدهما وهى السيدة فاطمة ، فانتدينا يوما مع نساء الاسرة ، فدار الحديث حول البنيتين ، فقال الشيخ : لابد من تعليم البنيتين ، فقالت والدة السيدة المذكورة أليس سيدى موسى بن الطيب بلائق لذلك ، فقال الشيخ اننا نريد من يعلم ويربى ويهذب ، لامن يعلم فقط ، ولا يليق للنساء الا النساء ، فان المرأة لاتتقاد الا لمثلها ، فقالت تلك الوالدة - وهى عجوز الدار القيمة على شؤونها - اننى كنت عند احوالى بنى اعجل ببعيلة ، فطرق اذننى هناك ان للاستاذ ابن العربى بنات يتعلمن ، وانجهن فتاة تسمى رقية ، وقد استظهرت كل القراءان دون اخواتها ، فقال الشيخ يفعل الله الخير .

هذا ما حكى لى تلك السيدة - ولا تزال حية الى الآن ١٣٥٨هـ - فكان عجا أن يتداول مثل ذلك عند الضرات اولا ، وكان الاعجب ان تشير ام احدها بذلك ولو لم تخبرنى المذكورة بذلك فاها الى اذننى ، لما كنت صدقت بذلك ، ولكن ذلك هو الواقع ، فلا سبيل الى التشكك فيه ، ثم كانت هناك بشارة روحانية للوالد بتزوج بنت الفقيه ، فيسر الله ذلك له فى حكاية ذكرتها فى كتاب

فاتح الوالد تلميذه الفقيه سيدى ابراهيم بن صالح التازروالتى التى كان سلفه ، فأمره ان تفتح قرينته السيدة خديجة امها زينب بنت صالح ، زوجة الاستاذ سيدى محمد بن العربى ففرح سيدى ابراهيم بن صالح بذلك غاية الفرح ، كما حدث به من رءاه اذذاك والشيخ يكلمه بينهما فى الموضوع ، وهو يقبل رأس الشيخ فينة بعد فينة ، فلما انقفل من بين يديه القى اليه ذلك الخبر باستبشار زائد ، فسارت المخابرة اولاً مع أمها ، ثم قبل أبوها الاستاذ بعد ان أقنعت زوجته زينب بذلك ، فتم الامر على ايدى النساء حتى اصبح الرجال امام الامر الواقع .

سمع الناس بذلك فكان رابعة العجائب ، لانهم يعلمون تلك الحملات التى يلهب بها الاستاذ الادوزى الناصرى الطريقة ، هذه الطريقة الدرقاوية المحدثه بسوس ، حيث يزن اصحابها بالبدع ، ويامر بالمناداة فى الاسواق ، ليكون الناس كلهم على علم من رايه فى الدرقاويين ، ولذلك ما كادوا يسمعون بهذا الاتصال الجديد ، حتى كانوا بين مكذب وهو الكثير ، وبين مصدق ، والدهش ياخذ بتلابيبه .

فى ١٠ - ٤ - ١٣١٧ هـ كان الشيخ الوالد ، وشيخه الاستاذ الادوزى ابن العربى ، والاستاذ سيدى محمد بن عمرو ، والسيد البركة الحاج محمد بن ابراهيم اباراغ البعمرانى ، ومعلم السيدة صاحبة الترجمة أحمد بن الحاج عبد الله الايجلالتى فى آخرين ، فى دار الاستاذ الادوزى يعقدون النكاح (٢) فيحرره الاستاذ ابن عمر ، ويعطف عليه ابن ابراهيم اباراغ ، فهكذا تمت المعجزة ، ورأى من يكذب بإمكان هذا الاتصال انه مما وقع فلا ارتياب ، ومن أغرب المصادقات أن حضر الفقير المعدى الملقب أجاكور ، وهو الذى كان يتولى بنفسه المناداة فى الاسواق والمواسم بما ذكرناه ، عن اذن الاستاذ الادوزى فقال لسيدى بلعيد الصوابى وسيدى الحاج محمد بن عدى الواعظ الآن اختلطت المياه ، وتعانقت القلوب ، وهتك السجف الذى كان يحول بين الطريقتين ، فقال له احدهما - وأخاله الاول - لم يزل الامر دائماً كذلك ، وأهل الله كلهم ذات واحدة ، ولكنك وامثالك ، تكثرون التمويه ، وتهرفون بما لاتعرفون ، او كما قال (وقد توفى اجاكور هذا ازاء الحمراء مع الهيبة فى أواسط رمضان : ١٣٣٠ هـ كما بلفنى)

تمت العقدة عشية ، فكتب الاستاذ الى صهره الشيخ الوالد بعد انقضاء

(١) مطبوع فى جزء

(٢) فى الجزء السادس من كتاب (من أفواه الرجال) رسم عقد النكاح مع ما يتعلق بغالب هذا الزواج - وهذا الكتاب فى عشرة اجزاء لايزال مخطوطاً -

تلك الجلسة بما نصه :

سته كنت كلى راعيا يا اخى حكما
ن ازهاؤه اوليتك القلما والشما
يريك من الزراع ما جنه حلمما
على حلمه فقيره دونه جزما
هنالك اغناء السمندل شربما (١)
يداعبه من كان خير الورى رحمى
ل هذا لمن يقلى النساء ليعلمما (١)
اليه واعطى فيهن (١) القوة العظمى
بآداب تحفة العروس معلمما (١)
له بحضور الحزب رافضة نومما
بمقدار ذاك العقل فى سنه علمما
قوارير والرجال كالصخرة الصما
د اصلاحه يابى تشعته الضما
وبعد وقوم لم نواهرهم قدمما
وحق ابيك انها تكثر النوما (٢)
ن نوم الشباب لم يكن معه وصما
راينا له تقوى اذا استسلمت سلمى
ورعى حقوق الله ما ذكرت نعمى

بعثت اليك بعض كلى فان راعى
غرسك بكد طال وردا فحين حا
ولابد من شوك ولطف اقتطافه
فان كان بضعة النبى تريبه
فعلمك اغنى عن اذاعة سر ما
فاسس حديث ام زرع لانس من،
لزوجك حقا بعد ان النبى قا
ويدرى بان المصطفى حبيب النساء
فسر بكلاءة الاله وحفظه
وتهم بناء من شكرت جميله
وعلم - كما وعدت - علما مقربا
وخاطب بقدره فهن كما رووا
فان الزجاج بعد صدع لمن أرا
فلولاك ما اسلمتها لفرائر
فوالله ما علمت من عيبها سوى
فان كنت حققت المناط علمت أ
فهلى وديعة الاله بكف من
بقيتما (١) فى الف ورغد معيشة

هذا ما قاله الاستاذ انقله من خطه كما هو بنفسه ونصه

فاجابه الشيخ الوالد فى الحين ، قبل ان يقدوا الى الخ ، ليتيها لمقابلة
السيدة واهلها الذين ركبوا يقتفون آثاره :

جزاك اله العرش خير جزائمه
زففت لنا بنتين بنتا لفكركم
جمعت لنا الاختين فى عقد واحد (٣)
ياشيخنا اوليت فوق المنى جرما
وبنتا لصلبكم فدى نعمة عظمى
فلم يك ذاك فى قضيتنا اثما

ثم لما وصلت السيدة ومن معها الى الخ ، وصلت على ايديهم أبيات ،
يودع بها الاستاذ بنته ، نصها

فراق بنتى صعب على فؤادى جدا

(١) كذا من خط الاستاذ فى الجميع

(٢) يشير الى الحديث فى عائشة من أن النوم يغلب عليها وهى تعجن

(٣) من اضافة الموصوف الى الصفة وهو قليل كالعبء اليمانية فى حديث
البخارى وقد أصلحه الاستاذ الرفاكى بقول والعقد واحد ، وهو اصلاح حسن

لم ارض للدهر فعلا	ولم اطق له ردا
لكن مولاي ربي	قضاؤه لمن يردا
افنى الفراق قلوبا	لما رأت لك بعدا
لم ار عيبا وشينا	اعده لك عدا
لذاك لم ارض صبيرا	عنك (رقية) بدا ،
ودعتك الله ربي	يحفظ لي منك عهدا
من اين كنت فقلبي	عنى هنالك صدا

القت الوالدة عصاها في دارها الجديدة ، قالت ضررتها السيدة فاطمة المتقدمة ، فقال لها الشيخ : ان شغلك الوحيد الذي جئت اليه هو تعليم هاتين البنيتين خديجة وعائشة ، فلازمت ذلك ، فكانت هي معلمة الدار ، والمرشدة والواعظة للوافدات الى الشيخ ، حتى شدت تلميذاتها ، فكن ربما يقمن بذلك الارشاد الذي تعلمنه منها ومن ابيهن ، وكان تعليمها للبنات مقصورا على ما تيسر من القرآن وتعليم الكتابة والتهجى ، والتمرين حتى تقرأ التلميزة من عند نفسها الكتب الشلحية الموجودة بكثرة المشتملة على السير والاحاديث والقصص ، وكنا ايضا ونحن في الطور الابتدائي نأخذ عنها ، قال الاخ احمد انها هي التي علمته الطور الابتدائي حتى توسط حزب (سبح) ، وكذلك انا وربما بلغت من عندها اكثر من ذلك .

تلك سيرتها ، وذلك هو شغلها في الدار ، وكانت كلما ذكرت الوالدوعدده لابيها ان يعلمها العلم ، يقول لها انا الى الآن لم نجد فراغا ، فقد رايت ما نحن فيه من ملابسات الناس والسياحات على عباد الله لنعلمهم دينهم والاشتغال بالوارددين الكثيرين ، ولكن ان فاتك انت هذا الموعود به ، فلعل ذلك يكون لاحد اولادك ، هذا ما حكته لي رحمة الله عليها ، ومقصودها ان تستنهض همتي للتعلم حتى انال به شفوفا ، لعل اكون انا هو الموعود به

نفست بهذا العبد الكاتب ، في صفر من السنة الثامنة عشرة وثلاثمائة والـ (١٣١٨هـ) فجاء الاشتغال بالاولاد شغلا اخر على ما تقدم ، وقد حضرت اذذاك والدتها السيدة زينب بنت صالح - كما حدثتني به السيدة فاطمة المتقدمة - والجد ابن العربي هو الذي اقترح ان اسمى محمدا ، فذكر له الوالد ان عنده محمدا اخر ، فزيد وصف : المختار للفرق ، فهذا هو سبب تسميتي بمحمد المختار ، على خلاف عادات اهالينا في الاسماء ، وكانت لها رحمة الله عليها مع تعليمها هذا يد صناع في الاطعمة الحضرية التي تعلمتها في دارهم الراقية ، فاذا حضر من الاضياف من يستحقون العناية التامة ، فانها هي التي تقوم على تهيئة الطعام الخاص ، كما ينبغي ، وفيما سوى ذلك فانها مشغلة بالتعليم وتربية اولادها الذين تتابعوا

وكان الشيخ الوالد يراعيها حق المراعاة - كما حكى لي - وجعلها امينة

على الطرف والذخائر التي تكون في الصناديق ، وربما غارت من ذلك - على العادة - الضرتان الاخريان ، ولكن حسن سياسة الوالد ، يقدر أن يسوى بها كل ما يعن في القلوب ، بمراعاته المساواة الواجبة بين الضرائر ، وقد كان الوالد - مراعاة لوالدها الاستاذ - بنى اذذاك الكايزة - البيت الجميل (١) - ليراها والدها متى ورد ، ليعلم ان بنته في الرفاهية التي الفتها عند والدها لا في تقشف الدرقاويين ، هكذا اخبرني سيدي مولود ، وكذلك صار يفتح منها الباب لشرب الاتاي فينة بعد فينة متى طرقة سراة الناس ، وان كان الشيخ لم يتنازل قيد شعرة عن المعهود منه ، وانما مقصوده جبر خاطر استاذه والد السيدة ، وما عبد الله باحب اليه من جبر الخواطر

هذه حقائق وامور عائلية ، ما كنا لتعرض لها لو لم يلجئنا اليها ماكتبه الاستاذ الرفاكي حول هذا الموضوع في ترجمة الشيخ الوالد ، وفي ترجمة الاستاذ الجد ابن العربي في كتاب (روضة الافنان في وفيات الاعيان)

وأصل القضية ان الجد رحمه الله طلب من الوالد بعد مضي زمان ان يزيره بنته ، فاجابه الوالد بان ذلك لايتيسر وليس من المعتاد عندنا اليوم ، وهناك ضرات لها اخريات قد يتطلبن مثل ذلك ، فنقع في ذهاب ومجيء في الطرقات ، وذلك ينافي ما اسسنا عليه الاسرة ، وما رضيت به الهرات قبل اليوم ، فبلغ الجواب هذا الى الاستاذ ، فقام وقعد ، واغتاظ . فعاوده الوالد بأنه يجب هو أن يتشرف في الغ باهل دار أدوز كلهم ذكورا واناثا ، فجاء الجميع فصدروا بكل ما يقر اعينهم ، ثم صادف الحال ان بلغ احد الوشاة ولم أدر من هو - الى الاستاذ ان بنته ممتهنة ، وانها تطحن ، وانها تكلف ما لاتطبق وانها بين الضرات في سفير يتلظى ، فقال تلك الكلمة التي نقلها عنه الاستاذ الرفاكي (غدرني فلان ، فلولا المروءة لكان لي وله كيت وكيت) او كما قال ، وفي هذا الحين كتب هذه القصيدة الى الوالد ، كما قال الاستاذ الرفاكي في ترجمة ابن العربي

جميع ما يرجو من الاحسان	في حب آل البيت للانسان
محمد رسالة الرحمان	اذ حبهم اجر لتبليغ النبي
وليس ثم اجرة الاثمان	الاجر واجب علينا نقرمه
فخصمه خير الوري العدنانى	فمن يكن منع اجرة الاجير
ستل بهذا الدار ياذا الشان(٢)	اخرى اذا كان الاجير هو فاح
ادراكه من عارف ربانى	والود لم يكن بسهل يدعى

(١) وقد ذكرنا ما قيل في هذه القبة الانيقة من القوافي في ترجمة الشيخ في (الجزء الاول) من هذا الكتاب
(٢) كذا

يوما فيكشف لدى امتحان
السيء الطبع المسمى الشانى
لوجه من آتانا بالفرقان (١)
قتلا اذا ما ثار ذو عدوان
وقاية من غير ما امتنان
اذاية فى العرض والابدان
من الشريف ناشر الشكران
مثل عبيد سيد منان
ويبفض البفض العدو الشانى
فى ملكه صغيرة الولدان
صرم ما عقده البان (١)
ازاله وصار من عبدان
يحسبه من دون حق السانى
لدار ربها بكل آن
من يدعى تراه ذا بهتان
تحقيقه من خالق الاكوان

فكيف من يقول ما لايفعل
الود ايثار القبيح المنظر
بالنفس والمال على احتياجه
يقى الشريف باعز ولده
يجعل ماله وعرضه له
ان ناله من جهة الشريف
يهبها موهبة اتته
وان يكن يستمع المقالا
يحب من يحبه لحيه
وان تكن عقيلة غيداء
وكان فى خاطره زواجها
وان يكن فى راسه تاج الملوك
وكل ما ملكه من خير
يكلاه كلاء الكلاب
زن بالذى سمعته حبك يا
واعترفن بالقصور والتمس

هذه الرجزية التى هى كما يراها القارىء ، ما كنت اعرفها حتى وقفت
عليها فى كلام (الروضة) ، وعننى حول هذا النظم كلام كثير يجول فى هاجسى
ولكن الاولى طيه لوجه الله ، لان للجميع نية حسنة ، وفى قضية فاطمة لما اراد
على ان يتزوج عليها ما فيه قسوة .

وفى هذا الحين ، كتب الاستاذ ايضا الى صهره الاستاذ الرفاكي المؤرخ
المذكور ، يجيبه عن قطعة كتبها مع قرينته ، وقد ازارها والدها الاستاذ
ابن العربى

ما به عطر روضة الازهار
آنت بنوافح الاخبار
منسيا ، فيرد بالتذكار (١)
مونس مطرب من المختار
فى بنظم القوافى يوم الفخار (١)
رحمة الله من عذاب النار (١)
بمنزل مزعج جبار
قرب منه بعد من الفقار (١)
فلتقف ساحلا من التيار

جاءنى من مقدم الاصهار
وبه قبل نسمة الاسحار
ذكر العهد قل متى كان عهدى
كنت احسنت لم يجىء منك الا
انت حرز الامان للبنت والكا
نحن نفديك بالدرقاوى واين
ماله معها من اللطف والامت
لا تصاهر بسوس درقاويا فال
واذا ما جهلت تبغى اختبارا

لم يروا لسواهم فضل علم	ورشاد والفضل للانصار
لا تسلم اذا دخلنا عليهم	تركهم رده على الاختيار
وقل (الله) ثم ذرهم يملو	ن شباك الحطام فى الامصار
هذا ١ نصحى والنصح ليس اغتيا با	لا ولا حسدا من الاخيار (١)
أبقى (١) ربى عليك ستر اجميلا	وطبيعة احمد المختار
وسلاما تراه فى كل اين	يا حبيبا به هناك افتخارى

هذا ما يقول الاستاذ رحمه الله تأثرا بما ابلغه ذلك الواشى النمام ، وكان ينبغى له ان يتذكر قوله تعالى : يا ايها الذين ءامنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الاية ، فان الحقيقة التى تقدمت تكفى فى سل غضب الاستاذ لو تانى ، ولكن سبق السيف العدل ، ورضى الله عن الجميع

أما الوالد الذى لا يعرف للفضب معنى فى أمثال هذه المواقف بعد ان هذبتة التربية ، وشذبه التصوف ، فانه مازال بصهره وشيخه حتى زاره مرارا فى الخ ، فلاقاه باحتفالات ، سلت غضبه ، لان غضبه كان عن حق . لو كان ما سمعه حقا ، كما أزاره مرة أخرى كل بناته وزوجته ، فساد الرضا ، وعم البشر والتأم الجرح الذى هو عادى بين بعض الاسر ، وقد عاود الاستاذ الزيارة الى الخ مرات أخرها فى نحو شوال سنة ١٣٢٣ هـ فخرج الفقراء المتجردون من الزاوية ، وهم اذذاك اكثر من مائة ، فلاقوه بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، على عادة التيمكيد شتئين ، ثم أمر الوالد ان لا ينزل شيخه عن بغلته الى أن يصل الفراش ، وكنت استحضر ذلك الحين ، وانا كما ابتدأت اخط واتهجى ، وقد عقلت اننى ذهبت اليه برق فيه كلمات خطبتها بخرمشتى ، فقلت له : يا جدى : ان هذا خطى ، وهو احسن من خطك ، فجعلنى فى حجره ، فصار يناغينى ويربت على ظهرى ، ثم انفلت من عنده ، فذهبت لاغسل ما خططته فى الرق ، قياسا على اللوحة ، لاكتب فيه ثانيا ، ولكنه ذاب بالماء فتعجبت تعجب صغير رأى ما رأى اول مرة ما كان لا يعرفه قبل ، وفى ذلك الحين - كما أظن - خاطبه الشيخ الوالد بهذه القطعة (او هى جواب للنونية المتقدمة)

هذا الذى فخرت به ازمانى	تيها على الماضى من الازمان
شيخ المشايخ قدوة الاقران	علم الهدى التاج الذى اقرانى
شمس الهوى نور الهداية والنهى	قطب المفاخر ماله من ثمان
من قال هذا مثله او فوقه	فى الدين دعه يفوه بالبهتان
نصبت له بين الاكابر راية	بعناية المولى على الاعلان
فرد له مجد تسلسل فى اصو	له سيدا عن سيد الاعيان

(١) كذا

بالله ردوا قلب مضنى قد ثوى بحماكم فالصبر قد اعيانى

وقال الاستاذ سيدى على بن عبد الله يرحب به :

يا سيدا عمت الدنيا مآثره ومفلقا فاق فهما من يناظره
وبدر تم ولكن لا أقول لسه وشائدا ما بنت قدما عشائره
وشيخ عصرى وصدرا فى العلوم به ردت على صدر دهره واخره
اهلا بمقدمك المنسى مضاضة ما قد مر من مر هجر عاث قاهره
(كان الاستاذ لوح هنا الى تلك القضية ، ان كان ممن سمعها ، ولاظن ذلك)

ومرجبا بك يا من لايمائله فى الكون سام وان جمعت مفاخره
تنورت بك ارضى مذ طلعت بها يا بدر علم ومن للمجد ناشره
تشرفت بك ارض كنت واردها واخضر منها هدى نصحك ما طره
رضت نفوسا لمحكم الرياضة لم تزل بروض جنان ماد زاهره
لازلت للخلق بابا للوصول الى حضرة خير الورى المشكور ناصره
صلى وسلم رب الخلق اجمعهم عليه ما عمت الدنيا مآثره

هكذا انجبر الكسر ، والتام الفتق ، وقر الاستاذ عينا ، وربما ادرك ماكان يخفى عنه . ثم لم ينشب بعد رجوعه ان التحق بربه ، رضى الله عنه ورحمه رحمة واسعة

واما الاستاذ الرفاكي ذكره الله بالخيرات ، فقد ذكر من هذا بعضا وترك بعضا ، وعلق فى كتابه المذكور ، بما نصه فى ترجمة الوالد ، فقال بعد ان ذكر الثلاثة ابيات التى اجاب بها الوالد شيخه :

(جزاك اله الخلق خير جزائه)

الاولى : والعقد واحد (يعنى فى الشطر الاول من البيت الثالث)

(جمعت لنا البنيتين فى عقد واحد)

ليتزن ، فهذا شعر الفقراء ، ولم يكن من الادب ان يذكر الظهر (يعنى فى البيت الثانى)

(زففت لنا البنيتين بنتا لفكركم وبنتا لصلبكم فذى نعمة عظمى)
ثم قال فياليته قال فى الجواب ، لياتى بالصواب ، ويترك لفظ الظهر الذى فيه الارتياب : - انقلها من خطه مباشرة -

فسمعا ابا اللفاء فالوعد مبهر واعطيت قوسا باريا لاتخف غما
وانى لجمع شمل الفى عارف اساة القلوب يانفون التدمما
ابو زرعكم لا تياسوا منه اننى كفيل بخلق كان منه تهديما

زفت لنا البنتين والعقد واحد فكرية صلبية عادما ذما
 بقيت لنخبة المعاني منمقا وللفلذات رائبا متنمعا
 كفاك الاله والسلام يزف من نديم لمجد عن منكم تسنما

ثم قال بعد ذلك

ثم ان الصهر لم يف بالعهود ، ولادى الوعود ، بل أهان المهرة ، وعصى
 للشيخ أمره ، فجعلها من جملة العيال ، تطحن ودمعها سيال ، ومنعها من
 الزيارة ، وزاد في الفجة بالنفس الامارة ، فتململ الشيخ لذا ، وتمنى ان
 يفديها لو أمكن الفدا ، فلما اعوزه الحال ، ولم تراع الحرمة الرجال ، قال
 رحمه الله

لا تصاهر فى سوس درقاويا فال قُرب منه بعد من الففار
 واذا ما جهلت تبغى اختبارا فلتقف ساحلا من التيار

ولنصرف عن الكر العنان ، طالبا من الله المنان ، ان يمدنا برضا الاشياخ
 والغفران ، ويقلل عشرات اللسان ، ومازبره فى ذلك البنان ، وحواه الجنان
 ويرزقنا معهم المجاورة فى الجنان الخ ..

وقال أيضا فى ترجمة الاستاذ الادوزى ، بعد ان ذكر الرجزية النونية:

فى حب آل البيت للانسان جميع ما يرجو من الاحسان

هذه الابيات يخاطب بها سيدى الحاج على الدرقاوى ، صهره على بنته
 رقية ، جعلها من جملة من يخدم فى النوبة حتى فى الطحن ، ولم يعرف حق
 الشرف ، وكان الشيخ يعاتبه على ذلك ، ويقول غدرنى الحاج على ، لولا المروءة
 لفعلت معه ما يستحق ، ولكن نلتقى بين يدى الله فنتحاكم ، اخبرنى بذلك
 ثقة من خدامه ، انتهى

هذا ما قاله الاستاذ الرفاكي ، ولاعلق عليه شيئا ، لافيدا يقوله عن
 الاشعار ، فالقارىء بلا شك ناقد بصير ، ولافيما يتعلق بغيرها ، لان ما أعرفه
 قد تقدم ، الا اننى أقول ان فى الزاوية طاحونة كبرى تدار بالبهايم قد كفت
 العيال مؤونة الطحن ، والعشرات من الفقراء الملازمين كذلك ، دابهم الطحن
 والاستغال ، ولكن الاستاذ الرفاكي معذور ، لانه غائب عن الواقع ، وانما هو
 مؤرخ ، - كما يقوله متكررا فى كتابه - يكتب ما يسمع ، ومن روى ما يسمعه
 كما سمعه ، فليس عليه من شيء فى مذهب بعض المؤرخين ، من جملتهم الاستاذ
 الرفاكي (حفظه الله) وازيد ايضا ان هذه القضية ما اثارها بالقلم الا قول هذا
 المؤرخ الجليل ، والا فلا دوران لها ، منذ رجعت المياه الى مجاريها ، ورضى
 الاستاذ ابن العربى ، وقد رأيت ان آخر زورة كانت قبل وفاته

بشهرين ، ولم اعهد قط من والدتي انها نقيمت على والدى قلامة ظفر ، الا ما لابد منه من جراء الضرائر ، وذلك امر مدخول عليه من أول يوم ، على ان كلام هذا المؤرخ الجليل ، يحوم حول غير ذلك الذى يتعلق بما بين الضرائر كما تراه نعم حدثتني ان الشيخ حثها يوما على ان تسافر لزيارة اهلها قالت ، فأبيت انا لان عادة ضرائرى لا اريد ان اتخطاها قيد انملة ، هكذا ذكرت لى رحمة الله عليها

ثم لابس هنا ان اروي حكاية حدثتني بها الوالدة رحمة الله عليها قال استدعاني الشيخ الى بيت فى الدار عينته لى ، قبل ان يذهب الى سياحته الاخيرة التى توفى بعد رجوعه منها ، فقال لى : يا فلانة ان لك علينا حقوقا جمة لانك شريفة ، ولانك حافظة لكتاب الله ، ولانك بنت شيخنا ، ولانك لاتزالين فى مستقبل عمرك ، اريد منك الان ان تصرحى لى بما فى ضميرك بعدى فاننى ان شاء الله ان رجعت من هذه السفرة ساذهب الى الحج او الى ما يريد الله ، فان كان خاطرك يتعلق بالزواج بعدى ، فاذكرى لى ذلك الآن ، فان فلانة وفلانة لضريتها الاخرين ، أعلم ان الزواج لاغرض بعد لهما فيه ، لكونهما تجاوزتا سنك ، ولكنك انت لست مثلهما ، ولذلك اذكرى لى ما يظهر لك ، قالت فانهلت عيناي بالعبرات ، وعلوت شهيقا ، وهو يكرر على ان تكلمى ، اجيبى ، حتى الح على كثيرا ، فقلت له ليهدأ بالك ياسيدى فانه لآخر فسى الرجال بعدك ، فليست بهذه التى تكلمك ان قبلت ما ذكرته لى قالت ، فقال لى لابس بذلك ، وانما اريد ان اختار لك انا بنفسى ، فان اختياري اولى من اختيارك انت ، ان كنت ترغيبين فى ذلك ، قالت فقلت له كلا ثم كلا ، بل ابقى على اولادى حتى التحق بك ، قالت فكنت من ذلك اليوم أعلم ان الشيخ ميت لامحالة ، فطويت نفسى على شجن الله أعلم به ، ثم لما رجع وسقط مريضا ، ايقنت بالواقع ، وتعجلت وحدى المفضى ، والناس كلهم لا يعرفون ما اعرف هذا ما حكته لى رحمة الله عليها والله شهيد ، وكفى بالله شهيدا ، ثم قالت لى ان هذا لاينبغى ان تقوله لاحد - تعنى فى ذلك الحين - فاننى لم اذكر هذا لفيرك ، ثم بعد ذلك ذكرت الاخت عائشة قرينة سيدى سعيد التنانى أنها ايضا ممن تلقاه عنها .

هل يتفضل الاستاذ الرفاكي (حفظه الله) ، ليسمع كل هذا ، ليعرف ما خفى عنه ، فان له الفضل كل الفضل فى اثاره هذا الموضوع حتى ظهرت الحقائق ، وبرزت مطويات الصدور ، فكثير مما مر فى هذا الموضوع ماكنت لاعرج عليه ، لانه من احاديث الاسرة ، ولاينبغى ان يتحدث بمثل ذلك فى كتاب عام كهذا ، ولكن بعد ان دفعنا اليه الاستاذ حفظه الله ، فانا خضناه مكرهين .

واذكر اننى زرت ابا الاسعاد الكتانى فى عرصة (الجبل الاخضر)

فى (الرهيلة) فى (الحمراء) فى اواسط سنة : ١٣٥٤هـ فكان ما فاتحنى به وقد
جرى ذكر كتاب الاستاذ الرفاكى الذى انتسخه وطالعه فى تلك الايام ، هذا
الموضوع فظلمت ابين له ما اعرف ، حتى ادرك الحقيقة ، واظنه قال : ان هذا
هو المظنون باولئك الناس ، او مثل هذا الكلام ، وهكذا القلم ماجرى فى شئ ،
الا دعا اليه افكار المطالعين الجفلى ، حتى يستكشفوا ما هناك من خبايا •

ثم ان الوالدة بعد ان توفى الوالد : ٢٨ - ١٢ - ١٣٢٨هـ وفت بوعدھا ،
فلم تصغ الى من يعرضون لها بان لاتتد شبابھا ، وكل ما فعلت ان اقترحت ان
تخصص لها شقة من الدار لتنفرد فيها بصبيتھا الخمسة ، اكبرهم هذا العبد
الكاتب ابن عشر سنين ، واصغرهم الاستاذ ابراهيم ابن خمسة اشهر ، فلبست
للحداد لباسه ، ثم ولت للتبتل وجهتها صابرة راضية ، فاذا زهرة شبابھا تذوى
بسرعة ، وصعدتها تنحنى الى الامام من آثار ما لابد ان تلاقيه وهى ايم لها
صبية صفار ، ربما لاتجد كل ما يحتاجون اليه فى كل وقت فى (الغ) ، ولذلك
ربما حفزها حافز ، فطلبت النقلة الى زاوية المدر ، لتمضى فيها ما بقى من
عمرھا ، فقد وقفت على مراسلة للاستاذ سيدى محمد بن مسعود المدرى فى ذلك
ولكنھا هدأت نفسها بعد • واقلعت عن تلك النية ، فلزمت السكون ، حتى دب
اليھا ما يدب الى كل حى •

مراسلات الامتاذ ابن مسعود

كان العلامة محمد بن مسعود ابن خالة هذه السيدة المترجمة ، ولذلك
فاتحته فى هذا الذى كان خلع فى ذهنھا ، وھاك ما يتعلق بذلك •

الرسالة الاولى

الشيخ الاعز الاصيل ، ذو الفخر الجليل ، والمجد الاثيل ، مولانا ابو
عبد الله سيدى محمد ابن الشيخ الاكبر العارف الاشهر ، القطب الربانى
الفوٹ الذاتى الحقانى ، مولانا ابى الحسن سيدى الحاج على بن احمد الالفى
رضى الله عنهما وعنا بهما ، وسلام على السيادة العلية ، ومن تعلق بها أهلا
وصحابا ، ولازائد بحمد الله الا الخير •

هذا وقد وصلنى هنا كتابة للسيدة زوجة الشيخ بنت الفقيه الادوزى ،
حاصلھا : انھا اشارت الى استشارتنا فى النزول الى سكنى زاوية الشيخ بالمدر
وذكرت ان الشيخ رضى الله عنه ، كان اشار عليها فى حياته بذلك ، فاجبتها
باننا لانكره ذلك ، بل احببناه وفرحنا به ، واشرت عليها بالتثبت وعدم العجلة
وادامة الاستخارة ، ولم ازد لها على ذلك ، غيرانى قلت لها : متى عزمتم على
النزول ، فارسلوا الينا لنهئ الفراش والاوعية •

هذا حاصل ما كتبت به الى ، وحاصل ما اجبتها به ، وسيدنا ينظر في ذلك ، فنحن لا يظن بنا اننا نستثقل احدا من اهل بيت الشيخ رضى الله عنه ولكن نحب ان لا نبخل عليه بما ظهر من النصح ، فان تيسر اعمال مقتضاه ، فذاك ، والا فالخير فيما فعل الله ان شاء الله ، فالذى حضرني الان ان الاولى ان يتنازل سيدنا بما أمكنه الى الغاية لجميع من في الدار ، فانهم عيال سيدنا الشيخ الاكبر ، والبرور بهم برور بالشيخ ، والرفق بهم والاحسان اليهم والتواضع لهم ، والرحمة لهم ؛ والشفقة عليهم ، وتحمل اذاهم ومعالجة تباين اخلاقهم ، وايتارهم على النفس ؛ والتحليل بكل ممكن فى ستر احوالهم وجمع شملهم ، حتى يبلغ الذكور ، ويقوموا على انفسهم ، كل ذلك من طاعة الشيخ والدكم رضى الله عنه ؛ وما علمت ان يسره لو كان حيا ، كان يتأكد عليكم السعى فيه بجهدك وجهدك ، وما علمت انه يسوءه لو كان حيا فى حقهم ، وحق غيرهم ، يجب عليك اجتنابه بالكلية ، والتنصل عما وقع منه ، وارضاء من أسخطه ؛ ممن كان من جانبك ، حتى يزول ما فى خاطره ، ولو بالتطارح عليهم وتقبيل رؤوسهم واقدامهم ، والتباكى بين ايديهم ، حتى يرقوا وتزول حزازة صدورهم .

فهذا وامثاله هو الدال على كمال عقل سيدنا أيده الله ، وصلاحيته للخلافة المعنوية ، والقيام بأمر طريقة الشيخ ، رضى الله عنه ، وهو الذى يسر الصديق ويكبت العدو ؛ والعكس بالعكس ، فليحذر سيدى ان يسمع عنه سادتنا الاخوان ، وجميع من له أدنى انتساب الى الطريقة ، انه اخل بشئ مما يجمع قلوب اهل الدار عليه .

وقد كنت وصلنى على يد بعض الثقات اهل الصدق من الاخوان ، خبر باشتكاء السيدة المذكورة بشئ من غليظ الكلام ، صدر اليها من سيدتنا جدتك من قبل الام ، اعنى الغشائية ، وقد قالت لها فى جملة ذلك : ان كان لك دار ، فالحق بها ، او ما يقرب من هذا ، هذا بلغنى ممن اجزم بصدقه ، من خاصة الفقراء بحيث انه عندى محقق كالشمس ، فمثل هذا لا ينفى اهماله ولا التساهل فيه ، بل يليق ويتأكد كالمحتتم ، ان تلقى بالك ، وتصرف حفا وافرا من تيقظك وتنبهك الى جميع امور الدار ، وتباشر تفاصيلها بنفسك ، وتسد من الدرائع ما يخشى انفتاح الشر باهماله ، واتساع الخرق فى شأنه ، وذاكر النساء فى شأن التواضع لبعضهن لبعض ، والصبر والحلم والفتوة ، والصفح عن العثرات ، وامثال ذلك ، واعمل وجوه النظر والفكر ، لينصلح به امر عيالك ورعيتك ؛ ففى الحديث ؛ كلكم راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته ، وابتهل الى الله تعالى فى اصلاحهم ، وتأليف قلوبهم ، واحتل لهم بالرفق والتلطف فى الحضور الى مجالس الذكر والوعظ ، وأقم المجلس بحاله المعهود فالنار لا يطفئها الا الماء ، أترى ان سيدنا الشيخ الاكبر رضى الله عنه ، كان

يفعل ذلك كله عبثا ، كلا ، فما الصق زاوية النساء بمحل ذكر الفقراء الا لذلك ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، وكل ما لا يحبه الله تعالى ، ومنه سوء الشحنة بين العيال ، والتباغض والتحاسد والتدابير ، فهو من المنكر ؛ ولا بد من اعتناء سيدنا ايده الله بهذا الامر وتشميره عن ساعد الجدد فيه ، بما ذكرنا من صرف الهممة الى مجلس الذكر ، واقامة الواعظ ، وتوجهه بصفو لبه الى حضرة ربه ، والسعى بغاية جهده ، في اصلاح ذات البين لكل من في دار والده رضى الله عنه ، فهذا كله من طاعته المفروضة عليه فان سكن ما تشوش منهم فذاك والحمد لله ، وان عزمت السيدة ابنة الفقيه الادوزي على ما ذكرت ، وصممت عليه ، فلاتمنعها قهرا ولو بالتهديد ، وكل امرها الى الله تعالى ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، وأما اولادها الذين يقرأون فهم في نظرك ، فانظر ما يصلح بهم ، ليس لها ان تذهب بهم الا برضاك ، الا أن لها أن يزوروها في نحو العواشر ، هذا هو حكم الشرع بعد تعذر الارضاء والله تعالى من فضله ياخذ بأيدي الجميع ، ويتولانا واياهم ءامين ، وذاكر في هذا كله في هذا كله الاخ سيدى سعيدا الثنائى ، فان ظهر له حيلة او وجه ، فاستعن به ، والله المعين ، ولا بأس ان نرى كلامك بعد ذلك ، والسلام .

في اواخر ربيع الثانى سنة : ١٣٢٩ هـ عبيدكم : محمد بن مسعود

الرسالة الثانية

وقال من رسالة أخرى في مثل هذا التوجيه ، تقدم بعضها في ترجمة سيدى محمد الخليفة في (الجزء الثانى)

(واما امر السيدة الادوزية ، زوجة الشيخ الاكبر ، رضى الله عنه ، فانظر ؛ وذاكرها انت بنفسك ، واعزل لها دارا ترضاه واجبر خاطرها جدا وان طلبت حضور احد اخوتها لذلك ، فارسل اليه ، وان لم تطلبه فانت كاف والسلام .

وقد طال الكلام ، ولكن فى بسطه شفاء للنفوس كما قيل :

ما ناصحتك خبايا الود من روجل ما لم ينلك بمكروه من العدل

وليعذرنا الشيخ ، وليدع معنا ، فاننا والله نحب له كل خير والسلام)

نعم اعزل للسيدة الادوزية كل ما ترضاه من متاعها ، وحظوظ اولادها من الغلة ، وافعل معها ما تحب كله ، مما يقطع العلة بينها وبين بقية النسوة وقل لها : انا خديمكم داخلا وخارجا فى الحطب والبهاثم وغيرها ، والشيخ كان لم يممت ، فهذا هو الذى يرضاه الله ، والشيخ منك سيدى ، والسلام

* * *

انقاد الاخ سيدى محمد الى ما أوصاه عليه استاذة ابن مسعود ، فعزل لها ولاولادها دويرة خاصة ، فكانت تشكره دائما على ذلك ، وتقول ان محمدا ربح منى حين حال بينى وبين مخالطة النساء ، ثم انصحتها انهدت في سنين قليلة بسرعة ، فانتشبت فيها ادواء ، فحفزها مجموع ذلك الى ان تخلص وجهتها لله ، وقد اخبرتنى الشقيقة فاطمة التى تلازمها دائما انها تعودت ختم القراءان فى كل اسبوع ، وتتحين بالختم يوم الجمعة ، قالت فتجمعنا حوالىها اذذاك فتشملنا بالدعاء ، هذا وانى منذ ١٣٢٩ هـ قد التحقت بالمدارس ، وما كنت استحضر من احوالها كثيرا ، ولذلك ترانى انقل عن غيرى ، وما كنت ألم بها الا فى العواشر ، فكانت كلما راتنى تناولت كتابا للمطالعة - هبه الف ليلة وليلة الذى هو اول كتاب طالعه فى ابتدائى - تجلس الى ، وكلها سرور حين بدأت تتطلع الى امانىها فى ، وقد استحضرت اننى سهرت ليلة فى تلاوة قصة عجيب وغريب المشهورة فى ذلك الكتاب ، فقالت : الحمد لله الذى احيانى حتى رايت ولدى يسهر على كتب العلوم مطالعة ، وسمعتنى مرة اسرد من كتاب حديث لبعض الفقهاء فى رمضان ، تشبها بالشيخ الوالد ، وافر لهم ما فيه فحين دخلت اليها ، لاقتنى ؛ وهى ترفرف فرحا ، غير انها انتقدت على : اننى اسرع فى كلامى ، حتى لا يكاد السامع يفهم خطابى ، كما انتقدت على مرة اخرى اننى اسرع عند تلاوة الدعاء ، فقالت ان الثانى هو حلاوة الكلام ، فكانت هكذا تنتقدنى ، على حين انها تستبشر بما يخيل لها اننى فيه كما تحب .

كنت طالعت من كتاب ترجمة الجيلانى البغدادى كثيرا من اخباره ثم خطر لى سفر الى حوز (الحمراء) اواخر سنة ١٣٣٦ هـ فقلت لها يا اماء ، اطلب منك ان تهينى لله ، كما وهبت ام مولاى عبد القادر ولدها لله ، فقالت: اننى اهب منك كل ما املكه لله ، فليكن الله فى معونتك يا ولدى ، غير اننى اتطلب منك ان لا تنقطع عني ما دمت حية ، وكنت اذذاك اظن اننى بتمثيل هذا الدور اصبح كالجيلانى ، وتلك بعض خطرات الصبا التى لا تؤسس الا على الامانى والمحاكاة ، ثم وفيت لها بطلبتها ما استطعت ، فكنت أقطع ما بين الحمراء الى الف ذهابا وايابا فى اكثر من شهر على البهائم ، ولكن اصحاب والدى فى الطريق يجعلون هذه السفرة الطويلة الشاقة كأنها نزهة من النزه حين يمر بهم ولد شيخهم فيفرحون به ، ويكرهونه بكل ما فى وسعهم ، ثم يرشدونه الى ما يعرفونه من طرق الخير

فى سنة ١٣٤١ هـ زرتها فرأيتها تمشى مقوسة نحيلة ، ووراءها حفيدان لها بنت للحبيب الاخ ، واخرى لفاطمة الاخت ، فقالت يا ولدى انه قد

حان الوقت ، وقرب الاجل ، فقد كان عهدي بام اييك - تاكدا - فارقت الحياة حين كنتم يا احفادها تتبعون خطواتها ، كما يتتبع هذان خطواتي ، ثم تطلبت مني ان ارسل اليها بعض ما تحتاج اليه في نقلتها من هذه الدار الى تلك الدار على عادة كثيرين من أهل بلادنا الذين ينتظرون اليوم الاخير ، من تهيتهم للكفن والحنوط ، ثم رجعت انا الى الحمراء ، ولم الق لكلامها هذا بالا والشباب مطية الجهل ، وكل من كان في مثل سن العشرين يغمى عليه ، فلا يدرك الحقائق حتى تنطحه بقرونها •

تلتحق بالرفيق الاعلى

فى يوم من ربيع الاول سنة : ١٣٤٢هـ وأنا جالس فى بيت احد اصدقائى فى المدرسة اليوسفية بالحمراء ، حمل الى البريد رسالة ، ما كدت افضها حتى سقطت من هول ما قرأته فيها •

كتب الى استاذى سيدى سعيد التنانى رحمه الله تلك الرسالة يعزىنى فى الوالدة ، ولكن ليت شعرى هل عبارات المعزين هى التى تسلى القلوب المرزاة بالكوارث الجلى ؟ او تطاول الازمنة ، هو الذى يضمم الجراح ، ويمسح ما فى قلوب المحزونين •

لايزال ذلك النهار ماثلا بين عيني الى الآن كما لايزال مثله ماثلا بين اعين كثير من القراء الكرام ، وكان الوقت وقت العصر ، فسفحت العين ماسفحت ، واجرت الانفاس الزافرة ما اجرت ، فخرجت مع صاحب لى هناك الى (الباب الجديد) حيث ننتبذ عن جلبة المدينة ، وضوضاء ازقتها ، فصرنا بعد ماسكتنا طويلا نتحدث حول هذا المصاب العظيم على ، فلم البث ان ملت الى اليراع ، وأنا على شفير جدول هناك ، فاملت على لسانه مفتتح هذه القطعة فى ورقة صغيرة فكنت كلما ازددت شطرا ، أحس باننى استرد من حياتى التى كنت اضللتها منذ حين شطرا ، فآتممتها ، فكان من العجب ان بقيت فى مبيضتها بين اوراق حتى وقعت عليها ، وأنا فى هذا المنفى الذى لا يقل رزءه عن ذلك الرزء ، وهكذا ترد الصدور الاعجاز حتى فى المآسى - ولله الامر من قبل ومن بعد -

وهاك ما قلت اذذاك على مافيه ، فاقرا وارق فى درج الجناس ، حتى تتم مراقى الابيات امامك ، لتعرف كيف ينظم المختار سنة : ١٣٤٢هـ :

عجبا لنفسى لاتدوب صفاتها	والام قد وردت على نعاتها
طلعت رسالة نعيهم فتناثرت	من أدمعى الحمراء منظوماتها
ما فى عبارات الرسالة غير ما	تمرى به من اعينى عباراتها
ما كدت اقرا ما بها حتى همى	دمعى فكادت تنمعى جمالاتها
فزفرت زفرة مايؤجج من غضا	فتهيج ما بين اللظى زفراتها

لتهرقت من زفرتي جنباتها
نحوى كما تنجو الحروب كماتها
راءاتها ، ورماحه ألقاتها
تلك الكلام تجانسا كلماتها
فاصم حين تجاوبت صرخاتها
لا أهتدى اذ لاح مخطوطاتها
مذ فتحت من اعيني مقالاتها
ما بين اعماق الحشا طعناتها

لو لم ازحزحها امامي سرعة
فكانما ينجو الاسي بسطورها
فقسيه نوناتها ، وسيوفه
كلم الفؤاد بلفظها فكانما
ياليطني ما كنت اسمع قبل ذا
او ليتني ما كنت ابصر علني
رزه عظيم ما اصببت بمثله
ومصيبة جلي وكارثة لها

* * *

عظفا تجليني به شفقاتها
من كان لي كل النعيم حياتها
كيلا يجرعني السموم مماتها
وهي التي تنهل لي رحمتها ؟
وان اعتلت وتناولت هاماتها ؟
م وان خير المجتنى ثمراتها ؟
جاءت نعاتي حين جاء نعاتها

امي وما امي ، فقدت بفقدتها
امي وما امي ، فقدت بموتها
ياليطني اني من يموت فداءها
من ذا يقابلني برحمي مثلها
من ذا يشجع للمعالي همتي
من ذا يحثني الى قطف العلو
آه على امي الشفوق فليطني

هذا ما شيعت به تلك الوالدة ، حين جرعتني ما جرعتني بشكلها رحمها الله

بعض فوائد عنها

قد كنت استفدت منها بعض فوائد ، نذكرها لا لعظم فائدتها ، بل لبقاء
لائار تعليمها رحمها الله وجعلها في الفردوس بفضلها
منها انها انشدتني هذين البيتين ، وكررتهما على حتى حفظتهما من
املائها ، وهما مشهوران :

ان النعاس والكسل احلى مذاقا من غسل
ان لم تصدقني فسل من كان قبلي قد كسل

انشدتهما لي في معرض استنهاض همتي ، وترك النوم والكسل جانبا ،
ان اردت ان اكون حقيقة رجلا عاملا .

ومنها ان من اراد ان يستفيق في اى وقت شاء من الليل ، فليقرأ بعد
ان يأخذ مضجعه ، ويجعله آخر كلامه : آيات (ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس ٠٠٠٠) الى تمام سورة (الكهف) علمتني
ذلك لانني الاقي من المعلم ما الاقي ان لها استفق سحرا ، وهذه الفائدة ذكرها بعض
المفسرين ومنها ان الثول لول تقرأ عليه آية (لم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم

الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا) تقول ذلك وانت تدير به أصبعك ،
وتكرر لفظة (موتوا) ثلاث مرات •

ولها رحمة الله عليها تمكن في الذي يحتاج اليه من فقه العبادات بلسان
الصلاح ، ويد لا تعرف الا ان تناول بيدها كل ما في متناولها كرما ، وقد
سمعت سيدى ابا بكر بن عمر يقول كنا نحن المتجربين ، لانجروا ان نتطلب
ما نتوقف عليها الا منها ، لعلنا بسماحها بكل ما تملك • وختاما هذه حياة
والدتي أكتبها متحريا ان لا أقول الا ما اعلم ، ولا أزيها ، فالعلم الحقيقي عند
الله ، الا أننى احسن الظن بها •

(ووصينا الانسان بوالديه حسنا ، حملته أمه كرها ووضعته كرها،
وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ، حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة ، قال رب
اوزعنى أن اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه
واصلح لى فى ذريتى ، انى تبت اليك وانى من المسلمين ، اولئك الذين يتقبل
عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم فى اصحاب الجنة ، وعد الصدق
الذى كانوا يوعدون)



مريم الصحراوية

نحو ١٣١٦ هـ = نحو : ١٣٥٧ هـ

نسبها

مريم بنت محمد سالم بن عبد الله بن احمدادو ، من قبيلة آل سالم المشهورين بالعلم من اجيال الى الآن ، وفي اسرتهم علماء كبار يدرسون ويؤلفون وقد توفي من يسمى منها غارى ، ولا يزال منهم علماء احياء الآن : ١٣٧٨ هـ مريم هذه قرينة محمد سالم بن عبد الفتاح الشاعر العلوى الشنكيطى المتقدم الذى سكن باهله فى الغ ، بعد : ١٣٥٠ هـ ماشاء الله ، فكانت هذه السيدة العالة ، حين نزلت مع زوجها فى (الغ) تعلم بنات آل الحاج صالح فى دار الاستاذ سيدى المدنى بن على ، فذكر لى عنه ان لها وراء اتقان حفظ القرآن يدا حسنة فى العلوم ، وكان لها فى تلاوة كتاب الله العجب العجاب بغنتها الصحراوية الحلوة

شهدت نساء دار الاستاذ انها تبقى كذلك طوال الليل ، وفى الاسحار، يقلن نذرنا كذلك عند نومنا ، وان تاخرنا عن المنام كثيرا ، ثم نجدنا كثيرا عند افاقتنا عند السحر ، ولاندرى متى تنام ، وقد اعتنت باولادها وبناتها فى التعليم .

احوالها

كانت السيدة (ماحا) والدة الشيخ النعمة ، وزوجة الشيخ ماء العينين عالة كبيرة محصلة ، مشاركة مشهورة بالتفنن ، فاتصلت بمريم هذه ، فربتها وعلمتها . وأخذت عنها حسن السمات والاخلاق الطيبة ، فكل ما ذكرناها به من التلاوة والتهجد انما حصلته من السيدة التى ربتها وعلمتها ، ثم زوجها لزوجها المذكور ، حين لازم ولدها الشيخ (النعمة) ووالدة محمد سالم خالة الشيخ النعمة ، ولذلك زوجته بهذه التى ربتها .

ومما يتعلق بالسيدة انها ضيفت يوما انسانا ، فقال زوجها بسبب ذلك قطعة ليس عندنا الا مطلقها

ماذا تحاول ويحها لك مريم ولضيفها فى الناس ضيف مكرم هذا ما سمعته عنها ، وقد انتقلت مع زوجها عن (الغ) اواسط سنة ١٣٥٥ هـ الى (تادلة) فى زاوية الشيخ سيدى ابراهيم ابن البصير ، لتعليم بناته ، وهو ساكن فى قبيلة ايت عياط ، ثم انها توفيت هناك فيما بلغنا اما فى سنة ١٣٥٦ هـ واما فى التى بعدها .

الفصل الثالث

في الوقاوين

وفيه من الرجال

العلامة الحاج مسعود الوقاوي الشهير

النوازي سيدي محمد بن مبارك

الفقيه سيدي الحاج احمد نيت اوبريك

النجيب سيدي احمد بن مبارك

القاضي سيدي احمد بن ابراهيم الوقاوي

الفقيه سيدي عبد الله بن احمد نيت اوبريك

النجيب سيدي مبارك بن احمد العكيدى

الرئيس الشيخ ابراهيم الوقاوي



سیدی الحاج مسعود الوفقاي

٣ - ١٢٩٥ ھ = ليلة ١١ - ١ - ١٣٦٦ ھ

نسبه :

مسعود بن احمد بن ابراهيم

واله يسمون (آل تاعدويت) ، ويقطنون قرية (دوتمروت) وهي مسقط رأس هذا الامام الكبير ، العلامة الشهير ، احد مفاخر (الغ) الخالدة ، والفد المبرز في التدريس والتخريج في عهد اقفر فيه من التدريس ساحله ، وعريت افراسه ورواحله ، يقبل كل علماء سوس الباقون على خويصتهم ، وقد لووا الرؤوس تحت الاجنحة ، فيقبل هو على محافل التعليم العربي وفنونه المتعددة بهم رفرة الاجنحة ، فسبحان من قسم الحظوظ ، وصير كلا الى ما خلق له .

متعلما للقرآن

أخذ القرآن في مدرسة (تازموت) عن الفقيه المعلم لكتاب الله وفنون المعارف سیدی محمد المافاماني العلامة الشهير ، بين علماء اسرته الماجدة ، وكذلك أخذه أيضا عن الاستاذ سیدی محمد المعروف باسم (كدرار) الجبلي من تلك الاسرة أيضا (وأخذه أيضا في مدرسة (المولود) الرسموكية ، عن الاستاذ الفقيه المعلم لكتاب الله ، والمدرس في فنون شتى : سیدی مسعود ابن مسعود التيروكتي الرسموكي) فغن هؤلاء جود القرآن واتفق حفظه ورسمه

اساد تذا في الفنون ورحلته العلمية

افتتح الجرومية سنة ١٣١١ ھ على يد العلامة الملحق للاحفاد بالاجداد ابي العباس الجشتيمي ، مفخرة جزولة ، فكتب له بيده المباركة (الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع) ثم التحق بالاستاذ سیدی علي الاسكاري في مدرسة (ناهالا) فأخذ عنه المبادئ النحوية والفقهية ، واتم عليه الجرومية وأخذ عنه بعض رسالة القيرواني ، ثم التحق بالمدرسة (الايفشانية) وفيها الاستاذ الاديب الكبير سیدی العربي الساموكتي ، فصادف هناك لدته سیدی عبد الله ابن محمد الصالحی الالفی ، فكانا معا في طبقة واحدة ، في متون الابتداء ، فأخذ هناك (المرشد المعين) ومن (باب الاضافة) من الفية ابن مالك الى آخرها وبعض (الرسالة) ثم انتقل ١٣١٢ ھ الى المدرسة (الالفية) فربض فيها ازيد من أربع سنوات ، عند استاذيها ابي الحسن الالفی ، والتاجارمونتی ، ثم انتقل

الى مدرسة (تأنكرت) الافرانية ، وفيها الاستاذ سيدى محمد بن على اكيك - الرعد - فتأبر عنده عامين ، وفى سنة : ١٣٢٢ هـ غادر سوس ، فنزل فى مدرسة (اخليج) فى قبيلة وريكة ، عند استاذها العلامة سيدى الحاج على الوريكى ، فلامه اربع سنوات تامة ، وزيادة ثلاثة اشهر وفى سنة : ١٣٢٥ هـ نزل فى الحرمين لاداء فريضته ، وللأخذ ، فجاور هناك سنة ، كان يأخذ فيها عن العلامة شيخنا شعيب الدكالى : الشماثل والفية ابن مالك ، ثم رجع بحجتين ، وفى سنة ١٣٢٦ هـ كان نحو خمسة اشهر فى (مدرسة سيدى حسن او حسين) الكيلوية يأخذ عن استاذها العلامة سيدى محمد بن القائد الكيلولى فيها بعد ما حج معه ذهابا وايابا ، وقد كان قليلا عند أبى العباس البوزوكى الكيسيمى قبل ان يغادر سوس الى خارجه
فهؤلاء مشيخة المترجم ، وهكذا كانت رحلته العلمية التى رجع فيها ريان بالمعارف ، متوجا بالتفوق ، مشارا اليه بالشفوف على الاقران ، أخذتها عنه من فيه

مشارطاته

كان اولى مشارطاته على يد الشيخ الالفى ، فقد قدمه الى القائد عبد المالك المتوكى اثر مارجع من تينك الحجتين المتقدمتين ، فشارط فى قرية (بووابوض) دار القائد سنة ، وقد حكى لى ان الشيخ الاحسن البعيلى هذا الذى له اليوم شهرة كبرى فى الطريقة الاحمدية ، كان معه اذذاك يأخذ عنه ، قال وقد كان معنا فى (اخليج) فى مبادئ اخذه .

ثم شارط بعد فى مسجد (تازانتوت) باد اوتنان مرتين ، وقد كان هناك : ١٣٣٠ هـ ثم فى مدرسة (ايت باها) بهشتوكة ، ثم فى مدرسة (ايغالان) الى ان اسود ما بينه وبين الطاغية القائد محمد ابن الحاج الحسن الاينزكانى الكيسيمى فهرب الى هشتوكة ، فشارط فى مدرسة (ايكونكا) ، سنة ١٣٤٠ هـ وفى هذا الوقت جرت المكاتبة بينه وبين شيخه أبى الحسن الالفى فكتب اليه استاذة تلك ارسالة التى ذكرناها فى ترجمته ، وفيها القصيدة الطاهرية التى مطلعها :

يا عجباً كيف يخشى النحاس مسعود وفوقه ظل لطف الله مملود

ثم بعد افول نجم الطاغية راجع مدرسة (ايغالان) حيث تحيط به السعادة ، وتهمى منه سحائب المعارف الى الآن سنة ١٣٦١ هـ

اجازاته من اشيائيه

اخبرنى انه مجاز من الشيخ شعيب الدكالى ، ومن الاستاذ أبى الحسن الالفى ، ومن العلامة سيدى محمد بن على اكيك ، ونص اجازة الاستاذ الالفى

وفيها الاجازة في الطريقة ايضا

حمدا لمن ادام بدوام المجددين ، رونق هذا الدين ، وذبح عنه بصوارم
اقلام العلماء المهتدين ، شبه الفرق الضالة ومختلقات المعتدين ، وجعل اتباع
السنة النبوية لامراض القلوب شفا ، وانهل وعل من وفق لخدمتها من بحور
الفضل والمنة بما رق وصفا ، والصلاة والسلام بلا نهاية على من يسن سنة
الاسناد ، وتلقاها الائمة براحة القبول دون جحد وعناد ، فقال صلى الله عليه
وسلم : نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ، واداها كما سمع فرب مبلغ اوعى
من سامع ، وقال في حديث آخر : ليبلغ الشاهد منكم الغائب وعلى الله وصحابته
الاکرمين .

وبعد : فان الاجازة في طرق العلم واسناده ، والانتظام بالرواية في
سلك من ارشدهم الله لاصداره وايراده ، قوم أيدهم الله لدى مناضلة
الملحدين بنصرته ، وشوقهم لاملأ ادلة الدين والتجلي بنصرته ، مما سنه
الاقدمون واكدوا عليه ، ويزكو به علم الرجل وما من الاستنباطات لديه ،
والذلك وبسببه استجازني علامة عصره ، ونبراس مصره ، محبنا واخونا وولدنا
وسيدنا الفقيه النقي ، والندب النقي ، زائر الحرمين ، ومحمود الطرفين سيدي
الحاج مسعود بن احمد بن ابراهيم الوقفاوي ، صانني الله واياه من المساوي
ظنا منه اني اهل لسلوك تلك المهامه الفيح ، وان الباع في العلم والعمل به
مديد فسيح

وعين الرضا عن كل عيب كليفة كما ان عين السخط تبدي المساويا
والله يعلم اني لست من رجال ذلك الميدان ، ولا ممن راض نفسه الا مارة
بالعلم والعمل او دان ، والامر كما قيل

لعمرك ابيك ما نسب المعلی الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم
لكن وجب لحسن ظنه اسعافه ، فاقول وبالله التوفيق ، وهو الهادي
لسواء الطريق

اجزنا اخانا المذكور بما اخذته عن اشياخي الدين فضلهم اشهر من
ان يذكر ، وقدرهم يعرف ولا ينكر ، من جميع مقرواتي ومسموعاتي ، قراءة
او املاء او اخذا او اذنا ، اجازة مطلقة عامة ، غير مقيدة ، في جميع فنون العلم
وكذلك اجزناه في الطريقة الاحمدية الکتبية ، اجازة عامة في جميع ما تضمنه
كتب الشيخ رضى الله عنه ، وما استنبطه اتباعه الجهابذة من الاوراد اللازمة
وغير اللازمة ، كما كان الاذن بذلك عن اشياخنا رحمهم الله ، ورضى عنهم
وارضاهم عنا ، وذلك على الشرط المحرر ، والامر المقرر ، من كلمة لا ادرى فيما

الايعلمه المسؤول ، فانها للعالم جنة ، متى اخطاها اصابته جنة ، وعلى ما قرر في كتب الشيخ من الشروط الواجبة والمندوبة ، والتحلى بالاخلاق المرغوبة ، والتخلي عن الرعونات المدمومة ، والسير على النهج الذي سلكه المقدمون الاخيار الذين آنسهم الله بقربه واوحشهم من الاغيار ، رضى الله عنهم وعنا بهم ءامين ومنها آيات اجزت بها بعض الاخوان في الله كانت احق بهذه الاجازة المباركة واهلها ونصها

حليت اهلا من شفوف المقعد
وزرت به اوزاره وسط الندى
رفع بفعل في التقى لم يوجد
بابا وسلم نيل ذاك المقعد
تقدو حقيقتها مجاز المسند
غر ويروى عذبها القلب الصدى
ما كان يخفى عن بصيرة مهتدى
اشياخنا الاعلام للمسترشد
عثمان للشيخ التجاني احمد (١)
حاج الحسين سليل قوم مجد
تبقي من الخيرات طول المسند (٢)
متشمر متشوقا مجد القد
فياض من خير الخلائق احمد
قصبت الى نجد قلوب المجد
يقفو طريقتهم ليوم الموعد

هذا وان العبد ليس لما به
حطت له اقداره اقداره
كسرت به بلاء بطالة انى له
لكن لحسن الظن منك رأيتك
وطلبت كتب اجازة اطلاقها
تروى بها عن جلة من شيوخه
وذكرت ان لذك سرا بينا
فاجزتك المقرو والمروى عن
واجزتك سند الطريقة من ابي
واليه من ركن الطريقة سيدى الـ
وعليك تقوى الله فهى ملاك ما
ودع الملاحى والمناهى واعتزل
حتى ترى ريان من بحر الندى الـ
صلى عليه الله ما هبت صبا
وعلى صحابته الكرام وكل من

وأوصى المجاز ونفسى بتقوى الله ومراقبته فى السر والعلانية ، والرضا بمقاديره الجلالية والجمالية ، فذلك ملاك الاخلاق الكمالية ، وعنوان سعادة الحقيقة الانسانية ، وأوصيه أيضا بما فى آخر العهد الحمدية للشعرانى رضى الله عنه ونصه

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم : الا نفقل عن محاسبة أنفسنا فى جميع أحوالنا ، لاسيما العلم والمال والعمر والجسم ، فمن حاسب نفسه هنا خف حسابه هناك ، وكان يسيرا ، ومن أهمل نفسه هنا طال حسابه هناك ، وكان عسيرا ، (الى ان قال آخر العهد) واعلم ان أكثر

(١) اخذت اولاً عن الشريف مولاى عثمان البلغيشى المراكشى ، ثم عن المقدم الأشهر الشيخ الافرانى رضى الله عنهم ءامين انتهى من حاشية الاجازة .
(٢) الدهر

الناس اليوم عدموا مناقشة نفوسهم في العمل بعلمهم ، ومناقشتها في المال الذي دخل في يدهم ، ومناقشتها في انفاقه او امساكه ، هل يرضاه الله تعالى ام لا ، وكذلك عدموا مناقشة نفوسهم في ذهاب عمرهم في اللهو والفسلة والمعاصي ، فان كل وقت مضي ، يختم عليه بما فيه ، وكذلك عدموا المناقشة في جسمهم ، هل بلى في طاعة الله عز وجل او معصيته ، او نوم او غفلة او لعب ، فياطول وقوفنا والله في تلك المواطن ، الا ان يتغمدنا الله برحمته .

واعلم يا اخي انه كلما كثر علم العبد ، كثر حسابه ، وكذلك القول في المال والعمر ، فيسأل العالم عن كل مسألة علمها ، هل عمل بها ام لا ؟ وعن كل درهم اكتسبه ، هل فتش عليه من حيث الحل ام لا ؟ وهكذا ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . انتهى كلام الشكراني رضي الله عنه .

واسأل من أخوة المجاز الا ينساني من ادعيته المرضية ، لاسيما في الاوقات المرعية ، فوالله يجعلنا من عباد المتقين المخلصين ، ومن قبضة اليمين الذين قال فيهم هؤلاء للجنة ولا ابالي ، آمين ءامين يارب العالمين ، بجاء النبي وآله ، والتجاني وانجالي ، وكتبه من اقر بتفريطه وافراطه ، في الطاعات والمعاصي ، وشهد باجرامه الداني والقاصي ، ذو القلب القاسي ، وسط ربيع النبوى عام : ١٣٤٥ هـ العبيد الجهول : علي بن عبد الله بن صالح

فاجابه المترجم بقوله من قصيدة لم يحضر عندنا الا هذا منها ، وهي نحو (٢٠) بيتا

ايا شيخنا تقضى شمانلك العلا	على كل نفس ان تكون على ورد
لبست ثياب العز قدما وبعدها	خلعت بكتب الشيخ اكسية الكمد
وتاه النهى بوصله وتالقت	لوامع برق السعد في ظلم الوجد
فلا تقنطى يانفس فالشؤم بعدها	يحكم في الانسان يعقب بالسعد
فبعد ظلام الليل فجر وبعد ان	يصيح غراب البين وصل على بعد
على اننى الرحمن احمد انه	تفضل بالنعماء عن سنن القصد
واخطرنى في بال شيخى من ارى	كتابته الترياق للالم الفرد

أحواله و اخلاقه واجتهاده في التعليم

العلامة سيدى الحاج مسعود ، نادرة جزولة في سعة الاخلاق ، فقد كان موطاً الاكناف ، دمث الشمانل ، ممتع المجالسة ، مقبولا من كل من يعرفه يالف ويولف . لاتجد لامن طلبته ولا من معاريفه من الخاصة ولا من العامة من يمكن ان يزنه بفلنة من فلتات المعاشرة ، فبهذا الحال اسس لنفسه مجدا شامخا وشرفا مؤثلا ، وسيادة ارت العالم كيف يسود الانسان بنفسه ؟ وكيف يكون العصامي بين الناس ؟ فان اهله لايمتون الى السيادة العلمية ، ولا الى السيادة

القومية بشيء ، فجاء بينهم كما يجيء البدر المنير ، بين دياجي الليل البهيم .
قل للمشير الى أبيه وجده اعلمت للقمرين من اسلاف
شرف العصامين صنع نفوسهم من ذا يقيس بهم بنى الاشراف
استقبل حياته فى قلة من متاع الحياة الدنيا ، وتقلب فى المدارس على
هذه الحالة ، وهو يصابر مضض الحاجة ، ويجاذب الدهر حباله ، فان اراد
الزمان كيف مجال الاضرار ، يريه هو كيف يكون صبر الرجال الاحرار ،
فكذلك أمضى فجر حياته فى ميدان الصبر ، حتى نال اخيرا بركة الصبر ،
جزءا موفورا (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) .

كان يجعل بين عينه منذ ملك أزمة الفنون ، أن يمضى عمره فى تعليمها
فلم يزل يفى المعلم بوعده وعهده ، وهو يشارك الطلبة فى كل ما تصل اليه
يده ، حتى طارت له شهرة سارت مسير الرياح الاربعة ، وهبت أخبارها العطرة
هبوب النسيم من حيث ما يطلع الفجر ، فتكون أخباره على السامعين بردا
وسلاما فيفدون عليه فيلاقون من جنابه وكرمه دماثة تطيب لهم مقاما ، فهاهو
ذا اليوم بعد أن انتصب الى التدريس ماينيف على ثلاثين سنة ، يصدر عشرات
فمشرات من العلماء الاعلام ، الذين تقر بهم عيون الاسلام .

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار
ولايزال على ذلك الى الان ، والطلبة عنده يصلون ما بين سبعين وثمانين
فى الوقت الذى نرى فيه كل مدارس سوس شاعرة من تلك الكثرة ، ونرى
المدرسين يسرون الهوينى فى ميادين التدريس ، فلم أعرف الان من يجتهد
اجتهاد المترجم ، الا الاستاذ ابا العباس اليزيدى ، الا أنه مع اجتهاده ، وأفراغ
جهوده فى بث جميع الفنون المتداوكة بعزم ونشاط ، لم يواته الدهر كما
واتى المترجم (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (ولا يقال لفضل الله ذا بكم)
وملاك فوزه بهذه المنقبة : اخلاقه الدمة التى تصيره محبوبا حبا جما عند
تلاميذه ، وكرمه الجم الذى لايعرف فيه حدا محدودا ولا اقتصادا ، فلا يفتأ
يريش من التلاميذ كل من حص الدهر ريشه ، ويزيد على ذلك اقامة حفلات
عامة لهم جميعا كل يوم خميس ، فيعطيههم ذبيحة او ذبيحتين ، وقد اعانه على
كرمه أوقاف على ذلك المكان (ايغيلان) الذى فيه المدرسة ، فان للمدرسة
احباسا من عهد بعيد ، وله هو كذلك حظوة فى الذى يزاوله من أسباب الثروة
فيعود بكل ذلك على من معه ، هذا كله مع احترامه من كل من له سلطة على
تلك الناحية ، فقد كان للباشا السيد الحسن بن ابراهيم التامرى ، يد كبرى
فى احاطته بهالة متسعة من الاحترام والاحلال ، وقد أخذ عن الاستاذ كل اولاد
الباشا ، وكل اولاد أعيان من يجاورون تلك الناحية من حاحة وهوارة وهشتوكة
وما اليها :

وقد كاد يلاقى عنتا بعد هذا الباشا حين تعين في مكانه الباشا ابراهيم
الحاحي فقد كنت اذذاك في (اكادير) فذكر لي هذا أن هنا فقيها يبيع احباس
المدرسة ويبني بها الديار في (اينزكان) وسماه لي ، فقلت له على رسلك
فبينت له حال الرجل ، وانما سمعه انما هو دسيصة من حسدته ، فكان ذلك
هو السبب حتى عرف قدره ، فاجله واحترمه ، ثم أهلك الله الرئيس الماسكيني
الساس وشيكا ، ولاريب ان حسن طوية الاستاذ واخلاقه هي التي دافعت عنه
مع مخالفته وكرمه .

فهذه هي الاسباب الطبيعية التي رفعت الى المنزلة التي نال فيها مانال
من الشفوف ، واذا أراد الله بانسان مرتبة سنية ، هيا له أسبابها ، ومهدله
طرقها .

وقد كان مثابرا على التعليم في جميع الفصول ، لا يعرف بطالة ، ولا يشغل
شاغل عن الدرس ، فانه يبكر الى المدرسة من داره بكور الغراب ، فلا يزال
في موالة الدروس الى ان تدهم العشية بظلمائها ، ففي ذلك امضى شبيبته
وكهولته ، كما يمضي فيها اليوم شيخوخته ، ويتعهد الطلبة احيانا بالعتاب المر
والتعنيف المبكى ، فيجلو ذلك عن النفوس ما عسى ان يصدى منصلها ، ويفل
غرارها ويجعل فيها الى التكاثر متسريا ، والى عدم تتبع البحوث منفذا .

ما ناصحتك خبايا الود من رجل ما لم ينلك بمكروه من العذل
محبتى فيك تابى ان تسامحنى بان اراك على شئ من الزلل
وله همة عليا ، وعزوف عن الدنيا ، واستنكاف عن زيارة ارباب الدنيا
والاختلاف اليهم ، الا لضرورة تحوجه الى ذلك ، فقد حكى لي انه ما كان يصل
السيد الحسن بن ابراهيم باشا (اكادير) الا في النادر القليل جدا ، مع انه
من يكبرونه ويشيدون بالثناء المستطاب عنه .

ان وجود مثل هذه الهمة المسعودية العليا ، وانصرافها الى بث العلم
في هذا الوقت الذي انصرفت فيه همم كثيرين من انداده من العلماء عن بثه ،
لفضل عظيم على هذا الصقع السوسى ، فلو كان معه اناس يسرون بسيره ،
ويطرون بعزيمته ، لما وصلت العلوم بسوس الى هذه الحالة المخجلة ، فقد
اقفرت المدارس ، وغضمت العلوم ، واصبحت قبائل كانت قبل ميادين العلماء
اقفر من جوف الحمار ، فلا مفتى ولا مرشد ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، كأن لم
يكن بسوس قط اجتهاد شرق ذكره وغرب :

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

أما ما وقع له مع القائد محمد ابن الحاج الحسن ، فقد سألته عن جليته فذكر ان عونين وصلاه من عنده يوما ، فاتيا به ، فكلفه بان يذهب الى الاستاذ ابي الحسن الالفى فى قضية رسوم املاك تشاجر فيها مع ورثة محمد - فتحا - ابن عبد الرحمن الماسكىنى وكان هذا رئيسا فى (ماسكىنة) ثم خاف من القائد فهرب الى حيدة ، فغاس فيه حيدة العهد ، فاسره ومكن منه القائد ابن الحاج الحسن ، فقتله فى (انزكان) ثم فتك ايضا باخيه محمد فهرب اولادهما الى هواره فى ايلة حيدة ، فاستلقى القائد على املاكهم ، وادعى أنه اشتراها من الذين فتك بهم قبل ان يقتلهم ، فتخاصموا فى المحكمة الشرعية عند قاضى (أكادير) سيدى عبد الله المراكشى ، - وكان عاميا جاهلا كما ذكره عارفوه - فادلى اولئك الورثة بفتاوى علماء مراكشيين ، فاراد القائد من يصحح ماكتبه له عدوله من كسيمة - ولم يكتبوا الا ما املاه عليهم - ولذلك بعث المترجم الى الاستاذ الالفى ، قال فامرنى ان اذهب ليلا ، وبعث معى ٤٠ قالبا من السكر ، وقلت له اننى لم اتها للذهاب ، وليس معى درهم واحد ، فسلف لى عشر ريال فقط ، فذهبت مرغما من غير ان يعرف احد اين ذهبت ، وقد خرجت ليلا ، ثم بعد رجوعى وقد مكثت فى (الغ) اربعين يوما ، حاول فيها الاستاذ تصحيح الرسوم ، فاخذ بطواهرها وصححها بنشره ثم نظم ذلك الشاعر سيدى الطاهر الافرانى - كما يوجد كل ذلك فى المجموعة (الفقيهية) التى جمعتها قبل - فودعنى الاستاذ وبعث الى القائد حمل حمل من تمر جيد ، وملأ لى انا حمل بغلتي ، فحين وصلت هشتوكة لاقيت انسانا لايعرفنى ، فسألته عن اخبار كسيمة ، فقال ان الناس يقولون ان القائد فتك بالحاج مسعود الفقيه ، وذهب بامة له صغيرة جميلة ، ثم لما وصلت كسيمة وجدت الامة اتى بها القائد من دارى فاعطانى ثمنها ١٥٠ ريال ثم بعد استقرارى فى المدرسة بقليل قيل لى ان القائد وشى اليه باننى اعزم على ان اشتكى به على يد الوزير الشيخ شعيب الدكالى ، ثم بعث الى سيدى ابراهيم الركراكى ، أن لآحوم بعد بساحته ، فهربت مع الطلبة الى السويرة ، فنزلنا عند الحاج عبد الرحمن الحاحي ، المحتسب - المعروف بجاديمان - وبعد ١٦ يوما خرجنا من هناك الى دار الباشا الحسن بن ابراهيم التامرى ، فلاقينا هناك سيدى سعيدها التانى رحمه الله ، فمكثنا هناك ثلاثة أيام ، ثم الى اداوتنان ثم الى مشهد سيدى ابراهيم بن على ثم الى (الكنوات) ازاء تارودانت ، حيث آل ابن المصلوت، فوصل خبرنا اهل مدرسة (ايكونكا) فاتوا فذهبوا بنا اليهم فذلك هو سبب المشاركة هناك سنتين ، وقد ارسل الى القائد الكسىمى (١٥٠) ريالا اخرى ، ولكننى لم ادخل فى يده ، ثم لم ينشب ان عزل فنفى عن بلده ، فاستقر فى مكانه

الباشا الحسن بن ابراهيم التامري ، فهو الذي ردنا الى مكاننا هذا في
(ايغالن) حيث لانزال الى الان ، قال وقد كنت في مدرسة (ادامحمد) تسعة
اشهر بعد (ايكونكا)

اقول : هذا ما كتبه عن الاستاذ فاه لاذني ، وازيد انا ان جواب الالفين
لم يرجع به الاستاذ في الحين ، بل أرسل اليه بعد ذلك من اتى به ، فإراد
الرسول ان يزداد توثيقا للفتوى الالفية ، بفتوى سيدي المحفوظ الادوزي ،
فنزل عليه في (ادوز) فادخل هذا الاستاذ الفتوى الى محله ليلا فصار ينقضها
عروة عروة ، لانها لم تعجبه ، ثم مكن الرسول من الجميع ، فبات الرسول
في قرية فيها فقيه فقرا له ما حملة - وهو أمي - فاذا فيها نقض للفتوى ،
فاضطرب الرسول الى الرجوع الى (الخ) لازالة النقض ، فحررت نسخة اخرى
من الفتوى ايدها ، اخرون منهم مولاي عبد الرحمن البوزكارني الذي كتب عليها
(ليس في الامكان ابداع مما كان) هكذا حكى لي جهيئة الاخبار سيدي الحسن
ابن مبارك البعقلي الحكاية بتفاصيلها ، وقد عرفنا نحن ما كان بين هذا العلامة
الادوزي وبين الاستاذ الالفى من مناقضات شتى في قضايا متعددة ، وما هذه
الا احداها ، فرحم الله الجميع .

ومن أخبار المترجم ما حدثني به ان الشيخ الالفى هو الباعث الاكبر له
حتى تمادى في التعليم ، فقد كان والده من اصحاب الشيخ واتباعه ، وكان
كزا ، فكان يبعث اليه الشيخ في المدرسة (الالفية) ما يكفيه من الدقيق والادام
والتمر ، قال : فان انس لانس مجيء الشيخ يوما الى المدرسة في وسط نهار
وقت حصاد ، فوجدني وحدي مضطجعا في الساحة ، وقد ذهب الطلبة لحصاد
زرع الاستاذ ، فسألني لم تغلقت ، فأريته دملا في رجلي ، فأخذ رجلي فوضعها
في حجره ، فصار يفجر قيحها بيده ، وانا اكاد اذوب خجلا وانا اتعجب من
تواضع الشيخ ودهشة اخلاقه ، قال وقد ركبت يوما على بغل في رفقة الشيخ
من (ناهعيت) الى (سيدي ابي السحاب) فركب الشيخ على بغلته ، وقد اردف
وراءه احد الفقراء ، فاذا ببغلته عائرة ، فصاح الفقير : يا الشيخ سيدي الحاج
على ، فالتفت اليه الشيخ ناهرا له ، يقول : أدلك على الله ، وتجعلني انسا
الاها تنادى باسمي ؟ افتعثر البغلة بشيخك نفسه ثم تريد ان يغيثك انت ؟
وقد حكى لي تلاميذ الاستاذ انه كثيرا ما يحدثهم بهذه الحكاية ، وبان من
اعاجيب احوال الشيخ انه ما دخل بلدة ثم خرج منها الا تأثرت به حتى الجمادات
قال تلاميذه ، ولم نسمعه يكثر في مجالسه ذكر انسان ، كما يكثر ذكر
الشيخ ، وقد كان هو تيجانيا في الطريقة ، ولكنه يتحامل عليهم ويرمى
بضهم بالفلو ، وكثيرا ما يرسل اليه السادة الاحمديون في احدى اجتماعاتهم ،
فيقول لهم اننى لست منكم ، وهكذا بقى على فكرة الفقهاء متباعدة عن فكرة

الفقراء ، وكان كثير الانبساط في مجالسه ، وقلما يخلو مجلس من مجالسه من النوادر ، وقد حكى كمحدث بنعم الله عليه انه لما فارق الخ ليس له الا قميص كتان خلق ، وانه لما كان مشارطا في (تازانتوت) اشترط على اصحاب المسجد ان يكسوه ، قال : ثم داروا على التجار في النعال في سوقهم ليجدوا لي نعلا توافق رجلي هذه فلم يجدوها ، ثم يظهر رجله ، ويقول : انها اكبر من كل الارجل ، وقد كان حسن العهد ، لا ينسى اصحابه ، ولا ذكر اشياخه وقد سمعته يوما يحكى عن شيخه سيدى محمد بن علي اكيك ، انه بات ليلة عند فقيه بليد شارط في مدرسة فسأله البليد عن شروط قيام الساعة ، فقال له : ان منها كونك فقيه مدرسة لان في الحديث ، اذا وسد الامر الى غير اهله فانظر الساعة •

كان أصيب بضيق في صدره في أيامه الاخيرة ، فلا يقدر ان يركب على السيارة ، بل حتى البغلة قد يؤذيه ركوبها ، وكثيرا ما ينزل مرارا بين (ايغيلالن) و (اينزكان) ان تسوق السوق ، واتذكر اننى كنت تواعدت معه ان نزور (تيدسى) لرؤية خزانها ، واشترط على ان لا يركب الا على بغلته ، فاذا به ارسل الى ان السيد عبدالسلام القيم على الخزانة رفض الزيارة ، محتجا بان فلانا الدرقاوى لا يدخل مقامنا نحن اصحاب مولاي احمد ، فقال لي الاستاذ : رأيت الان ما أقول لك عن هؤلاء القوم ، وقد كنت اردته عن ذمهم ، فيابسى الا الاسترسال فحين وجد هذا السبب الخاص اطلق لسانه كما يشاء وانا لا اجد ما اردته به • ومن عاداته ان يشفق على الطلبة ، وان ينفق عليهم من كل ما فى امكانه ، ولا سيما على المجتهدين منهم ، وكثيرا ما يسرب سرا الى من يعرف فيه الهممة طعاما خاصا ، او سكرا او بيضا او لحما أو شعيرا أو دراهم ، ومتى كان الطلبة يحصدون زرعه على عاداتهم فانه يدر عليهم الخيرات ، فما شئت من لحم وادام صباحا ومساء ، حكى لي بعضهم انه كان بكثرة الرأفة عليهم ، لا يقدر ان يراهم يوم الحرارة فى الفدادين ، فقد غشيتهم موجة حرارة بغتة ، بعد انقشاع سحب فسمعى حتى داناها ، فصار يلوح اليهم بذيله ، فقال لهم ، لم تخلقوا لهذه المشقة ، ولكنه اذا أصبح أحدهم نائما عن الصلاة وعن الصبح ، فانه يسمع الاحجار فى بيته ، وخصوصا من النوافذ ، وكثيرا ما يملأ ذيل ثوبه بالاحجار فيتتبع النائمين بذلك يرمى ابواب بيوتهم بها ، والطلبة اذا كبحتمون الاساتذة من قلوبهم ويحسنون فيهم الظنون ، ويصبرون لكل ما عسى ان يمسه من جهتهم •

بينى و بيننا

كنت دائما أتعالي الى التعرف به ، منذ عرفت لامثاله أقدارهم ، وأدركت لنظرائه قدر مساعيهم ، وذلك منذ نزلت بالحمراء للاخذ ، ولكن تتابعست

السنون وتوالت على عوائق ، حتى استقررت في البلد منفيًا ، فلما سرت وملكت أمر نفسي ، سافرت في ربيع الثاني ١٣٦١ هـ فلاقيت المترجم في سوق الثلاثاء في مدينة (اينزكان) وقد ذكر لي انه ما تسوق ذلك النهار ، الا لاجل هذا اللقي ، فكان هذا التشريف منه لهذا العبد من المنن الكبرى ، فمضت لناسعة طيبة ، ملئت بالاستفادة من الاستاذ عن تقلباته في رحلته العلمية . وتتخلل ذلك انشادات مستملحة طيبة ، كانت تاتي بادنني مناسبة ، واذاك شاهدت من اخلاق الاستاذ البارزة ميله للمفاكهة والنوادر والمستملحات ، على عادة الادباء الاريحيين ، فمما قيده عنه ، في تلك الجلسة المستمرة من نحو عشرة النهار الى ما بعد العصر ، البيتان المشهوران

زماننا كاهله وأهله كما ترى
فسيرهم كسيره وسيره الى ورا

فذكر ان بعض من انشد البيتين ، كسر (زماننا) في حضرة بعض الامراء ، فقبل له في ذلك ، فقال والله لا كسرته كما كسرني ، ولا خفضته كما خفضني وانشد أيضا لابي زيد الجشتيمي ، وذكر ان الشيخ شعيبا الدكالي كثيرا ما كان ينشده بعدما سمعه

كم من فقيه سفيه في تدبره فلا تلازم بين العلم والرشد
وانشد لمحمد شكرى ابن الشيخ ياسين حين ذكرت له القصيدة القافية التي كانت لي في العصيدة

ان رمت مني عصيدا ماله مثل له شروط بها قد يحسن العمل
الماء مني ومنى النار اضرها منك الدقيق ومنك السمن والعمل
الغرف منك ومنى الاكل اجمعه والشكر مني لما اوليت يا رجل

وانشد أيضا من الشقرونية في وصف العصيدة أيضا

وهي اذا كانت من الدقيق أفضل ما يوكل بالتحقيق
لكنه لا بد من تسمين كما أتى عن ماهر مكين

وانشد في الكسكسو :

أفضل ما في غربنا يلتمس من أفضل القوت العجيب الكسكسو

وانشد أيضا

خير المجالس خمسة او ستة او سبعة ومن الكثير ثمانية

وانشد للميفرنى صاحب (الصفوة) في هذا المعنى

واحسن اعداد الندامى ثلاثة الى الخمس وانف الزيد عنه اذا ظهر

وانشد وهو يذكر كبر السن ، وثقل السمع ، البيت الشهير
ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعى الى ترجمان

وانشد ايضا

حاكى اياه فلا غرو ولا عجب فوثبه الشبل تحكى وثبة الاسد
فلن ترى والدا طابت مفارسة الا وبهجته تبدو على الولد

وانشد ايضا بيتي ديوان الحماسة المشهورين :

أمانى من ليلى حسان كأنما سقتنا بها ليل على ظما بردا
منى ان تكن صدقا تكن احسن المنى والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وانشد ايضا

لك الثناء وان يذكر سواك به يوما فكا لرباع المعهود فى البذل

وافضل منه قول ابى نواس

فان نحن اثينا عليك بصالح فانت كما نشئ وفوق الذى نشئ
وان جرت الالفاظ يوما بمدحى لفيرك انسانا فانت الذى نفنى

وانشد ايضا للشيخ فالح المدنى من علماء الحرمين حين كان المترجم
هناك :

اعلموا اننى مقيم وقلبى راحل بين ركبكم فى الجمال

ومما كتبه اليه متوخيا السجع الذى يالفه ذوقه بعد مفارقتة ١٣٦١هـ

«المدرس الذى هو من مفاخر الخائنة ، والذى انتظمت فى لبتة به
ماثر لن تزال طوال الدهر ما كان منها الطارفة والتالدة ، صاحب الشماثل
التي تفواح العنبر الشحرى ، ورب الكرم المتدفق الذى لو شاهده امواج
البحر لا تجرى ، سيدى الحاج مسعود الوفاوى ، ثم الايغىلانى

على ذلك القدر السننى سلام كما ارجت تحت النسيم كمام
مقام به فخر العلوم بسوس اذ تدار به منها بسوس مدام
قلولا دوس منه اقفر ربها وضمت ذمما للعلوم رجام (١)
اديم لهذا الدين ينشر بنده وتنفلد منه فى يديه سهام
وايدى السعود تستجيب دعاءه ومقعده فى المكرمات سنام

أبيات جاء عفوا ، ولذلك تراها رهوا . أما بعد فكيف مولاي ومجالسه
التي يستمتع بها مجالسه ، الايزال جلاسه يستمتعون منه بما كنت استمتعت

(١) الذماء بالفتح بقيه الروح والرجام القبورج رجم محركا

به منه تلك الساعة الممتعة ؟ التي قضيتها معه ، فانها زينة عمري ، وقلادة نحري ، وميسم سعادتي ، وأتمنى ان لاتنقضي معه جلستي ، لو ملكت ارادتي .

هذا فقد بلغت البلد فرجعت الى عشي ، وانكمشيت في فرشي ، وفي جوانبي كتب مختلفة ، وبين يدي مسرات مؤتلفة ، فانا اغتبط في الخ بنعم كثيرة وان كنت اتعمد الانزال عن قومي ، فأننى أصبح ءامنا في سربي معافي في بدني عندي قوت يومي ، نعم شاملة ضافية ، وعيشة هادئة صافية ، اتولى تحرير الفوائد التي اقتبستها من مثل مولاي ، واجعل اتمام تاليفها يوما ما غاية مناي ، وقد حررت في الاسبوع شبه رحلة (١) عن هذه السفرة في كرايس ، تضم أخبار ما رآته عيناي فيها من البلدان والمدن ومن عالم ورئيس وربما تصل يد سيدي عند تخريجها من المسودة ، فينتقدها فكره الباحث الناقد البصير بما عنده .

يوم الخميس ٤ - ٦ - ١٣٦١ هـ

ثم أجبني الاستاذ ، وقد تعرض لتمر أهديته اليه ، وقد باسطته في الرسالة بأن مقصودي ان يذكرك عهده في الصفر حين كان في أهله الوفقاويين: «من عبد ضعيف ، مقرر بذنوبه لخالفه اللطيف ، مسعود بن احمد الوفقاوي الراجي من ربه غفران المساوي ، الى حبه جبر الاخبار ، وجهينة الاخبار ، الممدود في مقدمة العلماء الاخبار ، من ذوي المكانة والاعتبار ، سيدنا ومولانا واخينا الفقيه الارضي الوجيه العلامة ، الذي من دابه الاصابة فلا يقابل دائما بعلي ، مه : سيدي محمد المختار ، المعتمد عليه في رواية الآثار ، وتصحيح اسانيد الاخبار ، صاحب انفضاحة التي تزرى بسحبان عند انشاء الاشعار ، زيادة عن حلاوة وظلاوة ، يلين بهما قلب ذي قساوة

سعى معشر كي يلحقوه فبرزت به غرر مشهورة وعلائم جعل الله مفناكم سيدي مغني الاحباب والاخوان ، سالما من طائف كل ذي بغي وعدوان ، وسلام عليكم سيدي ورحمة الله وبركاته ، وعلى اولادكم الابرار المقالين ان شاء الله من كل عثار .

هذا والحمد لله ثم الحمد لله على معرفتكم ومحبتكم الدائمتين ، المقتضية ابدا الدعاء من الجانبين ، ثم ان ما بعث به سيدي النجيب ، من التمر الجنيب قد اتصل بنا وحصل ، وفي حواصلنا حصل ، وقد رجع الى به الشباب ، وبلغت به سماء صباى بلا اسباب ، فقد تذكرت والدكم الذي هو والدي ، وهو وانا في المدرسة هناك اكبر موارد

عطست بانف شامخ فتناولت يداي الثريا قاعدا غير قائم

(١) هي الرحلة الاولى من (خلال جزولة)

وكيف لا افرح بملك المكارم ، وقد قام بمنحها خازم وابن خازم (١)

ساشمكر عمرا ما تراخت منيتي ايدى لم تمنن وان هي جلست
وما احلى كل ما ذكر الشباب ، وبذكراه يحصل له الاياب ، نعم اننى لم
اكن الفت التمر كثيرا حين كنت بين اهلى من بنى وبقاوة ، اذهب اهل قساوة
فلا يتجاوزون منه ملء المزاود ، وانما ديدنهم فى سعيهم (أزل اود) (٢)
فجزاكم الله يا اهل الاحسان ، جزاء موفورا ، وأدام عليكم سرورا دائما وجبورا
والسلام التام على اهلكم انكرماء ، واولادكم النجباء» .

تخيرتها للنسل وهى غريبة وقد انجبت والمنجبات الغرائب
ونب عنى سيدى فى تبليغ السلام الى اولاد المرحوم المقدس سيدى على
ابن عبد الله ، وطالما انتظرت رسالة من سيدى الطاهر بن على تتضمن السلام
والسؤال لمودة سابقة ، فلم أر أثرا لمودة سابقة ولا لاحقة ، ولعل العلة ما
أحدثك به ، وهو قول القائل المبين للهجر وسببه

اذا ما صديق قد تولى ولاية ولا سيما ان كانت الخطة القضا
فكن قانعا منه بمعشار وده ولا تطمعن فى الوداد الذى مضى
وهذا من الكاتب مزاح ، فان احتمله فلا جناح ، والا فاطو ذلك بالراح
فلاتبده له يا صاح

ثم كتبت اليه بعد شهور ، احتته على ان يرسل الى ما توقفت عليه فى
ترجمته ، وقد بعثت اليه بالرحلة المتقدمة وبرسالة : (وشى المطارف ، فى ثبوت
الهلال بالخبر الرسمى من الهاتف)

(عليك أبا العرفان ياخير مسعود	سلام كنفع الزهر او عرفة العود
سلام مشوق نحو حضرتك التى	متى ارها اصبح بها جـد مسعود)
وعود أمانى زيارتها فهل	اعيش الى ان اجتلى خير موعود؟
فانى من تدريه لايطبيه عن	هواه شراب الراح او رنة العود

المدرس الذى شمس تدريسه فى سماء الجـد والدؤوب ، لايعرف فى سيرها
خسوف او غروب ، والعلامة الذى تتدافع امواج معارفه مطردة فى تموجاتها
فى كل انحاء جزواة ، حتى غمرت والحمد لله سوسا كله حزونه وسهوله .
بقية السلف الذى يعرف كيف يقضى عمره فى هتك سجوف الجهالات ، وعمدة
الخلف متى طاف عوص او المت اشكالات ، سيدنا ومولانا وشيخ عصرنا سيدى

(١) قال اسحاق الموصلى

اذا مضى الحمراء كانت ارومتى
عطست بانف شامخ وتناولت
وقام بنصرى خازم وابن خازم
يدى الثريا قاعدا غير قائم
(٢) اسع وهات .

الحاج مسعود الوفاوى ، الذى علت به وفقاوة ما لا يعلو اليه السعدان ، كما
علت برسول الله صلى الله عليه وسلم عدنان (١) وليس بذى شرف من لم يكن
من شرفه لذويه طرف .

وبعد : فقد برح الشوق ، حتى ضاق بى الطوق ، وتناول الفراق ، فمتى
يوم التلاق ؟ فقد كدت ازور تلك الجهة فى الشهر الماضى ، لولا ان فاجأ المقرب
ارعاد المدافع وابراق المواضى (٢) فرجعت من (ماسة) معرجا بافران حيث
الفصاحة والبيان ، والبلاغة تتلاعب بها اليدان ، فتويت فى دار شيخنا علامة
العصر ، وبيمة الدهر ، فرأيت كيف يحافظ من العلم والادب والكرم الفياض
على ما كنا نخاله قد غاض ، فنخوض كرما جما ، وأدبا وعلمنا ، فدارت هناك
أدبيات كأنها مغازلات ، وقواف ، كأنها يجول الحبيب على ماء صاف ، ثم أبت الى الدار
فألقيت عصا التسيار ، مكتفيا من الاغتراب ، وقانعا من الغنيمة بالاياب ، فان
لم تجد الحركة فالسكون ، وملازمة الوكون ، فان لم يكن ماتريد فارد مايكون
أما البلد وما اليه ، فلازائد على ما يسر القلب ، ويهدد الجذب ، وعلى مايملأ
بالانشراح كل سرب (٣) من طلائع الخصب ، فقد توالى امطار هذه السنة
مرارا ، فلم ير الجذب الذى كان يالف هذه الجهة حتى صيرهم بلاقع وقفارا
الا أن يزمع الرحيل حين لا يرى لنفسه قرارا ، فقد اخضرت الارض وازينت ،
وتحلت الغ وتزينت ، فكأنى بها بعد امد قليل ، وقد جرت أيام الربيع اذبالها
وأخرجت الارض اثقالها ، تنهادى كفاية رداح ، لعبت بها الراح وتجادبها
العشاق بالراح :

ان هذا الربيع شئ عجيب تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيثما ذهبنا ودر حيث درنا وفضة فى فضاء
وبعد فقد تلقت اليدان الرسالة التى أرسلها مولاي فى رمضان ،
رسالة وما أدراك ما الرسالة ، أقرأها فكانما تفازلنى منها غزاة ، بيان أرق
من السحر الحلال ، وأدمت من روض أريض ورفت فيه الظلال ، وبلاغة تستوقف
الابصار من ادباء الامصار ، وتخلب الافكار ، بالمعاني الابكار ، ينبعث الميث من
جزالتها ، ويحار الفصحاء من فصاحتها ، ويسجد عبد الحميد لبراعتها :
شرك النفوس ونزهة ما مثلها للمطمئن وعقلة المستوفى

(١) قال ابن الرومى

كانوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمرى ولكن منه شيبان
كم من أب قد علا بابن له شرفا كما علا برسول الله عدنان
(٢) هجوم أمريكا على المغرب وذلك مذكور فى الرحلة الثانية من (خلال
جزولة)

(٣) السرب بالفتح فالسكون الصدر

فله در ذلك اليراع السيال ، وعقد ذلك البيان المتلال ، فقد عرف كيف
ينفت ساحره فى العقد ، بل درى كيف يزأر اسده على النقد (١) وقد أريت
الرسالة للاديب العلامة القاضى سيدى الطاهر بن على ، فطار بهافرحا ، كأنما
تحسى بها قدحا ، وقد خامر ذلك المزاح قلبه بسرور فائض ، والممازحة بين
الادباء اكبر رائف ، فهذا جوابه فى يد الحامل مشنى لافرادى ، وكاد يثلث
لو وجد فراغا وقرطاسا ومدادا ، كما فى يده (الرحلة) التى جمعتها على وجهها
يوم الرجوع من عندكم ، فان وقعت دون المدى فمن عندى ، او وافقت فمن
عندكم والفضل للدر الناصع اللون ، لالسالكه فى الاسلاك ، ولولا انواركم
لما هتكت يراعتى سجفا من سجوف الاحلاك .

لقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لسانا قائلا فقل
فليقراها مولاى وليعدها مع الحامل ، منها على ما عسى ان يكون فيها من
زلل الانامل ، وكذلك الورقات التى معها فى حكم ثبوت الهلال بالهاتف، فقد
أبدت فيها ما عسى ان يرجع به المخالف ، فتأمل وانتقد بفكرك المتقد ، فان
لكم ايها السوسيون جنائ وخياره فيه ، اذ كل جان يده الى فيه (٢) وحولكم
كل ما لفقت وجمعت ، ان أريد الا الاصلاح ما استطعت ، وعليكم جميعا التنبيه
على زلاتى ، فذلك عندى اعظم فائدة من المشيخة امثالكم فضلا عن لداتى،
فالمرآتان تريان مما اختفى ، ما لآثره مرآة واحدة فى القفا ، واما ملايزال
التسويق به ماظلا ، وكان مكان ترجمتكم فى (المعسول) به عاطلا ، فاحب من
سيدى المبادرة به مع الرسول ، فالتوصل به غاية السؤل ، مستوفيا كل ما
حولكم من آثار منكم واليكم ، ومن ذكر الذين اخذوا عنكم ، فاخوكم الان فى
فراغ لسوس ، ولاعطر بعد عروس ، فللتمجيل بركات ، وللتاخير آفات .
وليرحم الله القاضى الرودانى الذى كنت منه على وعد ، لاستوفى منه كل ما
أريد بعد ، فاذا بالحمام استاصل من ذلك كل مرام ، فرمست به آثار، وطويت
به اخبار ، فعل من يعتب وما على الدهر من معتب ، وهذه احدى آفات التأخير
فيرتد الطرف جد حسير ، فريما كان الثانى آفة من آفات العمل ، وكان
الحزم كل الحزم فى العجل ، سدد الله الخطا ، وعصم من الخطا .

٣٠ - ١١ - ١٣٦١ هـ

(١) النقد محركا صفار من الغنم

(٢) مثل قاله عمرو حين جمع الكمأة فاتى بها اهله على حين ان رفقته
اكلت ما جمعته منها وذلك فى حكاية (الزباء)

احمد الله فلا ند له يده الخير فما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال وما شاء اصل
السلام والرحمة على اخينا وصفينا الاتقى ، وحبينا الطاهر الانقى
المتفق على جلالته ، وصحة روايته ، المحقق البليغ بلا ريب ولا مرأى والمفلح الذى
سلمت حال المساجلة لدلوه دلاء الشعراء ، والمدقق الذى اطبقت على تقديمه فى
فنون العلوم سائر العلماء

لا تحسبوا ان فى سر باله رجلا فيه غيث وليث مسبل مشبل
ذلك المسبل المشبل هو سيدنا ومولانا محمد المختار ، وارث هدى رسول الله
المصطفى المختار ، الالفى ، المصون بفضل الله من الغاء كل من يلقى

وبعد فالباعث الاعلام بدوام المودة ، وبان ماوقع فى شان رمضان من
اضطراب الناس فى دخوله وفى انقضائه دام عندنا كذلك مدة ، فقد اضطرب
الناس كثيرا هنا كبيرا وصغيرا ، حقيرا وخطيرا ، فمن قائل هذا اليوم عيد
فطرنا نفطر فيه بالخبز او بالفطير ، ومن قائل كيف نفطر ونحن لم نقع فى
ثبوت العيد على خير ، فاستوى العالم والجاهل ، والمتيقظ والغافل ، والمصيب
والفائل ، والصناع والخرفاء ، والعمياء والزرقاء ، كل طائفة تخالف الاخرى
سرا وجهرا ، يخبطون خبط عشوا ، فيتضاربون بالفتوى ، حتى اداهم الحال
الى ان استفتوا اوباش الخرابيش (١) المكدين بالخنايش (٢) وهكذا كثر
التخالف فى صحة الحكم المنقول بالهواتف والبرق ، فلا يفرق المستفتى مافى
حكم النقل بذلك من الفرق ، فتبارى الناس وتجاوزوا ، وتشاجروا وتناحروا
الا طعان الا فرسان عادية الا تجشؤكم حول التناير

* * *

ومهمه اطرافه فى مهمه أعمى الصوى بالجاهلين العمه

* * *

بنو حنيفة اثلاث فثلثهم من العبيد وثلث من موالىها
ولم يذكر جرير الشاعر الثلث الثالث لطفى جناحه اذ :
(من البقى سعى اثنين فى قتل واحد)

(١) هى الكتائب عند السلحيين

(٢) يقصد بذلك جمع خنشة والخنايش الاكياس

فلو سكت الجاهل لارتفع الخلاف ، ولو وجد في الناس الانصاف ، فمن الناس عندنا من لم يعيد الا يوم الثلاثاء ، اقتداء بائمتهم الاغبياء ، الذين اتخذوهم من دون الله علماء واربابا اولياء ، فبينما ذلك المنكر من القول الزور من القوم البور ، اذ جاءهم منكم الاسد الكرار ، والفيث المدرار ، في مؤلفكم (وشى المطارف ، في ثبوت رمضان بالخبر الرسمي من الهاتف) فقال لسان حال هذا المؤلف ، كما قال المبرد في الكامل : (ليس لقدم العهد يفضل الفائل ، ولا لحد ثانه يهتضم المصيب ، ولكن يعطى كل ما استحق) وكما قال عيسى عليه السلام : (قد جئتم بالحكمة ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه) فصار ذلك المؤلف ينادى بقول القائل :

ايه ابا الشداد ان وراءنا احاديث تروى بعدنا في المعاش
كيف لا وصاحب هذا المؤلف الموشى ومزركشه ، لاتجده رضى الله عنه الا رادا (١) يعيش في الاوراق ، ساهر الآفاق ، حتى صار في الآفاق ، ممنوع اللحاق (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) ولهذا عزز ما في المؤلف بطرق الفحول ، من معقول ومنقول ، المسلم لهم بالقبول ، فسارت حكم الفتوى بما فيه على أيدي الركبان مسير الدبور والقبول .
فشرق حتى لم يجد ذكر مشرق وغرب حتى لم يجد ذكر مغرب

* * *

ورأينا آياته فاهتدينا واذا الحق جاء زال المرء
وما منا الا من له مقام في الشغف به معلوم ، والحق معلن لامكتوم :
تري المجابر والاقلام قد نضدت الى المساطير للتقييد والرقم
وما اجدر هذا الوشى ان يقال فيه : مثل ما قاله سيدنا ابو عبد الله ابن عبد الله الالفى ، في كتاب رآه عند بعضهم مطررا :
رخيص ذا الكتاب وما حوته مساطره ببذلك صاع تبر
وفيه اذا تصفحه حزين بكسر الجهل جبر اي جبر

وما نقله سيدنا وغيره عن الشيخ عlish من ثبوت الحكم باللات نقل الاصوات مسلم الثبوت من علماء السنة ، ولاعبرة بتأليف بل بتويلف شحنه مؤلفه بأقاويل كالتماثيل محاولا ان يرد على الشيخ عlish ومتابعيه بتلك الاباطيل، والمؤلف تونسى ، وقد نسيت اسمه ، وقد نقض ما ذهب اليه صاحب هذا التويلف ، العلامة سيدى احمد البرزنجى المدنى ، فكان قوله مقبولا عند العلماء ، وكان كالسهم في نحور البلداء اللؤماء ، وقد تركته في الحرميين

(١) الراد : أصله : الرائد الطواف ، والرادة الطوافة في بيوت الجيران

غير مطبوع ، ولذا ما اتيت به ، ولا بموضوع ذلك المنكر الموضوع ، لوقوع
النهي عن اكتسابه والنظر فيه من المحاكم التركية ، ومن لم يفت بفتوى الشيخ
عليش في فتاويه ، ولا بما في وشى المطارف الموشى بالاقوال المقبولة ، فهو
(أعلوش) : - الثور - :

على نحت العلوم من معادنها وما على اذا لم تفهم البقر
او هو (انكور) التيس :

ساكنم علمى عن ذوى الجهل غايتى ولا انثر الدر النفيس على الغنم
ولاتنس ياسيدى ومولاي جواب الفقيه ، سيدى محمد بن على اكيك عن سؤال
من سألته عن اشراط الساعة ، والحمد لله ثم الحمد لله بلا نهاية ، على اسباغ
نعمه علينا بوجودكم ، وبث علومكم فى صدور الرجال والاوراق ، فى هذا
الزمان الذى احسن ما يوصف به قول القائل

هذا الزمان الذى كنا نحذره فى قول كعب وفى قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم تحدث له غير كم يبك ميت ولم يفرح بمولود

* * *

والوقت كالمرور والناس القذى هل ساغ مشروب على أقدائه

وعلى كل حال ، لانخاف من الضلال ، حين تجددون الدين ، ولا تجديد
الا بعلم متين ، وانتم من العلم بمكانة لاتنكر ، فلا تهملوا شكر فضل الله عليكم
المظهر ، وقد سمعنا أن شمس سوسنا تعزم على الطلوع الى الحاضرة ، وعلى
مراجعة ما كانت فيه قبل من الافلاك السائرة ، فان كان ذلك صحيحا ،
فالشمس تجرى لمستقر لها ، واينما كانت فان كل وجه يكون مقابلا :

كالشمس فى كبد السماء فنورها يفسى البلاد مشارقا ومغربا
وان لم تحدث هذا العزم بعد يا علامة ، فبالله لاتقم علينا القيامة :
كلى اليك مع الانفاس محتاج لو كان فى مفرقى الاكليل والتاج
وقال آخر

وهل بين من يعطيك علما بلفظه ومن بكتابه يفيدك من فرق
والبيت كما انشدنيهم بعضهم

وقال آخر

فافخر فما من سماء للعلا ارتفعت الا وافعالك الحسنى لها عمد
واعذر حسودك فيما قد خصصت به ان العلا حسن فى مثلها الحسد

أما (الرحلة) فهى مع أخيها (وشى المطارف) نعمة سابغة ، وفى الكل حجة

بالفة ، فانا منهما بين الشمس والقمر ، وبين الثمار والدرر ، فان كانت
البقية في تحرير الفقه ، فوشى المطارف ، الذى لا يخشى متبعه المتالف فتتحل
المسامع والافواه بحليه وحلوانه

راق لفظا ورق معنى فجاءت فى حلاها وحليها الخنساء
وان كانت المنية فى مناقب الناس ، لامثالب النسناس ، فعلينا بالرحلة
التى تريك الغائب كالحاضر ، حتى كانك تشاهده وتحاضر ، فله مولاي وما
يكتب

«بقيت سليما لاتقابل بالردى»

فقد عصمت الرحلة من الرذيلة ، وسوء الكيلة ، فخلت من كل المثالب ، الا
ما اقتضته النصيحة العامة للمسلمين ، ورفع اعلام الهداية للمستهددين ، فلا
يوصف السننى بأوصاف المبتدع ، ولايجعل فى قرن واحد المتهور والورع ، وما
راء كمن سمع ، فذكر مساوى ذلك الهماز ، المشاء بنميم ، المناع للخير المعتدى
الاثيم ، العتل الذى هو بعد ذلك عين الزنيم ، من فضيحة الحاضر للغابر ، ومن
اسر سريرة سيئة فضحته المساطر ، فماله فى التاريخ من سائر ، فان اخطأت
فيه النعمة ، فقد أصابت فيه النعمة ، (ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب ، قل استهزئوا ، ان الله مخرج ما كنتم تعملون)

عليه من اللؤم سرواله فليس يرق لمستعطف

* * *

لعمن الاله تعله ابن مسافر لعنا يشن عليه من قدام
فليلق المعتدى من ويال امره الان ، وليزدد امره اقتضاها يراه كل من له
عينان :

فلا تحسد الكلب اكل العظام فعند الخراءة ما ترحمه
تراه وشيكا شكا استه كلوما جناها عليه فمه
اذا ما أهان امروء نفسه فلا اكرم الله من يكرمه

فلعله يجاب ، اذا كان يدور متكففا على الابواب :

فلم يبق فيه سوى عظمه وذاك لعمري طعام الكلاب
فلا شك انه ان تاب وعمل صالحا ان الله يقبل التوبة من عباده فيعفو
ويصفح ربنا لاتكلنا الى أنفسنا طرفة عين

٣ - ٤ - ١٣٦٢ هـ

ومقصوده بهذا الكلام هو البياز المذكور فى تلك الرحلة (سامحنا الله واياه
ولعل ما وقع له بعد يكون له كفارة)

وقد كتبت اليه بديهة هذه القصيدة ، جوابا لرسالة اخرى لم اجدها عندي الان

وحاوى الخصل فى كل الميادين (١)
د دائم من يرى من المساكين
مثل الحديقة رفت بالرياحين
قد كان ينشرنى حيناً ويطوينسى
فاليوم صار يقينا ، كل مظنون
متى تخيلته بالوهم يشفينى
يردى بسيف من التهام مسنون
آيات سحر على القرطاس مكنون
مثل ارتشاف رصاب الخرد العين
مفنا بين هاتيك الافانين
لا المتلوى كأمثال المصارين
موضح الفصل بين السين والنون
ملك يارب افصح وتبيين
تلك السطور بتجوير وتزيين
فى الود قمت بمفروض ومسنون

مولاي يا علم الاسلام والدين
من كان يقرى بعلم وافر وبجو
انى تلقيت من يدك مالكة
قبلتها الف الف استلذ بما
يا طالما كان ظنى ان افوز بها
احيت فؤادى بما أدته عن ندس
ما وصل خود كهاب كاد عاشقها
الد فى رشقاتى من قراءتها
أظل ارتشف السحر الحلال بها
خط يوافق حسنا من بلاغته
كذا كذا ، فليخط الكتب كاتبها
مقوم السطر لا امت ولا عوج
ليس البيان سوى ما كان يرقمه
لله در يد سوت برقتها
عليك خير سلام من أخيك ما

١ - ١٠ - ١٣٦٢ هـ

الآخذون عنى

- (١) سيدى الرشيد الرودانى القاضى
- (٢) سيدى احمد الرودانى أخوه القاضى ، ذكرنا معا فى (القسم الخامس)
- (٣) سيدى مبارك البوزوكى الكسىمى المتوفى نحو ١٣٤٧ هـ ذكر مع آله فى (القسم الثالث)
- (٤) سيدى الحسن الازاريفى الثانى ، يذكر الازاريفيون فى (القسم الثالث)
- (٥) سيدى الحاج الاحسن البعقيل ، الشيخ المشهور يذكر فى (القسم الرابع)
- (٦) سيدى الحسن بن على الالفى ، أستاذ فى المعهد الردانى (تقدم ذكره)
- (٧) سيدى احمد بن ابراهيم الوقاوى القاضى سيأتى قريبا
- (٨) سيدى احمد الهوارى العلوى الاستاذ فى المعهد الردانى ذكر مع أهله (فى القسم الرابع)
- (٩) سيدى عبد الرحمن التنانى الواعزونى التازانتونى • لايزال حيا يشارط فى المساجد كسيدى أبى موسى • واولاد أبى الرايس

(١) الخصل بفتح فسكون ما يفوز به السابق فى الميدان كالسبق محركا

- (١٠) سيدي محمد بن عبد الله التاني
 (١١) سيدي محمد بن محمد بن ابراهيم التاني
 (١٢) سيدي عبد الله الوقاوي الكاتب في محكمة تافراوت سياتي قريبا
 (١٣) سيدي محمد بن مبارك الوقاوي تاتي ترجمته قريبا
 (١٤) سيدي احمد بن مبارك الوقاوي سيذكر قريبا
 (١٥) سيدي احمد بن محمد المافاماني السملالي المذكور مع أهله في (القسم الثالث)

- (١٦) مبارك بن احمد الوقاوي تاتي ترجمته قريبا
 (١٧) مولاي سعيد ، استاذ مدرسة سيدي ابي السحاب بماسكينة
 (١٨) ابراهيم البعمراني (الاستاذ في (ايفيلاين) الان بعد المترجم)
 (١٩) محمد بن اسمعيل ، الحاكم المسدد في محكمة اكلميم ثم في (تارودانت) ذكر مع أهله في (القسم الرابع)
 (٢٠) محمدا بن الفقيه التامري
 (٢١) محمد بن كريبض الحاحي ثم الاكاديري ، توفي منذ نحو ١٠ سنين
 (٢٢) عبد الله الاكديري ، الفقيه في أكادير الشهيد في الزلزال
 (٢٣) ابراهيم الازنيري الاعرج (العدل في محكمة امينتانوت بعد الاستقلال)
 (٢٤) مولاي سعيد بن مبارك التويناني عدل في محكمة (تارودانت) وخطيب في مسجد (مفرق الاحباب)
 (٢٥) مولاي احمد أخوه ، عدل واستاذ في (تازمورت)
 (٢٦) محمد بن هرماس الروداني ، الفقيه الجليل ، عضو المجلس الاستشاري كعالم سوس

- (٢٧) الطاهر بن محمد بن الحبيب الجراري • نائب قاضي (ايكودار) يذكر مع أهله في (القسم الرابع)
 (٢٨) مولاي احمد اخرباش • نائب الحاكم المسدد في تارودانت • ويذكر مع أهله في (القسم الرابع)
 (٢٩) احمد الخليفة الاينزكاني ، توفي منذ سنين وعنده بنت للاستاذ المترجم
 (٣٠) عمر الهواري من (عين البيضاء) استاذ في محل بهوارة وهو رجل فاضل وهو صهر الاستاذ أيضا علي بنته
 (٣١) عمر البعاري ، تزوج الاستاذ اخته ، عدل في محكمة هوارة
 (٣٢) الحسن بن محمد بن احمد الاكلوي ، عدل في محكمة تيزنيت ، وله ذكر في الرحلة الثانية من (خلال جزولة)
 (٣٣) محمد - فتحا - بن محمد بيشوارين الساحلي يذكر في (القسم الرابع)
 (٣٤) احمد الرخاوي
 (٣٥) احمد الوجاني ، نزيل تونس ، العلامة الجليل (وقد رجع من تونس

فصار استاذاً في المعهد الروداني

(٣٦) عبد الله بن منصور التازمورتى ، رئيس في بلده

(٣٧) عبد الله الكونكى

(٣٨) الحسن البونعماني الاديب الكبير ، ذكر مع اهله في (القسم الرابع)

(٣٩) محمد بن عبد الرحمن الاسفاريكى ، يذكر مع اهله في القسم (الرابع)

(٤٠) عبد الله بن الطاهر الافرانى ، يذكر مع اهله في (القسم الثالث)

(٤١) الحسن بن مولود البعمرانى العلامة الجليل (وهو الان ١٣٨٠هـ) حى

(٤٢) علي بن سليمان البوكر فاوى البعمرانى نزيل فضالة ، نجيب رفع راية

الفكر هناك

(٤٣) عبد الحميد بن عيسى التدرارتى البعمرانى ، وقد ذكر مع اهله فى

(القسم الرابع)

(٤٤) محمد الجعد المتناكى ، استاذ فى احدى المدارس

(٤٥) احمد الغالب السرخينى الروداني احد اساتذة المعهد الروداني

(٤٦) احمد بن زكريا البعمرانى ذكر فى (القسم الرابع) مع اهله

(٤٧) محمد بن الحسن الباز القائم بفرع المعهد بتزيت ، وهو علامة جليل

محصل

(٤٨) محمد بن العربى البرهومى الهوارى ، عدل فى محكمة هواراة ، فقيه حسن

(٤٩) عمر بن الباشا الحسن التامرى ، المعتبط شاباً .

(٥٠) الطيب بن احمد بن الدريوش البعمرانى ، استاذ فى المعهد ، وقد حصل

على العالمية رسمياً

(٥١) محمد بن عبد الله العلالى الهشتوكى عدل فى هشتوكة

(٥٢) عبد الله الحمزاوى من القراء الاينزكانى الحاحى الاصل

(٥٣) محمد الشركى ، استاذ مذكور

(٥٤) العربى الهشتوكى ، استاذ فى عين (الداور) بهواراة

(٥٥) عبد الله الايرازانى ، استاذ فى (ايرازان)

(٥٦) مبارك بن على التاكاتنى الاخصاصى

(٥٧) عبد الرحمن بن محمد بن على امزىل الاينزكانى . وأخذ أيضاً عن

مبارك البوزوكى . لايزال حياً وهو خطيب فى مسجد (اينزكان) الان ١٣٧٩هـ

وأبوه عالم جيد ، أخذ عن سيدى عبد الله بن ابراهيم اليوفتاركاوى توفى

بعد ١٣٢٠هـ وقد ذكر فى الرحلة الاولى من (خلال جزولة)

(٥٨) محمد بن الطيب الدحوى الهوارى استاذ فى (اولوز) ثم فى (دودرار)

وكان قبل فى (ادوز) بهواراة استاذاً فى مدرسة ابتدائية وهو محمد بن الطيب

ابن الحبيب بن الحسن بن العربى وأصلهم قرية (المرس) من قبيلة أيت بوبكر

وأصلهم الاصيل من (تاويرت) برسموكة . والفقيه الحسن بن العربى الذى

ذكر في النسب كان قاضي تلك الجهة • توفي قبل ١٢٨٠ هـ • وولده الفقيه أحمد بن الحسن الاخذ عن محمد بن محمد بن أحمد المرباط الادوزي توفي نحو ١٣٢٥ هـ وقد عرفت محمد بن الطيب ذا شيبة وشاره ، وقد مثل يوما أمام الملك مع وفد من علماء سوس

مرض الاستاذ ووفاته

كانت صحة الاستاذ منهارة من ازمان ، وكانت الامراض تعتريه كثيرا • وقد ذكرنا فيما تقدم انه كثيرا ماتقلب عليه الصفراء ، حتى يغمى عليه ساعة او ساعتين ، وهكذا كان منذ احقاب ، وفي آخر أيامه افتتح دروسا منها • المنع ، في عواشر الاضحى ، ولم يتمكن في استتمامه ، وانما كان يدرس وفي جانيه مساند • حتى اذا غلب انقطع في الدار • وقد كان الطلبة تفرقوا في العواشر ، وهم يتخوفون من وفاته وشيكا ، ثم امر بان يرسل اليهم كلهم فاجتمعوا وهم زهاء سبعين ، فذهبوا اليه في الدار ، فوجدوه منبطحا على بطنه لا يقدر أن يرفع رأسه ، فصار يوصيهم ، فكان مما قاله الوصية الاتية التي جمعها بعض الطلبة مما استوعبه من كلامه ، كما هو ، وبعد الوصية صار يقول : الموت - الموت ، الموت - ثم خرج الطلبة من عنده • فبقى بعد ذلك اليوم أسبوعا • وهو عاقل مستحضر • حتى رجي برؤه ، وقد كان اعرض عن التكلم مع أهله ، وانما يكلم طالبته ، وفي ليلة بلغ نفيه الطلبة ، فهي في الدار • وكفن فووري في مستقره الاخير ، بعد ما اجتمع الناس المتجاورون ، فصلى عليه ودفن بعد الضحى •

وهذه وصية المترجم انقلها من خط تلميذه الاستاذ سيدي احمد العدوي سمعها من فيه ، وسجلها في حينها وقد كان القاها على تلاميذه الحاضرين •

١١ (أيها الاخوان اعلّموا انكم اولادى وأنا أبوكم فان أباكم وصل آخر منازلهم وانه ذاهب الى ربه فمن سمع منى خيرا فهو خير له ومن سمع منى كلمة فسينتفع بها دنيا واخرى ان شاء الله فاللهم اجعلها له نورا وهدى وتقى ، وأنا راض عنكم ، لا اعزل منكم احدا ، فلا اذن لاحد أن يذهب الا بعد المواعدة والمسامحة ، فلا احد احب الى من الله ورسوله والشيخ التجاني ، واشهدوا واعلموا انى لست من المتبدعين ، وما كتبت زورا ولا عقدا يدل على الدنيا ، فاشهدوا اشهدوا لى بذلك ، فان فعلت فانى اوخذ به بين يدي الله ، فكونوا ما استطعتم كذلك ، ولا اذن لاحد ان يذهب حتى يصلى على • ويستغفر لى فى مقرى كما هو سنة النبى صلى الله عليه وسلم • والله مالى قدرة على الكلام (واسألوا هؤلاء الحاضرين) الا الان من شدة الشوق اليكم فلا يذهب احد حتى يودع اخاه • فهذا هو الموت ، ولا تقبروني الا بين اخواني

المسلمين . واياكم وبيت سيدى سعيد . وبيت سيدى يحيى ، مخافة رقص النساء على . واياكم ان تفضاونى بشيء . فمن فعل فالمواخذة لابد منها بين يدى الله . واياكم وان يغلبكم العوام ، فيفعلون شيئا من ذلك والسلام عليكم

مراثي

سمعت ان هناك مراثى للمترجم ، واكن لم اتوصل الا بهذه التى قالها شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى

قامت قيامة اهل الفقه اذ نودى
الوفقوى ابن احمد امام تقى
قد جل موته من رزء المصاب به
رزء عظيم غدا فى الدين ثلثه لا
قد اظهر الدهر انجازا لموعده
يا ايها السيد الارضى الامام ومن
خلفت بعدك وجدا لايريم ولا
اقمت عمرك رسم الدين مجتهدا
لم يوذ فقدك يامولاي غير ندى
فالعلم فى الغرب قد مال لغربته
يامفردا علما بالرفع مشتهرا
انفقت علمك فى الاقراء منتدبا
احييت فى الغرب علم اشرع فانبعثت
وانتجعوك فقالوا منك كل منى
مسعود يبيك اهل الفقر والشرفا
علما بان ليس من بعدك مقرئهم
قد سعدت (اغلال) منك وابتهجت
فافتخرت باحتلاك ومجدها
فيابنى العلم صبرا يابنيه فقد
عمت مصيبتنا لكن يحق لنا
تلك المنون سبيل انكل لا احد

بنعى شيخ الورى الفقيه مسعود
نجم هدى ورضا وكعبة الجود
اذ كان والله منا خير مفقود
يكون طول مدى الدهر بمسدود
بالبؤس منه واخلافا لموعد
له يد فى المعالى غير مجود
ينسيه لى جمع والد بمولود
لم تال جهدك فى رصف وتشبيد
ومتندى علم مقصور وممدود
والدرس مندرس ليس بموجود
وواحدا صار جمعا عند تعديد
لله محتسبا اقراء تجويد
للاستفادة منك اهل تسديد
اذ وردوا غير مطروق وتصريد
كذاك اهل المعالى دون تفنيد
نعم ويبيك ايضا علم توحيد
لما احبتك حبا غير معهود
بك ذوو العلم طراى تمجيد
فاز بقسط من الرحمان محمود
نلقى القضاء بتفويض وتحميد
يسلم منها ومن يحظى بتخليد ؟

الى آخرها ، وقد اختصرنا منها اخيرا .

أولاد

للاستاذ من الاولاد الذكور اربعة

(١) محمد ، اخذ قليلا عن ابيه ، وفى مراكش ، فقد لازمنا هناك زمنا . ثم

تقلبت به الاحوال ، فكان رئيسا على اهله زمنا غير قليل

(٢) احمد ، اخذ ايضا عن والده قليلا ، ثم عن الاستاذ احمد بن ابراهيم الوفاوى القاضى فى (تمانار) ، ثم لازمنا فى مراکش ، حتى حصل تحصيلنا ، وهو اليوم استاذ فى احدى المدارس الحكومية فى (اينزكان) وهو ممتاز فى اخلاقه وحسن مواخاته ، وفى طيب سريره

(٣) عبد الله ، اخذ اولا عن الاستاذ سيدى ابراهيم البعمرانى الذى قام بمدرسة (ايغيلالين) بعد سيدى الحاج مسعود ، ثم التحق بمراكش حيث يستتم الآن .

(٤) مسعود ، هو اصغرهم ، يتابع دراسته فى احدى المدارس الحديثة تحت حضانة اخيه احمد .

واما البنات فهن ثلاث ، تزوجهن من ذكرناهم بين الاخذين عن الاستاذ قولتا ابن الحبيب فيه

ومنهم الفقيه الامجد ، العلامة الاسعد ، سيدى الحاج مسعود بن احمد الوفاوى ، اتفقت الخاصة والعامة على كمالاته ، وقامت الدعوى مصدرة بصدق جلالته ، لا يدرك شأوه فى العلم والتدريس والحفظ والجود ، من عرفه عرف ان الناس فى رجل ، والدهر فى ساعة ، والارض فى دار :
(فتى كملت اخلاقه وما ربه)

لاتحل به البأساء ولا الملائم ، ولاتأخذه فى الله لومة لائم ، اخذ عن جلة الكرام ، ممن لهم فى العلم قدم والمقام ، واجازوه فى العلوم على أنواعها ، تفسيرا وحديثا . وفقها ونحوا وأدبا وتاريخا ، الا أنه يحب الخمول ، ويكره ان يخاطب بالعالم ، ولما طلب الاجازة من شيخه سيدى على بن عبدالله اللفى ، اجازه وكتب له أبياتا ، نصها

هذا وان العبد ليس لما به
حليت اهلا من شفوف المقعد
(الى آخرها ، وقد تقدمت اثناء الترجمة وكذلك بعض جوابها من المترجم)
ثم قال : وقد كتب الى مرة ما صورته :

«.....وانه من الضعيف ، الطالب من ربه اللطيف ، غفران المساوى ، مسعود بن احمد الوفاوى ، الى سيدنا وخليتنا الذى لا اجد له بديلا من خليل سيدى الفقيه العلامة ، الذى لا يقابل بفضل الله بعلى مه ، سيدى على بن الحبيب احبكم الله واعانكم ، واغناكم ، ووفقنا جميعا لما يرضاه ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى اهل بيوتكم .»

(وبعد فلا بأس يستدعى الشكوى لغير ، والباعث عليه الاعلام بالمودة
المقتضية الدعاء من الجانبين للجانبين ، ومن لوازم المودة الالهية ان يقبل
الحبيب حبيبه على أى حال كان عليه ، مع علمى بانكم اكثر منا محبة اليانا ،
فلما علم حامله ولدكم وولدنا محبة بذلك ، استشفع بى اليكم ، فى أمر عرته
العرواء عند ذكره اليكم ، وذلك مساعدتكم فى كذا الخ ، وسلم منا على جميع
الاخوة والاخوان والسلام)

اذا ضاق صدر الدهر ، فهو رحيب النادى ، واسع الصدر للحاضر والبادى
فاضل تزينت المجالس بمنظومه ومنثوره ، وحدائق العلوم مبتسمة بثغوره ،
سبح السجدة ، بسام العشية ، يجرى بحر الفضائل من بره ، ويعذب الورد
للصدى بها يصدر من صدره ، ويفيض احسانه لراجيه وآمله ، وتبتدر الانام
لتلقى عطايا انامله ، وتتزاحم على سيب علومه ، تزاحم رقاب اعدائه على سيفه
وخصومه •

وله مخاطبا لبعض تلامذته ، وقد نزل عليه سقف بيته بالمطر

همام حليف الصبر لا تستفزه	من السقف امطار وبل الدفاتر
على ان سقف البيت يرمى بنبعه	وانت بالفاظ كنظم الجواهر
على ان سقف البيت لا شك ينقضى	من الفرم ما ابدى ، أدر المفاهيم
شربت بكاس العلم عذب معينه	وحليت حل النحو زين الاكابر

النوازلي

سيدي محمد بن مبارك الوفقاوي

١٣٠٥ هـ = نحو ١٣٧٠ هـ

نسبه

محمد بن مبارك بن ابراهيم ، وهو ابن عم الاستاذ الحاج مسعود المتقدم
وهو من فقهاء آيت وافقا النوازيلين

متعلمه

أخذ المترجم القرآن ببلده ، وفي (تاوييت) عن شيخ الجماعة سيدي
سعيد بن عبد المومن ، ثم افتتح الدراسة العلمية عند استاذ المدرسة الوفقاوية
سيدي عبد الله الكرسيقي ، اخذ عنه الاجرومية مرات ، ثم انتقل الى
(تازانتوت) عند الحاج مسعود ثم كان عنده في (سيدي ميمون) بكسيمة ، ثم
لما نجب ، ذاب أعبوه من الاستاذ ان يرسله اليه ، ليسرد عنده الحديث في
رمضان ، ولم يبق هناك الا قليلا ، ثم انتقل الى المدرسة (الالفية) فبقى فيها
ثمانى سنوات ، فهناك حصل ما حصل من الفنون ، وتحصيله وسط ، ولكنه
بملازمته الاستاذ ابن عبد الله بعد ذلك تخرج في النوازل بكثرة العمل ، فان
الاستاذ يتخذة كععاون وكمرسول في كل القضايا الوفقاوية ، ولاتخلو منها
حاضرة الاستاذ يوما واحدا ، بل تكون عنده عشرات ، ولذلك قال بعض الوفقاويين
للاستاذ وهو يباسطه أتريد ان نرتب لك كل سنة قالبا من السكر على كل
دار ، فتزاول قضايانا مجانا ، فقال له بمباسطة مثلها اننى قد أتوصل في
قضية واحدة بمثل ذلك كله ، وفي كل هذه القضايا يقف فيها مع الاستاذ
صاحب الترجمة ، فيقوم مقامه على الحقول ، ويعاين الحدود ، وما أشبه ذلك
فهذا تخرج في النوازل العملية ، والتوثيق حتى كانت له ملكة في ذلك ، ثم
لما توفي الاستاذ سنة : ١٣٤٧ هـ بقى يتردد في بعض قضايا ربما يحكم فيها
او يستعين به فيها من يحكمون فيها ، لانه اكثر الناس اطلاعا على مختلف
القضايا وتطوراتها هناك ، وبعد الاحتلال لزم داره الى سنة ١٣٥٦ هـ فعينته
الحكومة ازاء الاستاذ سيدي الطاهر بن علي ، فهما اذ ان الآن يتمشيان في ذلك .

وقد شارط في المدرسة الوفاوية سنة واحدة ، ثم في مساجد أخرى من بلده ، هذا ما حدثني به عنه أناس ، وأما أنا فلم أعرفه إلى الآن ١٣٥٨ هـ حتى أحدث عنه بالعيان والمجالسة ، وقد حدثني الاستاذ سيدي عبد الله بن إبراهيم أن عندنا ثلاثة ، هم بأنفسهم تواريخ تمشي في مختلف النواحي المتعلقة بهذه البلاد ، فذكر والده ، والفقيه سيدي أحمد أو الشلح الأيسى ، وصاحب الترجمة .

أقول هذه شهادة كبيرة ، وأنا أتأسف جدا حيث لم اتصل إلى الآن بهذين كما اتصلت بالعم ، لأقيد عنهما ما نحن مدخروه لأحفادنا غدا ، مما يتعلق ببلدنا هذه ، ونطلب من الله أن ييسر ذلك في المستقبل ، وهو على كل شيء قدير

ثم أننى بعدما كتبت ماتقدم ، اتصلت بالترجم يوما في مجلس فرأيتَه وسمعت كلامه ، وقد حضر في محاضرة حول كروية الأرض ، فرأيت منه ما هو مظنون من أمثاله ، وقد تساط عليه بعض من لا يتقون الله ، فشدخ رأسه ، فحمل مغمورا . فبقى شهرا ، ثم لحق بربه ، والسبب هو المخاصمة على ماء واسم الضارب : إبراهيم بن المحفوظ ، وقد سجن لذلك سنتين ، ولا يزال حيا الآن . وتحرير وقت موته بالضبط ليس عندي الآن ، فاما قبل ١٣٧٠ هـ بقليل او بعده بقليل رحمه الله

الحاج

أحمد نيت أوبريك الوفقاروى

شعبان ١٢٨٨ هـ = ليلة ١٢ - ٨ - ١٣٦٤ هـ

~*~*~*~

نسبه :

أحمد بن إبراهيم بن محمد - فتحا - بن مبارك بن إبراهيم بن سعيد
ابن محمد بن سعيد بن موسى *

هذا فقيه آخر من هذه القبيلة ، نشأ من أسرة أبناء الحاج ، وأصل
الأسرة من (تيويسن) من وادى الجبل ببعقيلة *

متعلمه

أخذ القرآن عن والده فى مسجد (ازروان) بمجاط ، ثم أخذ عن الاستاذ
أكيك فى (تانكرت) وعن سيدى الطاهر بن محمد هناك أيضا ، وعن سيدى
محمد الفقيه المافامانى فى (بومروان) فعن هؤلاء أخذ اخذا ليس بمتسع

مقلباته

لازم حضرة الاستاذ على بن عبد الله سنين كثيرة ، وهو شيخه فى
الطريقة وفى النوازل ، فكان العضد الايمن للاستاذ فى القضايا التى يحكم
فيها ، وفى القيام على حدود الاراضى ، وفى قسم التركات ، وكان يلزم مع
ذلك تعاليم القرآن فى مسجد (تافكاغت) حيث شارط ، ثم بعد وفاة الاستاذ
صار يتردد على خلفه سيدى المدنى فى ذلك ، حتى دهم الاحتلال ، فانكمش كما
انكمش كل الفقهاء أمثاله ، وقد كان أدى فريضة حجه فى شببته ، وهو هادئ
ساكن ، كما حكى لى عنه لانى لاعرفه *

تأيننه

صار شيخا مسنا ، فطاول الحياة الى ان توفى فى سنة ١٣٦٤ هـ فتيسر
لى ان قلت فيه مما أرسلته الى ولده سيدى عبد الله *

ومن كان في سوق النوازل يحمد
براطيل من للجور في الحكم يقصد
له خلف من بعده فمخلد
لنا ان مضى نحو الفرداديس احمد
كما كنت قبل اليوم والناس شهد
له بصر بين الفنون محدد

احقا مضى ذاك الفقيه المسدد
مضى طاهر الاذيال لا تستفزه
ولكن لنا من نجله خلف ومن
فدا أنت عبد الله أفضل قائم
قدم للمعالى والمعارف مشرقا
فما مات من ابقى نظيرك عالما

ورثاه الاديب سيدى محمد بن على الالفى بالابيات الاتية بعد ما كتب مايلي
لما توفى السيد الصوفى اويسى زمانه ، واياسى اوانه ، الكاتب اللبيب والاخ
الحبيب ، صديق أسلافنا وصديقنا ، وعيبة اسرارهم وبطانتهم ، الاريب
انجيسوبى المشارك ، سيدى الحاج احمد بن ابراهيم البعيلى اصلا ، الوفقاوى
منشأ ووطنا ، بموضع (ايكيليز) بأيت او الشريف رحمه الله وعظم الاجر
فى مصابه ، وفسح عليه فى بجوحة جنانه . قال الكاتب فى مرثيته ، وتغزية
ابنه الارضى الفقيه المفوه ، سيدى عبد الله ابن الحاج أحمد ، الهمه الله الصبر
وثبت له الاجر ، ما نصه

مات فمات الحيا والدين والكرم
نار تشب بها فى اضلعي ضرم
محلل فيه مذ بانوا ومذ صرموا
ولا نفاق لمن ودهم حرم
على الخلائق لم يشبع له قرم
وان حوى حازما ما قد حوى ارم
عبد الاله فان الصبر معتصم
والسيد الشهم لانكس ولا برم
يرجو سواء عبيد ان هم جرموا
بزورة المصطفى وبيته الحرم

سيدنا الحاج احمد الرضا العلم
مات الوفاء وصدق الود وانقذت
يا عجباً لفؤاد شفه لهب
عهدي به ما به كفر ولا دخل
الموت سيف له حد يجرده
فما نجي منه سوقة ولا ملك
صبرا وان كان مرا فادحا جللا
فيك الكفاية انت المفرد العلم
قاله رب رؤوف بالعباد فما
قاله يرحمه وكيف لا وله

ثم رثاه الفقيه المفوه المدره النجيب المدرس سيدى المدنى بن على بمانه:

اسماعه لها يشوى الحشا حرقا
أسواقه فلهيب الحزن قد نفقا
قد هد اركان هذا الدين قد طرقا
صفا ويقذى عيونا كيفما اتفقا

هذا مصاب كوى اكباد من طرقا
أصم اذان هذا الكون مذ نفقت
رزء جليل اتيح للورى عمم
والدهر ديدنه قد ما ينقص ما

هذا ما وجد فى القصيدة وهى اكثر من هذا .

أحمد بن مبارك الوفاوي

نحو : ١٣٠٢ هـ = ربيع الاول ١٣٥٩ هـ

نسبه :

أحمد بن مبارك من آل الشريف - قرية من قرى الوفاويين
وامه بنت أحمد ارجدال

أخذ القرآن في بلده حتى حفظه ، ثم مر باستاذ جهة المدر ، ثم التحق
بالعلامة سيدى الحاج مسعود ، منذ كان في (أيت باها) قبل ان يشارط في
(ايكونكا) ، لازمه سنين كثيرة ، وهو من اوائل اصحابه ، وقد ذكر عارفوه انه
نجيب محصل . درس الفنون كلها مرات ، وحين تخرج شارط في مدرسة
(سيدى مزال) في (أيت ايلوكان) ، ثلاثة أعوام ، ثم في مسجد (تاكادير نعبادو)
في قبيلة ما سكيئة سنتين ، وفي هذا المحل اتصل به الاستاذ القاضى سيدى
أحمد بن ابراهيم الاتى ، وذلك في نحو صفر ١٣٥٣ هـ فتعلم من عنده القرآن
لانه شغله في هذا المسجد ، بعدما درس العلوم حين كان في تلك المدرسة ، ثم
افتتح متجرا في سوق (اينزكان) (١٣٥٥) هـ حيث بقى حتى توفى ، وقد ساقه
اجله الى قرية (تاكادير) لقضاء بعض شؤونه عند اصهاره هناك ، لانه اقترن
ببنتهم حين شارط عندهم ، فدفن هناك

قال عارفه : كان رجلا رزينا متدينا حيا ، وقد ورث من والده الفقير
مبارك الذى هو من اصحاب الشيخ الالفى ، حتى انه لايسمى الا بالرفاوي ،
وكان في مسلاخ المتجردين ، وان كان يعد من المنتسبين ، وقد مات هذا الاب
قبل الابن بنحو عشر سنين

اسم هذه القرية بلفظ الشلحة (أيت او الشريف) ، وهناك مدفن سيد
يسمى سيدى محمد - فتجا - ويضاهى الى (توفاسور) وهو اسم الساحة التى
دفن فيها ، ولعله هو الشريف ، فنسبت اليه القرية

سیدی احمد الوفاوی القاضی

نحو ۱۳۴۰ ھ = حی

نسبه

أحمد بن ابراهيم بن علی بن حمو بن احمد (ارجدال)

ورد الجد الاعلى احمد أرجدال هذا من (أوسا) من القبيلة العربية الهلالية
انقاطنة هناك ، وتعلم الان بأيت اوسا ، وهي قبيلة عظيمة لها رؤساء مشهورون
فهناك من اوائل هذا القرن القائد الربانى بن حمدى ابن : جعا ويسى ، الذى
كانت الزاوية المنسوبة هناك الى الشيخ سيدى يعزى وهدى المتوفى ۷۲۶ ھ
مضافة الى ابياته ، وهو من فخذ تسمى (ادحمو او على) ويذكر هذا القائد بخير
ودين بن جيرانه ، وقد توفى فى رمضان ۱۳۶۰ ھ وقد كان رئيسا قبليا قبل
الاحتلال ، لتلك الجهة الواقع : ۱۳۵۲ وقد خلفه الان القائد بوزيد بن الربانى
وقد اشتهر كابيه باكرام كل طارق حتى انه ليقال انه كابيه ، لايزال يحافظان
على عادة كرماء العرب من ايقاد النار على اليفاع ليلا ، لهدى السارين اليهم ،
ولاهل الربانى ثروة عظيمة من الابل ، تنيف على الالف فيما ذكر لنا ، وقد
زكوا فى هذا العام بخمسين جملا ، والرياسة قبل هذين فى الشيخ على البكو
الاسرى جدهما ، وهناك ازاء (ال الربانى) قائد آخر : محمد بن الخرشى ، على
(اداولمىل) لايزال حيا ، ورث الرياسة أيضا عن ابيه ، كظيره المتقدم ، وفى
هاتين الاسرتين رياسة (ايت اوسا) الان ، وقد سمعنا بان هناك عقدا فيه حماية
أهل (الغ) وبهذا يعرف اتصال ال الغ بتلك الناحية قبل اليوم ، ولعل ذلك
الاتصال هو الحادى لجد المترجم ، حتى انتقل من تلك الصحراء الى الغ ، فقطن
بين قبيلة الوفاويين ، فأدرك بينهم سمعة لاتزال تدوى الى الان ، وقد اشتهر
بأنه أثل كثيرا فى قرية (أمالو أوسرك) ، وهو من أهل اواسط القرن الماضى ،
وقد قضى ولده وهو حياته عادية ، وكذلك على حفيده ، الا انه ترك ولدين لهما
مكانة ، فالحاج مبارك ، ممن أعمل قدمه حتى حج ، فى عصر لايجح فيه الا المقدمون
من أصحاب الأهم ، ثم انقطع فى تونس الى أن وافاه هناك أجله ، وقد مر
بالقرآن مرورا ، وأما ابراهيم والد مترجمنا ، فانه من حفظة كتاب الله المتقنين
أخذ فى مسجد المدر عند احد بلديه ، ثم صار يشارط فى مساجد قبيلته
فاشتهر بحال حسنة محترما مبعجلا ، يقصده الناس لتحرير رسومهم لتبته
وعدائه بينهم ، وقد آنسنا منه ظاهرة سنية حين سمى اولاده باحمد وابى

بكر ، وعمر وعثمان وعلى ، هذه السلسلة المباركة ، وهي ظاهرة تدل على انه مشغوف بالسنة • واكبار رجالات الدين الاولين ، فقد اتم الله امنيته ففى اولاده ، فنشأوا شبيبة يتطلعون الى المعالى ، على قدر بيئتهم ، ويقودهم اكبرهم احمد المترجم ، فيسير الآخرون اليوم وراء احمد بن ابراهيم مترجمنا هذا ، كما كان الخلفاء الاربعة أمس وراء احمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وقد توفي ابراهيم اخيرا ١٣٦٥ هـ

منشأ وأخذ للقرآن

رأيت الآن ماهى أسرة الاستاذ القاضى سيدى احمد الوفقاوى ، وهى أسرة لها ما لها ، فلنر الآن كيف هذا الفرع الطيب ؟ وهل تكون الفروع الا طبق الاصول •

أخذ القرآن أولا عن والده ، وعليه اتقن حفظه ، وجود عليه تسع ختمات فى مساجد القبيلة الوفقاوية التى كان يشارط فيها أو فى دارهم ان كان شاعرا من المشاركة ، ثم انتقل الى قرية (تاكاديرت) من قبيلة : ما سكيئة ، فللزم الاستاذ سيدى احمد بن مبارك الوفقاوى - المذكور قبله - المشارط هناك فأخذ عنه ختمتين اخريين •

هذان هما استاذنا المترجم فى القراءان ، ولم يعدهما الى غيرهما

فى مناغاة العلوم العربية

لقى المترجم جرائنه امام العلامة سيدى الحاج مسعود ، فى مدرسة (ايغيلالن) من ١٣٥٥ هـ فتدرج فى اخذ الفنون ، وللازم غاية الملازمة ، لان الاستاذ كان يلزمه ويحفظ عليه ، ويريد له التفوق لما بينهما من الرحم ، فان المترجم من احوال الاستاذ ، وقد كفله كفالة تامة ، فيكسوه ويمونه ويربيه ، زيادة على تعليمه ، فلم تهن سنوات حتى تفوق على يده ، وكرع من حياض النحو وكل العلوم العربية ، والفقه والحديث ، فقد مر على المتون مرورا متعددا ، حتى انه مر بالالفية اربع عشرة مرة ، وعلى ذلك فليقس ، ولاريب ان من ثاقن البحر الزاخر ، كسيدى الحاج مسعود ، ولازمه ملازمة تامة ، وكان فى مثل حدة ذهن سيدى احمد الوفقاوى ، سيكون فطحلا عظيما ، وفحلا لايشق غباره ، وكذلك كان ، فتكشف عن جهل محصل ، وعلامة متمكن ، علمه معه اينما سار وهوذا لايزال حيا ، فعينه فراره

ومن يقل قوله او زوره قلت له الامام تحت الشجرة (١)

(١) يحكون ان ذيبا رأى ديكاً فوق عال فناده انزل أيها المؤذن لنصلي فقال أيقظ الامام من تحت تلك أشجرة فوجد سلوقيا فقفر هاربا منه فنظم بعض الصحراويين مغزى المثل فى البيت •

يشارط في مسجد آيت ماعلا

كان الغلاء المفرط الشديد سنة : ١٣٦٤هـ حين بلغت (العبرة) من الشعير الذى هو جل معيشة اهل سوس ، نحو الف فرنك ، فآثر ذلك فى المدارس الى ان وقعت الفاقة فى ضعفة من فقراء الطلبة فى مدرسة (ايغيلالين) فتفرق بعضهم ، وغادروا مجلس استاذهم الى حيث يتمصصون ما يسدون به أرماقهم ومن بين المغادرين المترجم الذى تسال وان لم يودع الاستاذ بخاطره ، لانه كان العمدة الكبرى فى تعليم المبتدئين من الطلبة ، فهل ينتظر من رب المدرسة ان يسلم فى العمدة الكبرى فى ذلك التعليم ؟ ولكن الواقع انه انطلق فشارط فى مسجد آيت (ماعلا) من قبيلة (آيت سمك) وهو مسجد كبير مشهور ، لا يشارط فيه الا الاساتذة الكبار ، فقام الاستاذ بتعليم القرآن ، ثم آبت همته العليا الا ان يضم الى ذلك دراسة الفنون لثلة من الطلبة ، لازموه عاميين ، فنجبوا على يديه غاية النجابة ، ولو كان الاستاذ ممن يقنعون بتحصيل الفنون التى يهتبل بها السميوسميون لقبع فى محله ، ولكن الاستاذ العزوف الانوف الطلعة ، لا يرتضى الا أن يضم علوما اخرى من الحواضر الى ما كان اتقنه فى سوس

عندنا فى الحمراء

كنت عرفت الاستاذ من الغ حيث زارنى ومد الى قصيدة مطلعها :
ايا سيلي اطلق عنانى اطالع لعل ان ارقى لالوج المطالع
نكتفى منها بهذا المطالع ، والرسالة تقرأ من عنوانها

ثم اتصل التعارف حتى انتقل الينا فى الحمراء (١٣٦٦هـ) بعدما قضى سنتين فى المصارطة ، فآثر بهمة القعاء ، فاخذ البيان والاصول ، والمنطق والحديث والادب ، ولو كان ممن يكبون على المطالعة لكان فذا عظيما ، ولكنه يقنع بما ياخذ ، ومع ذلك ، تكشف عن علامة مشارك ، مضطلع بما استفاد ويزعم انه آثر ببيتنا حتى فى فنونه التى كان أخذها من سوس ، كالنحو والفقه ، وحقيقة صارت مرآته تزداد صفاء ، فعاد مفكرا يدرك العصر الحاضر ومتطلباته ، ويكاد ينكر ما مضى له قبل ان يتصل ببيتنا ، لازمنا ثلاث سنوات ، ثم دقت ساعته ، فولى وجهه شطر التعليم ، وهل يليق للتعليم الا مثل الاستاذ سيدى احمد الوفاوى العلامة المحصل ؟

فى مدرسة (تمانار) بحاجة

فى سنة : ١٣٦٩هـ وصلت اسلاكة بتلك المدرسة التى افاض فيها من معارفه ، ما افاض ، فقام بهمة عظيمة ، وبعزيمة نادرة النظر ، فى تعليم الطبقات

التي انتظمت امامه ، فادرك الطلبة عنده حوالي ٤٠ طالبا ، فلم ينشب ان تجلت للعيون اثار تعليمه في نجباء اصحابه ، وتهذيبه لمن يحلقون حوله ، ولو كان الدهر يساعف امثاله من ذوى الهمم ، وممن لهم مكانة عليا في التمكن من المعارف ، لكان الاولى ان لايزال صفته هذه ، ولكن ، ولكن . ولكن .

تاجر في البيضاء

انقلب المغرب رأسا على عقب ، بعدما طاف بعرش الملك المحبوب سيدي محمد بن يوسف ما طاف ، فكان لابد لامثال الاستاذ ان يختار لنفسه احد الطريقين ، اما الصراط المستقيم الذي فيه سلامة العرض والدين والجسم ، بشرط ان يصبر على لاواء الدهر ، وعلى تقلبات الاحوال المعاشية ، واما الترهة (١) التي فيها ما فيها من مماشاة ائوقت ، والولوج من كل باب ، ولباس لكل لبوس فيتطور مع الدهر كيفما تطور ، ويقول بلسانه ما يخالف ما في ضميره .

أترى الاستاذ سيدي احمد الوقاوي اللبيب الجسور يختار كمادة امثاله الطيبى النفوس المفكرين العارفين بزمانهم ، غير الصراط المستقيم الذى لاعوج فيه ولا أمت ، وكذلك فعل ، فلم يلبث ان طلق تلك المدرسة ، وطلق خطبة الجمعة فيها ، لئلا يذكر بلسانه فيها ابن عرفة ، فالتحق بالبيضاء ، بالبضاعة التي فضلت من اجرة مشارطته ، فها هو ذا الان يضاوى له دكان ، وقد تزوج اوائل ١٣٧٤ هـ فحمد ما فعل ، وان كان انما ركب هذا المركب الوعر مرغما :

اذا لم يكن الا الاسنة مركب فلا رأى للمضطر الا ركوبها

في القيادة

جاء الاستقلال ، فاستطاع كل من كان ناكصا على عقبه في حين الازمة ان يظهر ، فحاول المترجم الذى كان يمت الى ذلك باعراضه عن الخطبة بابل عرفة أن يتعالى هو أيضا الى رتبة ، فاتصل به اهل (تمانار) الحاحيون الذين كانوا مشاهدين منه ذلك الموقف الذى تجلى فيه ابأوه ، فتطلبوا منه أن يكون قائدا عليهم ، فتيسر ذلك حيث بقى شهورا ، لاقى فيها ما لاقى بين الانياب والاطفار ، ومشاكل الرياسة غير مشاكل الاستاذية ، فاخذ أيضا درسا آخر في الحياة لم يكن لياخذه لولا ما كان .

(١) الترهة الطريقة التي لا تكاد تبين ازاء المحجة وهى بضم التاء وفتح الراء المشددة .

في القضاء

ثم انتقل من وزارة الداخلية - حيث القيادة - الى وزارة العدل ، فتعين قاضيا في (الشياطمة) حيث بقى نحو عام ، ثم في (سكتانة) بتالوين حيث هو ، ثم نقل الى (ايغرم) حيث هو الان ١٣٨٠هـ

منه وإليه في الأدبيات

كان اكثر لداته المسعوديين استحضارا للادبيات انشادا ، وربما تعاطى بعضها انشاء ، فمما حضر الان من ذلك ما خاطبني به وانا لازال في الغ نحو ١٣٦٣هـ :

ويحرز خصل السبق في كل ميدان
تخوض فتاتينا بدر ومرجان
وماشبيل خفان سوى ليث خفان (١)
وسطوتكم تعلو على كل سلطان
مفوفة كالزهر في وسط بستان؟
مهيّب متى يلحظكم اي انسان
مقامكم عندي فقد ضاق تبياني ؟

لك الله من فد يفوز برضوان
لقد زخرت منك العلوم بأسرها
ولا غرو ان الفرع قد طاب أصله
فعزكم موطد بعلومكم
امالكم فضل بكل فضيلة
فما منكم الا عزيز مجد
ايا سيدي المختار كيف ابين عن
فاجبته بقولي بديهته

متى كان للمختار يا قوم من شان؟
يجلي ويحجي محرزا خصل ميدان
ويحسبه من ليس يدري ابن خفان
هشيم الجني ما ان يهش له جان
خطاه فلم تدرك له القصد رجلا
له الفرع غصنا قد ذوى بين اغصان
فاذنان مني تسمعان وعينان
ايقان نفسي ام ظنون لاخوان؟
فماذا ترى من ذين رجحان ميزان؟
محاسنهم والود يفرى باحسان
مقاما بفضل الله ربي ورضوان
رغيد وان القى الاهي بفقران

حنانيك لاتصكك صماخي ببهتان
عفاالله عن كان يقزل (٢) خلف من
فما كان الابن الوجار (٣) لمن دروا
فاي علوم نال غير مصوح
نعم كان مهتما ولكن تقاصرت
فماذا يفيد الاصل قد طاب ان يكن
دعوني دعوني انني قد عرفتني
فما هو اولي ان اكن ذا بصيرة
اجهل نفسي ثم احسب عاقلا
سوى ان اخواني يقيسونني على
على انني ارجو وفاق ظنونهم
واعلى مقام ارتجى ان اعيش في

(١) بفتح الخاء وتشديد الفاء من محلات الاسود في بلاد العرب .

(٢) انقزل محركا اقبح العرج

(٣) وجار الثعلب بالكسر مسكنه

وقد كان انقطع عني اوائل رمضان : ١٣٧٤ هـ فكتبت اليه ارتجالا - اداعبه -

فراقا وبيننا مستداما وغضبة	مذيلة لاتنقضي امد الدهر
فما اقترفت كفاك من طول غيبة	ففوق الذي من حقه غضبة الشهر
فلست اذا ما كنت اقبل بعدها	لقاءك بالاغضاء بالرجل الحر
فها انذا خلدت فهلك التي	اثور بها غضبان في قطعة الشعر
لتبقى على الايام بندا مرفرا	عليك يراها الناس مادمت في العمر
فانت الذي اوقدت جمرة غضبتي	فكن وحدك المشوى في ذلك الجمر

ثم اتبعت ذلك قولي

الى الى لست غضبان لا ولا	تاثرت الا اننى تهت في الشعر
فما انت الا ذلك الولد الذي	تغلغل حتى كنت هاجسة الفكر
وكيف ارى غضبان عنك وانت من	يشحد سيفي ان يقلل من الغير
فتق بفؤاد فيه صورتك التي	يجللها الاجلال مني بالشكر



سيدي

عبد الله بن احمد الوفاوى

١٣٣٢ هـ = حى

نسبه :

عبد الله بن بن ابراهيم بن محمد ، فتحا ، بن مبارك بن ابراهيم بن سعيد
ابن محمد بن سعيد بن موسى

هذا من النشء الالفى الذى نشأ أخيرا فى هذا السهل ، فظهر بعلمه
وفهمه ، فكان له مقام محمود فى جيله ، فلم ينسب ان يبرز الى الميدان ، فكان
له ما كان .

متعلمه

أخذ القرآن عن والده الحاج نيت اوبريك - المتقدم قريبا - فى مسجد
(تافكائن) حتى ختم عليه أربع ختمات ، ثم عن الاستاذ احمد بن محمد
التومانارى ، فى مدرسة (بومروان) كان يعلم القرآن تحت نظر الفقيه سيدي
عبد الله بن محمد الانامرى اولى السملالى - الذى كان استاذ المدرسة -
والعادة ان يكون استاذ العلوم ، وأستاذ القرآن فيها تحت نظره - وأحمد هذا
من المدرسين الذين يملأون اوقاتهم دائما فى المساجد بتعليم القرآن كآلاف
امثاله فى ذلك الجيل فى كل مسجد فى أية قرية بسوس ، ثم انتقل الى الحوز
ولعله حيا الان شوال ١٣٧٨ هـ وقد ختم عليه ختمتين

وفى سنة ١٣٤٧ هـ افتتح عند الاستاذ الحاج مسعود فى (ايغلالن) ثم
لازمه من هذه السنة الى ١٣٥٩ هـ ، فمر على جميع المتون ، وحصل غالبها
فيها من الفنون ، نحوا ولغة وفقها وفرائض وحسابا ، وحديثا وتفسيرا وادبا
وقد حفظ من المتون ما يعهد حفظه ، كالالفية والتحفة ، والرسموكية فى
الفرائض ، والسملالية فى الحساب ، وقصائد أدبية ، فضلا عن المتون الصغيرة

بعد التخرج

اتصل بمحكمة القاضى السيد الحبيب الثقيل ، السويزى فى (اينزكان)

كاتباً فبقى هناك سنتين ، ثم رجع الى مسقط رأسه ، فشارط فى المدرسة (الوقاوية) سنة : ١٣٦١ هـ فبقى فيها الى سنة : ١٣٧٢ هـ ولكنه لا يزال التعليم فيها الا قليلا ، لان من أعماله المنوطة به مزاولة شؤون قبيلته الوقاوية الكتابية الرسمية ، فى قسم الاملاك والفرائض بين الورثة ، ويحضر يوم حكومة اهل قبيلته الرسمى ، فكان يستخلف فى المدرسة الاستاذ مبارك الاتى ذكره ، فبهذا امتلأت العشر السنوات التى قضاهـا هناك ، وكان يرافق العلامة سيدى الطاهر بن على فى هذا العمل طوال تلك السنين ، وقد فارق المدرسة ١٣٧٢ هـ فاستقل بهذا العمل وحده ، الى ان جاء الاستقلال ، فاستقبل عهدا آخر اختبـط فيه ماشاء الله ، حتى تعين القاضى الشرعى فى (تافراوت) فكان احد عمد محكمته الى الآن ١٣٧٨ هـ

كانت لى به معرفة أيام كنت فى منفى الى الخ ، فكان يرد على ، كما كنت وردت عليه يوما فى مدرسته ، فتصفحت كتبـا وجدتـها عنده ، وقد وجدته فى مذكراتى عن ذلك النهار ولا ادرى هل انشدها لى او نقلتها من تلك الكتب

رغيف ابى على حل خوفا من الاضياف من فوق السماك
اذا كسروا رغيف ابى على بكى يبكى بكاء فهو باك
آخر

غضب الكريم وان تاجج نارها كدخان عود ليس فيه سواد
آخر

لقد ضيعت حظك من وصالى وبعث بابخس الاثمان كنـزـا
فكيف رضيت يا هذا بدونى وقربك من جنابى كان عزا
ستعرفنى اذا جربت غيرى وتعلم اننى لك كنت حرزا
آخر

واذا رايت العبد يهرب ثم لم يطلب فمولى العبد كان الهاربا

من منشاداتى

جاذبته يوما فى اختلاف الوجهات بين الناس ، فانشد هذا الشطر

«وللناس فيما يشقون مـذاهـبـ»

«وحكمة ربى فى اختلاف المشارب»

وقد اهرقت كاس بيننا ٠٠٠ البيت المشهور

وللارض من كاس الكرام نصيب

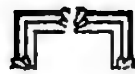
كما انشد أيضا

كما انشد أيضا

شربنا واهرقنا على الارض فضلة

كما انشد أيضا البيت الشهير :
لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
وبعده :

فلو في النار تنفخ لاستنارت ولكن أنت تنفخ في الرماد
وكان هذا المعنى سببا حتى انشد قول المتنبي :
اعيدها نظرات منك صادقة ان تحسب الشعم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع اخي الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم



مبارك بن أحمد الوفقاوى

١٣٣٨ هـ = حى

نسبه :

مبارك بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد - فتحا - بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن حمو بن أحمد

ويقال لاهله (بنو العكيد) كما يقال لهم أيضا أيت همو بن أحمد ، من قرية (اعلى مستالات) واصل الاسرة من (أسا) وقد سكن اجدادهم اولاً فى قرية (اغرابو) فقيه من فقهاء جيله فى تلك القبيلة التى لاتبض بالعلماء الا بمقدار

متعلمي

اخذ القرآن عن الاستاذ عبد الله بن أحمد الدفلاوى السملالى - من آل يعزى المخرج لكثيرين - فى مسجدهم بمسقط رأسه . ثم الاستاذ محمد بن أحمد الاخصاصى ، ثم الاستاذ محمد بن أحمد من بنى المؤذن ، ثم الاستاذ محمد بن أحمد الزيمامى السملالى ، فحفظ القرآن بسبع ختمات ، وبهم جمع القرآن كله فى ختمات ثم افتتح المبادئ عند الاستاذ اليزيدى أحمد ابن الحاج محمد فلازمه نحو سنتين ثم لما فارق الاستاذ اليزيدى المدرسة المولودية التحق هو بالمدرسة (الالفية) ١٣٥٣ هـ ، عند الاستاذ سيدى المدنى بن على . فربض عنده ثلاث سنين ، ثم اتصل أيضا بالاستاذ أبى العباس اليزيدى المتقدم فى المدرسة (الوفقاوية) ثم بالاستاذ أحمد التاجارمونتى فيها ، ثم التحق بالمدرسة (الايغشانية) عند سيدى الطاهر بن على ، وكان ينوب عنه فى التدريس الاستاذ على بن صالح الاوفقى ، وقد ألم حيناً بالمدرسة (البومروانية) عند استاذها الرجل الصالح سيدى عبد الله بن محمد الايكدمانى ، ثم لازم المدرسة (الجشتمية) عند الاستاذ اليزيدى المتقدم اربع سنين ، الى ان توفى فهذه متعلماته ، وهؤلاء اساتذته

مشارطاته

رأيت في ترجمة سيدى عبد الله بن أحمد أنه كان استخلفه كنائب عنه
ليزاول التعليم في المدرسة (الوقاوية) سنة ١٣٦٧هـ ثم بعد ان كان هو الوارث
للمدرسة من ١٣٥٥هـ الى ١٣٧٢هـ فكان يدرس دائما في هذه السنين لثلة من
الطلبة ، ثم استقل بالمدرسة حيناً ، وقد كان يالف التعليم في الجشتيمية باذن
استاذة اليزيدى .

توظيفه

ثم بعد الاستقلال كان عضوا مستشارا في محكمة قاضى السداد الى ان
تعين كاتب الضبط في المحكمة الشرعية هناك ، وهو على ذلك الان ١٣٧٩هـ



الرئيس ابراهيم بن داود

٦ - ١٣٠٧ هـ = حى

نسبه :

ابراهيم بن محمد بن داود بن الحسين بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن وشعا .

القبيلة الوقاوية مشهورة فى هذا البسيط بهذا الاسم منذ ٤٠٠ سنة وقد ورد ذكرها فى القبائل التى مانت مولاي احمد المنصور الذهبى وجيشه فى الف ، كما ذكرت فيه أيضا القبيلة الايفشانية بهذا الاسم وبوصف الحربلية ولهذه القبيلة الوقاوية قناة قلما تلين لغامز ، وكثيرا ما تجرى بينها وبين جيرانها حروب منها ما وقع بينها وبين الحربيليين ، حين انتهب اولئك حصنهم ذلك العالى المبني فى القنة الوسطى من الجبل المشرف على الف غربيا ، وعن جنوب المدرسة الوقاوية ، وقد اشتهر ذلك الانتهاب ، وهناك انسان يسمى انكور ، كان اندفع منه وهو متلو بصوف ، فحفظ من الانكسار ، ثم كالوا لآل (تاكازا) صاعا بصاع ، فانتهبوا أيضا حصنهم ، وذلك كله لايزال متداولاً وان كان مقلتا من قيود التاريخ

ومن الوقائع المشهورة بينهم فى اول هذا القرن :

ان الوقاويين احتالوا فارادوا ان ينهبوا (تاكازا) بخديعة ، فذهبوا مع عروس مزفوفة من عندهم بجماعة كثيرة ، بينها (٢٥) من السملالين ، فسبق الخبر الى التاكازيين بوساطة بعض آل (انكيسا) كان استقى الخبر من أم العروس ، وهى تنافى على ما نسج حول عرس ابنتها ، فاعز بالخبر الى الحاج ابراهيم فاغات آل (تاكازا) بأهله وبأصحابه الامانوزيين ، فيهم (١٢) فارسا ، فحين وصل الوقاويون بالعروس لم يخرج اليهم التاكازيون ولا اقوامهم بالترحاب على العادة ، وانما ارسلوا اليهم الطعام ، فعلم الآخرون بافتضاح الدسييسة ، فرجعوا فى الحافرة ، وقد خاب مسعاهم .

وقد جرت أيضا حرب بسبب هذه القبيلة بين بعض المجاطيين ورئيسهم الحسين ابن الحاج جد على الايشلجيني ، وبين الشريف التازاروالتي سيدى الحسين ، وذلك حوالى ٨٠ فى القرن الماضى ، لان سيدى الحسين غرم آل (تاغلولو) خمس ريات للدار ، فاحب ان يمثل ذلك الدور أيضا فى هذه القبيلة

فقام هذا المفوار دونها ، وكانت هذه القبيلة تشور الحرب بينها وبين سملالة أحيانا وكانت مجاط دائما من شيعة الوفقاويين ، وقد كانت حرب نحو ١٢٨٧هـ على بعض القرى بينهم ثم حرب الاربع سنوات المشهورة بالحرب الايفشانية السملالية ، وقد الممنا بها في ترجمة الرئيس الايفشاني ، وهي التي استمرت أربعة أعوام متوالية ، تحمل فيها الوفقاويون ما تحملوا ، خصوصا يوم فتحوا التخوم بينهم وبين جيرانهم ، وكذلك دارت تلك الحرب الوفقاوية الايفشانية ١٣١٤هـ = ١٣١٥هـ وقد ذكرناها في ترجمة الحاج ابراهيم الاتية ، وفي ١٣٢٨هـ انقض السملاليون في سوق الجمعة على محمد الملقب بوفوس الكشوضي من قرية (آيت او الشريف) فاعتقلوه ثم أطلقوه ، فجاء هذا الى الشيخ الالفي يبكي عليه ، قال العم ، فسمعت الوفقاوى يقول له : والله لنقيم نحن أيضا سوقا أخرى ، وبعد نحو أربع سنوات ، أقيمت سوق الخميس الوفقاوية نحو: ١٣٣٥هـ فقامت العداوة بين آيت وافقا وسملالة ، فانكف كل فريق عن سوق الآخر ، وفي نحو ١٣٥٠هـ قامت بينهم حرب عنيفة ، جاء مربيه ربه فهدنها ولم يلبث الاحتلال ان جاء ، فاستوى الماء والخشبة

وأخبرني العم ان من العجيب ان ذوى التحدث بالغيب كثيرا ما يقولون : ان سوقا ستقام هناك ولا بد ، قال واعرف انسانا يسمى : الطاهر بن ابراهيم سكن بالربوة المطلة على مشهد لالاتزى ، يقول ذلك . وهو رجل صالح ، كان غريب الاحوال ، وهو خال الفقيه سيدى سعيد بن على الاعضياوى ، ومات نحو ١٣٢٠هـ

وقد كانت سوق قديمة تقام في قرية (أغرابو) في محل لا يزال يسمى (السوق) الى الآن يوم الجمعة ، وسبب انهدامها ان رجلا من التاكانزيين واعده وفقاوى أن يتسوق ، فاذا بالآخرين القوا عليه القبض بسبب ما بينهم وبين آل (تاكانزا) ، فقامت الحرب بين الوفقاويين حتى سقط كثيرون ، فانقطعت السوق بذلك ، وهذا نحو ١٢٨٠هـ أو بعدها بقليل

ويقال ان المكيال الذى يضاف لسوق الجمعة وفيه أربع أصع ، أصله من هذه السوق الوفقاوية ، قبل سوق الجمعة السملالية التي ما اقيمت الا سنة ١٢٩٩هـ

ذلك ما تحدث به العم قائلا : انه يعقل ذلك المكيال قبل : ١٢٩٩هـ ويزعم المترجم ان مكيال تلك السوق اصغر من ذلك .

هذه نظرة على هذه القبيلة في أمورها الخارجية ، وهي في الحقيقة قد اندمجت اخيرا في الكتلة المجاطية ، يجرى عليها قانون المجاطيين ، الا انها قدرت ان تملص مما أصاب مجاط في الايام الاولى للحاحيين ، اذ انضمت ايام

النفلوسيين ، الى الكتلة الوليتية •

وأما أمورها الداخلية ، فانها كانت تنقسم الى قسمين كبيرين ايت اسماعيل وايت عزو ، وكانت الحرب قديما كثيرا ما تثور بين الفريقين بسبب الرياسة ، وكان امغار احمد ارجدال ، من رؤسائها المشهورين ، ويظن العم انه مات فى أول القرن الماضى ، او فى آخر القرن قبله ، وقد حج بيت الله الحرام أخبرنى سيدى الطاهر بن على انه رأى بين رسوم احفاده حين قسم املاكهم سنة ١٣٥٥هـ مكتوبا له كانه وصية وصى بها حين ازمع الى الحج ، ويظهر ان له ديانة هى التى حفزته الى اداء فريضته ، ولكن الاستاذ لم ينقل بذاكرته وقت تاريخه ، وكان هذا الرئيس من فريق ايت اسماعيل وهو الذى تقدم ذكره فى ترجمة القاضى الوفاوى ، وقد زالت منهم الرياسة بعد ذلك ، فتمشت أمور القبيلة بالنفاليس - أى الرؤساء - وكان مجتمعهم فى موضع يسمى (زلافة) وهناك كانت المدرسة قبل ان تبني هذه ، وفى (زلافة) مزارات كثيرة سمى لى صاحب الترجمة بعض رجالها ، ولكن لاتاريخ لهم ، ولذلك لم نهتبل بهم ولا بكثير امثالهم هناك

وممن اشتهر من نفاليسهم فى آخر القرن الماضى الفقير محمد اوسار، وهو الذى ينوب عن قبيلته فى مجامع تازروالت بايليغ ، عند يعسوب القبائل اذذاك سيدى الحسين بن هاشم ، وكان ازكن رؤساء قبيلته ، يوثر عنه فى ذلك بعض حكم بدائيه ، قيل له فى سنة ١٣٠٠هـ ماذا ظهر لك من (ترزيت) حين يسورها السلطان : قال انها بمنزلة البردعة التى يسويها الانسان لبهيمة فانها متى تمت والقيت عليها ، فلا مناص لها من ان تذهب وتجىء فى نقل الاثقال - او كما قال - واخبرت أيضا انه جاء مع رؤساء قبيلته ليصلوا الشيخ الالفى سنة : ١٣٠٦هـ بعد رجوعه من الحج ، فظل الشيخ يعظهم ، ويعلمهم التوحيد وما وراء القبر ، فقال له الفقير محمد اوسار اصحيح ياسيدى كل ما يقال هناك ، أم انما ذلك يقال لزجر الناس وتخويقهم من الاسترسال فيما لاينبغى ؟ فاطرق الشيخ مليا ثم التفت الى مرابط من آل (اكادير ايزرى) كان جاء مع الوفاويين ، ويعتقدون فيه الخير ويخدمونه ، فقال له : بالله عليك ماذا تعلم لاصحابك هؤلاء ، فانهم لايزالون ينكرون الحشر •

اقول ربما كانت هذه المقالة من اوسار انما جرت لمجرد الكلام فقط والا فرجال هذه الجهة وان بلغ بهم الجهل ما بلغ ، لا أخال انهم ينكرون ذلك أو كان هو كذلك وحده ، والله أعلم ، وقد هلك اوسار هذا نحو ١٣١٠هـ وهو من احفاد الطالب ابراهيم ، المشهورة به تلك القرية الوفاوية الى الان ، وابناؤه يرفعون - فيما يقولون - نسبهم الى أبى بكر ، وقد فتشت على مشجر نسبهم

فقبل أن عهدهم به يوم ذهبوا به الى سيدى الحاج احمد الجشتيمى ليعلم
أنهم من أبناء عدوئته ، ثم لم يظهر بعد ، هذا ما قيل لى ، وهم اليوم قدطلقوا
المرابطة ، فدخلوا فى غدار العوام ، وذلك منذ اواسط القرن الماضى ، وذكر
أمغار ابراهيم المترجم لى ، أنهم من أقرب الناس أن يصاب كل من مسهم باذى
قال وقد اشتهروا بذلك كل الاشتهار ، ويذكر أنهم أخواله

نشأ الشيخ ابراهيم صاحب الترجمة نشأة شبان أهل بلده ، غيرمتوسع
فى المال ، فصار يخطط يهينا وشمالا ، وكانت تظهر منه نزعة الى الرياسة منذ
بعيد ، فكان باها بن باها الرجل المشهور فى رفقة الاستاذ على بن عبد الله
لايناديه الا بأمغار باها ، لما يرى ذلك من شمائله ، وكان من الذين زحفوا مع
الهيبة الى مراكش ، ويحكى أنه لما انهزم مع ناس سلكوا طريق (فروكة)
فتعرض لهم اناس هناك ، فكادوا يبطشون بهم ، قال : فسللت سيفى ، فجلت
برمكتى . فقدر الله ان انجو

وقد كانت له أخيرا فى مجمع قبيلته جولات ، ثم لما جاء الاحتلال انتخب
للرياسة على قبيلته ، فسار سيرة مثلى ، وقد كنا مرة فى مركز (تافراوت)
فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ فمررنا بداره ، فشاهدت منه مايدل على أنه ممن
يؤسس للرياسة بأسس متينة ، وكثيرا ما أسمع سيدى الطاهر بن على يشنى
على جوده ، ويقول انه لايرى الا ان الكرم زينة الرجل

واخيرنى الاخ احمد رحمه الله انه لما طرق هذه النواحي رئيس الزاوية
الناصرية بتمكروت ، سيدى عبد السلام ، سنة ١٣٥٥ هـ أرسل الى رؤساء
الغ ، فقال صاحب الترجمة الاولى ان نذهب اليه ، وان تقدم له ضيافته هناك
وأنا ساعطى مائة ريال حسنية ، فمن هنا تعلم نفسية الرجل ، ورايته مرة أخرى
يريد ان يفرح صبية لنا ، فمال بيده الى كيسه ، فصار يفرق لكل واحد ما
صادف ريالا اوريالتين ، أو فرنكا ، فادركت من الرجل ما أدركت ، وسبحان
الله : ان الناس معادن ، خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا ،
او كما قال صلى الله عليه وسلم

واشكره شكرا كثيرا ، لان كل ما سمعته عن قبيلته هو الذى افادنيه
كما أفادنى ترجمته ، ولم يرزق الى الان اولادا ، يسر الله له فى عقب صالح
ويسر له كسب مال صالح . لان ماجمع من مهاوش ، فالى نهاير يصير
ومن أعظم مزاياه انه عمر (المدرسة) فى وقت خلت فيه المدارس .
وكفاه ذلك مزية ، يعرفها عنه التاريخ

وبعد : فقد كنت كتبت ما تقدم سنة : ١٣٥٧ هـ او فى السنة التى بعدها
ثم توالى السنون ، وشان المترجم يعلو الى ان جاءت الحوادث حول العرش
فكان ينجر مع جيرانه من الرؤساء ، فلما جاء الاستقلال ، ذهب كثير من ماله
وكاد يذهب هو أيضا لولا ان هرب الى البيضاء مع حفظ الله ، ثم استقر بعد
فى داره حيث هو الان فردا من الناس ، يعيش فى رد هجومات الوفاويين
عليه ، دفاعا عما بقى من أملاكه ، ولعله لم يجد الا بركة بعض المحاسن التى
كانت فيه ، ثم اتجه بعد ان استقرت الحالة لكسب الحلال ، ففتح دكانا فى
سوقهم ، حيث هو الان ، فالحه يوفقه ءامين • وفى (الافيات) قطعة كنت قلتها
يوما بعدما خرجت من داره ولم أرهاله ، مطلعها :

اندى الكرام الشيخ ابراهيم فلديه يروى المعتفون الهيم



الفصل الرابع في الايغشانينين

ذكر فيه من الرجال

القاضي سيدى عبد المومن الديانى
الفقيه سيدى سعيد بن صالح الديانى
الفقيه سيدى محمد بن عبد المومن الديانى
الرئيس سيدى احمد بن محمد بن عبد المومن الديانى
الرئيس محمد الاشكر الديانى
الرئيس الحاج ابراهيم الايفشانى المشهور
الرئيس احمد بن الحاج ابراهيم الايفشانى
سيدى المحفوظ الايفشانى
سيدى محمد بن احمد بن الحاج ابراهيم
الرئيس على بن احمد بن الحاج ابراهيم
الفقيه الاستاذ الحاج احمد بن الحسن البناءى
الاستاذ سيدى الحاج محمد بن الحسن البناءى
أمغار باها الايكلىسى
أمغار يوسف بن باها
الفقيه أحمد بن ابراهيم التاوييتى
الفقيه يحيى بن محمد التاوييتى
القارىء سعيد بن عبد المومن التاوييتى
سيدى أحمد بن بوهوش التاوييتى
النجيب محمد بن مبارك التاوييتى
الحسن بن مبارك أخوه
الفقيه محمد بن عبد الله الايكدمانى
القارىء على بن همو الايكدمانى
أمغار بركا الايكدمانى
العلامة سيدى عبد الله بن محمد الاخفش الايكدمانى
العلامة سيدى على بن يونس الانامرى

الصالح سيدى يعقوب الايكدمانى
 الرئيس سيدى على بن يعقوب
 الفقيه سيدى محمد بن على بن يعقوب
 سيدى يونس الايفشانى
 الشجاع على اليبوركى الانامرى
 سيدى مبارك مومادين الانامرى
 الفقيه سيدى أحمد بن ابراهيم الانامرى
 النجيب سيدى الحاج الحسين بن صالح التاكانزى
 القارئى محمد بن أحمد الاوكافى الانامرى
 القارئى مسعود افلوس التاكانزى
 الصالح أحمد الفقير التاكانزى
 الصالح سعيد جد ءال بلخير
 الفقيه أحمد بن محمد الاوبلخيرى
 الصالح محمد بن أحمد الملونة
 الفقيه محمد - فتحا - بن أحمد الاوبلخيرى
 الصالح سيدى ابراهيم بن على الايفشانى



القاضي

سيدى عبد المومن الدياني

نحو : ١٠٢٨ هـ = بعد : ١١٢١ هـ

نسبه :

عبد المومن بن محمد بن على بن محمد بن عبد المومن

هناك فى تلك الزاوية فى الشمال الشرقى بالغ اسرة مجيدة لها منذ اربعمائة سنة ذكر خالد فى ميدان العلوم أولا ، ثم فى ميدان الرياسة والسياسة ثانيا وتسمى الان (ال طالب) وتسمى تلك الشعبة التى يثوون فيها من ذلك العهد (اكنى اديان) - شعب المتدينين - وذلك مما يدل على ان وصفهم بالتدين حتى اضيف اليه شعبهم الذى يسكنونه قديم ، قبل صاحب الترجمة الذى ينتسب هذه النسبة الديانية العاصمة فى توقيعاته ، ومن آمن النظر ، واعمل فكره فى أخلاق هذه الاسرة الالامعة ، يدرك باستشفاف عقله أنها ليست من جذم الذين يسكنون هذا البسيط منذ ذلك العهد من المرابطين وغيرهم الذين غير عن حالهم الذى يعرفهم احسن تعبير الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالفى حين قال ان هذه الاية : (كلوا وارعوا انعامكم) لاتصدق الا على الالفين الذين لايعرفون الا الاكل ورعى الاغنام ، يريد بقواته ان يستفز ذوى الشعور الحى منهم الى تطلب المعالى ، والى عدم الاقتصار على الشهوات الظاهرة ، التى يعرفها كل واحد ، والى رفع الهامات والتطلع الى أعلى المقامات .

من صغرى كنت ارى هؤلاء الديانين ، فاراهم من جهة شجعانا مفاويز لا ينامون عن وتر ما استطاعوا الى اخذ الثار ممن وتروهم باى سبيل ، مع تطلع دائم الى الشفوف من كل ناحية من النواحي التى يتطلع منها أمثالهم من العوام الى الشفوف ، ومن جهة أخرى اراهم منحاشين الى التدين والكرم والاخلاق ، الا خلقا من بعضهم فتخلقا ، كما كنا نعرف الحاج ابراهيم وابنه الرئيس احمد رحمهما الله ، فقد كانا يتراءيان لنا أنهما بجمعهما لهذه الاخلاق جمعا ممزوجا ، كانا جمعا بين طرفى نقيضين ، على ماهو معروف فى وسطنا هذا ، ثم بعد ان دخلت فى السنة الماضية الى ميدان البحث حول الالفين كافة

تبين لى بعد البحث الممكن ، والتساؤل مع من يظن ان عنده اثاره من علم
أن جدودهم ليسوا من الايفشانيين اصالة ، وانما حلوا بين ظهرائهم من عهد
لم نهتد اليه بعد ، ولكن يظهر ان ذلك كان على اقل تقدير قبل القرن العاشر
وقد حدثنى كثيرون أن الحاج ابراهيم كان يقول ان اصلهم من (ركراكة) وان
جدهم الاعلى انتقل من جبل الحديد ، المشهور فى الشياظمة حيث جدود
الركراكيين ، وان اسمه عبد الصمد ، وزعم بعضهم ان عند الحاج ابراهيم
مخطوطا فى ذلك بين رسومه ، ولكن اهله اليوم لايعرفون لهذا الرسم وجودا
فى سلات رسومهم ، وما كان ليخفى عنهم لو كان ياقيا الى الان فيها ، وقد
اتصلت بمشجرين من انساب الركراكيين ، فلم أقع فيهما على ما يلقي ضوءا
على ما اطلبه ، مع أنه ذكر فيهما معا هؤلاء الركراكيون فى وادى الكبير ومعناه
بلغتنا : (اسيف مقورن) ، وقد كنت أحسب ان المقصود به هذا الذى يسمى
بهذا الاسم فى قبيلة ايفشان ، وقد ذكر لى الفقيه سيدى مبارك بن مومادين
الايفشاني ، ان هناك فى ذلك المحل ركراكيين ، ثم زاد ان الديانيين اخوتهم
فهكذا كنت أظن أننى وجدت الخيط متصلا ، ولكننى بعد أن راجعت أيضا
المشجر الاخر ، وجدته كانه نسب الوادى الكبير لهشتوكة على ما يتراءى منه
فضعف حسباني المتقدم ، رغم ان المشجر الاول يكاد ينسب الوادى الكبير الى
ايفشان ، ولكنه مشجر لايقدر عاقل ان يعول عليه ، فيما لم يخالف فيه ،
فكيف بما خولف فيه ، كنسبة الوادى الكبير ، وقد سقنا ملخص هذا المشجر
وكل ما يحتوى عليه ، حول ركراكة ، فى (الفصل الاول) من (القسم الثالث)
فى ترجمة يحيى بن عبدالله الركراكي ، الدويمالانى ، كما ذكرنا ايضا بعض
ما يتعلق بالركراكيين أيضا فى (الفصل الثانى) من ذلك القسم حين تعرضنا
لاهل (تاويرت وانو)

ذلك ما يدل على ان النتيجة فى بحثنا كادت تخرج صفرا ، ولكن عدم
وجدان الشئ ، لايدل على عدم وجوده ، لان الاهمال خصوصا فى هذه الناحية
مما تمالا عليه المغاربة ، ما لم يكن وراءه دائق يحتجن او منصب يرتقى فلئن
ثبت ما ذكره الفقيه سيدى مبارك المومادينى - وهو على كل حال ممن لايعرف
بما لايعرف على حسب ظننا به ، ولا سيما فى مثل هذا المقام - فان ذلك مما
يصحح ويؤيد ما يقوله الحاج ابراهيم ، على أنه كان ينبغى لنا أن نقف عند
كلامه ، وان نكتفى به ، فالتاس مصدقون فى انسابهم ، كما يقول الامام مالك
ابن انس ، فهذا ما وصل اليه بحث انسان غريب منفى الان لايجرؤ على ابداء
طلبته لكل من يلقاه ، وخصوصا فى مثل هذا العلم الذى يصير به الانسان عند
الافيين اضحوكة اذا راوه مهتما به ، فيالفربة البحاثين المنكودين فى المقرب
المنكود بالجهل

هذا وقد وقفت على مخطوطات عد مليّة متاكلة ، مغلّفة بالجلود القديمة وهى على ما يظهر من تحريرات ملوكية لاسلاف هذه الاسرة واحدا مؤرخ ب : ١٠٢٠ هـ وبعضها ربما كان قبل هذا العهد ، كما ان هناك رسالة ومخطوطات أخرى تتعلق بموضوعات أخرى لكنها خرجت من ايديهم لان الشيخ اعطاها لاحد المراقبين فى (تافراوت) فلم يرجعها اليه .

ثم ان اول من أسس مجد هذه الاسرة او (جدده) فيما نعرف هو صاحب الترجمة الذى هو الجد الاعلى لهذه الاسرة التى أعانت فى تأسيس مجد الخ أخيرا ، ولكن بكل أسف لم أتصل عنه الا باخبار ضئيلة ، تمدنا بها بعض نفثات أقلام منه ومن غيره

كنت يوما اطالع (طبقات) الحضيكي ، فاذا بى أرى من بين من أخذوا عن الاستاذ سيدى عبد الله بن يعقوب ، عبد المومن الايفشاني ، فهذه الكلمة وحدها هى التى افلتت من قلم الحضيكي ، فنفعتنى اليوم ، وكذلك كنت اطالع فى مجموعة من الفتاوى ، فوجدت فيها فتوى موقعة باسمه ، وكذلك رايت اسمه متكررا فى المجموعة التى نشرناها فى (الفصل الاول) من (القسم الاول) فى ترجمة جدنا سيدى عبد الله بن سعيد ، وأولاده ، فقد ذكره فى الوثيقة الكبرى التى وقعها ثمانية عشر من العلماء ، وكان أحدهم ، كما شهد أيضا فى تبرئة نشرناها فى ترجمة سيدى عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد .

فى هذه المخطوطات رايت اسمه مذكورا ، وربما رايت فى غير ذلك كما أظن ، ولو كان مشهورا بين الصوفية لتبرع الحضيكي بترجمته ، على عادته فى ان لا يترجم الا من كانوا على هذا الوصف ، ولا يفرنك انك ترى من علماء القرن العاشر والحادى عشر مترجمين فيه وهم خالون من هذا الوصف ، فانه انما اقتبس ذلك من (وفيات) الرسموكى بعزو ، وكثيرا ما ينسى هذا العزو ، مع انه ياتى بعبارة نفسها احيانا ، ولما انصرم الحادى عشر ، وقد انقضى فى يده ما كتبه الرسموكى الى سنة ١٠٩٨ هـ صار لا يعتنى الا بمن ذكرنا وحدهم عالم يكونوا غير السوسيين ، والا فيذكرهم مطلقا ، متى اتصفوا بالعلم ، وهذا ليس يقدح فى الحضيكي ، ولكنه شئ واقع ، نحب ان يتنبه له المطالع ، لئلا يتعجب ان رأى عالما كبيرا له شهرة ، وصلت الحضيكي بلا شك ، ثم يتنكب ذكره مع انه يعمد الى محمد بن يزيد من ثمانية فيذكره (١) ولا يحمله على الاعتناء

(١) تلميح الى قول الشاعر

أسائل عن ثمالة كل حى
فقلت محمد بن يزيد منهم

وكلهم يقول وما ثمالة ؟
فقالوا الان زدت بهم جهالة

به الا ذلك الوصف ، ولكنه مشكور على كل حال ، فلولاه لفقدنا أيضا كثيرين من أهل القرن الثاني عشر من السوسيين

ثم ان سيدى المحفوظ بن الهاشم فقيه الاسرة اليوم من احفاد المترجم النابهين ذكر لى أن عنده رسالة كتبها بعض العلماء التمليين الى صاحب الترجمة فحلوه فيها بالقاضى فعرفنا بذلك أنه كان قاضيا من القضاة الاسماعيليين فى هذه الجهة ، ويؤيد هذا اننى رأيت له توقيعات بين الذى رأيت مما مر بين يدى كتوقيعات القضاة فى العادة ، كما رأيت فى فتوى لسيدى محمد بن محمد ابن أحمد الدويملائى التملى وصفه بالقاضى العدل ، وأخبرنى أيضا أمغار على ابن أحمد رئيس اسرته اليوم بل رئيس كل الايفشانيين - وسترى ترجمته فيما ياتى ان شاء الله - ان هناك بعض رسائل اسماعيل الى أهاليهم فى ذلك العصر ، ولعلها الى صاحب الترجمة ، وكما أخبرنى أيضا سيدى المحفوظ بن الهاشم المذكور أنه رأى رسالة حول ثلاثة من أهاليهم فى ذلك الحين، يدرسون بمراكش ، ولعلهم من اولاد صاحب الترجمة ، ولو كنا اتصلنا بكل هذه الوثائق لفهمنا منها امورا ، ولكن لم يتيسر ان نراها .

وأما مقدار عمره ، فاننا رأينا أنه تخرج بالاستاذ عبدالله بن يعقوب المتوفى (١٠٥٢هـ) فكان لابد فى هذه السنة ان يكون على الاقل ابن نحو : ٢٥ سنة ، لان المعتاد ان لا يتصل بالمدارس حتى يحفظ القرآن ، والمعروف ان يحفظ غالبا فى هذه الجهات عند المراهقة ، ثم يقبل على العلوم ، فيتخرج باستاذه تخرجاً يمكن أن يصح انتسابه به اليه ، وذلك على الاقل يحتاج الى نحو عقد تام ، ولهذا قدرنا ولادته فى نحو ١٠٢٨هـ وأما زمن وفاته فقد جعلناها فيما بعد (١١٢١هـ) لاننا رأينا فى مخطوط الشهادة المنشور فى ترجمة سيدى عبدالله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد ، تاريخه سنة ١١٠٢هـ ثم أخبرنى ابن الهاشم انه كان يوقع الى ١١٢١هـ فهو على هذا التقدير يكون يوم وفاته ابن اكثر من ثمانين سنة ، وهذا على كل حال مقارب للحقيقة والله اعلم

ثم اننى رأيت بخط يده فى كتاب ارسله الى أمغار على بن أحمد ، أن له ولدا يسمى محمدا ولد فى ١٠ - ١ - ١٠٨٢هـ ولم ندر ، اله اولاد آخرون أم لا ، وقد تقدم ان ثلاثة من أهاليهم اذذاك يقرأون فى الحمراء ، فلم نعرف أهم اولاده مباشرة أم لا .

وقد وقفت على ايفشاني يسمى يوسف بن عبد المومن يكتابه سنة : ١١٤٢هـ الفقيه سيدى محمد بن على اليعقوبى الاتى ان شاء الله ، فلم ادر اهو ولد من اولاد صاحب الترجمة أم لا .

ومما يتعلق بالمترجم اننى رأيت ما يدل على انه تقاتل مع احد اخوته،

فجرحه أخوه ، ثم سعى بينهما بالصلح ، فابى المترجم الا القصاص ، فلم يرض حتى جرح أخوه فى رأسه قدر جرحه ، ثم تصالحا اذذاك وقد ارج ما حدث فيه ذلك ، بصفر : ١٠٧٣هـ

ثم ان محمد بن عبد الموهن له ولد يسمى احمد بن محمد ، ثم ولد لاحمد ابن محمد هذا ولد يسمى : عبد الموهن بن احمد بن محمد ، وعبد الموهن هذا ممن له مخطوطات مجودة بين الرسوم ، ويظهر أن له الماما بتراث أهله العلمى حتى كان يشكل اسمه مع أسم جده القاضى عبد الموهن على كثيرين ، حتى عرفنا الحقيقة فى ذلك الكتاب الذى عرفنا به ان هناك جدا وحفيدا ، كلاهما يسمى عبد الموهن ، وقد استوقف بصرى فى ذلك الكتاب : عبارة وجدتها بخط بعض هؤلاء الديانيين ، فقد قال فى كلام : قال شيخنا سيدى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب ، فلم أعرف من قال منهم هذا ، وليس أمامنا من أهل القرن الثانى عشر ، ممن نعرفهم الآن ، الا : محمد بن عبد الموهن الاول ، واحمد ابن محمد بن عبد الموهن ، وعبد الموهن بن احمد بن محمد بن عبد الموهن الاول والفقيه سيدى سعيد بن صالح ، الذى عاش آخر هذا القرن الثانى عشر ، وتوفى فى العقد الثانى من الثالث عشر ، كما سيأتى ، فامعنت النظر فوجدت أنه لايمكن ان يكون محمد بن عبد الموهن ، لانه ولد كما ترى سنة : (١٠٨٢هـ) والفقيه سيدى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب ، ولد سنة (١٠٧٦هـ) فهما يكادان يكونان من الاقران ، فبعيد أن يأخذ عنه عادة ، واما ولده احمد ابن محمد ، وحفيدة : عبد الموهن ، وسعيد بن صالح ، فهؤلاء الثلاثة يمكن أن يأخذوا عنه ، وقد توفى سيدى ابراهيم المذكور سنة : (١١٦٠هـ) على ان الاخير يغلب على ظنى أنه ممن أخذ عن الحضيكى ، وقد اخبرنى الاديب سيدى احمد ابن الحسن البنائى : أنه رأى رسائل له كثيرة ، بينه وبين اولاد الحضيكى وربما كان ذلك ، لانه تلميذ والدهم المتوفى سنة : (١١٨٩هـ) وعلى ان الثانى أيضا ، وهو احمد بن محمد ، لاذكر له فيما عرفنا ، ولذلك يغلب على ظنى : أن سيدى ابراهيم استاذ عبد الموهن الثانى ، الذى ذكرنا أن له مخطوطات ، ولو وقفنا له على ما يستحق الذكر من المخطوطات ، او لو سمعنا عنه بما يستطاب او ما يروج على الاقل ، لافردناه بالترجمة ، ولكن يكفيه ان يستظل بظل ترجمة جده القاضى عبد الموهن الاول ، والدنيا حظوظ وقسم

وقد سألت عن قبر صاحب الترجمة ، هل هو معروف هناك اليوم ، فذكر لى ما يدل على أن الاحفاد ، أضاعوا حتى قبور الاجداد ، ولله الامر من قبل ومن بعد

وقد اوردت من (المجموعة الفقهية) فتوى ، وقفت عليها لصاحب الترجمة ولكنها صغيرة وقليلة الكلام ، وان كان قليله لايقال له قليل

(ثم اننى بعد ما كتبت كل ما تقدم بثلاث سنوات اخبرنى مخبر انه راي عند امغار على الديانى - حفيد المترجم ، والذى سيقترجم فيما بعد - رسوما قديمة بينها تحرير بعض الامراء لعبد الله اخى عبد المومن هذا ، وان عبد الله ممن يمت الى الطلب ان لم يكن عالما كبيرا ، وقد خاطب ذلك الامير رؤساء الديانيين العاصمين ، بانهم يلاحظون سيدى عبد الله بعين الاحترام ، وبينها ايضا رسم ، فيه ان عبد الله هذا علة على اخيه عبد المومن ، فشجبه ، فجرى الناس بينهما بالمصالحة ، وراودوا عبد المومن على العفو ، فبابى الا القصاص فعمد عامد الى عبد الله فشج رأسه ، كما فعل هو باخيه ، فوقع الفصل على ذلك ، وذلك الرسم مكتوب على الفصل التام حول ما وقع بينهما (وهذا يفصل مجمل ما تقدم حول هذه القضية) ، كما ذكر ايضا ذلك المخبر انه راي ذلك التحرير موقعا باسم احمد بن العافية ، ولاندرى احمد هذا ، ولانستحضر من هو السلطان الذى كان احمد هذا من عماله ، وكما ذكر ايضا انه راي من بين تلك الرسوم ما يدل على ان اخر اسمه ايضا عبد المومن كان من اجداد المترجم فوق الرجال الذين ذكروا انفا عند ذكر نسب المترجم ، وسالته الم يريين تلك الرسوم اثارا اسماعيلية ، فقال ان امغار على ذكر انه كان دفعها لبعض المراقبين المدنيين فى مكتب (تافراوت) ثم لم يسترجعها منه ، فلذهبت ضائعة ويظهر من كلام هذا المخبر ان هن بين تلك الرسوم ما هو سعدى ، ولسم يستوعب المخبر تاريخ تلك الرسوم ، لانه نساء ، ولانه يتوقف كثيرا عند الاخبار عن شىء ، فلا يدل الا بالمحقق عنده ، لايرجم بالظنون)

وهناك ايضا رسم فيه ذكر لكتب خزانة المترجم واحصائها ، ثم ما وقع لها بعد ، اخبرنى بذلك سيدى المحفوظ .

الفقيه سيدى سعيد بن صالح

ابن محمد الدياني

قبل ١١٦٥ هـ = ١٢١٤ هـ

أول ما سمعت بهذا الفقيه من العلم ابراهيم حفظه الله ، فذكر عنه انه فقيه جيد ، موجودة احكامه التى فصل بها النوازل ، ومحرراته فى ذلك كثيرة بين رسوم هذه الجهات ، واخبر ايضا انه مات كلاله فى وباء (١٤) من القرن الماضى ، ويحكى عن الرئيس الحاج ابراهيم الايفشانى انه أدرك زوجته حوكا بنت عبد الله بن عبد المومن حية بعد : ١٢٦٥ هـ وهى عجوز درديس ، وذكر عنه ان هذه الدار التى يسكنها اليوم على ابنه - وهو على بن ابراهيم الكبير الديانى زوج اختنا - كانت داره ، وقد صارت اليه - اى الى الحاج ابراهيم الذى يحكى - فهدمها وجدد بناءها ، وقد وجد فيها صرة من الدراهم المحمدية - نسبة الى السلطان سيدى محمد بن عبد الله - حين كان يهدمها ، هذا ما حدثنى به العلم ، ثم سألت الاديب سيدى احمد بن الحسن البنائى ، فقال: انه من بنى عمومتنا نحن ووال أوباها قال قد اطلعت له على مكاتبات عديدة فى خزانة الحضيكيين ، يكتب بها اولاد الشيخ سيدى محمد بن احمد الحضيكى ، وقد كان وعدنى ان يفرغ جهده لعله يتصل ببعض هذه الرسائل لتعرض على القراء ، ولكن ذلك لم يتيسر الى الآن ، وفى أثناء بعض مراجعاتى لرسوم فى سلة ، وقعت على هذه الرسالة اليه ، كتبها اليه بعض ال تاكانزا من أبناء سيدى احمد الفقير الالى وقد قرأت ترجمته فى (الفصل الثانى) انفا ، ونص الرسالة

«الى الفقيه النبيه الورع سيدى سعيد بن صالح من (هوت اديان) الفشانى ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وازكى التحية والاكرام ، يعم جميع أحوالك المرضية .

وبعد فلا بأس عندنا ، ونعلمك بما بيننا وبين أبناء يونس ، فما لنا قسم فى زمن المرض - لعله يقصد مرض الوباء الواقع ، سنة ١١٦٣ هـ وهو مشهور - وكل عمر ماله ، ولم تكن المبادلة بيننا ، وهذا الرسم الذى خرج وفيه المبادلة ، لم نعلم به ولم يره أبناؤنا ، فقال لنا سيدى بلقاسم العباسى

ان هذه المبادلة لم تصح ، وأما سيدى صالح بن بلقاسم (البوضياشى) فقد كتب على الحكم ، ولم أرض بحكمه ، ولم نكتب تراضيه ، فقد برحنا عليه فى سوق يوم الاحد . وايضا منعنا ان نقرأ رسوم ابناء يونس ، فهل هذا هو الشرع فى هذه المسالة او مافيهـ»

هذا مضمن الرسالة ، وقد اختصرت من بعض جملها ، اما سيدى بلقاسم العباسى المذكور ، فستراه ان شاء الله مع ءاله العباسيين فى فرصة أخرى ان شاء الله .

وأما سيدى صالح بن بلقاسم البوضياشى ، فلم أسمع به قط ، ولا رأيت له ذكرا مع أنه فقيه كما ترى ، يفض النوازل - و (بوالضياش) محل فى (تيفرميت) ببغيلة -

وهذا ما عرفته عن صاحب الترجمة ، وقد رأيت خطه - وهو وسط - فى بعض المخطوطات ، ولكننا مع كل هذا لم نقف على درجته العلمية ، ولا على مشارطاته أو ما كان يملأ به حياته ، وكذلك شيخه لم نعرفه تحقيقا ، وقد مر فى الترجمة المتقدمة انه يتراءى لى أنه ممن أخذ عن الحضيكيين ، والله اعلم ، وأما زمن ولادته فقد حزرنا انها قبل ١١٦٥ هـ باعتبارنا زمن اخذه للقراءان والعلوم ، ثم عصرا بعد ذلك ، ينال فيه هذه الشهرة التى له، وأمانسبه فلم أعرف عنه غير ما تقدم لا غير ، وأنه من الاسرة الديانية .

الفقيه سيدي

محمد بن عبد المومن الدياني

قبل : ١١٩٠ هـ = نحو ١٢٥٠ هـ

نسبه

محمد بن عبد المومن بن أحمد بن محمد ابن القاضي عبد المومن بن محمد
ابن علي بن محمد بن عبد المومن .

هذا وتد من أوتاد الخ في النصف الاول من القرن الماضي ، واحد العلماء
الاجلاء في عصره ، الذين لهم يد طول في النوازل وفي فصل الخصومات .

قال العم ابراهيم وآخرون : انه والفقيه سيدي سعيد بن الحسن بن علي
العداني المجاطي : عالما هذه الجهة الكبيران اذذاك ، وكان هذا الدياني اكبر من
صاحبه عاما وشهرة ، ولم يرتفع شأن الاخر جدا الا بعد وفاة الدياني هذا ،
لان وفاة العداني تأخرت الى نحو ١٢٧٠ هـ .

اما الفقيه سيدي محمد بن عبد المومن ، فقد ابتدأت شهرته في حياة
ابن عمه الفقيه سيدي سعيد بن صالح ، فعند العم ابراهيم : محرر له ، فصل
به نازلة سنة : ١٢١٦ هـ وقال العم : انه هو القيم على النوازل الكثيرة التي نشأت
عن الطاعون الجارف الماضي اذذاك سنة ١٢١٤ هـ قال : وما اكثر مخطوطات
تفصيلاته وقسماته للتركات ، وفصله للخصومات ، بين المخطوطات التي مرت
تحت يده ، قلت : وقد رأيت أنا بعضها ، كما رأيته أيضا بين المفتين ، ومن بين
ما رأيت له جولة معهم : الفقيه سيدي محمد بن أحمد بن محمد الادوزي ، الذي
سنترجم له ان شاء الله في مكانه بين الادوزيين في (القسم الثالث) بحول
الله ، والفقيه سيدي عبد الله بن محمد الكرسيقي ، استاذ المدرسة الوفقاوية
اذذاك (وستراه أيضا بين الكرسيقيين) في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع)
وهذه الفتوى المذكور فيها مع هذين في : (المجموعة الفقهية) وهي صغيرة

ثم انني الى الان لم اقف على شيوخه ، وان كان يتراعى لي - والله اعلم -
ان أحفاد القاضي عبد المومن ، لا يزالون يتعهدون مدارس أحفاد الشيخ عبد الله
ابن يعقوب ، فقد رأيت فيما تقدم أحدهم أخذ عن الاستاذ ابراهيم بن محمد

ابن عبد الله بن يعقوب ، ورايت صاحب الترجمة يجرى مع عصره الاستاذ سيدى محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب ، شارح المرشد المتوفى سنة ١٢٢١ هـ افلا يدل هذا على انه ايضا يقلب ان يكون اخذه عن الاستاذ محمد بن احمد بن ابراهيم المتوفى : ١٢٠٦ هـ او عن عمه الفقيه سيدى على بن ابراهيم المتوفى سنة ١٢٠٧ هـ وهما اللذان قاما قياما غريبا فى التدريس فى العصر الذى يمكن ان ياخذ فيه ، هذا ما يتراءى لى ، ويكاد يكون عندى ظنا بكثرة ما يحيط بهما من المقويات المذكورة ، بل ما المانع ان يدخل فى هذا الامكان ، حتى سيدى محمد بن احمد المرابط المذكور ، لانه درس فى ادوزجينا من الدهر

ومن عادة الفقهاء السوسيين من قديم انهم لا يعتنون غالبا بالتاريخ فى مخطوطاتهم كلها ، ولكن سيدى محمد بن عبد المومن ، كثيرا ما يتركها ايضا حتى فى الرسوم ، فتوقف الناس فيها على رأس القرن الماضى ، فافتى سيدى محمد بن عبد الله الالفى ، بانه على كل حال ثقة ، لا يلحق رسمه المحرر بيده بسبب ذلك وحده ، ما لم يعارضه معارض اقوى ، وقد حدثنى الاستاذ سيدى الطاهر بن على انه رأى خط الاستاذ بذلك عند بعض الوفاويين

ثم اننى سمعت من سيدى المحفوظ الايفشانى ان وفاته جزما ، كانت سنة : ١٢٥٠ هـ ولكننى سمعته مرة اخرى تردد فى ذلك اليقين ، ورجع به الى الظن ، ولذلك وقفنا عند الظن ، وذكرنا لفظة : (نحو) التى نذكرها دائما فى امثال هذه المقامات ، وذكر ايضا ان اخوال احمد ابن صاحب الترجمة من آل (تيفشيت) لان هؤلاء الشرفاء التيفشيتيين كانوا تزوجوا قبل هذا الجيل امرأة ايفشانية ، فسموا بذلك آل تيفشيت - اى آل الايفشانية - ولهذا الاتصال ، اصهرروا بلورهم الى سيدى محمد بن عبد المومن هذا الفقيه .

وسمعت العم ابراهيم يقول ان صاحب الترجمة استحوذ على كثير من متاع اخواله المجتاحين فى وباء سنة ١٢١٤ هـ ثم قال سيدى المحفوظ ان التيفشيتيين قد استحوذوا بعده على غالب متاع الفقيه سيدى محمد بن عبد المومن ورسومه وكتبه ، فكان ذلك هو سبب تشتت متخلفه ، قلت : وفى هذا يقولون لابد للمودائع ان ترد دنيا او اخرى .

هذا ما امكن لى علمه عن سيدى محمد بن عبد المومن ، وقد ضاعت احواله واخباره وكل ما يحوم حوله ، مع انه كان من اعيان عصره ، وممن يتزين بهم الخ فى النصف الاول من القرن الماضى ، ولم اعرف عنه من الاولاد الا ولده سيدى احمد خاصة .

وقد كان ابوه سيدى عبد المومن بن احمد بن محمد تزوج عائشة

الحربيلية ، من (أيت ايبض) من سكان (دوكادير) فولدت صاحب الترجمة
وعبد الملك ، وعبد الله ، ثم اقترن باخري من أيت الخراز من العاصميين
فمات عنها وهي حامل ، فولد ولد بعده سمي : عبد المومن ، على العادة المستمرة
من أن من ولد بعد موت أبيه يسمى باسمه . هذا ما قصه على سيدي المحفوظ
جزاه الله خيرا على ما يفيدني به عن أهله وحده ، وقد ذكر أن ذلك في عدة
ورثة سيدي عبد المومن ، فبهذا تعلم أن المصاهرة بين الدوكاديريين
والديانيين قديمة منذ أواخر القرن الثاني عشر ، ثم جاء القرن الرابع عشر
فتجدد ذلك ، لكنه في هذه المرة مع المرابطين الدوكاديريين العلماء ، لا مع
الحربيليين العوام ، (وتلك الأيام نداولها بين الناس) ، وأما الفقيه سعيد
العداني ، فإنه يذكر مع أهله في (القسم الخامس) حين نترجم لعل المجاطي
الفقيه أن شاء الله



أحمد بن سيدي محمد

ابن عبد المومن

قبل ١٢٣٠ هـ = نحو ١٢٨٤ هـ

نسبه :

أحمد بن محمد بن عبد المومن بن أحمد بن محمد ابن القاضي عبد المومن
ابن محمد بن علي بن محمد بن عبد المومن

معروف في عصره بسيدي أحمد نطالب - اي الطالب - اضافة الى والده
ومن عادات أهل هذه البلدان قديما ان يطلقوا على كل فقيه ، وصف الطالب
فيكتفون به ، كما يطلقونه دائما على حفظة القرآن ، ولهذا سميت اسرة آل
محمد عبد المومن الى الان : أيت الطالب ، وهو اطلاق على آل الفقيه .

حفظ سيدي أحمد بن محمد كتاب الله ، والم ببعض معلومات ضئيلة
من العلوم ، لايؤبه بها في ميدان القضاء والافتاء اللذين اشتهر بهما من اشتهر
من جلوده الماضين ، فكان لا يقصد الا لتحرير الرسوم فقط ، ولا يقصد بالنوازل
وما اليها ، وسيرته معمودة ، ويؤثر عنه من العدالة والتثبت والنزاهة وعدم
الخروج عن الصراط السوي فيما يزاول ما يستحق به الذكر ، ومن الكرم
ما يدعم به هذه الصبابة التي يجول فيها يراعه ، وهذا ما نسمعه عنه من
هذه الناحية ، وأما ما نسمعه عنه من ناحية أخرى ، فانه صار من بين افراد
اسرته الماضين أول من مال الى مشاركة العامة في أمورها ، وينتشب في مشاكل
القبيلة ، ويؤيده في ذلك ماله من الاوصاف المتقدمة ، وما ورثه عن آله من
سيادة وقرت مع طول الزمن في الصدور ، فوجد من يتشيعون لما يقوله من
بين افراد القبيلة الايفشمانية ، فكان بذلك قذى في أعين آل باها الايكليين
رؤساء ايفشان اذذاك ، وأهل (تافراوت) من اداوعاصم ، فخذل من افخاذ قبيلة
ايفشان .

ثم ثارت منازعة بينه وبين ابناء عمه الديانيين المسمين آل باها ، وهم
جيرانه دارا لدار ، في قرية واحدة ، فكان هؤلاء الايكليون - وكلاهما يسمى
آل باها - اتفاق نسبة ، لا انهم من اصل واحد - يدا واحدة عليه وعلى من
معه ، فأدت هذه المنازعات الى أن فتك بصاحب الترجمة غيلة ليلة صيف فوق
شفير سطح لداره ، ولا يزال المحل معلوما الى الآن عند أحفاده ، وكان الذي

تولى اغتياله احمد بن باها الايكليبي ، وهو من حفظة القرآن ، ولكنه لا يتجاوز حنجرته ، اذ رأيناه يرتكب مثل هذا ومعه احمد بن باها الدياني ، جد ال احمد ابن باها الديانيين الموجودين اليوم ، فقد نصب الاخير منكبته حتى طلع عليه الاول الذي باشر الاغتيال بيده ، فهكذا سقط هذا الفاضل بهذه الفتكة الغاشمة التي ما حملهم عليها الا أنهم شرقوا بسيدى احمد ، الظاهر بشرفه وبمجده وبفضله وباخلاقه في الميدان ، فخافوا ان يكشف نفوذهم ، وهذه الفتكة كانت حوالى سنة : ١٢٨٤ هـ وقد حكى لى سيدى المحفوظ ان مخطوطاته التي شاهدها من الرسوم ، قد قارب انقطاع اوقات تحريرها هذه السنة ، وقد امنت في السؤال حتى ثبت عندي ان موته كان حقا حول هذا التاريخ

ذهب سيدى احمد ضحية غدر الايكليبين ، وقد ارداه أحدهم كما اردى جساس كليبا ، وسنرى من ولديه الصقيرين محمد الاشكر والحاج ابراهيم من ياخذان بالثار اخذا غنيفا ، ويضحيان برئيس أسرة ال باها الايكليبين ، ثم لايبوء بشسع نعل سيدى احمد نطالب ، فشتان ما بين طالب مهذب ، وبين عامى جلف .

وقد أعقب من الذكور محمدا الاشكر ، والحاج ابراهيم الاتيين امام القارىء ، والحاج محمد - فتحا - الذى فتك به أخوه على المعتوه ، وله عقب الى الآن ، وعلى المعتوه ولد سنة : ١٢٥٧ هـ كما وجدته بخط والده وقد اخبرنى ابراهيم بن موح الايبوركي ان أهله مكثوا يوما ، اذا بعلى جاءهم يلهث ، فقال : اننى قتلت أخى الحاج محمد ، لانه خاصمنى ، قال واذ عرفنا عتته ، أرسلنا الى أخيه محمد الاشكر ، فذهب به ، فالقاه فى قيد حتى مات وهو مختل ومقتوله الحاج محمد ممن أخذ عن الاستاذ محمد بن ابراهيم اعجل الشهر - وسنذكره ان شاء الله فى (الفصل الثانى) من (القسم الثالث) - ثم زوجه بنته ، وقد خلفه عليها أخوه الاشكر ، فولدت له الهاشم الشهر - الاتى - واما بنات سيدى احمد نطالب ، فخمسة (١) مهاس ، اقترنت باحمد بن الحسين التاوييتى الايفشمانى (٢) رقية اقترنت بها الفقير عمر من امكراز ، من أسيف اودرار ، وكثيرا ما تزور الوالد بالغ (٣) تعزى : اقترنت بالشجاع على الايبوركي - وسترى ترجمته قريبا - ثم خلفه عليها أخوه بوهوش ، وقد عرفتها يوم كنت مجاورا فى المدرسة الايفشمانية فكنت اختلف اليها وانا صغير ، واذكر أنها كوت ساقى مرة من ورم بها من اثر المضاربة بالكرة الرجلية (٤) مريم اقترنت بمحمد الايبوركي أخى على المذكور ، وهى ام ابراهيم بن موح الذى افادنى كثيرا عن عائلته ، وعن أخواله الديانيين هؤلاء وام يبوركي ، من رؤساء ايفشان اليوم (٥٠) حوكا ، اقترنت بمحمد بن عبد الله بن على بن احمد بن بلقاسم بن على بن عبد الله بن سعيد ، من قرية تسيوت بالغ ، ثم خلفه عليها

صنوه بلقاسم بن عبدالله الى آخر هذا النسب ، وهي والدة فاطمة بنت بلقاسم
زوجة الشيخ الوالد الاولى ، تزوج بها ١٠ - ١٢ - ١٣٠٢ هـ فهي أم اخينا
الاكبر سيدى محمد الذى مرت ترجمته فى (القسم الاول) وام صنوه عبد
الحميد ، ولا تزال فاطمة حية الى الان ١٣٥٨ هـ وهي من الضعف بمكانة ، وولادتها نحو
١٢٨٤ هـ ، وقد ماتت حوكا اول سنة ١٣٤١ هـ وهي من مريباتنا فى الدار ،
لأنها انقطعت الى دار الوالد منذ ١٣٠٥ هـ الى ان مات ، فقامت بادارة شؤون
المنزل ، وكانت زوارة للقبور ، محبة للخير ، وقد حبست مصحفا مجزءا على
ضريح سيدى احمد بن عبد الله بالزاوية الدوكاديرية . وفى مرضها الذى ماتت
فيه صارت تقترح ان تحضر اليها والدتى لتسامح معها . ووالدتى قد انزلت
فى دار على حدة بأولادها الصغار . ولامر بين هذه الدار وما فيه السيدة حوكا
الا فى السطح ، وحين كانت نساء آل الشيخ لا يطلعن الى السطح ولو ليلا
أرسلت الوالدة الى بنتها فاطمة ، فتجشمت معها ليلة الطلوع على السطح فادت
حق المسامحة مع السيدة حوكا التى لم تنشب ان لفظت نفسها الاخير اثر
خروج الوالدة . وانما أتيت بكل هذا ليعرف كيف تحافظ نساء النامس
الجارات على ان لا يخرجن من الدنيا بتبعة بينهن ، فرحم الله الجميع

فهؤلاء صاحب الترجمة وبناته ، اتينا بهم ، لاننا راينا منجبا فى الذكور
وفى الاناث ، ، وامهم زوجة صاحب الترجمة ، من (أسيف اودرار) أخت
زوجة سيدى محمد بن ابراهيم اعجلى . هذا ما عرفناه عن سيدى احمد
نطالب رحمه الله .

الرئيس محمد الاشكر الدباني

قبل ١٢٥٠ هـ = ١٣٠١ هـ

نسبه

محمد بن احمد بن محمد بن عبد المومن بن احمد بن محمد ابن القاضي
عبد المومن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد المومن

رايت اخبار سيدى احمد نطالب ، ورايت انه لايزال يلتفت الى القلم
ويحرر به ويقصده الناس لذلك ، وهو مع ذلك يتمتع برياسة نسبية اصطدم
بها رؤساء (ايكلى) الذين غصوا به ، ونفسوا عليه مكانته ، ثم رايت كيف
اختتمت حياته ، وكيف فتك به اولئك الجبناء الذين لا يقدر ان يواجهوه في
الميدان فمالوا الى الطعنة وراء الظهر غدرا وختلا ، وهل هذه الا افعال الجبناء
الرعاعيد ؟

نفى ابنه محمد الاشكر يده من تراب قبر والده ، فمد يده الى البندقية
وعاهدها على ان لا ترجع الى مستقرها حتى يوخد بثار ذلك المظلوم ، فوفى
بالعهد ، وقليل من أمثاله من يفون بمثل هذه العهود ويفسلون العار بادراك
الثار ، وهو ينشد بلسان حاله

ساغسل عني العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان جالبا

انتدب الاشكر ويسانده صنوه الحاج ابراهيم الذي رجع اذذاك من المدارس
القرآنية ، وألقى اليراع ، وامتشق الحسام ، وأقبل اقبال من جعل نصب عينيه
ما جعل . فكان هذا آخر عهد تلك الدار بالاقلام والمحابر ومزاولة العلوم
والدفاتر ، فجاء عهد البارود والرياسة ، وأقبلت الرجولة تحلق في سماوات
(اكنى اديان) بجناحيها المتراصتين بالخوافي والقوادم ، فكانما عهد سيدى احمد
نطالب برزخ ، انتقل بسببه ذلك الشعب من شعب الطلبة المطرقيين الساكنين
الى شعب الرؤساء الشامخين بأنوق المغاوير ، فذهب عصر المداد الاسود ، وجاء
عصر الدم الاحمر ، وانطوى زمن الدواة والقرطاس ، وانبثق زمن البارود
والقرطاس (١) فهكذا تتبدل الاسر ، وتنقلب من حال الى حال ، وذلك كله

(١) يقصد الناس في المغرب بالقرطاس حشو البنادق الرومية

بحكم الضرورة ، فقد رأينا الديانيين سائرين في طريقهم ، ولكن محاكمة الايكليين هي التي وجهت سيدى احمد نطالب الى ما وجهته اليه ، ثم بعد ان فعلوا به ما فعلوا ، استشاروا من أشبال الاسد ، من تراموا بعنق حتى هتكوا سجف العار ، بادراك الثار ، ثم صفا بذلك لهم الجو ، فاستبدوا به . ومن خلقه الله لشيء هيا له أسباب ذلك

في وسط نهار في اليوم التاسع من ذى الحجة ، في سنة لعلها : ١٢٨٦ هـ صاح محمد الاشكر من قمة الثنية التي فوق (توكال) بصوته «الجهورى : يا آل توكال : احترسوا ، فان أمغار باها ، قد قتلناه الان في هذه الشعبة ، فأنجفل التوكاليون ، وقد عرفوا صوت الاشكر الجهورى ، فبذلك ضحى بأمغار باها فاذاق آله في ذلك اليوم ، ما أذاقوه لابناء سيدى احمد نطالب حين سقط من فوق سطح داره ، والمرء مدين بما دان به وكيفية قتله ستراها في ترجمته قريبا .

هذه أمغار باها قد سقط ، وهؤلاء أقوياء اشداء من آله ، وعلى رياستهم أمغار يوسف ، يتربصون هم أيضا بدورهم كيف يضربون خصومهم ضربة قاضية تجعلهم يأسفون على مفادرتهم ما بين الكتب ، الى مجاذبة الرياسة اربابها ولكنهم لا قوا من صاحب الترجمة فحلا هائجا ذا شقاشق ، لا يرتد بالخوف ، ولا يعلم للفرق وخوف الرجال معنى ، وقد انحاز اليه من القبيلة الايفشانية رجال يستعين بهم على مطلوبه ، ومن بينهم اصهاره من (آل ايبورك) تحت رياسة الباسل على الايبوركى الاتى ذكره ، وآل (أسيف مقورن) فبهؤلاء استعان حتى فتك غيلة باثنين من آل (ايكلى)

ثم حدث في سنة : ١٢٨٨ هـ ما أرغم الديانيين والايكليين على ان يواجهوا جميعا متساندين حربا دهمتهم من السملاليين ، كانت تقدمت منها شرارات بايت وفقا ، وبين يدى (توكال) ثم لما احتفل الشر ، وامتخضت العداوة ، وقد انقض السملاليون على قرى كثيرة من ايفشان أرادوا ان يستلحقوها ، فاجمعت كلمة الايفشانيين على منافعهم ، ففي آخر ١٢٨٨ هـ اندلعت نار الحرب ، فبقيت الى سنة : ١٢٩١ هـ فكان على الرئاسة العليا صاحب الترجمة وعلى الايبوركى ، وأمغار يوسف الايكليين وقد انجر عليهم ذيل قول الحماسى : (عند الشدائد تذهب الاحقاد) فصارت القبائل تنقسم على المتحاربين ، فكان البعقيليون والمجاطيون والامانوزيون من انصار الايفشانيين ، والتمليون والصوابيون من انصار السملاليين ، فدارت حرب ضروس شديدة ، تتخللها فترات تهدأ فيها الحرب ، مع ابقاء التخوم مملوءة بالحرس ريثما يصل رجال القبائل اهلهم ثم يرجعون ، فهكذا دواليك ، وقد اخبرنى مجاطى ان اخا له كبيرا ذكر له : انهم فى حين ينزلون فى قرية (زلافة) من آيت وفقا ، وتصلهم

قصاع الايفشانيين هناك ، وتكون قصعة الديانيين كبيرة مختارة ، كجفنة ابن جدعان التي سقط فيها صبي فغرق في حوض ادامها ، او كجفنة المحلق التي تطفح مثل جابية الشيخ المراقى الفاهقة او كجفنة المقنع التي لا يفلق الباب دونها مكللة لحما ، مدفقة ثردا ، قال الراوى فكانت هذه الجفنة القراء يستدعى لها رؤساء ايت على المجاطيين ، لما بينهم وبين الديانيين من قديم ، من صحبة ومودة ، ففي وسط هذه الحرب سقط الباسل : على الايبوركي ، ثم لما مضى منها مضى ، ائتمر البعقيليون وغيرهم في ان يديروا الحرب حول قبيلة سملالة ، وان يفتحوا جميع المنافذ اليها ، ففتحت (تارغنا) و (تيفرميت) و (انامر اوليلي) وما يوازي ايفشان فتشابكت اذذاك القوات ، وانتطحت الكباش ، فما أكثر القتلى من الجانبين ، خصوصا في يوم يذكر حول دار (بومزونج) اذ تداول هذه الدار الفريقان بجزر ومد ، وقد استمات المتناحران ، ورخصت فيها الارواح وتناثرت الاشلاء .

اشتدت هذه الحرب الزبون فاكلت نارها الرطب واليابس ، وقد استشرى داؤها الويل ، فجاء صالح ذلك العصر سيدى المدنى الناصرى فصار يسعى بالصلح بين الفريقين ، حتى اتمه الله على يده ، على ان من اراد سملالة يلتحق بها من الايفشانيين ، ومن اراد ان يبقى وسط اخوانه يبقى معهم ، ثم نادى بانه حمى وادى ايفشان ، ودعا على من مد فيه يده بعد اليوم ، وهذه الهدنة اما في اواخر : ١٢٩١ هـ واما في اوائل التي بعدها فطويت هذه الحرب وماكادت

ثم ان الحاج ابراهيم تزوج من آل باها بنت مسعود ، ولا ندرى هل المقصود بهذه المصاهرة ان ينسب بها ماتقدم او المقصود من الديانيين ان يستميلوا اليهم بعض آل باها ، ليفلوا الحديد بالحديد وايا كان فهو زواج سياسى ، وهذا الزوج كان في اول العقد العاشر من القرن الماضى ، لان احمد ابن ابراهيم ولد هذه المرأة الايكلية ، ولد سنة : ١٢٩٥ هـ ولكن الطاهر بن باها سقط غيلة في ثنية (تيزى اوزرو) ، قاتهم به الديانيون ، فنقلت الجروح من جديد ، وصار كل فريق يتربص بصاحبه فرصة ، فاراد الايكلون ان ينصبوا حباله متينة لخصومهم ليقضوا عليهم قضاء نهائيا ، ولكن سقطوا فيها ، ومن حفريرا لآخيه وقع فيها

اخبرنى ابراهيم بن موح الايبوركي انه ذهب هو وصاحب الترجمة لزيارة الرجل الصالح سيدى احمد بن عبلا الكرسيفى (المتوفى ١٣٠٢ هـ) فشكا عليه الاشكر ما يناونهم به الايكلون ، وانهم على كل حال لابد ملاقو كيدهم بكيد آخر ، فقال له سيدى احمد ان الله سيجعل لك خيرا ، وما دام لك الايبوركيون ، فقد دامت لك القبيلة ، فلا تأس مما كانوا يعملون .

وفي اوائل سنة : ١٢٩٩ هـ سرى محمد الاشكر من (اكنى اديان) تحت

جنع الليل ، الى دار الايكليين ، كما سرى هؤلاء ايضا الى دار الديانيين فاستولى الاشكر على دارهم بمن معه ، وقتل من فيها ، ثم انتظر حتى رجع الآخرون ، فتمت المجزرة ، وقضى الامر ، فهدم دارهم • ونقل سقوفها وابوابها الى داره • وافضل على المدرسة الالفية بمصرعين هما اللذان ركبا على بابها الشمالي ، وسترى في ذكرنا لآل باها ، كيف تم له ذلك النصر

في ذلك اليوم اصبح الاشكر رئيس ايفشان وحده ، يخلق وحده ويفرى (١) ويؤسس ويشيد بمعاونة صنوه الحاج ابراهيم الذي كان من الجراة في مكانة غريبة ، طالما نهاه عنها صاحب الترجمة ، ولكنه لا ينتهي ، فصار العاصميون كلهم والايفشانيون من فوق (تيزى) في يد الديانيين ، وأما الآخرون فلا يزالون ينسحبون مع السملالين

في سنة ١٢٩٩ هـ ثارت الحرب الامانوزية المشهورة ، وسببها ان آل قرية (آيت الحسن اوغلي) كان الامانوزيون يعركونهم ويفرضون عليهم مغارم فاحتماوا بالديانيين حين رأوا منهم هذا الانتصار الباهر على اكفائهم الايكليين فقام الامانوزيون وقعدوا ، فاغاروا على غنم اللايفشانيين ، فاغار هؤلاء ايضا على غنم لآل (ايزربى) وقد كان للامانوزيين اذذاك قوة وبطش حتى ان الطريق المارة الى (تامانارت) كادوا يقفرونها من السابلة ، بما يوالونه من النهب وكذلك جيرانهم الالفيون المرابطون وغيرهم ، رأوا منهم وجها كالجا ، ويدا محتوشة فهؤلاء الان يصطدمون والديانيين وقد ردوا على غارتهم بالمثل ، وسيرون منهم اباة ضيم ، وذادة اشداء دون حياضهم ، وسيتلقون منهم درسا بليغ الاثر ، لن ينسى الى الابد •

انف الامانوزيون ان يجدوا من جيرانهم هؤلاء الحديثى العهد بصولجان الرياسة من يقومون امامهم وجها لوجه ، فالتقوا يوما بينهم فكان يوما مستطير الشر ، سقط فيه تحت السنايك (٢) وامام البنادق (آيت اوفتاس) المشهورون وسيدى يوسف طالب من الديانيين ، ثم تكررت الملاقاة بينهم اياما ، والاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالفى يجرى بينهم بالصلح مرارا ، فلا يكاد يغادرهم على هدنة ، حتى يحدث ما يستدعى احد الطرفين الى هتكها فتعود الحرب قريبا هذا والديانيون يمدون في اعدائهم الدسائس ، حتى تفرقوا فيما بينهم ، فاذا بالحرب الخارجية تعود بينهم داخلية ، فكفى الديانيون امر اعدائهم ، لان فرقة

(١) خلق الجلد يخلقه كنصره ينصره اذا قدره قبل ان يقطعه وفرى بمعنى قطع وفى المثل ما كل من خلق يفرى أى ما كل من قدر شيئا يستطيع انجازه

(٢) جمع سنبكة بضم تين طرف حافر الفرس

الاعداء باب يفتح للانتصار عليهم بادنى سبب ، فالتحقت القرية التي قامت حولها الحرب بالايغشانيين ، والامانوزيون خزايا ينظرون ، ثم ما كساد الديانيون يخرجون من الحرب الامانوزية ، بعدما وضعت اوزارها ، حتى جاءت اخرى ، في (اكنى ايكدمان) بسبب ان السملاليين نزلوا في هذه القرية من جديد بجيشهم ، فذهبوا ديار من يهون بريح الديانيين ، وحاصروا ديارا اخرى ، والذين ملوا اليهم اليد من القرية هم (ايت بكو) و (ايت على نبهمو) وسيدى محمد بن على الملقب بالاخفش ، وبلا بن على المقتول في تلك الحرب فسرى اذذاك الحاج ابراهيم اخو المترجم حتى دخل بعض الديار المحاصرة ، مع (١٢) عشر رجلا ، ولكن اشتد عليهم الحصار جدا ، فجاء الاستاذ سيدى محمد ابن عبدالله الالفى ، قال ابراهيم بن موح ، فبات عندى ، فتطلب منى ان لا اصنع له الاعصيدة ، ولكننى ذبحت وقمت بكل شئ وفي الصباح سمى بالصلح حتى قبل السملاليون الهدنة ، على ان يتقدم المحاصرون بالديبحة الى المجمع فقبلوا ذلك ، فخرج المحاصرون بعدما فقدوا حتى الماء ، وقد استطاع الفقيه سيدى محمد بن عبد الله ان يدخل على المحاصرين قبل استسلامهم فصار يعاتب الحاج ابراهيم على ما ورط فيه نفسه من هذه المغامرة ، فقال له الحاج ابراهيم لئن انجيتنى من هذه ، لالتحقن بايت بعمران ، فاشتغل بتعليم كتاب الله في مسجد اشارط فيه ، ولكنه لما نجا نسي وعده .

قال ابراهيم : فانتصر علينا السملاليون ، ولم يبق في تلك الجهة ممن يرفع رأسه بهوالة الديانيين ، غير انا اليبوركيين ، فارسلت الى نحو (٣٠) رجلا من انا (اسيف مقورن) فخبأتهم عندى شهرا ، استعدادا للطوارئ ، لان (اكنى ايكدمان) و (انامر) الا ماكان منا ، قد صار الكل من السملاليين وقد نادى السملاليون على دار الايبوركيين ان من هدمها فله ٤٠٠ مثقال حتى جاني مرة ليلا محمد الاشكر ، فطلب منى ان اماشى الزمن ، وان ادارى السملاليين حتى يفرج الله ، فقلت له لا والله ، مانحن بخارجين عما نحن عليه ، فقال اننا الان ضغفاء ، لانقدر ان نفيثكم بشئ ، قال فقلت له : عليكم بما وراء (تيزى) واما ما هنا فنحن ادرى بما نصنع فيه ، ثم ان المخابرة جرت بين الايبوركيين مع بعض العروسيين من سمالة فمكنوهم من ١٣٠ ريالا ، فاحتالوا على الايكدمانيين ، فقالوا لهم الان انضمتم الينا ، فلا بد من رهائن تصحون بها اقوالكم ، وتبرهنون بها عن حسن نياتكم نحونا ، فقدموا لهم كل ما يملكونه من الحلى ، وتبرهنون بها عن حسن نياتكم نحونا ، فقدموا لهم ايديهم ، قالوا للايبوركيين شأنتكم وما تريدون ، فقام هؤلاء والديانيون ، فصبحوا (اكنى ايكدمان) فاستولوا عليها وغرموا كل من فيها ممن يوالون سمالة : ٤٢ ريالا لكل دار ، قال ابراهيم : فوضعها كلها محمد الاشكر في جيبه وحده ، ومن يقدر ان يقول له اين حفظنا منها :

فاذا تكون كريمة ادعى لها وذا بحاس الحيس يدعى جنذب

فصفت بذلك القبيلة كلها للديانيين ، وايس السملاليون من ان يحوموا حولها بعد لاسيما حين مثلوا ذلك الدور الشائن من اختلاس الحلي من اهله بحيلة وكل من غدرته وخست عهده فقد انقطعت الجبال بينك وبينه

وهنا اقول للقارىء ان غالب رؤساء القبائل من ذلك العهد الى زمن الاحتلال ، لا يخرج عن مثل هذه العهود ، وعن امثال هذه الميادين التي لا يحوم حولها الشرف ، ونحن الان نتحقق هذا ونعرفه ، وربما ياتي عصر بجيل آخر يكون عنده هذا من قلم المؤرخ اما كذبا من كاتبه او تحاملا منه او سحب جزئية واحدة على كليات اخرى غيرها ، وكانى بالمنصف من احفادنا يقف هنا متعجبا ويقول اهكذا كان اجدادنا ، وعهود رؤساء قبائلهم ، ثم ينفض رأسه (١) ويقول : أم هذا من المفتريات ؟

وقعت هاتان الحربان الامانوزية والايكدمانية سنة ١٢٩٩هـ فانجلت عن مكانة لصاحب الترجمة ثابتة ، وقد ابتداء في تائيل الاموال ، وكانت اخلاقه اخلاقا لاتسف ، فقد حكى لى عنه : انه يسغو بما عنده قبل ان يتطلب من القبيلة اخراج ما عندها ، كما حدثت أنه لا يتجاوز صاحبه ، ولا يخيس فيه عهده . ولم يكد ينال هذه الانتصارات وتمضى عليه سنة وبعض اخرى حتى سقط مريضا ، ثم هلك حتف انفه

وكان يقول دائما لاختيه الحاج ابراهيم اننى لا أموت الا على فراشى وانما اخاف عليك انت أن تؤديك جراءتك هذه الى ان يفتك بك بعض الفتاك فى مفازة ، فتسقط مجندلا تسقى عليك الريح والمور (٢)

وقد أعقب من زوجته التيفشيتية ولده الطاهر ، ومن بنت الاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم اعجلى الهاشم الذى نعرفه كوزير للرئيس احمد بن الحاج ابراهيم فى كل ايامه ، وولادته نحو ١٢٩٤هـ ووفاته فى ١٣ رمضان ١٣٥٥هـ بعد الاحتلال لهذه الجبال بثلاث سنوات ، وكان مذكورا مع الرئيس احمد فى قصائد كثيرة ، ستاتى فى ترجمة المذكور ، وقد استشفع مرة بطلبة (اداي) الحربيلىة عند الاستاذ سيدى الطاهر ، فى قضية ، فكتب اليهم الاستاذ قابلا للشفاعة

ياسادتى انى قبلت توسلا	بكم لهاشم المحب الوامق
فالله يكلاه ويهدى قلبه	وينيله من كل خير رائق
ويعز جانبه ويسعده باقـ	بال المنى ومنال كل موافق
وكذاك نحن وانتم طرا ومن	أصفى الوداد لنا بقباب صادق

وانما أتيت بهذه القطعة الدعائية لتعلقها به ، والهاشم هذا هو والد سيدى المحفوظ الذى تكرر ذكره فيما تقدم ، وسترد ترجمته ان شاء الله

(١) انفض رأسه حركه كالمتعجب او المستهزى

(٢) المور الغبار قال شاعر فى قتيل بقلاة

تسقى عليه الريح والمور

الرئيس الحاج ابراهيم الشهير

١٥ - ١٠ - ١٢٦٠ هـ = ٢١ - ١٠ - ١٣٣٣ هـ

نسبه

ابراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد المومن بن أحمد بن محمد ابن القاضي
عبد المومن ابن محمد بن علي بن محمد بن عبد المومن

هذا هو صقر (الخ) الذي يحلق بعد صنوه المتقدم ثلث قرن في سماواته
الفيحاء ، وليثه الزرار ، الذي يحمي حماه ببرثته المسنون وبوثباته التي لها
فتكات آية فتكات ربما تنسى فتكات البراض وجساس

هذا الرجل هو الذي كان العضد اليمنى لصنوه المتقدم ، حتى أخذنا بنار
والدهما ، فكان دائما في الصفوف الاولى في المعارك التي دارت اذذاك - وقد
ذكرنا أهمها - فكان لجراته ولظفراته دوى ، كان يذر قلب أخيه يخفق دائما
عليه ، شفقة وخوفا من أن يتردى في احدى مهاو تعرض له اذذاك كثيرا ،
ولكن الحاج ابراهيم مجود ، يمزق كل الحبال التي تنصب له ، ثم يبرز
وراءها وهو مكلل بالنجاح .

كان ممن حظى بحفظ القراءان ، تلقاء اولاء عن بعض اساتذة القرية
وبعد أن قدر على ان يتغرب ، كان في مدرسة (تيزى الاثنيين) عند الاستاذ
الكبير المشهور الرگراكى : سيدى الحاج محمد احد القراء في ذلك العصر
المذكورين بالقراءات السبع ، وسنذكره ان شاء الله في (الفصل الثانى) من
(القسم الثالث) ثم كان أيضا في (مدرسة الجمعة) فى قبيلة آيت عبلا البعمرائية
وهناك ثاور احد الطلبة ، فغادره بطعنة نجلاء ساقطا فقمص ينتهب الارض
الى الخ ، وربما كان مطعونه برىء بعد ذلك .

ثم اننى كنت أسمع ان له اتصالا بسيدى محمد بن ابراهيم اعجل المتوفى
(١٢٧١هـ) وأنه كان افضى اليه بأنه سيعيش فى حياة عالمين بالغ وصاه عليهما
فمن هنا التمس الناس مستندا لهذا الاعتناء الذى يلقاه الاستاذ سيدى محمد
ابن عبد الله ، والشيخ الالفى منه ، وهذا عندى مستبعد ، لان سن صاحب
الترجمة حين وفاة اعجل فى السنة المذكورة ، لا يمكن عادة ان يفضى الى صاحبها
بمثل هذا ، ولعله كان هناك يقرأ مع أخيه الحاج محمد ثم كان هذا الافضاء
من اعجل الى أخيه الاشكر الرجل الكبير حينئذ ، او الى الحاج محمد ، فلفق

الناس هذا على ما ارادوه ، هذا ان كان هذا الافضاء صحيح السند ، واما انا فانما اسمعه بغير تواتر من عند هيان ابن بيان ، والله اعلم بحقيقة الامر
كان عمره يوم قتل ابوه (٢٤) سنة فمن ذلك الوقت طلق المدرسة وطوى الكتاب ، وعلق اللوحة ، بعدما اتقن حفظ القرآن اتقاناً ، وحصل حرف المكي فلابد صنوه ، وقد رأته دائماً معه ، يوم احتلال دار الايكليين ، وفي (اكى ايكدمان) حين حوصر ، حتى فك عليه حلقة الحصار الاستاذ الالفى الذى لدعه حينئذ بتانيب مر ، يقول له . أفى كل يوم تلقى نفسك فى التهلكة ؟ فقال له هذا لئن نجوت من هذه لالتحقن بقبيلة بنى عمران فاشارط فيها فاعلم كتاب الله ، ولكنه ماكاد ينجو حتى كان وعده المخيس كحلفه (١) ابن الرومى المشهورة ومن خلق لشيء ، وركبت فيه غرائزه ، فهيات ان يتملص منه ، وان حاول ماحاول لان التخلق ياتى دونه الخلق - وقد تقدمت الحكاية -

ولمات صنوه تصدر فى مقامه ، وقد تمهدت السبل ، ووطئت العقبات واجتمعت كلمة القبيلة ، وليس عليه بعد ذلك الا أن يحافظ على ذلك بمهارة فالمحافظة على الانتصار حتى تجنى ثمرته ، اصعب عند الحربين الدهاة من الانتصار ، فكم انتصرت المانيا فى اول حرب - ولكنها لاتعرف كيف تحافظ على الانتصار الى الاخير -

سلك طريقا وفق اليها غالبا غاية التوفيق ، حذاه اليها سعده فكان عوض ان يضع الحصون فى تخوم قبيلته ، وان يشيد المعادل على قنن الجبال ، مد سماطا لايفلق الباب دونه ، وليس من ورائه حجاب ، فاغناه ذلك فى مدافعة الاعداء ، وفى فتح القلوب ، وتنمية الاصدقاء ما لايفنيه كثير من سابقات الدروع . ولا مميزات الصياصى ، على أنه حاول بناء حصن قديم تهدم فوقداره فى عهد الحاحيين ، ولكن حصنه الحصين حقيقة انما هو فى مائدته الطافحة كان رئيسا من الرؤساء ، يقدم المصلحة التى تراءى له على سواها فكان لا بد له أن يفرط منه ما لايدوم له ما هوفيه - على رأى أمثاله - الا بارتكابه ، ثم لايبالى ان يوافق انظار غيره اولا يوافقها ، ولكن كرمه ومجبة العلم وذويه غطيا كل ذلك ، وقد كان هنا مما لوحظ منه من سنواته الاولى ، فاسمع مايقوله فيه الشيخ الالفى فى رحلته الحجازية، حين ذهب معه حتى شيعه بماسة:

ومعنا محب اهل الخير	من لم يفارقهم بكل سير
ووصفه اوصاف اهل الله	وقلبه لاه عن الملاهى
له عديدة من المناقب	تحط ماله من المثالب

(١) يقول

وانى لذو حلف حاضر	اذا ما اضطرت وفى الحال ضيق
وهل من جناح على مرهق	يدافع بالاله ما لا يطيق ؟

اخلاقه طابت سليم الصدر
شجرة السخا حمت له الحمى
ووجد الفضل لذلك السخا
حبي ابو سالم الفشاني
من كل شين شان اهل القدر
واطلقت له اللسان والفما
ففلكه تمخر بالريح الرخا
خادم علم قارىء القراءان

هذا ما يقوله فيه الشيخ في شعبان : ١٣٠٥ هـ وهو يحاول - كما نحاول - ان يذكر له الحسنات فقط ذكرا جميلا ، فشهد له بالسماحة التي هي بمثابة ستر كثيف تخين ضاف ، يغطي كل ما لا يسلم منه امثاله من المثالب ، والحسنات يذهبن السيئات ، وبهمة عالية لاتميل الى الملاهي ، وبتلاوة القراءان ، واتصاف بأوصاف اهل الخير ممن ينحاش اليهم ، وبسلامة الصدر ، وباخلاق طيبة تحوط هذه الخلال بسياجها ، وهذا حقيقة وصف الرجل من هذه الناحية وكان القارىء يراه .

وكان طول حياته بين هذه الاخلاق ، وبين اخلاق الرؤساء الاخرى يتلون فاذا كان مع العلماء واهل الخير ، فانه خادمهم والمتعصب لهم ، واذا كان مع أعدائه ، أو من يتوجس منهم أمورا تضربه فانه يكون كالاسد وسط النقد (١) فويل لمن اصطدم واياه

ومما يتعلق باخلاقه وصراحته فيما يريد من غير مجمعة ماحكاه بعضهم ، قال جئت الى دار الحاج ابراهيم ، فوجدت فاضلا من اهل قرية (اكنى ايكدمان) في بيت مسجونا ، فناداني ، فقال لي انظر هذا الرجل باي ذنب سجنني ، فلما ذكرت له ذلك ، قال : لا ذنب له عندي الا انه أصبح يعرض عنى وعن مجيئه بالاحسان الى دارى ، بعد ما ألفت منه ذلك ، فذكرت ذلك للرجل ، فقال : ان كان هذا هو ذنبى الوحيد ، فان الامر سهل ، فوعده بالرجوع الى ما يريد ، فاطلقه فاستمر على ما يريد منه .

حكى لى العم ابراهيم ان الاشكر وصاحب الترجمة دخلا على واطرهم: ابراهيم بن أحمد بن باها سنة : ١٢٩٩ هـ فطلبها منه رغما أن يدفع اليهما اثنتى عشرة غمارة من الشعير ، ليحرقها في تلك السنة ، وكان ابراهيم المذكور ذا حبوب كثيرة ، فالتجأ هذا الى الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله ، فما زال يسفر بينهم حتى ردت الى عشر ، وقد انقض عليه صاحب الترجمة مرة أخرى بعد ذلك ، فاراد ان يمتص كل أمواله ، فالتجأ أيضا الى الاستاذ سيدى على بن عبد الله ، والشيخ الالفى ، فما زال الاول يسفر بينهما حتى قنع منه بمائة ريال هذا كله في مقابلة مسامحته من القتل ، مواخدة له بمافعله والده حين اعان في الفتك بسيدى احمد نطالب ، ومن أعان بادنى شيء على قتل انسان ، فهو حلال

(١) النقد محركا جنس من الغنم صغير الارجل الواحد نقدة للذكر والانثى ويجمع بنقاد ونقادة كجمال وجمالة

الدم ، فضلاعن المال فى نظىر الموتورين • وقد سقط اءمء بن باها آءوا براهيم هءا يوما اءاء (ءسنفرت) فى (ءوكاءير) بطلقات مجاطيين ، فقيل ان ءلك من ءءمة الاءء بءار سىءى اءمء نطالب ، وقد ءءبع ءال باها الايكليين الءيين هربوا سنة ١٢٩٩هـ بعء ءءريب ءارهم فلم يبق منهم الا من طال عمره ، وكءلك الامانوزيون الءين كانوا قاسى منهم ما قاسى فى ءلك الحرب مع آءيه لم يزل يءءبعهم ءءى انءنسوا امامه ، فمنهم (ءايت ءلءيق) الءين كانوا يعاكسونه ويءءبعونه كما يءءبعهم ، افانه سبقهم الى الضربة ، فسقطوا يوما ءلاءهم امام بسىط (ايكل) وقد رءعوا من مجاط فى ءاءة لهم ، وءلك هو ما كان سيقع له ، لو سبقوا آليه •

بهءا القمع ، رء اىءى العءاء عن ءماه ، بل عن الء كله ، فانكف عنه الانءصائون • والابراهميون والامانوزيون وغيرهم ممن يعبءون فيه بضعفة المراءطين ، وغيرهم ، فعاءء لالء ءرمة زائءة به وباصءابه العلويين من مجاط ، ولو اءء ءراعيه افضل من ءءيرين مءشاكسين فعظمت ءرماء الزاويتين الالفيتين ، فى اويء من ءءءه نفسه ان يءء الى اءءاهما او الى ءمى مما ءوليهما يءا ، لانه لايءرف الا نصر اصءابه ظالمين او مظلومين ، فكم فاءك يطل الى الظهور من سكان بسىط الء من ءربيليين ، ءم لم يظهر له بعء قبر ، او وءء ببطن شريان يعوى ءوله الءيب (١) وقد ابصرت مرة انسانا اعمى يقءاء مسءول العينين ، فآءبرت انه سرق ، فوصل الى يء صاءب ءرءمة فسمل عينيه بءءيدة مءماء

ومن بارز اخلاقه انه صريع الى الفاية ، يقول لك فى وءءك ما يريءه شئء او آبيت ، كما انه اذا ارء ءاءة او مالا من عءء انسان لايءءر له ، ولا يركب مءن الءمويه ، بل يقول له والعين ءنظر فى العين اءنى بءءاء ، وهءه لعمرى سياسة ، لايسلءها الا المءءءرون الءين يعرفون من انفسهم مءءرة ءامة ، واما المءاءلة والموارية ، واطهار ان عمرا هو المرء مع ان المرء هو ءارءة ، فلا يركبها الا الرءاءيد الءين كلما راوا ءيالا ءطير نفوسهم شعاعا ضعفوا فءءلوا ، ولو قوا لءءلوا

ارء الله به ءيرا ، فاءى فريضءه فى سنة : ١٣٠٧هـ واء كان مفرما بمصاءبة اهل الءير ، والاتصال بالعلماء ، ءهب فى ءماءة منهم الاساءء الءير ءلء محمد اليزيءى ، والفقيه سىءى ءلء اءمء اليزيءى ، والفقيه ءلء

(١) قال الشاعى

ابلء هءيلا او ابلء من يبلءها عنى ءءيئا وبعء القول ءءذيب
بان ءا الكلب عمرا آءيرهم ءسبا ببطن شريان يعوى ءوله الءيب

احمد او الشلح الايسى ، فى اناس فضلاء ، آخرين ، وقد صاحبهم الاستاذ
سيدى على بن عبد الله الى ان ودعهم فى السويرة ، واما الشيخ الالقى ، فانه
ودعهم بابيات مطلعها

وفد خير الخلق ان جئتم السى روضة الحب الشريف المصطفى

توجد فى (مجموعة) من منظوماته ، تلحق بكتاب (من افواه الرجال)

الحرب الوفاويين

من أشهر الوقائع التى انتشبت فيها صاحب الترجمة ، فظهرت فيها
عزيمته الصارمة وثباته وانفته الحرب الشهيرة التى طارت بينه وبين
الوفاويين ، وسببها : أمر بسيط غريب ، حتى كانه رواية من الروايات التى
يألف ذوو الفراغ ان ينسجوها بأخيلتهم ، وهم على كراسيهم جالسون وعلى
مناضدهم ينحنون ، ولكن هذه حقيقة لا خيالية ،

اتصل فتى اغشاني بالنسة من الوفاويين اتصالا ابتدا من النظرة التى
ذكرها الشاعر المصرى فى قوله :

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

ثم ذيل ذلك بقول الشاعر الالقى الذى حاول ان يذيل هذا البيت بذيول
القضية ، حتى بلغت ما بلغت ، وان كانت شاعرية الالقى وقعت دون مدى
شاعرية المصرى المفوه

فوصال فصحة فوداد	فهيام به الحياء هباء
فهروب الى الحبيب نهارا	فعلى الاهل والجميع العفاء
ملك الحب ارسن القلب حتى	سقاد نحو الحبيب كيف يشاء
فليقولن من يؤنب ما شا	فاذان ذى الهوى صماء
كان ما كان فلتسخ هذه الغب	راء او تسقطن تلك السماء

جرت هذه الحكاية الغرامية التى انتهت بكل ماتنتهى به دائما الغراميات
من الافتصاح وحين كان جو الغ اذذاك طاهرا كانت فيه هذه القضية احدى
الغرائب ، الا أنها لم تقف عند الغرام بل دخلتها السياسة ، فقام الوفاويون
وقعدوا لذهاب اختهم مع عاشقها ، وقالوا ان هذه الا اهانة عظيمة ، وخزى يبقى
أمد الدهر ، واحدثة تتناقلها عنا السنة الركبان - وكانهم نسوا السنة
الاقلام - فأرسلوا بالتهديدات المبرقة المرعدة الى صاحب الترجمة ، وتوعده
ان لم يرجع الانسة الى أبويها ليملان عليه أرضه خيلا ورجلا ، فكاد الحاج
ابراهيم - الذى لاتطيه أمثال هذه الوقائع الغرامية المسفة ، ولا يعير لاحاديثها
سمعا ، ولا يابه بأهلها ، ولا يعد ذلك الامن السفاسف التى ما كانت لتجرى على

باله ، فضلاءن أن تجرى بين يديه ، أو يقر على أمثالها من يريدون العبث بالفضيلة ، أو أن يمدوا أيديهم الى هتك العفة والشرف - يجيبهم الى مايتطلبونه من رد الانسة ، لولا أنه رأى من هذه التهديدات التي شفَعوا بها طلبهم الملح مايملي على أبائه وانفته ، ان لايقف ازاءها الابهامة مرفوعة ، وانف اشم شامخ العربنين ، فرد عليهم بتهديدات مثلها ، فصارت العقدة بهذه التهديدات المتبادلة عويصة الحل ، بعدما حاول الاستاذ سيدى على بن عبدالله ، والشيخ الالغى أن تسوى المسألة على الوسط ، فتزوج الانسة بالرجل الذى اختارته ، فيطوى ذكر هذا الامر المخجل ، ولكن الوفقاويين صموا عن ذلك ، وصمموا على استرداد اختهم بلا قيد ولا شرط ، فلجوا فى ذلك والحو الحاحا ، ثم أنهم تمكنوا من اعتقال ايفشانييتين من عرض النساء فى بسيط (باردا) فزادت الحالة توترا ، وصار الجو يشم منه رائحة البارود ، فجاء امغار محمد المجاطى فتردد سفيرا بين الفريقين ، حتى تمكن من اطلاق هاتين الايفشانييتين ، وضمن أن تطلق الاخرى الى أبويها ، ولكن مضت أيام ولم ترجع ، فصار حينئذ كل من الفريقين يستتبع القبائل ، ويستجيش كل من يجدهم وكان ابتداء هذه المشكلة فى اواخر ١٣١٤هـ فما كاد الكيلولى ينزل فى تيزنيت فى اوائل ١٣١٥هـ حتى اتصل به الحاج ابراهيم بالمخابرة ، على يد القائد سعيد المجاطى فاعز الكيلولى الى الاخصاصيين ومن وراءهم أن يؤيدوا الايفشاني ، فجاءوا اليه بجيشهم وأرسل الالقائد سعيد المجاطى نحو ٤٠ فارسا من شيعتهم اليه وما المجاطيون قاطبة فانهم من شيعة الوفقاويين مضادة للقائد سعيد ، فكان السملاليون والامانوزيون ومن ذكرناهم شيعة صاحب الترجمة ، وكان عنده أيضا فرسان حاحيون ، انحازوا اذذاك عند القائد سعيد المجاطى ، ففى ليلة زحف المجاطيون بقبائلهم الى بسيط (باردا) تحت (توكال) حيث جيش الاخرين نازل ، قال مجاطى ممن حضروا ، فجئنا نحن الاربعين فارسا المجاطيين حتى التقينا مع اخواننا فى وسط (باردا) فصرنا نتعذب ساعة ، فاطلق واحد منهم فى واحدنا ، فأجفلنا مفذين الى أصحابنا ، والآخرين يطاردوننا ، فحسب أصحابنا أننا اتفقنا بيننا ، فزحفنا اليهم جميعا ، فماجوا مولين الادبار ، فلم يبقوا حتى ادركناهم ، فعرفوا أننا باقون على العهد .

ثم ان هؤلاء المجاطيين المناصرين للوفقاويين بلغهم مايفعله القائد سعيد المجاطى خفية ومايحاوله فى بلدهم من التمهيد للكلولى ولقارمه ، فرجمواكلهم يحاصرونه وأهله فى قرية (ادعلى او باها) فقل من عند الوفقاويين ، فزحف اليهم خصومهم ، فقامت الحرب ساعة ، ثم انهزم اولئك المهددون المبرقون المرعدون فنهبت قري حول المدرسة ، وقدم ما سواها الطاعة ، ويذكر ان قرية (أمالو اوسرك) نهب منها متاع كثير ادهش بعض الحاحيين الحاضرين ، فقال : ان هذه الاالسوية الثانية ، كانه يشير الى المتاع الكثير الذى انتهبه الحاحيون من

السوية سنة ١٢٦٠ هـ هكذا انقضت هذه الحرب ، وخرج منها الحاج ابراهيم منصورا مظفرا ، وسمعت الرئيس علي بن احمد رئيس ايفشان اليوم يحكى عن جده الحاج ابراهيم ان الشيخ الالفى ، قال اذذاك ان منتهى الحروب فى الف هى هذه فى هذا الجيل - او كما قال -

ثم ان مجاط التى ذهبت فحاصرت قرية (ادعلى اوباه) ما كادت تخربها حتى علمت ان اصحابهم الوفاويين قد وقع بهم ما وقع ، فزحفوا جميعا الى (تاكزرا) وكانت منحاشة الى صاحب الترجمة تعد من قبيلة (ايفشان) ، وقالوا لانجد ما نجازيه به الا ان نحتل (اكادير نتكنزا) وننتهبه كما انتهب قري اصحابنا ولكنهم وجدوا فى اكادير من مانعوا دونه ، حتى اغاثهم احمد ابن صاحب الترجمة بمائة رجل ، طلعوا من وجه الف ، فاحتلوا اكادير ، فرجع المجاطيون بخفى حنين ، وبيناهم مستديرون فى مجمع ذلك النهار فى (والكوت) اذابنذير يسى ، فقال لهم : ان الحاج احمد الكيلولى صمد الى (تامكرت ايفشان) فاجفلوا كلهم ، فتبع ذلك ماتبعه ، فذهب الوفاويون تحت غبار مشاكل اخرى انستهم قضيتهم ، وان كانوا هم لا ينسون ما وقع بهم ذلك النهار ، الى هذا النهار

فى كتلة الجبلين ضد الحاحين

رايت ان القائد سعيدا الكيلولى ، ممن اعان الحاج ابراهيم فى تلك الحرب ولذلك لم يكذ خليفته الحاج احمد يقلب المجاطيين ، حتى كان عنده مع الاستاذ ابن عبدالله ومع الشيخ الالفى الذى كان يعرفه هؤلاء الحاحيون قبل اليوم ويحترمونه ، ثم تردد الحاج ابراهيم اليه مرات ، ولكنه لما جد جد ولتيئة كلها ضده ونظفوا من اتباعه بلادهم ، اضطر الى مسايرتهم ، لانه منهم على كل حال ، فكان السور الصغير الذى احاطته هذه القبائل كلها ببلادها ، قد امتد حتى مر امام شعبه الذى يسكنه ، ثم مر الى (تيزى) الايزربية ودام ايضا على ذلك ايام انفلوس ، حتى انقشع جيش هذا عن سوس سنة : ١٣٢١ هـ

الحرب السملالية

رايت فيما تقدم ان قري توجد بين قبيلتي ايفشان وسملالة ، كانت دائما موضع نزاع بينهما ، ولكن عاد حسن التفاهم بينهما منذ : ١٢٩٩ ولامر ما انقضى ايضا السملاليون سنة : ١٣٢٩ هـ على قري يريدون استلحاقها حتى نزلوا فى (اوبلخير) فقامت حرب بينهما ماشاء الله حتى ذهب علماء منهم الاستاذان الالفيان : سيدى على بن عبد الله ، وشيخنا سيدى عبد الله بن محمد فوقعت هدنة بمصالحة ، عاد بها حسن التفاهم .

فهذه شهرات الحروب التى اصطلى بنارها ، وهى كما ترى كان موقفه

دائما فيها - فيما أعلم - موقف المدافع ، ولذلك يخرج منصورا ، او محفوظ
الكرامة على الأقل .

تقلبات اخرى في آخر حياته

جاءت سنة ١٣٣٠ هـ بما جاءت به من حركة الجهاد تحت راية الهيبة
وسمعت انه كان اولامن لا يرتضى ذلك ، ويتراءى له ان ذلك لايجر الا فتنا
سوداء وان كنت وقفت له على رسالة كتبها الى الاستاذ سيدى على بن احمد
الاسكاري يذكر له فيها ما يدل على ابتهاجه باجتماع الكلمة ، ولعل من نقل
عنه انه لم يرض بذلك - وهو الاستاذ الرفاكي في كتابه (الروضة) - تسرب
اليه ماكان ربما تراءى له اولاً ، ثم بعد ان انس الاجماع ، دخل في غمار
الناس ، وقد ابتهج كما ابتهجوا اذذاك ، وقد كان من الذين حضروا في تيزنيت
حينئذ ، ثم رجع ، ولم يسافر الى (مراكش) ثم زار (تارودانت) في اول
١٣٣١ هـ مع الاستاذ على بن عبدالله ، وقد رأيت في ترجمة هذا ماكان قاله
حين وقع للاستاذ ماوقع في تيزنيت ، وقد كان اذذاك نيف على سبعين ، فضعف
جسمه وتوالت عليه امراض ، ودب اليه ماكان طوى صحيفته اخيراً

أعماله مع المرابطين الالغيين

المرابطون الالغيون في نظر الحاج ابراهيم : عظام كبار المقامات ، افضل
من كل المرابطين سواهم ، فاذا كان يحب أهل الخير طراً ، ويحترم ذوى العلم
اجهمين ، فان له لمرابطيه هؤلاء محبة خاصة ، ولعلمائهم احتراماً فلما ، فقد
وقف نفسه ازاءهم موقف ذلك الاختصاصي الذي يلقب الى الان (مران) (أى
عفريتا جلدا لايقاوم)

يكون انه جاء هذا الاختصاصي الى الشيخ سيدى احمد بن موسى في زمنه
فقال له اننى أريد ان أكون مريدك ، فقال له ان عندى لمريدين كثيرين ،
فقال او مؤذنك ، فقال عندى مؤذنى ، فقال او خادمك ، فقال عندى خادمى .
فصار كلما اقترح على الشيخ عملاً يتصف به عنده ، قال : ان ذلك عندى ، حتى
قال له اننى أكون (مرانك) أى عفريتك القوي الذى لايقاومه احد فقال ما
تقصد بذلك ؟ فقال له اكون دائماً ضد من يحاول ان يمسك بحق او بغير حق
فقال له الشيخ نعم ان هذا ليس عندى ، فقليل له (مران) من ذلك الحسين
ولايزال اولاده يحملون هذه النسبة في الاختصاص ، فيقال لهم ابناء (مران)
فهذا الدور هو الذى يمثله الحاج ابراهيم مع مرابطيه اللوكاديريين العلماء
فقد امتنع مرة سملالى أن يؤدى دينا للاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالغى
فركب الى سوق الجمعة ففاوض أصحابه السملاليين ، فخرج معهم حتى القوا

عليه القبض في وسط السوق ، حتى أدى ما عليه ، وكذلك رايت اعاناته للمدرسة الالفية حين تبنى سنة : ١٢٩٧ هـ. وهكذا يقف معهم في كل مايتوقفون عليه من العملة ، حصادا أو درسا أو حرثا ، وأخبرني بعض الفقراء القدماء أنه كان يحضر بادئ ذي بدء في الزاوية بين الفقراء ، فاتفق مرة أن صادف مجيء الشيخ سيدى الحاج الحسن التاموديزتى ، فقال الشيخ الوالد له : ان هذا هو الحاج ابراهيم الذى يكون وقاية دون المرابطين ، فادع له ، فقال التاموديزتى : سندعو له الله أن يجعل فيه قوة لاتقلت مجرما ، وهذا معنى عبارته التى هى هذه بلسان الشلحية (اداس ندعوايك وداكرفن اضمن زكضمن) وترجمتها الحرفية : سندعو له أن يكون دائما ممن يربطون الكلاب الكلبة وقد ظهر للعيان استجابة دعاء هذا الشيخ الصالح فكم كلب كلب ربط فانكف شره ، وكم مجرم قمع فاستراح منه الالفيون

وأخبرت أيضا أنه كان في أول امر الوالد ، كثيرا ما يعرض عليه اداء اشغال كثيرة للزاوية ، فكان الشيخ يعتذر له بأن الفقراء موجودون وهم أولى أن يقوموا بزوايتهم ، ثم لايسمح له أن يفعل الا بالقدر الذى يجبر به خاطره فكان ربما حرث بازواج بعض قبيلته او حصد ، والشيخ يراعى منه ما يعرفه من حسن نيته ، ولذلك يستعين أحيانا ببهائم قبيلته في الدرس ، وقد كان الزرع سنة مخصبا بالغ ، وقد حرث الشيخ في بسيط (ايمايكلى) فاقترح عليه الحاج ابراهيم أن يحصده له بالناس من قبيلته ، ولكن أصبحت طائفة من فقراء مجاط بنحو سبعين مع المتجردين الذين يناهزون أيضا المائة ، فحصدوه فذهب اليه ، فقال له لك نيتك ، فقد أتى الله بمن حصدواالزرع ونية المومن خير من عمله ، وهكذا كان الشيخ يعامل أيضا القائد سعيدا المجاطى في حرثه في (أيت على) وهو يراعيه مراعاة لا بد منها •

وكان من عادته رحمه الله أنه لايجب أن يزاول أعمال الزاوية الا الفقراء وحدهم ، ويقول : ان هذا للفقراء ، فهم أولى من يقوم به ، وأخبرني بعضهم ان صاحب الترجمة قال له بعد وفاة الشيخ ، وقد لاقاه في (باردا) أظن عند أزواج الحرث ذهب الشيخ سيدى الحاج على ، وهيهات ان تلد امرأة أخرى مثله ، وبمثل هذا يعامل أيضا الاستاذ سيدى على بن عبد الله ، فيعينه من نواح شتى ، فجازاه الله خيرا عن أعماله هذه

ومن أغرب أحواله أنه يجعل دائما نفسه كالمنفذ لاقوالهم ، فقد وفد مرة فقيه صحراوي ، وكان يقبض بيديه في الصلاة ، فانكر عليه الفقهاء من الالفين لانهم خلييون أقحاح ، فما سمع صاحب الترجمة ذلك حتى انتدب اليه وهو ضيف عنده مع اولئك العلماء كأنه يريد أن يمنعه بالقوة ان يقبض في الصلاة مادام عنده

وكان أيضا شيخنا سيدى عبدالله بن محمد فى مبادئه ، قد قال مرة ان قولنا عند تكرار الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ، اللهم صلى على سيدنا محمد الخ ان سكون ميم لفظة (وسلم) وسكون (اللام) فى اللهم حين نصل بينهما يتعين بالتقاء الساكنين ان نكسر الميم ، لا ان نفتحها على ما يجرى فى الالسنه ، فصار يصنع ذلك عند التصليّة قبل الصلاة - كما هى عادة اهل هذه الجهة - امام من هم اكبر منه لئذاك من الالقيين الآخرين ، فكانهم باحثوه حول ذلك فى دار صاحب الترجمة ، فانتدب له يحاجه بالقوة ، وهو خال من العلم ، ولكنه يكفى ان يكون الشىء فى نظره حقا . ان يتفوه به الفقهاء الالقيون الكبار الذين يومن بانهم كالمصومين ايمانا قويا ، فهكذا كان دائما يحبهم محبة زائدة ، ولا يخفى عنه نقص بشرى لا يمكن ان يخطئهم ، ولكنه فارضى الخلّة اذ قال (فكونوا كما شئتم انا ذلك الخل)

هذا هو الحاج ابراهيم الاليفشانى الشهير ، ولا يحسن القارىء اننا طنبنا فى ترجمته ، فان كل من عرفه يدرك حقا اننا موجزون ، قصدنا منه الى النواحي التى تهّم التاريخ ، فاعتنينا بها ، الى ماله من المناقب التى غطت ماله من المثالب - كما يقوله الشيخ الالفى فيما تقدم - فابرزناها ، وهو بالاجمال : افضل رجال عصره من رؤساء هذه الجهة واشهرهم ثروة وتاثيرا املاك ، بحسب وسطه ، مع محافظته على تلاوة القرآن وأوراد ناصرية وأداء الصلوات فى أوقاتها فيما نسمع .

وقد متعه الله بأولاده فشبووا بين يديه ، ونبغ من بينهم كبيرهم احمد ابن تلك المرأة التى تزوجها من آل (ايكلى) وولده الآخر محمد ثم على ثم عبد المومن وقد استقلوا كلهم عنه حياته وتزوجوا ما عدا الآخر فكان لكل واحد منهم دار خاصة ، ثم قسم لهم ، وبين لكل واحد ماله ، وهو لا يزال صحيحا . وقد اشتهر ولده احمد بين يديه اشتهارا عظيما ، وتجلّى بين الناس بمظاهر ربما آنس والده منها انها بدأت تكسفه ، فكان يفضى حتى انه وقعت مرة نادرة أدبية تستحق التخليد ، وذلك ان ولده احمد هذا كثيرا ما يفوز من السنّة الشعراء بامداد ، ولا يذكره هو أحد ، وفى يوم اجتمع عنده من العلماء من سترى أسماءهم ، فتساجلوا هذه القصيدة الاتية بينهم ، قالوا فيها أيضا بذكر ولده احمد ، الا ما كان من الاستاذ سيدى الطاهر ، فانه ذكر صاحب الترجمة ، فانتفض هذا فرحا وبهجة ، فقبل رأسه ، وقال له جزاك الله خيرا اذ ذكرتني حين كان غيرك ينسانى دائما ، فتحدث الناس بذلك متعجبين ، وما كانوا يشعرون أنه ممن يتناولون الى ان يروج اسمه فى ذلك ، ولا يابى الكرامة الا لئيم ، وهذه هى المساجلة :

قال الشيخ الالفى والكؤوس تدار

شنف مسامعنا بذكر حبيبنا

فقال سيدى عبد الله الانراضى البعقيل :

وازل ضروب الهم عن اكبادنا

فقال الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى

فالدكر قد يغنى اذا عز اللقا وينفس الاحزان حال بعادنا

فقال الاستاذ سيدى على بن عبد الله

هيهات يغنى الذكر صبا طالما يرعى النجوم لئلا حب فسؤادنا

فقال ايضا الاستاذ الافرانى

وادر سلافة ذكر من نهواه يسا ساقى الهوى واحرص على اسعادنا

فقال الشيخ الالفى

بسلاف ذكر للاعبة سمرمدا وشرابها حقا دليل رشادنا

لاسيما فى دار احمد من زهست

فقال الاديب سيدى البشير بن المدنى الناصرى :

وتعطرت بشذاه ارض بلادنا

فقال الاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتى

فرد الزمان وفخره وكريمه ابدى الاله به صلاح فسادنا

اسدى من الاحسان والاكرام ما يستوجب الاكثار من امجادنا

يا انس من قد زاره فى بيته اسنى المجيد بها بها اعيادنا

فقال ايضا الاستاذ الافرانى

دار تكامل حسننها وتزينت بحلى تنسيك الغزال الشادنا

فقال الشيخ الالفى ايضا :

لله در مزخرف لسقوفها ورتاجها حسنا لوى بمقادنا

فقال الاديب سيدى البشير ايضا

ما شئت من فرش ومن نغم ومن

فقال الشيخ الالفى نوع الشراب ، ومن شدى انشادنا

قد زانها واتم وصف جمالها روض يذكرنا نعيم معادنا

فقال الاديب سيدى البشير الناصرى ايضا :

ابقاء رب الناس خير اعبة وآراه كل الخير فوق مرادنا

فقال الاستاذ الافرانى ايضا

فهو الحبيب ابن الحبيب اجل من نختصه ابدا بمحض ودادنا
فهم بدور سماء مجد قد اضا سناهم بجبالنا ووهادنا
داموا ودام السعد يخدمهم كما شاءوا ولازال الزمان مهادنا

هذه هى المساجلة التى قيلت فى ثوى احمد بن ابراهيم الجديد ، اذذاك
كما بنى ، وهو المعد فى داره للاضياف ، كما لايزال كذلك اليوم فى يد ولده
سيدى محمد بن أحمد حفظه الله ، وقد رأيت القصيدة كلها فى وصفها وفى
وصف ولد صاحب الترجمة احمد ، ثم كان له نفسه حفظه على يد الاستاذ
الافرانى ، الذى نال قبلة حارة فوق رأسه ، اظهارا للتاثر بسرور كثير مما
صنعه ، فهذا أيضا مجلس من مجالس الخ ، اذ الناس ناس والزمان زمان

وكانت صحة الحاج ابراهيم أخيرا ضعيفة ، فاستطب ماشاء الله ، وقد
أولع باكل الفلفل الحار حتى انه ليطحن له مع الدقيق ، فتأتى الخبزة منه كأنها
فلقة من شفق ، وعهدى بطواجين ءاله اذذاك بالفلفل ، لايمس منها من لم يالف
أكل الفلفل ، وكان ذلك سرى اليهم من والدهم رحمه الله ، وأكل الفلفل الحار
عادة جارية فى كل بلاد سوس ، الا أن الناس متفاوتون فى الاكثار منه والاقلال
خصوصا فى البلاد التى يوكل فيها التمر ، ولكل بنى بلد عاداتهم ، ثم ان
الحاج ابراهيم فى آخر عمره قد الح عليه ماكان يعتاده حتى الحقه بربه .

سألت يوما بعض أدبائنا الالفيين ، هل هناك مريثة له ، فاذا بالالفيين
لم يسعدهم اندهر ان يرثوه ، وهكذا ذهب وحرّم اقوال الادباء بعد مماته
كما حرّمها فى حياته ، ولادرى كيف لم يقل فيه شيخنا الافرانى ، ولعل له
اذاذاك عذرا كبيرا زواه عن اداء حقه ، والا فلاأحسبه ممن يففل عن امثال هذه
الواجبات ، وما هو اوجب من تذكر هذا الرجل العظيم الكريم المغوار

قول الرفاكي في

حاج بيت الله الحرام ، وزائر الصفا والمروة والمقام ، ابو سالم الطالب
الابر ، والكريم الاغر ، سيدى ابراهيم الفشاني ، حب أهل الله الربانى
فهو فرش العلماء ، ومائدة الشرفاء ، يتلقاهم بالترحاب ، وينزلهم فى دار
التعظيم كالمحراب ، لاتخلو داره من الضيوف ، ولاتجده بهم عسوف ، بل
يخفض لهم جناح الذل من الرحمة ، ويقرهم ما لايقدر عليه اصحاب الكلمة
مائدتة فيها ما تشتهيه النفس وتلد الاعين ، وبابوراته تتلألأ وان خبئت تحت
الاحضن (١) الى مواعين مصقولة ، تنسى للعاشقين العقيلة ، اضافنا فى ذى

(١) يقصد جمع حضن ، والمعروف عنه أنه يجمع باحضان وهو مادون
الابط الى الناصرة .

الحجة عام ١٣٢٣ هـ في زيارتنا لتيمة كيدشت ، وارفقنا بخفير شجاع خبير ، فوصاه أن يمرنا عليه في الصدور ، وفهمنا أننا رسخنا منه في الصدور ، فأتينا على وفق الغرض ، وأزلنا ثم ما بنا من وعث المرض ، فلما حللنا داره وتوسطنا وجاره ، شرع يسألنا ، ويهضم من حق أسياننا وقال ان أولئك الآن يدعون الشرف ، لما يجدون من الترف ، وأسلافهم كسيدي أحمد ممن سلف ، لا يدعي مدعى هذا الخلف ، فسقط في أعيننا وندمنا على ما فعلنا ، فجعل يتبجح بأل (تحت الحصن) فكدر علينا البيات ، وزرينا ما أعجبنا من النبات ، وسقط الذباب في الشراب ، ولات حين مناص عن تراب ، فندمنا ندامة الكسعي حين استبان النهار ، والفرزدق لما أبان النوار (١) فلم نر الا ان نكايله بكيله ، وان نغمر فيما تبجح به بخيله ورجله ، فقلت له : في أي شعب آل (تحت الحصن) قال من الشرفاء ، فقلت له انهم ساموكنيون ، على مانص عليه الحضيكي في (المناقب) (٢) فقال انه موجود ، ارنيه كالنجم الثاقب ، فقلت له : استسعيت يعبوبا ، واستمطرت اسكوبا ، فلما سردته عليه اجاب بانهم لم يقبلوا ذلك ، وانهم بمراحل عن هنالك ، فقلت له ان الحضيكي علامة هذه الافاق ، بالوفاق ، فقد ذكر أيضا المسعودي ان ساموكن وحربيل اخوان من ولد جالوت ، فسكت عن غيظ . وبات وفي قلبه حر القيظ ، فافترق المجلس عن كدر ، وليس الوقت وقت السفر ، فلما أصبح الحال ازمعنا الترحال ، ونصصنا البغال (٣) واجرينا الرجال ، حتى خرجنا من أرضه ، وسلمنا من قرضه ، وادينا لله ما علينا من نفله وفرضه .

فثوبا اجر وبغلا نخست الى ان امنت فقلت عدس

* * *

مشيناها خطا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطا مشاها
وارزاق لنا متفرقات فمن لم تاته منا آتاه

ثم اقول :

فتي خصه الله بالمكرما ت فناقض منه الحيا بالكرم
فلو ترك الغمر كان الفتى ولا بد للنضج من ذي القدم

* * *

(١) قال

ندمت ندامة الكسعي لما وكنت جنتي فخرجت منها
كادت مني مطلقة نوار كآدم حين أخرجه الضرار

(٢) يعني الطبقات المطبوعة

(٣) نص الناقة استحنتها شديدا

وفي الصمت ستر للغبى وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما
الحريرى

جازيت من اعلق بى وده جزاء من يبنى على اسه
وكلت للخل كما كال لى على وفاء الكيل او بخسه

توفى فى (٢١) محرم الحرام عام : ١٣٣٣ هـ . انتهى ما قاله فى ترجمته
ثم قال أيضا فى آخر ترجمة الشيخ سيدى الحسن بن أحمد التيمكدشتى
وقد ذكر رحلته لمشهده ، نعم نزلنا عند الحاج ابراهيم (اغشى) حين ذهبنا
فارفقنا احد الامانوزيين ، فقال له : لاتفارقهم حتى توصلهم الى ، ففعل الرجل
فلما بتنا عنده فى الرجوع هش وبش ، وفرح غاية ، فابدأ واعاد فى الماكل
والمشارب ، الا انه نقص ما فعل ، بكلام نقص به قدر ال تيمكيدشت ، كما
تقدم فى ترجمته ، فبمجرد كلامه سقط فى أعيننا ، ولو علمنا منه ذلك ماقاربنا
داره ، فهو يحط قدر أشياخنا ، ويرفع قدر اولاد سيدى عبدالله بن سعيد
فياله من خبط خبط عشواء ، يحط قدر ال النبى المحقق ، ويرفع قدر المظنون
والحفيكى رحمه الله ، نسبهم لساموكن ، فهو أعرف بشعاب (١) القبائل
ثمه ، فالله يفقر له ، وسبب ذلك أنه رأى فيهم فى الوقت اماجد علماء ربانيين
فنظر للحالة الراهنة ، فاعذرله ، (الى ان قال): نقل العلامة سيدى احمد بن
ابراهيم السملالى عن مروج الذهب : ان من اولاد جالوت ساموكن وحربيل
فهو فى عهده ، واخذت ذلك عن العلامة سيدى المحفوظ بن عبد الرحمن
الادوزى قائلا قرأته فى حكم لسيدى احمد بن ابراهيم لمنازعة بينه وبين
سيدى الحسن بن الطيفور الساموكنى القاطن فى تيزنيت ، والله اعلم
ثم كتب المؤلف على هذا المكان فى نسخته ما نصه ، ويؤيده ما ذكره
سأرح القاموس من ان البرابر من بقية قوم جالوت ، ومسكنهم فلسطين
فلما قتل جالوت تفرقوا الى المغرب ، انظره .

هذا ما قاله الاستاذ الرفاكي حفظه الله ، وقد وصفه بعين الاوصاف
التي فيه ، من الكرم وحب الشرفاء ، وغير ذلك ، وأما هذا الذى استثار من
الاستاذ هذا الغضب ، فقد تكلمنا عليه فى ترجمة الجد عبد الله بن سعيد بما
وصل علمنا اليه ، وأما الجالوتية وغير الجالوتية ، فنمر على ذلك مر الكرام
لاسيما حين اطلعنا على أصل البربر الحقيقى ، والاشتغال بذلك هنا عبث .
فقد تحقق ان البربر من أصل منه العرب والبرانيون ، فذلك قول المنصفين
من الباحثين المسلمين والجرمانيين ، على أننا وجدنا فى ترجمة الرفاكي هذه
ما عرفناه وذكرناه عن صاحب الترجمة من نظراته الى الالغين ، وذلك هو
القصد ، رحم الله الجميع رحمة واسعة ، وحفظ ال المترجم بمنه وفضله .

(١) يعنى شعوب القبائل

الرئيس

احمد بن الحاج ابراهيم الايغشاني

١٢٩٥ هـ = ١٣٥٣ هـ

نسب

احمد بن ابراهيم بن احمد ابن الفقيه سيدى محمد بن عبد المومن بن
احمد بن محمد ابن القاضى سيدى عبد المومن ، بن محمد بن علي بن محمد بن
عبد المومن

جاء احمد والرياسة فى دارهم قد امتدت اطنابها ، وكلمة اهله النافذة
فى قبيلتهم طار لها صدى يطن ما بين قبائل الجنوب سهوله ونجوده وبرزالي
الميدان ، فوجد للاسرة مات من الاصدقاء ، بين رؤساء مرهوبى الجنب ، وبين
علماء يشيدون بالسنتهم واقلامهم ، ومجبرات رسائلهم ومهذبات قصائدهم
ما لا يشاد مثله الا بأسلات السن ذوى المعارف . وباطراف اليراع ، من الذين
يعرفون كيف يخلدون الكرام ، بينات الاقلام ، فان كان هناك واحد او اثنان
يعدون أشياء من عشرات الاسرة ومثالبها - وكفى المرء نبلا ان تعد معائبه -
فان هناك عشرات ينظرون اليها بعين الرضا التى تكل دائما عن كل عيب

جاء احمد والدار الديانية حافلة بالخيرات ، وطئت اليها الجداول من كل
ساقية ، ومهدت اليها السبل من كل فج عميق ، والهدايا والتحف والجبايا
تترى اليها ، فصار الضرع حافلا ، والروض أنفا ، والاملاك الموثلة تدر من
الحبوب والفواكه بكل ماتحتاج اليه كل اسرة جعلت معاقلها المنيعه فى سماطها
الممدود امام كل صادر ووارد ، وقد تعددت الديار ، وتنوعت الاوانى ، وتفننت
اشكال الزرابى . فما شئت من كل جديدة كما نفست منها الصناعات اليد ، وما
اقتربت من انواع الاطعمة التى تتناول بيد او بيدين ، صنوانا وغير صنوان

حكى الهاشم رحمه الله أنه جلس مرة فى ثوى الاستاذ سيدى على بن
عبد الله ، فدخل عليهم الشيخ الالفى ، وقد رجع الساعة من دار الديانيين
هؤلاء فسألوه عن الحاج ابراهيم كيف هو ؟ فقال الشيخ انا لله وانا اليه
راجعون ، ان الرجل لا يزال سادرا فى غلوائه ، ماذا أيدى البطش فى مخلوقات
الله بلا شفقة ولارحمة ، كما هو ديدنه دائما ، فقد كنا عنده انفا ، فاقبل على
ازهاق الارواح ، واقتياد الاسرى ترسفى فى قيودها ، وتعثر فى فضل اسرارها

ولولا أن هيانا الله فافتكنا كل من اتصلت به أيدينا ، لعالت المسألة ، ولكان (اكنى اديان) بعد ، لايزال يعج بالاسرى ، قال الهاشم فقلت بينى وبين نفسى والشيخ يحكى ، ويستعظم ما يذكره ، ويتظاهر بوجه المتعص من هول ما راي ليت شعري أية مصيبة جديدة حدثت بعدى ، فكدت أتمزع هلعاً من طول وصف الشيخ ، فما سكنت حتى أقبلنا عليه نمطره بأسئلة متتابعة ، كيف ، وما السبب ومن هم هؤلاء الذين فتك بهم ، فلم ننسب ان رأينا وجه الشيخ عاد يتهلل ، كأنه فلقة قمر ، وقد زال عنه أثر ما تظاهر به ، فقال لن تراعوا لن تراعوا فما هناك الا الفتك بالكباش والدجاج على عادته ، ثم سوقها فى الموائد كماهى مشوية ، وفى الطواجين المكتظة بالدجاج المحشو الوسط باللوز والزبيب ، وهى صفوف صفوف ، مثنى وثلاث ورباع ، فكنا والحمد لله ممن هياتهم الاقدار ففكنا قيودها ، وحللنا اسرها ، ولولانا لبقى ما هنالك يعج بهذه الاسرى التى تترنج تحت قدها (١) قال الهاشم فكان مارأيناه من الشيخ من تمثيله لهذا الدور ، وهو الذى لانعرفه الا بالوقار والهيبة ، عجباً ، لم نزل نذكره فنزداد عجباً على عجب ، قال الهاشم : وان كنت اوقن أن الذى يقوله الشيخ من عرامة الحاج ابراهيم وتسبطه على الناس ، حقيقة لاتنكر ، ولكنه لايتعدى الا على من يستحقون ذلك ، ولم نكن نعهد من الشيخ الا قول الحق دائماً .

اقول : هذه الحكاية بهذا الاسلوب من هذا الشيخ الذى نعلم منه أنه لايقول الا حقاً ولوكان فى صورة مزاح ، لتدل كل دلالة على ما نريد ان نبين كنهه للقارىء من كرم هذه الاسرة فى ذلك الحين .

فكما أن الشيخ الالفى رحه الله خلد مقدار ذلك الكرم بحكايته المحبوكه على هذا النسج الدعابى ، مؤيداً به ماكان قاله فى رحلته - وقد تقدم ذلك - كذلك خلد كرمهم أيضاً شيخنا سيدى الطاهر الافرانى فى قطعة نونية يداعب بها صاحبه الاستاذ سيدى العربى الساموكنى ، وهما هناك فى ربيع الاول ١٣٢٩ هـ ونصها

ان الموائد انت من شجعانها	و (الزرد) حرب أنت من فرسانها
لله درك فارسا يفرى بسيـ	سف السن لحم الشاء عن (اخسانها)
ويفك فى قعر الطواجن ظفـ	اسرى الدجاج تقاد فى ارسانها
واذا كررت على (الطبال) كرة	أهرقت رشفا من دما كيسانها
وتزج فى بحر (المكايل) غائـ	فلك السفنج فتشنى بحسانها
وتعوم فى جمع من السادات فى	نعم همت كالسحب فى نيسانها

(١) القد بالكسر السير يقدر من الجلد وقد يربط به المعتقل عند العرب

جادت بواكفها يدا بحر الندى فذ العلا طرا سنا انسانها
خير الاحبة احمد وابوه من شاد المكارم فى ذرى غسانها
فرد مكارم مجده اعيت على اعشى البلاغة او على حسانها
لازال فى شاو البلاغة جاريا طلق العنان الى مدى احسانها (١)

* * *

(احسانها) عظامها • (المكايل) : السكرجات • (الطباي) الصينييات (الزرد)
الزردة معربة : وهى الحفلة من الطعام •

هكذا تخلد تلك المكارم بالحكايات الممتعة بأوصافها ، وبالقوافى الرائقة
التي تمتاز فيها العجمية بالعربية ، لقلبة الاريحية على وصادها

والناس اكياس من أن يمدحوا رجلا حتى يروا عنده آثار احسان

قال بعض الوزراء البخلاء لبعض اصحابه وقد رأى من فى المجلس يكثرون ذكر
البرامكة : ان الناس يكذبون على البرامكة فيما يصفونهم به من الكرم ، فقال له :
ولماذا لا يكذبون على سيدنا الوزير ، وماذا يمنعهم من ذلك فالحقه حجرا
لايمضفه ولايستسيغه ، فليسمع البخلاء كلهم هذا الجواب

كان الحاج ابراهيم اعتنى بولده هذا اعتناء يرشحه به الى تمثيل الدور
الذى تنتظره منه الاسرة المؤسس شرفها على المجاملات ، وغر الجففات ، قبل
أن تؤسس على المواضى المشرفيات ، والعوالى السمهريات ، فنشأ ايضا احمد
ذا جفنة مكللة لحما ، مدفقة ثردا تطفح بالطعام ، لا يوصد دونه كل من الم بالقرية
من الوفود ، وذا سياسة مرنة ، لم يزل يترقى فيها حتى بدت للناس بما مازجها
من مخائفات زائدة ، ومراعاة لكل واحد فى وجهه ، افضل من سياسة ابيه
الصريحة المسنونة الحد ، فكان هذا الادب الذى يقابل به كل الطبقات ، ولا يمكن
أن يجبه معه أى انسان فى وجهه - والعين تنظر فى العين - كما كان يفعله
والده - وهذا الكرم الذى يقابل به كل وارد ، ويتلقى به كل ضيف ، على حين
انه يومئ الى الكوماء :

(نحرتنى الاعداء ان لم تنحرى) (٢)

ماجعل له هالة تستدير به بين المجامع التى يقشها نيابة عن ابيه ، اذ كان

(١) اعيدت القصيدة هنا للاحتياج اليها والا فقد تقدمت فى اوائل الكتاب

(٢) قال اعرابى فى كريم

يلقى الرماح بصدرة وبوجهه ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبالقنا عقرتنى الاعداء ان لم تعقر
وأذا تأمل شخص ضيف مقبل متسربل اثواب عيش اغبر
او ما الى الكوماء هذا طارق نحرتنى الاعداء ان لم تنحرى

لا يزال في الحياة ، ثم ازداد في ذلك بعده ، وقد رايت في ترجمة الاخ احمد انه أحد الذين اختيروا بين كبار الناس ، ليعقدوا ما يعقدون مع الحاج التهامي ورجال الحكومة في الزحف الكبير سنة ١٣٣٥ هـ وكثيرا ما يعالج المشاكل بهذه الطريقة ، ويجعل المصادمة آخر الدواء ، ولذلك قلت مصادماته مع جيرانه ولم يدرك والده في ذلك ، وقد قامت مشادة لم يطل أمرها بينه وبين السملالين على الحدود ، وذلك في نحو سنة : ١٣٤٩ هـ ولكن أمر ذلك كله قريب ، وكثيرا ما يواخذ اصداده من ورائهم وهم لا يشعرون ، على حين انه يتبسم في وجوههم فكان لذلك خير خلف لايه في المدافعة عن حوزة قبيلته ، وعن الالفيين اجمعين وكانت للمجاطيين والقبائل في عصره الجولات المشهورة في الكفاح ضد الاحتلال ، فكان دائما معهم في كل تلك المصادمات مع الحكومة ، او في الحروب بين القبائل ، وهو ممن يشار اليه في المجامع ، وهو الذي وصل الاسلاك بين حمو الكنسوسي وبين القائد المدني في القضية التي حكيها في ترجمة الاخ احمد رحمه الله كما سنفصلها في ترجمة حمو في (القسم الخامس) ، وكان حاله مع مرابطينا حال والده معهم ، وزاد عليه بأنه صاهرهم ، لان زوجته بنت للاستاذ سيدي محمد بن عبد الله الالفي ، كما اصهر أيضا ببنتيه الى اخينا الاكبر سيدي محمد ، واحدة بعد الاخرى المتوفاة ، وكان الشيخ الالفي يجعله كولده ، ويكرمه دائما زائد الاكرام ، وله أدب معه على عادته مع من هم اكبر منه ، ويحضر مع أقرانه في مواسم الشيخ ، فيرجعون بخيرات حسان ، قال : كنا مرة عنده يوم الاربعاء الذي يختم فيه الموسم ، وقد انفض الناس فوجدنا في بيت زيوفا كثيرة ، فيها كسي مختلفة : جبابا وسلاهم واردية وغيرها ، مما ياتي به الواردون الى الشيخ ، فناولنا الشيخ زيفا لكل واحد منا من غير ان يحله ، فعند وصولنا للطريق ، وقفنا ننظر ما هو المتيسر لكل واحد منا ، فاذا بالهاشم جاء في حظه شقة تامة من الكتان الرقيق الذي تصنع منه العمامة قال فضحكنا عليه .

قلت هكذا عمل الشيخ بغالب ما يرد عليه من الوافدين ، فانه يبرهم ويعطيهم مما وجدوا أمامهم ، فقد اخبرني فقير ، قال أتينا مرة من عند تاجر (فقير) من السويرة ، بمراكش وتحف نفيسة ، كنا اخترناها للشيخ فوضعناها أمامه ، فلم يفتحها ولا أعارها نظرا ، فاذا بالاستاذ سيدي علي بن عبد الله دخل فمكنه ذلك من غير أن يعرف ما فيه ، وحكى لي حاك ان صاحب الترجمة مكث يوما في داره بعد وفاة الشيخ الالفي ، فصاروا يذكرون الاولياء الكمال ، وفي المجلس سيدي الحاج احمد اليزيدي - وكان لسان صدق عند المترجم - فقال هذا اين أنتم ممن تعرفونه وتتحققونه ، فقالوا من هو ؟ فقال انه الشيخ سيدي الحاج علي ، فقال له احمد : او هو من الكمال ؟ قال بل هو ممن يشاهدون النبي صلى الله عليه وسلم دائما ، وممن كان على قدم فلان وفلان فعدد لهم

كبارا من مشهورى الاولياء عند الناس ، فقال له صاحب الترجمة غررتنا ياسيدى الحاج احمد ، اما كنت ترانا دائما نقع فيه وفى اصحابه الدرقاويين امامك ، وانت ساكت ، فقال ما ذا اقول لكم ، فهل انتم عمى • اتظنون ان الآلاف الذين يتقاطرون عليه من البلاد النائية كلهم مغفلون ، اغرار جهال؟ فمن ذلك اليوم طوى احمد بن ابراهيم لسانه عن الشيخ • وحكى لى آخر : انه قال له : وا أسفا فاتنا الشيخ سيدى الحاج على ، فقد كنا فى حياته شبانا اغرارا ، وما كنا نذهب اليه الا لما يمنحنا اياه ، وما كنا عرفنا له المنزلة التى له

اقول اننى احكى هذه الحكايات بلسان اصحابها ، لان ذلك ادل على المراد ، ولنعرف كيف ينظر بعضهم الى بعض ، فقد صار الجميع اليوم الى رحمة الله ، فאלله يلحقنا بهم مسلمين غير مفتونين

من اخلاق صاحب الترجمة اذا كان مع اخدانه ، وخلص اصدقائه ، ان يتجاروا فى المرح ، وان يسترسلوا الى كل وجهة ، وان يطلقوا لهجاتهم اريحية ، ولكنه اذا جلس الى غيرهم كان كالطود وقارا كأنه لا يتحرك ، وقد رأيت ما وصفه به الاخ احمد فى ترجمته •

وقد كانت له يد طولى فى الدفاع عن دارنا ، وعن الاخ سيدى محمدزوج بنته ، فى قضية اتهامه بقتل احمد ابن الفقيه سيدى على بن عبد الله ، فقد وقف حتى انحلت العقدة بين الجانبين على يد الرئيس احمد الامازرى ، ثم على يد مولاي احمد الهيبة ، وقد فصلت اخبار هذه القضية فى محل آخر ، ومما يتعلق به انه كان يعرف كيف يتحدث الى كل واحد بما يوافقه ، فقد استحضرت انه كان يحادثنى بأمور فى دارنا ، وهو يسأنى عن والدتى ، اما ينقصها شيء اظهارا لاهتمامه الخاص بنا ونحن صغار ، وقد افضى الى بعدما شببت بمساع له خاصة فى الدفاع عن دارنا فى تلك القضية ، بما سمعه باذنه من بعض كبار الالفين ، تعبر عما ينوى فى كذا وفى كذا ، وأنا لا اريد أن اتحمل كتابة ذلك للتاريخ ، لان اقبار مثل ذلك اولى من احيائه ، ونطلب الله ان يسامح الجميع وان يلفظ بالجميع •

وقد كان مرة فى موسم تازوالى ، فاخرج جرابا مملوا بالريالات من حمل بغلته ، فى محضر رؤساء رسموكيين ، فقال لهم : اننا نستعين بما نأخذ من شجر اللوز على الزمان بشمنه ، فقال له رسموكى : بل انما تستعين بما تأخذه من ظهور المساكين من قبيلتك التى تعركها عركا (جواب مزاح) ولكنه يقصد به الحق ، وكم كلمة مزاح قيل فيها الحق الصراح

وقد تلقى الطريقة الاحمدية عن شيخها فى هذه الجهة ، شيخنا سيدى الطاهر ، فتأبر عليها وعلى الصلاة فى الصف فى ثوى الاضياف ، ولا يفارقه

علماء دائما مدة حياته ، كسيدى الحاج احمد اليزيدى ، وسيدى محمد بابه وغيرهما ، وقد كان لسيدى الطاهر لذلك فى قلبه منزلة كبيرة جدا وكان يتحفه ويسرب اليه الهدايا والطرف فى كل حين ، بيد سخية ، ورجاء متين ولا يغيب زيارته فى كل فرصة ، ويحترث له بعض السنين فى حقل ازاء قرية (ايكلى) ، ينسب الى الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى جد سيدى الطاهر ، وناهيك انه حين احس فى مرض موته ان اجله قد قرب ، والى اليه الرسل يستقدمه ليغمض عينيه ، وهو اذذاك فى عزبته فى (الفانتيقى) يحترث - كما اظن - فكان كلما استفاق من غشيته ، يسأل هل جاء سيدى الطاهر ؟ وكذلك شيخنا يخلص له المحبة ، ويبادلها هذا الوداد ، ويحنو عليه ، وله فى جانبه قصائد ، نسوق ما وقفنا عليه منها ، ثم نتبعها بقطع وقفنا عليها ، جرت من السنة الادباء اليه ، ونحن نأسف لاننا لم نتوصل بذلك وهو كثير تحت يد غير يدنا .

ورد سيدى الطاهر الاقرانى قى وفد يوما الى دار المترجم ، فقال يرحب بهم عنده

يا مرحبا بجموع سادات سما بهم الفخار الى السها فتسنا
فى دار احمد قطب افلاك الندى بحر الجدى فى الموج منه يرتى

وقال سيدى البشير بن المدنى الناصرى الاقرانى

يا احمد الجود ابقاك الاله لنا فخر اللدات وملجا للمساكين
واصلح الولد والدنيا ومتكمم فى حفظ بارى الورى بحق جبرين
وبارك الله فيكم والبنين ومن يحف مجلسكم بجاه ياسين

فى يوم الخميس (٨) ربيع الاول سنة : ١٣٢٩ هـ وفد صاحب الترجمة على شيخنا سيدى الطاهر بتانكرت باقران ، فرحب به بهذه القصيدة التى ذيلها ولده :

قد زارنا الحب المبارك احمد بدرا به ليل الهموم مبدد
وافى وسر السعد فى اسراره باد ونور اليمن فيه مردد
اهلا به اهلا به فوروده والله للقلب الصدى المورد (١)
فلقد اتى متفضلا والفضل والا فضال شيمته معا والسؤدد
ابن كريم محسن جم الندى عذب الموارد والمصادر سيد
ندب همام ما جد متباعد عما يدنس عرضه ويسود
متواضع لالى المعالى والتقى سيف على هام الطفافة مجرد
يتضائل القمر المنير لوجهه اذ كان فى جنح الليالى يسجد
ذو همة لا تترضى الا العلا وعزيمة تسمو الى ما يحمد
خلق لطيف كالنسيم اذا سرى وهنا بروض ورقه تتفرد

(١) الصدى بتشديد للوزن وان كان فيه ما فيه

وصفاء ود كالزال لو انه
 قل للذي باراه جهلا اين مسن
 اعيت مناقبه البليغ وهل يرى
 سبحان من اولاه كل فضيلة
 اما الندى فيمينه وشماله
 يلقي العفاة ببشره ويرى اذا
 يامن بمقدمه المبارك شرفت
 اهلا بطلعتك السعيدة ما بها
 قاله يجزيك الرضا ويقيك ما
 ورضا ابى اسحاق والدك الذى
 وبريك فى الاولاد والاخوان ما
 والعلم والدين المتين وطاعة
 ويديم حفظك ءامنا من كل ما
 ويفيض وابل فضله ثجا على
 بالمصطفى المختار احمد من له
 فعليه من رب الورى صلواته

لا يعتريه ترنق وتجمد
 حل السما ممن حوته الاوهد
 لنجوم افلاك السماء تعدد
 ونشور صيت فى الورى لا يجحد
 غيث يسح ندى وبحر يزيد
 قبلوا العطايا انهم قد ارفدوا
 ارجاؤنا فسروها يتجدد
 يظفا ضرام للتشوق موقد
 كاد العداة الماكرون وحسد
 اس المكارم فاغتديت تشيد
 يرضيك من خير يلوح ويشهد
 ترضى الاله فما سواه المقصد
 تخشى ، فيكبت حاسد بل يطرد
 عليك ما لاح السها والفرقد
 عند الاله مقام صدق يشهد
 وعلى الصحاب وكل عبد يشهد

وقول الشاعر (اذ كان فى جنح الليالى يسجد) هو خلق من الاخلاق
 التى سمعتها من كثيرين عنه ، وقد اخبرنى من اتق به أنه بات عنده فى داره
 ليلة فى رمضان ، قال فكان فى غرفة فوقى ، فاسمعه يتنفل غالب الليل، واذا
 سجديتهز السقف ، لانه رحمه الله فى شبابه وكهولته بادن

نبهت على ذلك لئلا يظن القارىء ان ذلك من الاوصاف التى يالف الشعراء
 وصفها فى مقام المدح

وزار مع صاحبه الهاشم الذى لا يفارقه دائما الشيخ الافرانى هذا قبل هذا
 الحين اواخر صفر سنة ١٣٢٧ هـ ، ولم يذهب معهم الاستاذ سيدى العربى
 الساموكنى المشارط اذذاك فى المدرسة الايفشانية ، فكتب معهما الاستاذ اليه:

مذا يعد المجد من اعذاره
 ان كان ذاك لعله او قلة
 او زلة من ذى المروءة فلتة
 فلنا خلن بك احمدا او هاشما
 فلنعم بدرا سودد كل جرى
 قاله ينجح سعى كل منهما
 وينيله فوق الرضا ويديم ما
 ويجله بسعادة الدارين مو

فى ترك صحبتهم لبلدة داره
 فالبدر قد يخفى بيوم سراره
 فالطرف ربما كبا بعشاره
 فالمرء ماخوذ بزلة جاره
 ملء الاعنة فى مدى مضماره
 بالربح مقرونا بنجح مزاره
 اولاه مرفوعا على مقداره
 صول الهنا ويفيض من اسراره

ويريه في نفس وأولاد له كل المنى ويحط من اوزاره
وكذاك أحباب لنا طرا ومن اصفى السوداء بسره وجهاره
باجل خلق الله من لا يستم - الكون الا من سنا انواره
خير الورى سر الوجود أجل من يؤوى الفقير المحتمى بجواره
صلى عليه الله ما هبت صبا وعلى الائمة صحبه انصاره
وللادباء الصحراويين الذين يفدون عليه قطع وقصائد فيه ، وليس بأيدينا
منها الا قطعة لسيدى محمد بابہ الشهير . قال فيها

جازى المهيمن مدمن الاحسان عنا اخانا احمد الفسانى
وانا له مولاه مما يشتهسى ما لم ينله سواه من انسان
واسى مواساة المحقق نيله من ربه الاحسان بالاحسان
ويمم داره مرة وفد من الادباء ، فحين وصلوا (باردا) - وهو بسيط فى
شمالى الغ - جرت بينهم هذه المساجلة ، وذلك فى سنة : ١٣٤٢ هـ :

قال شيخنا سيدى محمد بن الطاهر الافرانى
يممت ياركب دار الفضل والجود من حل فيها يفز بخير مقصود
فقال شيخنا مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى - نزيل الرباط الان ١٣٨٠ هـ -
ربع رسا الفضل والعلياء فيه كما رست سفينة نوح من علا الجودى
ثم قال الاديب سيدى محمد بابہ الصحراوى
حمدا لاحمد لازالت محامده مصونة بالتقى والعدل والجود
ثم قال ايضا ابن الطاهر
فطب بها واسترح وادع لمالكها
ثم قال الاديب بابہ أيضا :

غدا بظل من الجنات ممدود
ثم قال شيخنا سيدى عبد الله بن محمد :
لازال تكلا مجده عناية لطم ف الله ناعم بال خير مجدود
ثم قال الاستاذ سيدى احمد بن محمد اليزيدى
ودام بانعز محفوف الجوانب ما قام برب السماء كل موجود
ثم عرضوها على شيخ الجماعة سيدى على بن عبد الله فقال :
لاغرو ان نبغت لهى الوفود بما يعجز ، ان الله مقواد مجهود (١)

(١) اللهى بالفتح جمع لهاة الحلق يقصد اقوال الوفود ، والله بالضم
جمع لهية العطية وذلك مثل ، وكان انبيت يشير الى قول ابن وهبون الاندلسى
لئن جاد شعر ابن الحسين فانما تجيد العطايا (واللهاتفتح اللهى)

طال العمر بصاحب الترجمة الى زمن الاحتلال ، فادى ايضا لهذا الطور ما عليه فيمثل بين يدي الحكومة ، في مركز (تافراوت) بين يدي المراقبين المدنيين من الفرنسيين ، فسار ماشاء الله أحسن سير محمود في النظام ، ثم ضعف عن الخدمة او استنكف منها فطلب من الحكومة ان تقبل ولده عليا في رياسة القبيلة ، ثم لم يلبث مرض عضال كان ألم به منذ سنوات ان الح عليه الان ، فألحقه برمسه ، بعد ان ترك ثلاثة اولاده ، أكبرهم سيدي محمد والرئيس علي - وستقرأ عنهما - وابراهيم ، وقد عين لكل واحد حظه من المال ودارا فيها كل شيء ، وأغمض عينيهِ مرتاحا من هذه الناحية ، فكان آخر تلك الطبقة ، فرحمه الله رحمة واسعة ، واوسع عليه في اخراه ، فما كان الاحسن الرجاء في الله فيما نعلم

وقد لاقى عنتا في أيامه الاخيرة باطنا ، لانه لايعرف كيف المعاملة مع الفرنسيين ، ولاكيف يستدرك اصلاح ماكان افسده ، لانه كان يالف ان يرأب الشقوق ، ويشعب الصدوع على كيفية خاصة ، وحين اتصل بهؤلاء ، والطباع مختلفة . والاضاع انقلبت راسا على عقب ، وقع في حيرة عظيمة ، فقد اخبرت أنه يريد يوما ان يتقرب الى المراقب فملا بقلته تمرأ فوقها امام مركز (تافراوت) فقدمها الى من فيه ، فأمر أمرا جازما ان يرد ذلك الى داره ، فان الحكومة قائمة بنفسها ، فلم يستطع ان يبتلع ما احس به من الاهانة حين لم يقبل منه ذلك - على ما يالف - ولهذا وامثاله استعجل الاستعفاء فاعفى ثم لم ينشب ان لحق بربه هذا جزاء امرء اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل

بيني وبينى

كان رحمه الله يختلي معي أحيانا - على صغرى - فيسألني ويلحف في السؤال عن والدتي فكنت اجيبه بعزوف اننا بكل خير ، لانتوقف على أى شيء ولعل - وقد انكف عن ذلك - ادرك اننى ازرف عليه ، فلم يعد الى ذلك، ثم لما التحقت بالمدن صرت أزوره كل ما زرت البلد ، فيلاقيني بمثل ما يلاقى به العلماء ، ويحكى للناس انه سمع من والدى بشارة علمية عني ، وقد باسطني يوما فقال لى انكم ساموكنيون فدافعته عن ذلك - كما يفعله كل مرابطى منا متى لمز بذلك - فقام فاتاننى بطبقات الحضيكي فسكت ، ثم كان ذلك اول ما ابتدأت بحثي في الموضوع حتى بلغت فيه الى ما يجده القارئ في ترجمة الجدد الاعلى سيدي عبدالله بن سعيد في (الفصل الاول) من (القسم الاول)

وقد كنت عنده يوما حين كان استاذنا مولاي عبد الرحمن البوزاكارني ثاويا عنده ، وقد كان ثوى عنده حقبة من الدهر ، وأخال ذلك حوالى ١٣٤١ هـ فاذا به استدعانا فوجدنا عنده رجلا من قبيلته ، فعدله أمامنا ٢٢ مائة ريال

حسنى ، مقابلة املاكه ، فاستشهدنا على ان اعطاه ذلك ، وكان حازما فى كل
اموره ، فلا يتعامل الا بشهاد او بكتابة - عادة اهل تلك البلاد كلهم - وهكذا
رحمه الله كان ينظر الى امثالى من الطلبة احتراما واجلالا واكراما ، فطالما
اكرمنى اكراما خاصا ، ولذلك قلت فيه بعد وفاته رحمه الله بديهة :

مامت بل ماتت ماثرا فى اندى	ما مد فى امثالها كعب يدا
ما كنت الا بحر اكرام طما	او سيف (امر) لايزال مجردا
صنت القديم مع الحديث مكارما	شتى الشعاب طريفها والملتدا

الى آخرها ، وهى اكثر من هذا الا ان مثل هذا النوع من النظم لاينبغى ان
يسودبه قرطاس الا لعائدة خاصة - كما نفعله كثيرا فى امثاله للعوائد التى
لاتخفى عن الليب - .



سيدي

المحفوظ بن الهاشم الايغشاني

نحو ١٣١٤ هـ = حى

نسبه :

المحفوظ بن الهاشم بن محمد الاشكر بن أحمد بن محمد بن عبدالمومن
ابن أحمد ابن القاضي عبد المومن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد المومن

أحد الظاهرين الان فى هذه الاسرة الماجدة ، وان كان ظهوره فى ميدان
المعارف قليلا ، أخذ انقرءان عن سيدى ابراهيم ابن الحاج بلقاسم الكرسيفى
حتى ختم عليه ختمة ، ثم عن شيخ الديانيين اجمعين سيدى على بن همو
الايكدمانى ، فبهذا تخرج ، وفى رمضان ١٣٢٨ هـ التحق بالمدرسة (الالفية)
فذهب بلوحته عند الاستاذ سيدى على بن عبد الله بداره ، ليفتح له - وكانت
العادة أن لايفتح لاحدسواه بيده تبركا ، وان كان سيدى بلقاسم التاجارمونتى
قيم المدرسة - فوجد هناك الشيخ الالفى ، فأمره الاستاذ ان يبدأ له بيده ، ثم
قال له الشيخ الحقنى فى الدار ، لاناو لك كتبنا ابتدائية ، ثم لازم المدرسة
وقد نجب ، ودخل فى اصحاب الدور الثالث على العادة ، فلم تات سنة : ١٣٣٥ هـ
حتى صار يجول فى المتون الكبرى اعادة ، بعدما ختمها اولا ، ثم التحق بعدها
السنة بالاستاذ التاجارمونتى ، حين انتقل الى المدرسة الايغشانية فحكى
الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى انه كان اذذاك ممن يعيد الدروس لطبقته ،
ويواخذهم بتحصيلها - ولايتصدر لمثل هذا عندنا الا من جود وحصل - ثم
انه بعد ١٣٤٠ هـ أقبل على بعض التجارة اقبالا ما فى اوقات جنى اللوز ، فعرف
بذلك ، والرجل من يصلح لكل مقام ، ثم لازم داره ، ولم يقدر له ان يشارط
فى المدارس ، ولا ان يشتغل بترويج معلوماته ، ولو كان قدر له ذلك ، لكان كبير
المقام . لاننى رأيته فى مجالس فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ ذا قريعة وذكاء
واستحضار لجل ما كان اخذه ، يشارك فى المباحثة ، ولم يات ما هو فيه من
اهمال مزاوله معلوماته على كل ما حصله ، ثم اقترن ببنت الرئيس احمد ابن
الحاج ابراهيم ، فله معها ما يمتد به نسبه ان شاء الله من الاولاد

كنت جالسته مرات ، فاستفدت منه عن اسرته استفادات كثيرة ، ولو
تيسر له ان يوصل الى كل ما تحت يده ، لتمت هذه الفوائد ، وقد كنت حثته

على ان يوصل الى بعض اثار له ، رأيتها او سمعت بها قبل ، فكانت في مستوى
اثار أقرانه ، ولو كانت عندنا اليوم لعرف القارىء قدرته في ذلك

انشدنى يوما وقد جالسته امام الزاوية

هموم رجال في أمور كثيرة وهمى من الدنيا صديق مساعد

ولو كنت تنبعت الى جمع نبذة من انشاداته لعرفنا منها كيف اختياره ،
وقد وقفت على قطعة ميمية كتبها اليه الاستاذ سيدى احمد بن محمد اليزيدى
ولعل ذلك حين كان مشارطا في المدرسة (الايفشانية) بعدما غادرها سيدى
بلقاسم التاجارمونتى - يلومه على انه لايلزم تلاوة كتب الادب يوم الخميس على
ماهو العادة المتبعة عند الالفين حين يمضون العطل اما في التلاوة للكتب الادبية
واما في النساخة -

اخى الصفا المحفوظ مالك لم تزل	عن الفى والاعمار اضيق من سم
وانت سليل الامجد ابن محمد	نهجت طريقا لم تلق بدوى العلم
فان الخميس للكتابة او لسر	د كتب تزيل الهم عن قلب ذى هم
من الخبر الماثور والادب الذى	ينيلان فى العليا اوفر ما سهم
عليك سلام مثل روض يجوده	فيضحكه الولي ويعقبه الوسمى

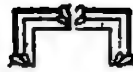
ثم وقفت له أيضا على هذه الرسالة ، وهى عادية ، ولكنها على كل حال
نوع من ترسله - وما فى الرسالة مفصل فى مواضع متعددة فى هذا الكتاب -

«أخانا الاديب ، اللوذعى الحسيب ، والصديق الاود ، ومن منه المستمد .
أبا الحسن . صاحب الخلق الحسن . امن الله روعك . ووقاك ممن يريد
صدعك . وسلام عليكم وعلى من بكم من الاحبة والاعوان ، والاوداء والاخوان
وسلام الله وتحياته ، ورحمته وبركاته . هذا ولازائد سوى ما يسر المسلمين
ويقر أعين المؤمنين ، من اعلاء كلمة الله العليا . والحمد لله الذى انعش
الامل واحيا . وقد ورد رسول من عند التبيوتى ، وتركه فى حزن عظيم .
وكرب جسيم . وقد ملا اداوزكرى ، وايدوسكا ، واما جيش المسلمين ، فانه
فى قبيلة آيت عبلا . ولاتسل عن كثرة الناس ، فأملن (٤٠٠) وايت ايسى ٣٠٠
واداكنضيف (٥٠٠) وءال امانوز بنصف رماثهم ، وخيل المسلمين تزيد على
(١٠٠٠) فرس ، وقد جاء آيت بعمران ، وبنو رخاوة وسيبيتون هذه الليلة
فى تيزلمى ، والفقيه سيدى على بن عبد الله ، قد نادى بالنفير العام ، ولاعذر
لمن تخلف . وبنو رسموكة سيذهبون أيضا فى الاربعاء الاتى ، وقد حلف
الناس ان لايرجعوا الا بهدم دار الزكرى ، وهذا ماصح عندنا ، والسلام، كتبه
عن عجل المحفوظ الديانى»

والغريب انه نسي هذه الرسالة مع اننى نقلتها من خطه ، وقد وقع لى
بنفسى مرارا مثل هذا ، نسيت ما كتبتة بقلمى حتى فى القوافى ، وسبحان من
لا ينسى ، وهذا ما يصدق ما يقوله المحدثون حين يقولون : حدثنى فلان عن نفسى

ثم ان سيدى المحفوظ بدا له حيناً أن يفادر سوس فشارط فى محل
ماشاء الله ثم غادره فرجع الى أهله ، ثم لا يزال يختلف الى الحواضر بعد
الاستقلال ، وقد توفيت زوجته الاولى ، وتزوج اخرى ، وهى بنت سيدى عمر
ابن الحاج عبد الله الصالحى ، وقد رزق منها ولداً آخر ، ولا ازال أتأسف
عليه لان أمثاله يعمررون المدارس ، ولكن الدنيا احاطت وقسم

الحق هذا فى جمادى الثانية سنة ١٣٨٠ هـ



سيدي

محمد بن أحمد بن الحاج إبراهيم

١٣١٦ هـ = حـ

.....

نسبه :

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد المومن بن محمد بن
علي بن محمد بن عبد المومن .

ان أنس لا أنس تلك الايام الاولى ، التي بسمت لي فيها الحياة البسمة
الاولى في المدرسة الايفشانية ، حين كنت مع أترابلي هناك ، نجرى وراء المنى
فنتصطادها ، ونتبين من بعيد الرياض الاريضة من الامال الحلوة فترتادها
وأنا كما تملصت اذذاك من قبضة معلم القراءن - وما ادراك ما قبضات معلمى
القراءن اذذاك - فاجتلي وجه الحياة مستبشرا ، بعدما كان لعينى قبل ذلك
مستبسرا .

في صباح يوم من سنة ١٣٢٩ هـ نزلت بتلك المدرسة انا واخى احمد ،
فمثلت بين جماعة من الولدان كما جاءوا أيضا الى المدرسة ، منهم الاديب سيدي
أحمد البنائى الايفشانى ، وصاحب الترجمة فى نحو عشرة ، كما افتتح الجميع
الاجرومية ، فكان شيخنا سيدي عبد الله بن محمد بنا معنيا ، فكثرا مانحفظ
ما فى الواحنا من المتون أمام ذلك الهرى الموجود اعلى الدرج الصاعدة من باب
المصلى ، ونحن نرتجف من صوت الاستاذ ، فضلا عن سوطه ، جزاه الله خيرا
فطرق الجدد غير طرق المزاج ، ثم اذا تملصنا من هناك فما شئت من قفزات
وجمزات ، كالفزلة المقمرة ، فتجارى الى (بئر النجمة) حيث نستقى مانريده
من الماء فى القلل على كواهلنا او الى (حوض الخميس) حيث نغسل ثيابنا
اوالى ملعب الكرة ازاء المدرسة ، اوالى (مسيح بئر بو الرمان) حيث نستدير
فى وسط الماء حلقة متصلة ، فنسبح سبحة القعود ، ونحن ندور متواجهين
فويل لمن أعيا

هذه من ذكريات الصبا التي لا زال اتمثلها الآن سنة ١٣٥٨ هـ وبينى
وبينها ربع قرن فكانها وقعت أمس ، فيا لسرعة دورة الدهر ، وياسرعان ما
نفضت عنا الكهولة رشاقة الصبا ، ونضرته وخفته وطيشه ، فلولا الطيش ما
احلولى التصابى .

بين هذه القفزات والجولات ، استطاع استاذنا بصفطاته ان يسرب الى

ذاكرتنا شيئاً من المعلومات ، فقطعتنا الدور الاول الى الثانى وكان لصاحب الترجمة بما يواخذه به خاله استاذنا من لزمات وغطات ، ولكمات متواليات - لانه دائماً فى يمينه ، وهو رئيس فرقنا - شقوف علينا ، ولازال اذكر ان الطلبة كلهم اجتمعوا يوماً على شرب الاتاى فى ليلة - على عادتهم فينة بعد فينة - والاستاذ غائب ، فجلسنا فى ذلك البيت المتسع الجديد الذى بنى على مربيطة بقلة الاستاذ ، فجعل الاستاذ عبد الله بن ابراهيم ابن العم ، يمتحن طبقتنا فى ارجوزة (الزواوى) ونحن كما اتممناتها ، فكان المترجم سيدى محمد بن احمد هو الفائز بيننا بالخصل ، فمال الاستاذ ابن العم على بالتانيب حتى بت كل تلك الليلة فى بكاء حار ، لاننى لاحب ان اتاخر ، ولكننى مع ذلك كسول

فى نحو مختتم ١٣٣١هـ افترقنا ، فزرت بونعمان سنة : ١٣٣٢هـ وفى آخرها ثويت بالمدرسة التانكرتية ، ثم التحق بى صاحبى هذا ، فرجعنا ديدننا فى كل ماذكرناه ، فقام الملعب الذى فى شمالى تلك المدرسة مقام ملعب المدرسة (الايفشانية) ، ومسبح (بويزكيرن) المتدفق مياها ثجاجة ، مقام مسبح بشر (بو الرمان) ، فكان لنا من سيدى على الاعضياوى رحمه الله ، ومن الاديب سيدى الحسن الكوسالى ، ومن الاخ سيدى احمد ابن سيدى الحاج الحسين الاقرانى خير اعوان مونسين ، وقد وجدنا من سهولة استاذنا سيدى محمد بن الطاهر حفظه الله ، ما ينشطنا على مسلكتنا هذا ، ولذلك نتساهل فى الدروس جميعا ، الاما كان من الكوسالى ، فانه يمثل بين ما يشتغل به معنا وبين دروسه قول الملك الاديب :

وللملك منى جانب لا اضيعه وللهو منى والخلاعة جانب
واما نحن انا وصاحب الترجمة ، فما كنا نشغل بعد خروجنا من الدروس عند الاستاذ الا بما ذكر ، او بمزاولة كتب ادبيات كنت اتلو منها على الاديب البوزاكارنى حفظه الله فكنا معا نقرض الابيات ، ويخاطب بعضنا بعضا ، وقد وجدت فى اوراق اتانى بها الاخ الكوسالى ، بعض ابيات لى خاطبت بها صاحبى هذا اذذاك ، فلنسقتها كنموذج لما اروج فيه سنوات : ١٣٣٦هـ :

أدر بدا من نحر خود خرائد	ام الجوهر المنضود ضمن العقائد
بلى نظم خل حاز كل العلا بل	وكل العلوم بل وكل المحامد
خليل اريب عالم متادب	له فى فنون العلم خير القصائد
وقد شهدت عنه العلوم بانـه	على رتبة والعلم افضل شاهد
قريض حوى من الفصاحة كل ما	يسليك عن سحبان او كل قاصد
فلله فكر حاك ذا النظم انه	لحسنه قد ازرى بنظم القلائد
مدحت بنظملك البديع سليل من	يقضى مدى الازمان حاجة قاصد

(١) اى قائل القصيدة

عنيت ابا العباس احمد من حوى مجادة اجداد وعرفان والد
وقد نلتما كل المعالى وكنتما بدور سماء العلم رغما لحاسد
وبعد الا ادعوا لعبدكما دعا يرجى به النجاة يوم الشدائد
وازكى السلام من ضعيف اليكما واطيبه يا ابنى كرام اماجد

هذه هي القطعة ، تركناها بـ (عقائدها) وكل ما قدر لها ان تصاغ به من مختار ذلك العصر ، عليه من مختار هذا العصر - عصر النفي والمواخدة - الف سلام وسلام

وهذه ايضا قطعة كتبها اليه استاذنا في الادب : البوزاكارنى جوابا عن قريض قرضه اذذاك ، لم اتوصل به اليوم :

قريضك هذا ام بدت انجم الافق ونظمك ام در تناسق فى الطوق
اتانى وقلبي قد تسلى عن الهوى فعاوده داء الصبابة والشوق
وذكرنى ما مر من زمن الصبا وحملنى ما ليس يحمله طوقى
فيالك شعرا قد حوى رقة بها اقرت له كل القصائد بالرفق
الا كل شعر بعد شعرك زائف فسائل بذى يخبر به سالم الذوق
كذاك يكون الشعر اولا فليس به من در البحور والحجارة من فرق
محمد نجل الاكرمين الالى بدوا بفشان فاختالت على الغرب والشرق
يحاول منى الجواب وانه وحق العلا ما ليس يحسنه نطقى
يكلبنى ما لا اطيق وان ذا اذا سمته فكرى دليل على حمقى
فكيف اجيب والفحول تصافروا جميعا على احرازه قصب السبق
على اننى استفرغت وسعى جاهدا وان كنت ما وفيته واجب الحق
فعدرا على ما قصرت فكرتى على مداك فلا امضى سراعا من البرق

وخطبه ايضا اذذاك شيخنا سيدى محمد بن الطاهر بهذه القطعة يوصيه بالاجتهاد

محمد كن فيما يهملك ساعيا ولا تتكاسل فى اكتساب المحامد
فشمز ذراع الحزم للمجد والعلا تفز بقذى عين العدو وحاسد
وما الفخر الا بالمعارف والتقى وليس بشيء عاجل الفوت نافد
فكن ذا اهتمام حافظا متيقظا سئولا عقولا طالبا للفوائد
ولا زلت تسعى للسيادة والعلا الى ان ترى فوق السها والفرائد

مكثنا هناك فى ارغد عيش ، وفى دراسة تمشى الهوينى وذلك منا لا من استاذنا سيدى محمد بن الطاهر ، وفى تعاطى اداب عند امثال الادييب البوزاكارنى ، ولكننا انما نتمشى بمقدار فتر (١) أنا وصاحبى هذا وقد كان

(١) الفتر بالفتح ما بين الابهام والسيابة اذا فتحهما

فى امكاننا ان نخطو خطوات واسعة ، لولا ماغرقنا فيه - وباضيعه ذلك الوقت - ولم يقبل على الدراسة الجدية الاالكوسالى ، وسيدى احمد بن عبدالله الاساكى فكان شيخنا يحثنا احيانا كما رأيتـه فى الابيات المتقدمة ، ولكن النفوس لا تكبح بمثل هذه الوصاة اللينة ، ثم لم نزل سادرين حتى جرى بين صاحب الترجمة وعلى الاعضياوى ماكان كنتيجة لهذه الحالة

كان بعض الطلبة يلقب هذا السيد الاعضياوى بلقب ينزبه به - وقد اخترنا أن لاندكره - فسمع الاعضياوى مرة صاحب الترجمة يذكره بذلك اللقب وكان بينهما فى تلك الايام شتآن - فبعد صلاة العشاء توجهنا لتعشي فى القصعة التى تصنع باسم الاستاذ من مطبخ المدرسة ، ونحن جماعة خاصة ناكل منها ، وأما غيرنا فياكل من القصعة التى تاتى بها القبيلة بالمناوبة فجلسنا ازاء تلك الثقبـة المفتوحة الى المطبخ ، ونحن على شفا السطح المطل على موقع الباب الخارجى للمطبخ ، وكان هذان مستعدين فقد تقلدا معا بخنجريهما ، غير ان الاعضياوى اظهر سلاحه ، وتقلده على قميص صوف متهيناً للملازة ، وللاخذ بالتلايب ، ولذلك ازال قميص كتان كان عليه ، وأما الآخر ، فقد تقلد خنجره تحت قميص كتان وقد اخفاه ، فلما جلسنا ، قال السيد الاعضياوى لصاحب الترجمة ، لماذا يا ابن كذا وكذا (سبا وشتما) تقع فى بلسانك ، فقال له الآخر: اننى فعلت ذلك عمدا على عينك وسافعله على رغم انفك يا كذا (فلقبه بذلك اللقب المشؤوم) فثارا معا ، فتماسكا باليدين ، وكان من لطف الله بنا نحن الذين هناك : انهما ترديان أمام باب المطبخ ، بمجرد ماتلازا بينهما ، فجرينا لندور من أحد بابى المدرسة ، اذا بنا لقينا صاحب الترجمة وقد دخل من الباب الاسفل للمدرسة ، وهو مجروح بطعنة قريبة تحت احد اضلاعه ، واذا بالآخر جثة هامدة لاحراك بها ، هذا كله فى دقيقتين او أقل ، فاخبر هذا ان صاحبه الاعضياوى هو الذى باداه بتلك الطعنة ، فسل اذذاك الخنجر من غمده ، فتهاى له مطعن الآخر من ظهره ، وقد انحنى أمامه لشيء فادغم خنجره بين كتفيه فسقط فى الحين

طلع شيخنا سيدى محمد بن الطاهر الى المدرسة ، فرأى مارأى ، فما عدا ان امر بالميت فسجى فى الهرى الاعلى الذى يوالى سطح المصلى ، وبابه مفتوح الى السطح وبالجريح فنقل الى الدار عنده محمولا فى رداء ، وقد صادف ان كانت جدته مريم زوجة الاستاذ سيدى على بن عبد الله اذذاك فى بيت استاذنا عند بنتها زوجة سيدى محمد بن الطاهر ، فكانت هذه المصيبة على الجميع ، مصيبة لها وقع سيىء ومن تلك الليلة نفرت من ذلك الوسط ، فلم تمض الا ايام حتى جمعت متاعى الى الغ وقد ودعنى الاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتى بالمدرسة الايفشانية على نية ان انقطع اليه ، ولكن ساقتنى الاقدار فالتحقت بالساعات بالحوز ، وذلك نحو شعبان ١٣٣٦ هـ

حمل صاحب الترجمة الجريح ليلا على ايدي اصحاب ابيه الذين ارسلهم بسرعة فسلخوا به طريق (اداي) الى الغ ، خوف ان يكمن لهم السملاليون في الطريق وقد كان بين الاعضاوين والايغشانيين صحبة اكيدة ، فجاءت هذه الفعلة فقطعتها ، وقد تكررت امثال هذه المناطحات بين طلبة المدارس اذذاك فقد قتل واحد في ادوز وشيكا .

بهذا انقطع سيدى محمد بن احمد عن اتمام دراسته ، فحاول ابوه بعدان برىء ان يستدرك له على يد الاستاذ سيدى علي بن صالح الاوفيرى ما فاته فشارطه له في داره ، ولكن اليد الواحدة لاتصق فيما يقول الناس ، فرده وائده الى معاونته في اشغاله ، ثم استبد بمزاولة كل اشغاله بعد ان سوى القضية مع الاعضياوين ، فوجد منه والده اميناهينا لينا وقد كان لسعة اخلاقه مثلا مضروبا بيننا في المدرسة ، فلايكاد يقضب من اى غامر ، ويحكى لى انه لايزال كذلك الى الان

فى جمادى الاولى فى السنة الفارطة ١٣٥٦ هـ وقد رزنا باخيها احمد رحمه الله ، جاء مع اخويه : الرئيس على و ابراهيم ، فعزونا فيه ، فرايت صاحبي الذى فرقت بيننا الايام منذ عشرين سنة . فقال لى - وقد قلت له الى متى تلزم دارك ؟ وقد اخبرت انه لا يخرج الا لغرض - هذا زمان السكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت ، الى ان تموت ، فاعجبتنى منه هذه الحكمة البالغة التى ايدها بالفعل ، وله الان اولاد مع بنت شيخنا سيدى عبدالله بن محمد ، ومما اسف له : اننى اخبرت عنه انه لا يطالع فى كل هذه السنوات ، فلاشك ان ما كان حصله من (المختصر) والالفية ، والدراسة العليا ، سيتخلص ظله وان كانت فائدتها باقية ، فهو لايزال مستحضرا لادبيات ولحكم وامثالها مما درسه ، شاهدت منه ذلك فى تلك الجلسة ، وهو دين خير ملازم للسكينة - جلس بيته ما لم يضطر الى ادارة اشغاله ، وقد تخلص عن الرياسة لاخته الصغير على باذن من ابيهما لان اخلاقه الوديدة قلما تتمشى مع الامور التى تحتاج الى صلابة غير قليلة ، والى مراوغة ومداجاة لا يحسنها ، ولا هو من اهلها .

وقد زار الاديب الكوسالى سيدى الحسن مرة : (اكنى اديان) اثر مساحته من دم الاعضياوى ، فكتب اليه من الباب

من مبلغ نجل الكريم الاديب	اللوعى الالمعى الاريب
بحر الندى بدر الهدى خير من	حلت وفود فى فناء الرحيب
بان عبدكم اتى واقفا	ببابك العالى وقوف الغريب
قد قادنى الشوق المبرح بسى	اليكم والشوق شىء عجيب
غبتم فلا كتب ولا خبر	يبيل بعض ما التنظى من لهيب
ان غبتم عنا بحكم النوى	فودكم فى القلب ليس يغيب
او جف غصن الوصل ما بيننا	حاشا ففى الاحشاء غصن رطيب

فليهنأ العلىأ معافألكم وليهنأ التسرىح عما قرىب
علىكم منى سلام رضا ما حن مشأاق للقىأ الحبىب
مقصوده بالمعافاة معافأته من ذلك الجرح ، وبالسرىح كون الاعضأوىبن
سرحوه من المطألبة ، وقد قبلوا الدىة

وهناك أىضا مقطعات ذكر لى أن الأدبىبن البوزأكارنى وسىدى على الأوفقرى
خأطباه بها ، ولكننا لم نأصل بها

فأىاك الله وبىاك أأصأب صبأى ، فلئن فرقت بىننا الكهولة ، فقد جمعننا
ألك الأألام التى كنا فىها زمن صبأنا ، أثم نأمثلها وعلىها أغصان الشبأب
أأمىد - كما أىقول الأدبى الشأاعر - فىأ أنأا لم أنسك ، ولأىأ شعرى كىف
أنأ الوىوم نأوى ، وقد أأزوج بنت خأله (نفىسة) بنت سىدى عبدالله بن أأمد
وله معها من الذكور عدة

(ولأىزال أأا الآن فى رمضان ١٣٨٠هـ وقد مأأأ هذه السىدة ، أثم أأزوج
أأأها ، أثم فأرقها ، فأأزوج أأرى . وقد كبر أولاده ، فأصار أشبه غرىب بىنهم
وقد شاب الآن وأن كان لأىزال ذا قوة ، وهو مأأفظ على دىنه وعلى أذكأره
كأاد أنسى معلوماأه كأأنه لىس بألك النأبىب ، وهذه عأقبة من أأرض عن أأعهد:

أذا هجر العلم أوما هجر وزال فلم بىق منه أأر
كأأ أأرقق فوق الصفا أذا أنأطع الماء أأف أأجر
وقد أنأطع الوىوم فى مسأد القرىة أأأأ فىه ، فىه أظل وبىبأ ، وقد
طأبأأله الوأدة ، وأشأقل بربه .

فأز من أألى الشواغل ولمولاه أأوجه

الرئيس على بن احمد الايغشاني

١٣٢١ هـ = ١٣٧٧ هـ

نسبه :

على بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد المومن بن أحمد بن محمد ابن القاضي عبد المومن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد المومن
هذا صنو المتقدم الذكر ، اخترنا ان نجعلهما متصلين في التاريخ كما كانا متصلين في نسبهما ، وقدمنا هذا على من ياتون ، مع أنهم اكبر منه ، لهذا الذي ذكرنا .

ذكرنا ان والده كان اعتنى باولاده ، ونصب كل واحد في داره على حدة وكان يرشح عليا من صفه من بينهم ليخلفه في منصبه منذ رشح سيدي محمدا المتقدم ليكون عالما فقيها ، وعهدى به حين كنا في المدرسة (التانكرية) يجول على صهوة طرف ابلق ، كانه فلقة من الفجر الساطع ، وفي يده (رباعية) صغيرة ، يصمى برصاصاتها كل ماعن له في الطرق من القنص ، وقد ارخى له والده العنان ، وتركه ليخالط ويتربى كما يريد ، لا كما يراد منه ، وتلك طريقة مثل تجدى احيانا في تربية الاولاد ، فيقف الوالد مشرا من بعيد ، لاسيطرا من قريب ، وفي آخر عمره صار ينبيه عنه في المهمات ، فعرف بذلك كيف توكل الكتف ، فتأتى له بذلك ان يرث بعض خصال والده المتقدمة فتراه عند المجالسة يشبه ان يكون اباة ، وكذلك حكى لى ان معاملاته كلها كادت تقتبس من معاملات والده رحمه الله ، فبذلك استطاع اليوم ان يتمشى في عهد الاحتلال ، وأن يتربى فيه تربية جديدة ، تليق به وهاهوذا في ذلك على سيرة خاصة في اموره كلها وفق ما يقتضيه العصر ، الا انه بعدما امتدز من رياسته ، اغتر ببعض المراقبين الفرنسيين ، فصاروا يجرون له الرسن . فلم ينشب ان ظهر منه ما ظهر مما يراه كل احد مما لا يوافق مجد اسرته ومروءتها وحبها لمعالى الامور - وذلك شيء مقدر عليه من الازل - وقد اجمع على ما اشرنا اليه كل عارفه من التمليين والامانوزيين والالفين قاطبة ، ولذلك صار يقدم على جميع رؤساء مركز (تافراوت) وقد نفس على من هم اكبر منه مركزهم السامى فلم يزل يتزلف الى المراقبين ، حتى بما انزه قلمى عن ذكره حتى استطاع ان يزلزل بعضهم عن داره الى بعيد . والمعاصرة تمنع المناصرة . ثم لما صفا من منافيه الجو ، تعين قائدا وان لم يسم به رسميا ، ثم ابتدأت الازمة التي كانت في

عهد(جوان) فاعلن أنه فرنسى على أعين الناس ، ولم يعلن ذلك سواء فى هذه الجهات فنال شفوفا بذلك ، فحضر وحده فى بيعة ابن عرفة بعد نفى الملك ثم لما انقلب الفلك وجاء الاستقلال دب اليه مآذب الى أمثاله من المواخذة . فاستلقت منه أولا أموال ، ثم ذهب بسيارته . ثم ذهب به ، فجمع مع أمثاله رؤساء الجنوب ، وبعد شهور ابعثوا او اهلكوا فى الصحراء فى صبيحة يوم ، اظنه فى مفتتح : ١٣٧٧هـ ، هذه قصته ، سلك الله بنا سبل النجاة ، وحفظنا من كل ما يمس ديننا وعرضنا وكل ما إلينا بفضلته وكرمه . وجعل ما وقع له سبب مغفرة ذنوبه فاننا كلنا مذنبون . ونطلب الله ان لا يواخذنا

وقد كان أفادنى فى جلسات له مع الاخ أحمد تقمده الله برحمته ببعض مايتعلق بآله ، وأرسل لى بعض الكتب تتعلق بذلك ، استفدت منها ، فكان بذلك مشكور السعى ، محمود الوصلة

وقد كان اقترن ببنت عمه الهاشم ، كما تزوج اخرى من (ايكلى) ، وله معهما اولاد احياء ، ذكورا واناثا ، واخوه الثالث هو ابراهيم ، تزوج من الاعضياويين بنت سيدى أحمد بن الحسين الذى تزوج بنت الاستاذ على بن عبد الله ، فهى اذن بنت خالته ، وام هؤلاء : فاطمة بنت الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله من فضليات النساء ، وكان الشيخ معنيا باكرامها فى وفاداتها اليه وهو خالها ، وذلك فى صغرى (ولاتزال الى الان ١٣٨٠هـ حية) وقد دب اليها الهرم ، وقد بربها ولدها ابراهيم المذكور غاية البر وقد تجرعت علاقم ولدها على ، حياة ومماتا ، ختم الله علينا وعليها بالايمان والاسلام . وابراهيم هذا من الافاضل

وصاحب الترجمة هو احد الرؤساء الرسميين المتعاصرين بالغ ، وقد رايت الاخ سيدى محمد منهم ، والرئيس ابراهيم الوفقاوى وهذا هو الثالث وسترى الرابع بلقاسم الازربيسى بعد ان شاء الله ، وقد كان المترجم من اثرياء الغ ، ومن ذوى الاملاك الموروثة ، ومما زاده بنفسه ، وذكر لى الاخ أحمدان أهلاكه فى (ايشت) وحدها لها أثمان كبيرة جدا ، وقد قدر ذلك ، وهذه الثروة فى بلادنا قليل أربابها فى سنة : ١٣٥٦ هـ

ومن اخباره أنه وجد له - بعد هلاكه - كناش كتب فيه بخط يده ديونا له على الناس كثيرة ، فاتصل به بعض من لهم الامر ، فصارياخذها من أربابها فحلف كثيرون ان ذلك لأصل له ، وبعضهم اداها له ، فصار هؤلاء يدعون عليه ثانيا بعدما استشار بعض رقة من بعض القلوب حين لاقى تلك الفعلة وهكذا قدر للمترجم ان يعيش وان يموت . وقد كان فى لائحة الخونة وهو الوحيد فى دائرة مركز (تافراوت) فحكمت عليه لجنة البحث بنصف ماله مصادرة ، كما حكم على أمثاله المهلكين فى المقرب جميعه . احسن الله عاقبتنا فى الامور كلها . واجارنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

اقول اننا في هذا الكتاب مؤرخون ، ولابد من ذكر مثل ما ذكرنا من اجل التاريخ للعبرة ، وكم تعلق بي وراسلني بعد الاستقلال ، ولكن اجيبه وهو لا يزال في داره في اوائل الاستقلال ، بان يحسن التوبة الى ربه ، لان ذلك هو الباب الباقي ، وليكن عبده مستسلما مفوضا . رحمه الله وغفر لنا وله . وقد كان يذكر الورد الاحمدى عن شيخنا سيدى الطاهر الافرانى ، وفي جانب الله لا يستقل شىء (وولده الطاهر شب الان فصار ينفع اسرته)

هذا وقد جرى ذكر المترجم بين ما فى رسالة (نجوى الصديقين) المطبوعة مع الرحلة الاولى من كتاب (خلال جزولة) وترى هناك كيف كان يحترم شيخه سيدى الطاهر . وياليتي يحترم اذذاك علماء قريته من اخوانه وابناء عمومته ، ومن اهل قبيلته . فانهم جميعا عنده من المحقرين ، فلم يستطيعوا ان يتنفسوا الا بعد زوال رياسته . سامحه الله بفضله . وانا لاتعجب ممن يتدخل بين الله وبين عباده . فانما للناس ان يحكموا بالظواهر والله وحده هو الذى يتولى السرائر . فאלلهم اغفر لجميع المانبين . لعنا يغفر لنا بينهم ءامين .



سيدي

احمد بن الحسن الايفشاني

١٠ - ١٣١٧ هـ = حـ

—o—o—o—

نسبه :

أحمد بن الحسن بن سعيد بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد
ابن يحيى .

أخبرني الرجل الصالح والد صاحب الترجمة انه سمع من الحاج
ابراهيم ان عبد الصمد الذي كان الجد الاعلى لكل الديانيين ، له ثلاثة اولاد
أحدهم جد آل عبد المؤمن ، وأيت علي بن الحسن ، الذين لم يبق منهم اليوم
الارجل واحد يسمى يوسف ، والثاني جد أيت هو بن علي ، والثالث جد أيت
أوعمي . والبنائيين هؤلاء ، وحكى عنه انه رأى ذلك من مخطوط قديم ، وسيدي
الحسن هذا من أصحاب الشيخ الالفي ، وممن أقبلوا على شأنهم ، وقد وضع
الله البركة في يده فاشتهر بالرقى والتمائم ، وسترى من حالة أسرته ما يدل
على تأثيره بصحبة الشيخ ، حتى كانت له مكانة صوفية . وهو من عباد الله
الصالحين ، كان الرئيس أحمد ابن الحاج ابراهيم يتبرك به في آخر حياته
خصوصا في مرضه الاخير

سيدي أحمد البنائي أحد ادباء الف الممازين اليوم ، واحد علمائه الذين
إذا حضروا في مجلس أحسنوا الاستماع ، وأحسنوا الجواب ، وإذا باحثوا
أروك كيف الذكاء والفهم ، وإذا بوحدوا ، ثروا باقائين من كل علم علم
جالسته في السنة الماضية ١٣٥٦ هـ فأعجبت به ، فحمدت الله على أن صار
صاحبي في صباي ، أفضل من أتلى بمعرفته في كهولتي ، وقليل أمثاله من
أقراننا ، ولا ينبئك مثل خير

مأخذ

أخذ القرعان عن شيخ الديانيين سيدي علي بن هو الايكدماني ، ثم
التقينا معافي الميدان الابتدائي في المدرسة (الايفشانية) ، فكان بيني وبينه
اذاك صحبة أكيدة ، وذكر أننا كنا معا نحفظ (بانت سعاد) في الموضع الذي
يكون فيه حطب المدرسة اذنا في جنوبها ، فكنا نتنافس اينا يسبق الى

اتمامها ، ثم لما افترقنا ، آخر سنة ١٣٣١ هـ انتقل الى المدرسة (الكيفية) عند الاستاذين سيدى عمر ، وابن أخيه عبد الله ، فافتتح هناك الالفية حيث كنا وقفنا فى ايفشان (خير ابح قسم باو وابهم) فأخذ هناك من النحو والفقه والفرائض والحساب . وكان لديك الاستاذين يد فى اتقان هذين العلمين الاخيرين ، يرحل اليهما من أجل ذلك ، ثم فى سنة ١٣٣٤ هـ انتقل الى المدرسة (السعيدية) بالاخصاص عند شيخنا سيدى عبدالله بن محمد ، قال فصادفت هنا الاديب سيدى البشير بن المدنى الناصرى ، فافتتح لى بيده المختصر ، ولم أكن ابتدأته بعد ، ثم فى أول سنة ١٣٣٥ هـ انتقل الى المدرسة (الالفية) والتاجارمونتى لايزال فيها ، فافتتح باب الاستحقاق ، مع انه لايزال فى مبادئ المختصر ، وذلك باذن هذا الاستاذ الذى لم ينشب ان فارق المدرسة . فبقى فيها صاحبنا يأخذ الدروس عن الاستاذ على بن عبدالله ، وعن الاستاذ سيدى أحمد اليزيدى الذى شارطه اذذاك ، ثم التحق بالتاجارمونتى فى (الايفشانية) ، وبعد حين انتقل الى مدرسة (تاهاالا) عند الاستاذ سيدى الحاج احمد الصوابى أقاريض ، ثم راجع المدرسة (الالفية) ثم التحق سنة ١٣٤٠ هـ بالمدرسة (التانكرتية) حيث تعفتت خمره عند الاستاذين سيدى الطاهر ، وسيدى محمد ولده ، فهناك ترقى فى الادب ترقيا كبيرا ، وفى سنة ١٣٤٥ هـ ودعه استاذاه وداعا مجيدا ، وقد حصل وشارك وتثقف ، وزاحم اقرانه فى استحضار كل ماأخذه ، وقد وفقه الله الى الاكباب على المطالعة ، والمباحثة متى لاقى من يباحث ، ومجازبة الادباء ، فاستطاع بذلك ان يحافظ على ما حصل بل ازداد كثيرا ، وقد استعار منى السنة الماضية : طبقات السبكي ، وناهيك بها ، فكانت هى وامثالها مما يقبل على مطالعته بشغف ، وقد يمر على بعض الكتب الست الحديثية وأخاله أخذ البخارى مرات كثيرة ، لانه منه على بال ، وكذلك طالع بنفسه صحيح مسلم ، والم بغيرهما ، ولسانه ويراغه متفوقان بالعربية ، وسترى من آثاره ما يدل على ذلك ان شاء الله . وقد كون لنفسه خزانه واسعة ، على قدر طاقته .

مشارطات

لسان حال هذا العالم الاديب ينشد بملء فيه :

تقلدتنى الليالى وهى مدبرة كالسيف منصلتا فى كف مهزوم
فان أمثاله من المحصلين يستحقون ان يتصدروا فى المدارس وينتصبوا
للتدريس ، لماله من التحصيل فيما أخذه ، ولكن ذلك لما يتيسر له ، الى الان
١٣٥٨ هـ فلم يتجاوز غالبا الا المساجد ، فكان فى مسجد (واكثيرير) ثلاث
سنوات ، اثر خروجه من المدرسة وفى مفتتح : ١٣٤٩ هـ وقف له شيخنا سيدى
الطاهر حتى شارط فى مسجد (ادابى) الذى أبى ان يستحيل به مدرسة

يوءمها الطلبة ، كما كان فى أيام شيخنا سيدى عبدالله بن محمد ، ثم بعد
الاحتلال ، شارط سنة ١٣٥٣هـ فى مسجد (تارصواط) قرية الاستاذ
الحضيكى التى مات فيها العلم وأهله اليوم فلا عريب ولاديار ، الا من اناس
قليلىن مثل سيدى الحاج المحفوظ وفى السنة الماضية ١٣٥٦هـ فشارط فى
مسجد (تيليو) بمجاط ، حيث لايزال الى اليوم ١٣٥٧ هـ

آثاره

ربما كان صاحب الترجمة هو الوحيد الذى اعانى بكثير جدا من ادبيات
هذه البلاد ، وبما صدر عنه هو ، حتى كانت مجموعة كل ما قال فى زمن
الدراسة عندى من يده ، فاودعت كل ذلك فى كتابنا : (جوف الفرا) وقد كان
معنيا بنسخ كل ما تصل اليه يده ، وذلك مما يدل على همته المشكورة ،
فلنخترهما نراه الان مكدسا بين ايدينا ما حلا فى الذوق ، وحلى فى العين،
قال يعاتب بعض اخوانه من قصيدة

عجبا لمن نادمته بصفاء	ويسر حسو الارتقاء ازاى
اسقيه من كأس ترحزح مابه	فأراه يجزىنى ببعض الساء
لو اننى عاملته بفعاله	لقطعت ايديه بصنع جزاء

وقال يخاطب شيخنا الافرانى ، وأظنه فى بعض وفاداته الى بلدتهم

بارق ال (١) شطر(غشان) فاشه	سدت بمرآه لوعتى وغرامسى
فابان الجوى واوقد نار الشم	سوق فالقلب بالجوى فى احتدام
لم أمل سادرا لظبية قصر	اولشمس الضحى وشدو الحمام
لا ولكن لحضرة الصدر هادى الى	ساس من علمه اصح قوام
استنارت ببرقه الطرق فى البلد	سدان من سوسنا لاقصى الشام
دأبه البث والسماحة فى العاد	سم وفى ماله ممر الدوام
من اذا ما أتاه يوما بليد	عاد غضب اللسان كالصمصام
شيخنا منبع الهداية بحر	مزبد يرتقى بدر الكلام
ملجأ للجهول منجى لمن خا	ف وشمس ضاءت بدون غمام
شيخنا الطاهر الخلائق والاء	سراق عذب لكل صديان ظامى

الى اخرها

وقال يجيب الاديب سيدى الحسن الكوسالى عن قصيدة خاطبه بها
وصاحبها له :

تبدت فرمنا وصلها فتمنعت فلا عدة منها الى ولا وصلن

(١) أل البرق أومض والبارق السحاب فيه برق

سليلة فكر زانها الحسن والدل
أديب اذا ما قال فهو الرضا العدل
حليف العلا من دابه البر والبدل
بنوا من أمور الدين تاه به الاصل
فيافعهم افق المجادة والكهل
فناء الكسالى تظفرن ولك الفضل
اقر جهارا وهو لى قولى الفصل
ولافاته من ربه السيب والنيل
مصائب منه لا الخطوب ولا الهول

وتلحظنا شزرا بسيف مهند
جلاها المجلى فى الميادين كلها
هو العالم الارضى الكسالى تحتدا
سليل الاصول الطيبات يشيدما
ففيهم رسا المجد الصميم وفلكه
فقل للذى يبقى الفصاحة يمين
وقصوى ثناء لا يرام وذا به
امد عليه الله ضافى حفظه
ولا طرقت مدى الدهور كماله

* * *

بروق ام الزهر الذى زاره الطل؟
لمترى عار اصابهما الكل
تفوز بها والام والاب والاهل

ايا سيدى هل ذا قريضك ام سنا
فمن حسن صدق الظن منك زفتها
جزاك اله العرش مولاي جنة

الى آخرها •

وقال يخاطب شيخنا سيدى الطاهر الافرانى ، وقد رجع من سفر الى وطنه:

عاد السرور به اذ عاد للوطن
لاغرو انت لها كالروح للبدن
باب النجاح وهادينا الى السنن
م الله ما غنت الورقا على الغصن

اهلا بمقدم شيخنا الامام ومن
قوت بك البلدة الفرا وساكنها
فادع لنا بنجاح القصد انت لنا
على مقامك يا مولاي نفح سسلا

وكتب الى قرينه بالمدرسة الاديب الكوسالى المذكور

ليهنك فاستبشر بوفد العواشر

ايا بدر تم حل برج الفاخر

فأجابه هذا الاديب

وروح المعالى من شأى كل فاخر
وبرزت فلتصدع فهل من مفاخر؟
فاحرزت ما للاوليين والاخر
على العبد اذ هناته بالعواشر

ايا من غدا انسان عين الفاخر
شاوت بميدان العلا كل سابق
تأخرت ميلادا تقدمت سؤددا
تفضلت والافعال منك سجية

وقال ايضا يخاطب بعض طلبة المدرسة (التانكرتية) وقد وجدهم يسبحون

فى مسبح (بويركيرن) يوما فيه قر ، يؤنبهم على فعلهم :

والناس بينكم واليوم مقررور

اتسبحون كما الصبيان تفعله

فاجابه الاديب الكوسالى

انا ذووالستر عند السبح مثلكم والسبح بالستر ليس فيه منكور
طاب الزمان وطاب النهر فاعتدلا والسبح مما به فى الشرع مامور
وقال يصف ليلة طاب فيها الانس ، وابتهجت فيها النفس :

لله ليلتنا كأنها اقتطفت وحق ربى من ليلات جنات
جمع كما اتسق الدر المنظم فى سلك النصار على لبات غادات
ناد كما افتر زهر جاد ساحته صوب الحيا سحر ابوسطروحات
لاغرو فالقطب شمس الدين حل به من حازدون الورى كل المجادات

الى اخرها

وكتب الى اخيه سيدى محمد - فتحا - بن الحسن الاتى ذكره ، يستحثة
بالرجوع من البلد بما يؤدى به دينا :

اخى طر بجناح الشوق واثت بما يفكنى من وثاق الدين والضيق
قد هد ركنى ما لاقيته من اليه م الدين حتى دنا عرصى لتمزيق
وقال للطلبة وقد اظلت العواشر

الا يابلدور التم منى اليكم سلام كما مر النسيم على الزهر
وبعد فقد تاقت ضمائرنا الى الـ مواسر اعيتنا الدفاتر والسهر

وكان الاديب سيدى محمد ابن الحاج احمد اليزيدى انتقل الى المدرسة
(الادوزية) من (الالفية) ثم رجع اليها ، فقال قصيدة سينية يعتذر بها للاستاذ
على بن عبد الله ، فاجابه هذا بمثلها ، فقال صاحب الترجمة ، يقرظما اجاب
به الاستاذ

اذى قلائد عقيان ام الدرر امذى الدرارى اضاءت قمة الحسن
بلذى عقائل قد اوفى بها عجلا نور الهداية شيخنا ابو الحسن
عليه من ربنا المامول نائله

سحب الرضا ما الورى اشتاقوا الى الحسن

فاجابه الاستاذ ارتجالا

احسنت يامن له كل المحاسن فى تجنيسك الحسن المرفوع كالحسن
اتيت فيه بمعنى حسن بـسن زريت صنع ابن هانىء به الحسن

(١) اسم جبل

لاشك أنك أنت اليوم اشعر من
وولد للاستاذ سيدى محمد بن الطاهر ولد فهناه بقوله

الحمد لله سعد الدين قد ولدا
بدر بدا فبدا رشد الورى وعلت
مجد تولد والعلياء ترضعه
وافت ولادته وفق ولادة من
ياخير من أم باب السعد منفتحا
يهنيك ياسيدى الابن المقربه
فالله يكلاه بمنه من أذى

فلتهناى يادنى فالدين قد سعدا
هداية الله من ضل ومن رشدا
والعز يكفله . لله من ولدا
بنوره يستضى كل من وجدا
له وكان بحق اعظم السعدا
كل البرية من دنا ومن بعدا
صرف الزمان ومن مكر الذى حسدا

وقال يجيب الكوسالى حين خاطبه بالقطعة التى مطلعها
انعم بليك يا ابا العباس
وامزج بخمر الظرف خمر الكاس
يقول

يحوى العلا من بين ما اجناس
بحر المكارم من اذا يعجو تخط
ممس بافق المجد حى سيدى الح
نال العلا والمجد عفوا دون ما
ياخير اخوان الصفا يا مفردا
اطريت عبدا لم يكن اهلالا
هناتنى بالشرب من ناد حوى
هنئت أيضا سيدى من همه

من فاق اقدا ما جميع الناس
سى الحد لا ياوى الى مقياس
من الغلائق ذو العلا الراسى
كد ودون الشد للامراس
ما ان يرى ند له فى الناس
سبح الفريد الطيب الانفاس
ظرفا يلانم خمرة الجلاس
درس وتدريس وشرب الكاس

وخاطبه صاحبه مبارك التوما نارى بقطعة مطلعها :
لئن سفرت عن البدر الخراد
فاجابه بقصيدة منها

رب ليل مبارك جاد فيه
هكذا يوم الاربعاء فاركضوا فى
يقول فيها :

كنت اهديت لى عروسا جلاها
شرفت قدرذى خمول غزير الذ
لم اكن كفؤها ولكن رفعت الـ
سيدى قل بالله شعرك ذام

ليدى طبع فكرك الوقاد
نب قد مال عن طريق السداد
عبد حتى علا بحس اعتقاد
عقد در على نحور الخراد

الى اخرها

وقال يخاطب قطعة خاطبه بها بعضهم

ارسلت منك فكرة غادة ضمـ ست لفرط الحياء حسن الدلال
 هذب الطبع سبكها يالها من غادة توجت بكل جمال
 سحرت كل ذى حصاة بماضيه من رقة وسحر حلال
 سيدى ما الذى اراه بطى الطـ سرس ما قلت ام نفيس لئال
 انت من سادة ابي الله الا ان يفوقوا الورى على كل حال

فتلك نماذج من اقواله الكثيرة وهى غالبا قطع صفار يخاطب بها اصحابه
 اذذاك . وبعضها أبيات مفردة . واما القصائد فقليلة فيما تحت يدي مما
 يقوله فى ذلك الطور ، وقد ترقى شعره بعد ذلك بكثير ، ولايزال يقول بكثرة
 الى الان ، وقد حشرنا ماتوصلنا اليه فى (جوف الفرا) والبعض فى (الالقيات)
 لمن اراد التوسع لغرض من اغراضه ، على أنه تغلب عليه العلوم والغوص فيها
 حفظه الله

زوجه والده وأخاه الاتى بعده ، فعكف الوالد على تعليم زوجيهما فى
 الدار ، وقد حجبهما ، فيبقى هو بيده ضروريات الخارج ، حتى ان املاكه
 اعطاها لمن يحرقها مشاركة حين لم يالف هو أن يعمل فيها بنفسه ، ولا ان
 يترك اولاده وبناته لذلك ، وقد دفع بولديه الفقيهين الى المشاركة ، فهكذا
 تلك الاسرة اليوم ، وقد حفظت الزوجتان القرآن كله او بعضه تحت يده ،
 وهذبهما وعلمهما الديانة ، فصار بذلك غريب الاحوال عند الناس ، خصوصا
 بين (الديانيين) ، واما هو فلا يبالي باحد ، لانه ادى ماعليه ، ونفذ مااملاه
 عليه ضميره ودينه . وجعل القناعة سياجا وراء ذلك ، وقد نشأ ولداه وزوجهما
 تحت صيانتة ، فرسخت فى الجميع الاخلاق المتوجة بالعلم والدين ، فلتحى
 القناعة ، وليحى العلم وليحى الدين والاخلاق والمروءة ولتحى امثال هذه الاسر
 وبركة كل هذا بقيت دار هذه الاسرة هى المصونة علما ودينا ودنيا فى تلك
 القرية الان ، بعدما كان وكان . ولصاحب الترجمة الان نسل اقر الله به عينه
 أخبار عنه أخرى

كانت هذه الترجمة المتقدمة مكتوبة سنة ١٣٥٦ هـ او ما بعدها بقليل
 ثم هانحن اولاء الان فى سنة ١٣٨٠ هـ فقد تطور الحال بالترجم وعلا شأنه
 وتصدر فى المدارس ، فقد كان فى مدرسة (افيلال) بايسى ، ثم فى (ايهور)
 حيث هو الان ، وقد ادى فريضته بالحج منذ سنتين ، وقد تكونت حوله هالة
 علمية وتلاميذ ، باكبابه على التدريس اكباب المجدين ، وقد توفى والده نحو
 ١٣٦٠ هـ فقام بنفسه ، وبعد ان كان هو واهله من الذين لايؤبه بهم فى قريتهم
 ازاء اولئك الرؤساء الكبار اذا بالزمان انقلب ، فصاروا هم المغبوطين كفاية
 وعزا وحرمة ببركة العلم الذى اشتغلوا به ، فداره ودار أخيه ، هما المصونتان
 المكفيتان الان فى القرية ، بما يتوصلان به من اعمالهما ، ولارى الا أن بركة
 والدهما الرجل الصالح ، هى التى عادت عليهما ، ومن كان لله كان له .

سیدی محمد بن الحسن البنائی

نحو ۱۳۱۸ هـ = حـ

نسبہ

محمد - فتحا - بن الحسن بن سعید بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن احمد بن یحیا .

هذا أخو الادیب المتقدم ، وتلوه فی المعلومات ، وان كان دونه بمراحل بل لاتکاد معلوماته تذکر ازاء معلوماته

أخذ القراءان عن سیدی علی بن همو الایکدمانی ، ثم عن والده سیدی الحسن فی بعض مشارطاته، ثم افتتح عند الاستاذ سیدی بلقاسم التاجارمونتی فی المدرسة (الایفشانیه) ثم انتقل الی المدرسة (الالغیه) فاخذ فیها عن سیدی أحمد بن محمد الیزیدی ، ثم بعد حقبة اتصل بصنوه فی المدرسة (التانکریة) فحرص صنوه علی تهذیبه ، فترقی بذلك ترقیا حسنا ، وبین اشعار أخیه مخاطبات کثیرة یخاطبه بها ، وقد بقى هناك بعد أخیه سنوات أخرى الی سنة ۱۳۵۲ هـ فذهب الی هشتوکه ، فشارط فی أیت عمیره فی مسجد احدی قراها ثم رجع الی بلده ، فشارط أيضا فی مسجد (ایکلی) بالغ ، ثم فی جمادی الاولی من سنة ۱۳۵۶ هـ شارط فی (القصبه) بتامانارت ، بأشارة شیخنا سیدی الطاهر الافرانی

وقدره من المعلومات لایأس به ، وان لم یتسع ، فقد أهله ما عنده ان یشارك أحيانا فی المیادین ، وقد أتى علی کل الفنون ، وانما خاتمه کما أظن ذاکرته ، وهو علی کل حال من المتوسطین فی التحصیل ، وله أدبیات جال فیها مع أخیه ومع غیره

صاحب مرة الادیب سیدی الطاهر بن علی الالفی فی سفر ، فقال له سیدی الطاهر :

محمد الخلق یامن وده فرضا	جد المسیر فان اللیل قد عرضا
فاجابه صاحب الترجمة :	
یاسیدی انت لی بدر فلست أری	مادمت لی ظلمة کلا ولا عرضا
وقال له أخوه مرة یمرنه	
اجز ولا بد یاصنوی الشقیق ویا	من مجده لاینی زینا واشراقا

فاجابه :

اعذر فقد عاقنى ياسيدى حصر

يمنى القول ان اكثر اطرأ

وقال يخاطب صنوه وقد غاب عنه كثيرا

سيدى مونسى شقيقى عمادى	مامنى ملجئى وموضع سرى
هذه غربة تطول على العبد	د فما ان سواكم ضمن صدرى
غبت عنى فغاب نومي وعقلي	ومضى من يشد لي كل ازرى
ابشرع الاخاء يحسن هذا	ام بشرع الوداد ذلك يجرى
اقبلن لي ليقبل السعد والصف	سو وعيش يفتر عن خير ثفر
ان يك العبد قد جنى ما جناه	فاخوه اولى باجمل صبر

وقال يخاطب الاديب الاستاذ سيدى داود الرسموكى الشهير ، وذلك

فى : ١٠ - ١٢ - ١٣٥٢ هـ حين كان مشارطا فى (ايت عميرة) كما تقدم

ابرق تجاه الرقمتين بدا لنا	فصارت قلوب العاشقين تواجد
ام الوجه من ليلى انار ضياؤه	فنارت به ارجا الحمى والمعاهد
خليل لاشوق لهيفاء بضعة	ولا كان فيما شادن لي مقاصد
نعم كان لي شوق الى عالم الهدى	وبحرالندى من فى الورى هو ماجد
فريد الورى علما وفخرا وسؤدا	وجودا على رغم الذى هو حاسد
هو السيد النذب الكريم المجلال	جناب ، فيا سمنى له وهو واحد
فهذا الذى شوقى اليه كانه	لظى فى ضلوعى من نمته الاما جد
سمى نبى الله داود من له	مقام على طول المدى يتصاعد
عليه سلام الله منى ورحمة	معطرة ما فاز عنده قاصد

فاجابه الاستاذ :

اتى فاتى فورا سرور مجدد	ولد الهوى لدى الهوى والتودد
قريض بديع صاغه فكر سيد	له عادة الاحسان عفوا وسؤدد
قريض تعالى عن قريض حبيبهم	وحل له الحبا الكمييت واحمد
اتى يوم عيد وهو عيد بنفسه	وبينهما سرورنا يتردد
اياسيدي اهدى محاسن شعره	فهاجت من الاشواق نارا توقد
لك الله من ندب تواتر فضله	وطبق آفاقا ثناه المخلد
ولا زلت يارب البلاغة مفردا	ووافقك دائما سرور مجدد

ولو كان سيدى محمد بن الحسن مقتديا باخيه ، فى الاكباب اليوم

- ومستقبله لايزال بيده - لنجب ، لان له الفكرة الديانية التى نعلمها من اخيه

ومن بنى عمومته

أخبار عن أخرى

التحق ككاتب عند الرئيس على بن احمد ماشاء الله ، فتحمل منه ما تحمل سنين ، وقد صادفناه هناك يوما مع شيخنا سيدى الطاهر الافرانى فشارك فى قواف فى الترحيب بشيخنا على العادة الالفية ، فسمعت من أهله الذين لا يحترمون طلبتهم لانهم عوام تهانفا (١) يفمزونه بأنه ليس هناك ففرت على الرجل ، وان كنت لم أقل لهم شيئا :

ومنزلة السفية من الفقيه كمنزلة الفقيه من السفية

وقد كان هذا الامتحان نفسه يصل اخاه العلامة الجليل من تلك البيئة، فكان لا يكاد يلم بالقرية الا خلصا ، ثم لم يستطع المترجم ان يتمادى على هذا الامتحان فطلق البلد ، فمر بى فى مراكش ، وقد رجعت اليه نحو (١٣٦٨هـ) ولازال استحضر انه دخل على ، فلم استحضر بعد محياه . فسألته من هو ؟ فاستحييت حين أخبرنى من هو - وكثيرا ما انسى ملامح الوجوه حتى يقع لى مثل ذلك وطالما اصابنى خجل عظيم مما يقع لى ، حتى ليظن بعض من لا يعرفون منى هذا ان ذلك تكبر منى - ومن هو المختار حتى يتكبر ؟ وهل التكبر سهل ؟

ثم انه سافر برا الى مصر ، ثم حج ، فمر بى ثانيا ، ففاز بها حجة مبرورة ثم تعين استاذا فى مدرسة القرية يعلم العربية ، ولا يزال على استاذيته الى الان ١٣٧٨هـ وفقه الله وحفظه .

وهناك تم الذين يستحقون الذكر من الديانيين الايفشانيين ، وقد مناهم على غيرهم لشرفهم امس واليوم بالعلم ، ثم بالرياسة ، ولنذكر الان من يستحقون الذكر من الايكليين (ال باها) الذين كانوا رؤساء قبيلة ايفشان قبل الديانيين ، والله يسدد خطانا ، ويعصمنا من خطأ الفكر ، وخطأ القول بمنه ءامين .

(١) التهائف ضحك فى فتور كضحك المستهزىء ، وهو خاص بالنساء قال: فتهانفن وقد قلن لها حسن فى كل عين من تود

امغار باها الايكليسي الايغشاني

قبل ١٢٣٠ هـ = نحو ١٢٨٦ هـ

ليس عندي عن هذه الاسرة اخبار تظهرها في المكانة التي كانت لها طوال القرن الثالث عشر ، وربما كانت لها ايضا في اواخر القرن الذي قبله ولم يخبرني كل من اسائلهم عنها الا بنتف ضئيلة ، لاتسمن ولا تغني من جوع ، حتى ان سلسلة نسبها لم اتوصل الان بها ، ولكن نلقي ماعندنا عنها فهو سداد من عوز .

سمعت انها من الحرييليين ، وانها تقطن (ايكلي) منذ ثلاثة قرون ، هذا مازعمه من ذكره انه رأى رسومهم ، ثم أنهم تولوا الرياسة بعدما فتك بامغار أوبركا الايكدماني - وستسمع فيما ياتي ان شاء الله ماعندنا عنه وعن عصره - ثم تتابع فيهم الرؤساء ، الى ان وصلت النوبة الى هذا المترجم ، فظهر منه ومن اولاد له عفاريت جبروت على القبيلة ، حتى ليحكي ان لهم وظيفة تؤدى صباح كل يوم قبل الشروق ، وذلك انهم يكلفون سكان وراء (تيزى اوزرو) ان يبكروا بالخضر والفواكه في اوقاتها الى دارهم بايكلي ، وكل من تاخر في يومه حتى تطلع الشمس على ما يحمله على بهيمته ، فانه يبطش به ، وكان سيدى احمد بن محمد بن عبد المومن اذذاك ، قد ظهر في الميدان ، ولاندرى كيف كانت صلة ال (ايكلي) مع آبائه ، حتى يمكن لنا ان نجد منه ماله هو الحافز لهذا السيد ، حتى برز الى ميدان ماعرف لآبائه قبل ، ولكن اذا اردنا ان ناخذ بالاشباه والنظائر ، فاننا لانكاد نشك ان العلاقات بين الديانيين والايكليين كانت فسدت قبل سيدى احمد ، ولعل ذلك في أيام والده ، وربما كان الحسد الذى يحمله الرؤساء العوام لاهل العلم دائما اذا راوهم فى جاه عظيم ، لم يدركوا بسياستهم عشره ، هو الذى صدر من (الباها) لهذا الفقيه ، ثم أنه يتفاضى فى حياته ، ولكنه لما جاء ولده احمد ابى الا ان يجاذب الحبال ، وان يوفى الكيل صاع بصاع

فتك احمد ابن صاحب الترجمة ، واحمد بن باها الدياني ، بسيدى احمد ابن محمد ، كما ذكرناه ، فقام محمد الاشكر والحاج ابراهيم يتربصان وينتظران الفرص ، ليضحوا بابى هذه الاسرة الايكلية ، كما ضحت هى برئيس الاسرة الديانية ، وكان لامغارباها دار اخرى فى (تافراوت) من ادواعاصم كبيرة ، فيها زوجة له اخرى ، وقد بنى فيها طاحونة كبيرة ، من النوع الذى يدار بالبهائم . وذلك يدل على عظم مقامه ، لانه لا يصنع ذلك فى هذه البلاد الا

الكبار المعظم ، ففي يوم تاسع ذى الحجة ، من سنة لعلها ١٢٨٦ هـ والناس يتهياون لعيد الاضحى ، كان في داره هذه ، وفي وسط النهار خرج وحده يقصد داره في (ايكل) وبينهما ثنية وبسيط لاباس به ، وفي يده زق مملوء ادا ما ، ذهب به من هذه الدار الى تلك ، فمشى وحده ، وهو آمن ما يكون ولا سلاح في يده . فجلس له بين صخرتين معلومتين هناك في الثنية التي تسمى (تيزكي) شرقي قرية (توكال) محمد الاشكر ورفيقه محمد بن عدى ، فلما سامتهما اطلقا فيه فجندلاه ، فهلك في الحين ، فصاح محمد الاشكر فوق الثنية فاسمع من في اسفل (توكال) يقول لهم : انكفوا واحرسوا انفسكم من الايكليين ، فاننا قتلنا امغار باها ، فهكذا ذهب فداء لسيدى احمد بن الطالب ثم لم يبق بشسع نعله ، سامح الله الجميع .

هذا ما عندي عنه ، وهو اذذاك شيخ كبير ، ولذلك رمزنا لولادته بمقابل ١٢٣٠ هـ واما سنة قتله ، فالغالب الذي ظهر لي في حكايات اناس انها ١٢٨٦ هـ والله اعلم

ثم بعد ما حررت ما حررت مما تقدم ، وقفت على هذه البطاقة : «في يوم الخميس : ٢٣ - ٢ - ١١٢٤ هـ نزل القائد عبد الكريم ، قائد مولانا اسماعيل نصره الله بايكل ، ببني عاصم : بلاد الغ بفسانة ، بعشرين الفا من الخيل والرماة ، وقبض الشيخ محمد بن عبد الله الحاج ، وتسعة رجال من اعمامه ، ومع رجلين من الاحرار ؟ (١) وربطهم في الحديد دون الشيخ لم يربطه ، وادوا لخبواته لا يكل ، وفساد زرعهم في الفدادين ، وما في ديارهم من المتروكات والزرع . وقبضهم بخمسائة مثقال ، واحصنتهم وبفلاتهم انتهى كما وجد ، بلا ولا ، وبه يحيا بن محمد بن علي التاوييتي الفسانى وفقه الله»

والغالب ان هذا الرئيس الذي القى عليه القبض ، من اسلاف امغار باها وان الرياسة قديمة في لاسرة

امغار يوسف بن باها الايكليبي

الايفشاني

قبل ١٢٥٠ هـ = ١٢٩٦ هـ

كان لامغار باها من الاولاد المذكورين في هذه المجاذبات ستة : (١) محمد (٢) احمد (٣) مسعود (٤) عدى (٥) حمو (٦) يوسف وهو صاحب الترجمة وكانه اكبرهم ، لانه هو الذى اسمعه يذكر بامغار من بين هؤلاء بعد ابيهم فاما الثانى فهو الذى باشر قتل سيدى احمد نطالب ، وقد مات قبل سنة : ١٢٩٩ هـ ولادري احتف انفه ام قتلا ، وكذلك مسعود مات قبلها ، وفى بالى اننى اخبرت ان بنته هى التى تزوج بها الحاج ابراهيم وهى ام الرئيس احمد الشهر ، واما الاول محمد ، فان اخوته قتلوه قبل ان يقع بهم ما وقع سنة ١٢٩٩ هـ بحجة انه يميل للديانيين ، وكذلك ولده حمو بن محمد ، قتلوه ايضا بهذه الحجة ، فهرب الى الديانيين اخوه ابراهيم بن محمد ، محتما بهم ، لئلا يقع به ما وقع بابيه واخيه حمو

واما يوسف ، فانه كان مال الى مسالة الاشكر فى كل ايامه ، وكان رخوا العزيمة ، وربما كان الاقلال الذى طاف به ، اخر عمره مما اذله ، فقد حكي لى مجاطى انه رآه سنة : ١٢٩٥ هـ جاء الى مجاط يتكف اصحابا له هناك . فصار الناس ينظرون اليه ، ويتعجبون مما ءال اليه امره ، ولم ينشب ان مات . وخلف ولديه احمد وعبد الله ، وكانا مقوارين ، فهما وبعض اعمامهما من وقعت عليهم الواقعة حين تطلبوا الفتك بالديانيين ، وذلك انه بعد ان مات أمغار يوسف ، مال هؤلاء الى اجتثاث الديانيين ، فبدأوا بمن مال اليهم من اخوتهم ، ففتكوا بمحمد أخيه . ثم بولده حمو بن محمد ، فهرب ابراهيم ابن محمد أخو حمو ، فالتحقت العداوة بهذا . فصار كل فريق ينتظر الفرصة فصار هؤلاء يفاوضون انسانا ديانيا يسمى سيدى مسعودا ، حتى اتفق معهم على أن يريحهم الى داره ليلا ، فبمجرد ما يخرج غرماؤهم عند الفجر ، ينقضون عليهم فى حقول يشتغلون بها تلك الايام فى افنية ديارهم فجاء هذا الجاسوس نفسه ، فبلغ سيدى مسعود نفسه لجيرانه الديانيين فامرهم الاشكر أن يتمشى فى ذلك حتى يريحهم عنده فى ليلة معينة ، ثم انهم سيقضون عليهم عنده ، ووعدوه على ذلك بما وعدوه ، وفى الليلة المعينة ، بينما الايكليون ينسلون الى دار ذلك الجاسوس اذا هؤلاء الديانيين الاشكر والحاج ابراهيم فى رجال من المغاوير ينسلون ايضا فيسلكون طريقهم الى دار الايكليين ، فوجدوها بلا حارس ، وهى منتبذة عن القرية ، فحاول احدهم القفل حتى فتحه بلطافة ، فتوسطوا حلقة الدار فتحرك

الدجاج ، فخرجت زوجة احمد بن يوسف ، وكانت مع زوجها فى الفراش وقد حسبت ان بعض الضواري البرية انسل الى الدجاج من بعض اسراب الجدار فخرجت لتطرده ، فاذا هى بالرجال ، فصاحت بزوجها ، فانتفض الى بندقيته وهى معه فى البيت . ولكنه محاصر بهؤلاء ، وقد اوقدوا النار عليه امام البيت حتى خنقه الدخان ، فخرج مرغما فأردوه فى الحين ، كما أهلكوا فيما سمعت كل من وجدوهم فى الدار فتمكنوا ، وجلسوا ينتظرون رجوع غرماهم الاخرين وكانت فى الدار بقرة ، فذبحوها فنصبوها لتنضج ، وكان العام عام مسفة

هذا ما يصنعه هؤلاء ، واما من اختبأوا فى دار ذلك الجاسوس فانهم صاروا ينتظرون ليطمئئنون مرادهم فى جيرانه ، كما صار رب الدار ينتظر ان ياتوا حسب الاتفاق ، حتى كاد النهار يصبح ، فخاف الجاسوس على نفسه من جيرانه ، ولم يدر ما الذى آخرهم . فاعز الى من عنده ان الفرصة لم تكن الليلة ، فرجعوا قبل ان يفضحهم النهار ، فوصلوا امام دارهم فى ايكلى فى الفليس ، فتركهم من فى الدار حتى وقفوا امام الباب ، فمالوا اليهم ، فلم يتركوا ممن حضر احدا . ومن سقط هناك عبلا بن يوسف ، فاصبح النهار وقد عرف اهل القرية ما عرفوا من الهيعة التى سمعوها ، وقد ملكت الدار، وقتل اصحابها ، وقضى الامر . فهرب من (ال باها) من كان لا يزال حيا، كهدى بن باها ، وحمو بن باها ، ثم ان الديانيين خربوا الدار تخريبا ، حتى لم يدعوا فيها حجرا على حجر ، ونقلوا سقوفها وكل ما فيها الى دارهم ، وتولوا املاك ال باها الذين دخلوا منذ ذلك الوقت فى خبر كان

هؤلاء ال باها الايكليون ، وهذا ما وصلنى عنهم ، وانا هنا فى منفزلى الذى ارغمنى عليه الدهر (١) ، والحمد لله على كل حال

الآن وقد ذكرنا الايفشانيين الالفين ، نذكر تبعا من عرفناه مشهورا بالعلم او بالرياسة ، او مذكورا فى التاريخ - فيما علمنا - من الايفشانيين الاخرين ، واذكر بعض الاحياء اليوم ، او من كانوا فى عصر ما ودرجوا ، ولا يمكن لنا الاستقصاء فى كل الايفشانيين فيما وراء تيزى ، ولكن نذكر من تيسر الآن والله الموفق وسنبدا بمن فى (تاوييت) ، ثم بمن فى (اكنى ايكدمان) ثم بمن فى (آيت اوبلخير) والله المستعان .

(١) لاينسين القارىء ان هذا الكتاب كتب فى هذا المنفى الذى منع فيه جامعه من أن يتصل بأحد فكانت داره التى هى مسقط رأسه سجنه وكانت قرينته التى منها درج هى منفاه فكانت الخ مجمع همومه ، افلا تكون أيضا مجال يراعه ؟

الفقيه احمد بن ابراهيم التاويمتي

قبل : ١٠٥٥ هـ = بعد ١٠٩١ هـ

= * =

نسبه

احمد بن ابراهيم بن علي بن محمد (كما وجد في رسم)
قد كنت رأيت في الوثيقة الكبرى المارة تحت رقم (٥) في ترجمة جدنا
الاعلى ، سيدى عبدالله بن سعيد في مفتتح (الفصل الاول) من (القسم الاول)
ان الذى تولى تحرير اصلها هو هذا الفقيه ، ثم رأيت في ترجمة الفقيه سيدى
سليمان بن محمد أول فقيه من فقهاء مرابطينا . ان جده للام هو الحسن
ابن علي ، وهو من اهل هذا الفقيه ، وهناك الى الآن بيت على قبر يزار ينسب الى ابن
لعلى . والحسن بن علي قد وصف في عقد نكاح حفيده المذكور سيدى سليمان
بالباطل الحسن ، والغالب انه ليس بفقيه ، وان كان يذكر بصلاح كثير ، وعبادة
وخير الى الان ، وقد سألت بعض طلبة الايفشانيين عما يعرفه من علمائهم
القدماء ، فذكر لى من بينهم فقيها سماه ابراهيم بن علي ، يسكن في قرية
(اكنى ايكدمان) وقال انه من اهل القرن العادى عشر ، ويشبه ان يكون اخذ
من (تامكروت) قال : اننى رأيت رسائل كثيرة للتامكروتيين اليه ، هذا مقال
هذا الفاضل ، وربما كان من بنى اعمام صاحب الترجمة ، لقرب ما بين
القريتين ، ويبعد ان يكون هو جده لان هذا الجد ممن يكون اقدم من الشيخ
سيدى محمد بن ناصر المتوفى في سنة : ١٠٨٥ هـ ولان هذا الحاكي ، قال ايضا :
ان ابراهيم بن علي هذا هو الذى كان فقيه تلك الجهة ، ثم ورثه اليعقوبيون
الاتون بعد ، واليعقوبيون انما عاشوا في اوائل القرن الثانى عشر وفي واسطه
كما سيأتى بعد ان شاء الله ، ولهذا يتراءى لى انه ربما يكون من ابناء اعمام هذا
الذى ترجمنا له ، وقد يختلج في ذهنى ان الذى قال لى مقال ، ربما رأى تلك
الآثار لصاحب الترجمة بعينه ، ثم انقلب النسيان عليه ، وكل من لم يعقن
بناحية ، فكثيرا ما تنقلب عليه اسماء اصحابها . ولذلك اخترنا ان نذكر هذا
في ترجمة هذا الفقيه ، ولا بد ان تكون هناك آثار مخبوءة له ، ان لم يكن من
بينها ما ذكره هذا الفاضل ، ولكننى الى الان لم اتصل بها ، وكيف اتصل بها
واننى الان بهذه العزلة الجبرية في وسط صندوق ؟

نعم غادرت ذلك الصندوق فصرت حرا ، ولكن الحواضر التهمتني ، حيث
ابتعد الان : ١٣٧٨ هـ عن مجالات تلك الابحاث ، ولم اكن راجعت قط هذه
التراجم ، منذ كتبت فيها ما كتبت نحو سنة ١٣٥٧ هـ الا الان ، ولذلك يجب
على المطالع ان يقنع بما تيسر .

يحيى بن محمد بن على التاوييتى

قبل ١١٤٠ هـ = بعد ١١٩١ هـ

= * =

وقفنا على اسمه فى البطاقة التى تقدمت فى ترجمة امغار باها الايكليسي ويظهر ان له توسعا فى المعارف ، ومن تلك البطاقة التى نقلها يظهر اعتناؤه وهل يعنى بالتقايد التى لادرم وراءها الا ارباب الهمم العليا والغالب انه من اسرة الـ على احوال الفقيه سيدى سليمان الالفى ، وهى اسرة علمية نابهة وحدثت ان هناك محررات فقهية بيده .

ولاريب ان عرق هؤلاء العلماء ، هو الذى اندس فى شرايين اول فقيه من الـ عبد الله بن سعيد ، سيدى سليمان المتوفى : ١١٩٩ هـ فنزعه العرق فكان ممن يحملون الراية العلمية ، فكان يجب علينا ان نطيل البحث عن رجالاتهم ، ولكن حال الجريض دون القريض ، فما لا يمكن كله ، لا يترك جله

(هذا وقد كتب الى سيدى المحفوظ بانه رأى رسوما متعددة ارخ بعضها بسنة ١١٩١ هـ بخط يحيى بن محمد بن على ، كما رأى رسما آخر بخط محمد بن سعيد بن محمد بن على مؤرخا بسنة ١١٠١ هـ وآخر بخط محمد بن على بن محمد بن ابراهيم التاوييتى اخرا مؤرخا ١١٥٩ هـ وآخر بخط محمد بن فتحا - بن محمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم اخرا مؤرخا بسنة ١١٠٥ هـ وآخر بخط على بن احمد بن محمد بن محمد مؤرخا بسنة ١١٦٦ هـ والحسن بن محمد بن عبد الله مؤرخا بسنة ١١٠٠ هـ وآخر بخط عبد الله بن محمد بن عبد الله التاوييتى وآخر بخط محمد - فتحا - بن محمد بن محمد - فتحا - بن عبد الله . وهذان غير مؤرخين . وقد وصف كل واحد من هؤلاء بانه فقيه تاوييتى وبذلك تعلم ماكان فى تلك القرية من العلوم فى القرن الحادى عشر والثانى عشر . وحين لم نقف لهؤلاء على مايبين ماهيتهم ولاوصفا من اوصافهم اعرضنا عن ذكرهم بعد ماعرضنا اسماءهم لمن عسى ان يبحث عنهم)

سيدي

سعيد بن عبد المومن التاوييتي

قبل ١٢٨٥ هـ = بعد : ١٣٢٠ هـ
= * =

شيخ الجماعة في تعليم كتاب الله ، فقد اخذ عنه اجلاء ، في مقدمتهم شيخنا سيدي عبد الله بن محمد ، واخواه : احمد وعبد الرحمن ، والاديبان سيدي البشير الناصري واخوه الطاهر ، والاستاذ سيدي احمد اليزيدي ، هذا العلامة الذي يرفع راية التدريس اليوم في المدرسة (الوفقاوية) ، وفي غيرها قبل اليوم ، وسيدي محمد بن مبارك النوازي الوفقاوي ، وكثيرون آخرون وكان ممن اخذ عن سيدي محمد بن عبد الله الالفى في مبادئه ، فحصل بعض معلومات لا بأس بها ، وكان دينا خيرا ، لم استحضر الان من هو شيخه في القرءان ، لان الناس انما يعتنون باساتذة العلوم ، ويرمون الاعتناء باساتذة القرءان ظهريا ، وهذا لعمري غمط لحق عاملين عظماء ، تحملوا اعظم امانة ، فادوها كما تحملوها . وكان ينبغي ان يفسح لهم في الصدور ، وان يرعى لهم من المقام وفي الحديث خيركم من تعلم القرءان ثم علمه

شارط في مسجد الزاوية ماشاء الله ، وفي مساجد اخرى حوالى الغ وفي مسجد قريته (تاوييت) وفي ذلك امضى عمره ، وقد كان يحترم عند كافة الالفين ، فكان الشيخ الالفى والاستاذ علي بن عبد الله يحترمانه متى لقيه او زارهما ، وكثيرا ما يزورهما ، وكذلك الرؤساء الديانيون يجلبونه ، ولا يتركون احدا يهسه بسوء . وقد خلف ولدا يسمى محمدا ، كان احدا لداتنا ، وفردا من الذين افتتحنا معهم الاجرومية سنة ١٣٢٩ هـ في المدرسة (الايفشانية) ثم لم يستتم دراسته ، ثم توفي من غير علم كثير .

* * *

سيدي

احمد بن بوهوش التاوييتي

قبل ١٣٠٥ هـ = حـ

= * =

أحمد بن بوهوش بن سعيد بن عبد المومن

أخذ القرآن عن جده المذكور ، ثم القى مراسيه في المدرسة (الافيسة) فجال في العلوم ، ومختلف الفنون ، وقد اخذ عن التاجارمونتى وابى الحسن كما اخذ في بدايته عن سيدى موسى بن الطيب الالفى ، وكذلك اخذ في المدرسة (الايفشانية) عن سيدى العربى الساموكنى ، واخبرت انه متوسط في معلوماته ولم يكن بذلك المتمكن ، ولكنه مال الى اخلاق اصفى عليه بهاء ورونقا ونهضت بمعلوماته على ضؤولتها ، فاخرجته من عالم الغمول الى عالم الظهور ، وهاهو ذا اليوم في القبيلة البعمرانية ، قد آتاه الشرف من وراء نقلته من بين اهله وكم انسان محتقر بين اهله ، يشرف ان غادرهم :

لا يدرك المرء في اوطانه شرفا حتى يكيل تراب الارض بالقدم

ولم اعرفه ، وانما تلقفت بعض اخباره ، وهو هناك اليوم مقدم للطريقة الاحمدية يروج بها ، وفقه الله ، ولم أقف على ما يستحق الذكر من اثاره ، مع ان له - فيما اظن - ما يستحق الذكر ، وقد كان معنا عمه سيدى محمد بن سعيد ياخذ في المدرسة (الايفشانية) كما تقدم ، وهو اذذاك اكبر منا ، وان كان من المنخرطين في طبقتنا ، وقد فارقناه اذذاك ، وله من اسس المبادئ المتينة ما كان يبني عليه لو سار قدما ، حتى يكون كابن اخيه هذا ، ولكنه لم يكد يفارقنا هناك حتى فارق تلك السبيل ، وولى وجهته الى اذنان البقر .

(ثم اننى سألت عن المترجم بعد ، فلم ازدد عنه على ما تقدم شيئا ، وهذا الذى وقع له وقع لاثنيين اخرين من تلك القرية سيدى بلقاسم ، وسيدى مسعود وقد انقلبوا على عقبهما ، واندمجا في غير الطلبة ، ولا يزالان حيين الى الان وهما طالبان خيران ، لا يزال سلامهما يصلنى الى الان ، وياليتهما صابرا ورابطا حتى يستتما ، ويالمصيبة المقرب على اعراض شبيبته عن المعارف التى لاحياة الابها وخصوصا في هذا العصر .

النقيب

سيدي محمد بن مبارك التاويتمي

نحو : ١٣٠٨ هـ = نحو : ١٣٣٩ هـ

= ☆ =

طالب نجيب تقى مائل بكليته الى الخير ، بهذا وصفه الاستاذ سيدي عبد الله بن ابراهيم ، وذكر انه اخذ عن الاستاذ سيدي محمد ابن عيو بالمدرسة المحمدية الهشتوكية الشهيرة ، ثم التحق بالمدرسة (الافية) فسلك (١) بها عشر سنين ، فحصل النحو والفقه وحفظ المتون ، وجل (الرسالة) و (المختصر) وتفوق بين اقرانه ، وصلح لسانه ، وجاد فهمه وجمعت مشاركته بين اطراف الفنون التي اخدها ، ثم فارق المدرسة بعد ١٣٣٠ هـ

ومما اشتهر انه عاكف على خدمة استاذ ابن عبد الله في كل ناحية لايسبقه اليها احد ، فعادت عليه بركة ذلك ، فبعد ان تخرج التحق بالزاوية الرسموكية باقا ، حيث بقي سنتين . ثم شارط في مدرسة (تاكنزا) الى ان مات وهو مشارط فيها ، هذا ما املاه على ابن العم حفظه الله ، وامانا فلم اعرفه ولاوقفت له على اثر ادبي ، اورسالة ، او ما يستحق الذكر ، وهكذا كتب له مع هذه النجابة الكبيرة التي ذكره بها ابن العم ، ان لا يخلف فينا الا هذه الترجمة التي تنقصها المدعات مما يطمئن به قلب المطالع ، وكم لنجباء الشباب الذين ماتوا في غصارة الشبيبة من مثل



(١) سلك به كفرح لزمه

سيدي

الحسن بن مبارك التاوييتي

نحو ١٣٢١ هـ = حى
= * =

هذا هو صنو المتقدم واصفر منه بكثير ، وقد اتصل ايضا بالمدرسة (الالفية) بعد ١٣٤٢ هـ ، وهو من الرعيل الاخير الذي كان فيها ، آخر حياة استاذها علي بن عبدالله ، فاكب وحصل واجتهد ، وشارك في الفنون كلها مشاركة متوسطة ، لم يدرك فيها صنوه المتقدم ، بهذا وصفه لي عبدالله ابن العم ، والاستاذ سيدي الطاهر بن علي . ولكن ابن العم زاد علي هذا انه بعد أن فارق المدرسة التي مكث فيها نحو ست سنوات ، وهو كما تبجح في وسط الدور الثالث اعرض عن تنمية معلوماته ، وعن اتمام دراسته ، قال ما حصله الى الضئولة ، والاعراض آفة العلم ، وكل من لا ينفق مما علمه فاندره بانه بعد حين سيكون منه افرغ من جوف الحمار ، كما يقولون

ولم أعرف أنا هذا السيد ، ولا وقفت له على اثر ، والمئة لابن العم الذي افادنا ترجمته ، وهو ماهو في نظراته الى الرجال ، لا يرفع أحدا فوق مقامه وذكر انه اليوم في بلده ، وقلما يشارط ، وله ايضا اخ آخر ، اخذ من المدرسة (الالفية) لابس بما اخذه . ولكنه لم يتعال حتى يصل الدرجة التي تعتبر بها من مروا بتلك المدرسة

فهؤلاء من يستحقون الذكر من التاوييتيين ، ولندكر من الايكدمانيين امثالهم .

سیدی محمد بن عبد الله بن علی

الایکدمانی

من اهل اواسط القرن الثانی عشر

= * =

وجدت بین اوراق قديمة مخاطبة بينه وبين شيخه الحضيكي ، يطلب منه هذا ان يكتب اليه مايعتمد عليه في طاعون وقع اذذاك ، ولعله طاعون : ١١٦٠ هـ والذي وقع بعده ايضا بسنوات قليلة ، فلم اعرفه الا من هذه الرسالة لاغير ، وهذه الرسالة وجوابها مخطوطة بخط انسان لم نعرفه ، سمى نفسه : أحمد بن عبدالقادر السملالی ، وقال انه نقلها من خط الفقيه سیدی بلقاسم العباسی الشهير ، الذي لوحنا اليه في ترجمة الفقيه سیدی سعيد بن صالح الديانی .

ونص رسالة صاحب الترجمة

«الى شيخنا الفاضل ، سیدی محمد بن أحمد الحضيكي ، السلام عليك مع الرحمة والبركة ، تعم جميع أحوالكم المرضية ، فان سألتكم فنحن في صحة وأمان ، لله الحمد وله الشكر . والحمد لله الذي نشر علينا هذه الرحمة الواقعة في البلاد .

أما بعد ياسیدی ، ففاية مايجتاج عندك : ان تكتب لنا شيئاً من الاخبار الواردة في هذا الامر ، فهل نحن نمكث في ديارنا ؟ أردنا من الله ومن كمال فضلکم ان يختم علينا وعليکم بخاتمة السعادة ، مع كافة احبابنا ، وثانياً ياسیدی ، نريد أيضاً من الله ثم منك ان تقيد لنا بعض الاخبار الواردة فيه لمن صبر في بلده ، هل يكون شهيداً ام لا ، أوحصلت له الشهادة ، ولو فر من هذا الامر لاحواز بلده ، احببنا ياسیدی جواباً بينا فنحن نتعلق بشيء من العامة ، أردنا من الله ثم منك ان تكتب لنا أيضاً مايجتاج فيه الى التنبيه ، وبه تلميذك ، مرتجى غفران مولاه : عبد ربه محمد بن عبد الله بن علي ، من (هوت ايكدمان) الفشانی وفقه الله»

جواب الحضيكي

«وعليکم السلام والرحمة والبركة ، أما بعد : اكرمنا الله وایاکم بما فيه رضاه ، وكفانا وایاکم شر نفوسنا ، وهم الدارين ، وختم لنا جميعاً بما ختم به للشهداء . بجاه سيد الشهداء والانبیاء صلی الله عليه وسلم وعليهم اجمعين ، فهنيئاً لمن اتبع اوامر ربه ، وخالف هواه ، وقد نهى الشارع صلی

الله عليه وسلم عن الفرار من الوباء ، ولا يتقرب الى الله ورسوله بالمنهى عنه
 وكل من أمر بالفرار ، فقد أمر بمخالفة الشرع ، واعان الشيطان ، في ضلاله
 واضلاله . وليعلم العبد ان الجزع لا يفيد . بل يؤدي الى الهلاك ، باخلال صاحبه
 بالواجب عليه ، وتضييع العمر فيما لا يجدى من الاوهام التي هي كالهباء ،
 وانما عليه القيام بتكاليفه ، والسعى فيما يخلصه من ذنوبه ، قبل ان يوقظها
 مستعدا للرحلة والقدوم على ربه ، وقد قدر الله الحركات والسكنات ، والاجل
 والارزاق والانفاس ، ولن تموت نفس حتى تستكمل اجلها ورزقها ، (ولن يوقظ
 الله نفسا اذا جاء اجلها) ، ولا ملجأ ولا منجى الا الى الله ، ولا ينجو منه هارب
 ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، والرضا
 بقضاء الله واجب ، والايمان بالقدر واجب ، خيره وشره ، وهو الطاعة
 وبها أمر الله به مثل الصبر عند نزول الوباء ، وقد دعا به صلى الله عليه وسلم
 لامته ، وهو أعلم بمصالحهم الدنيوية والاخرية (النبي اولى بالمومنين من
 أنفسهم) وهو ارحم بهم من أنفسهم ، وفي الحديث ، قال شرحبيل بن حسنة:
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الطاعون رحمة بكم ورحمة
 نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ولا تتفرقوا عنه ، وأشار الى ما جاء في الحديث
 اللهم اجعل فناء امتي بالطن والطاعون ، فرغب الشارع فيه ، وحض عليه
 فذلك فناء أمته بالطعن والطاعون ، وانه موت الصالحين ، ودعا صحابة ان
 يموتوا به فماتوا به ، قال معاذ بن جبل . لما قاموا بالانكار على عمرو بن العاص
 اللهم اذكر معاذ فيمن ذكرت في هذه الرحمة ، وذلك لان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال انه شفاء ورحمة للمومنين ، ودعا به لهم ، ورغبهم في اغتنام
 الشهادة ، ونهاهم ان يفروا . وذلك أيضا تسلية لاهل موضع الوباء ، ولا شك
 ان الاجر على قدر الصبر ، والقيام بالوظائف الواجبة لا تنحصر ولا تعد ، وناهيك
 بالشهادة التي لا يعدلها شيء من الاجور ، وفضائلها كثيرة ، منها انهم احياء
 عند ربهم يرزقون ياكلون ويشربون في الجنة . وانهم يغفر لهم كل ما اذنبوا
 الا ما هو حق ، وقد روى ان الله عز وجل يحمل عن الشهداء مظالم العباد ،
 ويجازيهم عنه ، وان يشفع في سبعين من اقاربه ، ويتزوج مثل ذلك من الحور
 وانه لا يفتن في قبره ، الى غير ذلك مما لا يحصى ، اللهم اختم لنا بما ختمت
 به للشهداء ، واجعلنا منهم يا ارحم الراحمين ، وحصولها بشروط مذكورة في
 الحديث ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : فليس من رجل يقع الطاعون فيمكن
 في بلده صابرا محتسبا ، يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له ، الا كان له اجر
 شهيد ، بشرط ان لا يخرج من البلد ، وان يكون قاصدا في اقامته ثواب الله
 تعالى ، راجيا صدق مواعده ، وان يعرف ان ما اصابه فهو بقدر الله ، وان
 صرف عنه فهو بقدر الله وان يعتمد على ربه في حالة محنته ومرضه ، غير
 متفجر به ، اي غرسا خط لقضاء الله ، فمن اتصف بهذه الاوصاف . فمات

فهو شهيد . وان لم يمت فله مثل اجر شهيد ، وأما الفرار من الوباء على ما هو
المفعول في هذه البلاد من التفرق في الشعاب ، وتضييع المأمورات في المرضى
والموتى ، فحرام بالاجماع ، لا يحل ، ولا يقول احد من المسلمين بإباحته . وأما
الاجر الموضوع فيه للصابر الماكث ، العارف ان ما يصيبه لا يخطئه ، وما يخطئه
لا يصيبه ، معتمدا على الله تعالى في حالة الصحة والمرض ، فكثير لا يحصى ، منها :
انه لا يسأل في القبر . ويامن من الفزع الاكبر ، وياكل ويشرب عاجلا في الجنة
ويتزوج اثنتين وسبعين حورا ، ويشفع في مثل ذلك من اقاربه ، الى غير ذلك
مما لا يعد ، والسلام ، والله الموفق للصواب ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فحسبنا الله ونعم الوكيل»

هذا هو الخطاب وجوابه ، ولولا هذه المخاطبة لما عرفنا تلميذ الحضيكي
هذا ، ويظهر ان له شهرة في بلده ، وقد رايت ان هناك اناسا يقتدون به ،
ولا أخاله الاقبيها من الفقهاء الكثرين الذين اخذوا عن الحضيكي ، ثم اعتنقوا
طريقته ، وهو من قدماء تلاميذه ، ان صح ان هذا الوباء الذي سئل بسببه .
هو ما وقع سنة ١١٦٠ هـ اوفى سنة : ١١٦٤ هـ لانه وقع في هاتين السنتين
معا ، ويظهر من عبارته انه وسط في ملكته العربية ، وهو على كل حال ، لم
تبلغ شهرته - ان تجاوزت بلده - اذن الاستاذ عبد الرحمان الجشتي -
الذي لم يذكره في الذين ذكرهم من اصحاب الحضيكي ، ثم ان لم يكف من فائدة
ذكره الاظهار هذه الاثر لكفى ، فانه مما يدل على بعض ما للحضيكي علامة
ذلك العصر ، وصالحه والمتبوع فيه . من الورع والتضحية بنفسه في اتباع
السنة رحمه الله ورضي عنه

أمغار

اوبركا الايكدماني الايغشاني

من اهل القرن الثاني عشر

= ★ =

كانت رئاسة القبيلة الايغشانية قبل ان تنتقل الى الجلود الاخيرين لبها
الاكليبي المتقدم ، في قرية (اكى ايكدمان) وكان المعروف منها صاحب الترجمة
الذى لانعرف عنه الا بعض نتف مما يتداول عند الناس في اسمارهم .

قالوا ان أمغار اوبركا كان مغوارا مسعر حرب ، جمع قبضة كله على
هذه القبيلة بعد اليعقوبيين ، ثم ثارت بينه وبين القبيلة عداوة متمكنة ، ادت
الى ان مال عليه أناس منهم ، يوم عيد الاضحى و فطر ، وقد اجتمع اهل القرية
في المصلى ، فاختلف هؤلاء الناس الى ديارهم ، ثم بواسطتها تمكنوا من أمغار اوبركا
وثلاثة من اولاده و بنت من بناته ، فذبخوا الجميع ، فالتهموا اداره و ديار اصحابه
اجمعين ، قالوا : فمن ذلك اليوم جرت العادة من الايكدمانيين انهم فى كل يومى
اضحى و فطر ينقسمون فرقتين : فرقة الى المصلى ، وفرقة فى اثناء الديار تبقى
حارسة ، ثم دامت هذه العادة من ذلك القرن ، الى زمن الاحتلال اخر سنة :
١٣٥٢ هـ هذا ما سمعته من اناس ، وذلك كله مجمل كما ترى

ذكر لى بعضهم ان دار امغار اوبركا لاتزال ، وان غلقا لبيت له مشهور
لا يزال محافظا عليه الى اليوم ، محافظة اصحاب المتاحف على ما فيها من الاثار
واخبرنى ايضا بعض من يعتنى بالاخبار من طلبة تلك القبيلة انه يحزر انه
قتل فى اوائل العقد السابع ، من القرن الثاني عشر ، والله اعلم

الاستاذ سيدى على بن همو الايكدمانى

قبل : ١٢٩٠ هـ = بعد : ١٣٦٥ هـ

= ☆ =

هذا هو استاذ سيدى المحفوظ ، وسيدى محمد بن احمد والاديب سيدى احمد بن الحسن الديانيين ، وكذلك اخذ عنه الاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليماني المتقدم ، كما اخذ عنه كثيرون غيرهم ، وهو استاذ مجد في تعليم كتاب الله ، فكان بذلك خير الناس . وفي حديث : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ولا يزال حيا الى الان ١٣٥٨ هـ وانما ذكرناه من بين كثيرين من الاساتذة القراءيين الايفسانيين ، لانه استاذ من اساتذة الالفين فكان بذلك على شرطنا لاننا التزمنا ان نذكر كبارهم بقدر الامكان

ولما ولد احمد نجل ولد للمترجم اسمه محمد في : ١٨ - ٥ - ١٣٦٠ هـ خاطبه الاديب تلميذه احمد البنائي بقوله :

هل الهلال قطاب القلب وانشرح	صدر وعم الهنا من كان في الحضر
ذاك الوليد النجيب البر من زهرت	بنور طلعت سرائر البشر
ياشيخ ياسيدى ليهنك الولد الـ	سبر الرضا احمد المبارك الاثر
ذاك وليد نجيب نجل سيدنا	محمد من بعظم السر منك حرى
يدب في المجد والعلواء تكفله	والسعد يخدم في الاصال والبكر
ممتعا منعا بالوالدين وبالـ	سجد النبيه الشهر شهره القمر

الى ان قال

ياشيخ يا سيدى على يا ندسا	لواه كنت رهين العى والحصر
وبيت ادبت علمت فكم ممن	قلدتها بل وكم اسديت من درر

الى ان قال

الله يجزيك الفضل الجزا وجبا	ك الخير من عنده يا حلة الفخر
ثم السلام على عليك ما لمست	ريح الهبا سحرا كمائم الزهر
وما تبليج صبح من سنالك وما	تلالا النور من شمس ومن قمر

عبد الله بن محمد الايكدماني الايغشاني

نحو ١٣١٠ هـ = حى

= * =

نسبه :

عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن محمد - فتحافيهما - وينتهى
النسب الى سيد يسمى الحبيب عليه مشهد يزار في القرية

هذا أحد العلماء الافذاذ تحصيلا وورعا وعبادة ومنشأ طيبا مصونا .
يذكر منذ صغره بالتصون والعفاف الى الان . وهو يدب الى السبعين . وقد
كنت جمعت له ترجمة بقلمى . ثم كتبت اليه ليوافيني بكل ما امكن عن اهله
وعن نفسه فكان من فضل الله على ان اعتنى برسالتى فاجاب غاية الجواب .
ومما كتبه اليه فى اول الرسالة :

يطيب به جو السماوات والارض
صفائية فاشتا ق بعض الى بعض
وشيكا فيفضى كل قلب بما يفضى
بها البين عن صب يكاد به يفضى

سلاما كنفع الورد من خضل الروض
ارى لك ما بينى وبينك وحدة
فياليت شعرى هل يحم لقينا
عسى رحمة من فضل ربك ينقضى

فاتانى الجواب هكذا

يقضى تحيات النوافل والفرض
بما اختار من شان الصيانة للعرض
يصد ويخشى دائما محن العرض
تملك مولى بالعصوبة والفرض
وفداهم جما غفيرا بنو الارض

سلام يجوب الكون طولا على عرض
على السيد المختار مختار عصره
صدود عزوف عن قذاريف تتقى (١)
تملك اشتات المعالي وراثه
فداه بنو الاداب مما يشينه

سيدى ومولاى ، وفخار دهرى وانس محياى ، أمدك الله بامداد التوفيق
وسلك بنا وبك مسلك أهل التحقيق . وتولى جنابك بحسن عنايته ورعايته .
وكفالتة وحياطته ، ان كتابك الكريم . وخطابك الشهى السليم . وصلنى فجدد
الافراح ، وأزاح الاتراح ، واشتمل على مطالب . فلم يسعنى الامتثال امره
والمسارعة فى اثره ، لكن منعنى من تلك العجلة ما اوجب بطئا فى الجواب . من
اعذار يعلمها الكريم الوهاب . منها صداع ملازم يمنعنى غالبا من جل اشتغالى

(١) القذروف كزنبور العيب

فاما وفاة الوالد والجدة بالضيقة . فالوالد توفي في ثالث ربيع النبوى عام ١٣٤٣ هـ بعد صلاة ظهر ذلك اليوم . وكان يوم الجمعة قيده في ذلك العام بيدى واخبرنى اخى الثقة الفقير احمد انه مرض قبل ذلك مرضا مخوفا فاوصاه بما فى نفسه . وقال له ارى ان وفاتى فى هذا المرض . فان سنى اليوم على سن والدى . وكان والدى يعنى سيدى عليا عاش اربعاً وثمانين عاماً . وقد استكملتها اليوم . ثم تأخرت وفاة والدى عن هذا المرض والوصية عاماً وافياً . فيكون عمره ٨٥ عاماً فاقتضى هذا ان تكون ولادته فى السابع والخمسين بعد المائتين والالف . وكان رحمه الله مجاً لتلاوة القرآن يقطع ما بين الظهر والاصفرار فى تلاوة القرآن فى المصحف . ويقوم فى الثلث الاخير من الليل ، يصلى ويتلو القرآن . الى ان يصلى الصبح . فان كان له شغل مهم قام اليه . وان لم يكن بقى فى محله الى الضحى . هذه حالته منذ عقلت . وكنت قرأت عليه الحروف والهجاء والاربعة الاحزاب (سبح) وما بعده . ثم ردى الى امام المسجد سيدى على بن همو المخرج زهاء خمسين كلهم اتقنوا القرآن بقراءة نافع ، فلأزمته حتى ختمت سبع ختمات والحمد لله . وكان الوالد رحمه الله سالم الحواس كلها حتى قبض . وكان يصوم مع الوالدة شهرى رجب وشوال حتى قبضا ، وكان باعه فى الفقه اطول منه فى غيره من الفنون، يذكر لى انه حفظ مجموع الشيخ الامير فى (فم اكشتم) وترك نسخة منه قررهما بيده تقريراً يوضح ، لبحث ولا زيادة ولا عزو ، ولا تزال ، ولما كنت فى (تامصلوحت) بالشرط والسكنى ارسل الى مصحفه الذى يقرا فيه مع ذلك الديوان . وسفراً آخر مع رسالة يقول فيها هذه هديتى اليك . وقد رضيت عنك رضى الله عنك حين اشتغلت بتعليم ما علمك الله . فأوصيك ان لا تترك التعليم ما استطعت ، جعلك الله عينا يستقى بك الخاص والعام . مع وصايا اخرى . فأدهشتنى تلك الوصايا وفزعت الى زيارته فكنيت عنده ٢٢ يوماً . ففرح بذلك ، ولما خرجت من الدار للسفر الى (تامصلوحت) شيعنى الى خارج البلد وودعنى . وقال أعيبت أعيبت . وعند الاعياء يقبض الانسان . فلما وصلت (تامصلوحت) وصلنى نعيه ، فرجعت الى بلدى . وكان يقول لى عليك بالفقه ولو رفعت المجرور . فبالفقه يعبد الرحمن ، وبه يعرف الحلال والحرام . وكان يقول لى أوصانى والدى بقوله ان الفواحش ما بينها وبين الانسان الا درجة واحدة . متى رفع رجله اليه لم يبال بعدها بآى عظمة .

واما الجد سيدى على بن محمد - فتحا - فقد أرخ الوالد موته . فقال توفي والدى السيد على بن محمد وقت الظهر من يوم الجمعة الخامس عشر من ذى الحجة الحرام عام ١٣٠٢ هـ وكانت وفاة الجد وهو يخدم فى أرض له فجأة ، وكان تعتاده ذات الجنب ، وهى السبب فى موته وموت الوالد رحمة

الله عليهما وكان الوالد يقول هذا المرض هو السبب في موت ابي ، وفي موت اخي سيدى عبلا بن على . وهو ايضا سببى . فكان الامر كما قال . غير ان والدى بدأ فيه ذلك المقص والانحصار يوم الاربعاء فلم يبيل ولم يتنفس الى ان صلى الظهر بايماء . واجد سيدى على رايت له ببلدنا حكيمين ابرمهما ، احدهما فى ابطال صدقة بعدم حيازة المتصدق عليه . والثانى فى منع اخي الام من الميراث ، مستدلا فيهما بكلام ابن ابي زيد فى الرسالة . ووثائقهما كثيرة جدا فى البلد .

اما الجد سيدى محمد بن محمد - فتحا منهما - فكان الشيوخ الطاعنون فى السن ببلدنا يدكرون انه كان يهرب من المكتب . ويوثقه والده حتى يرده الى الكتاب . فسمع يوما معلم الصبيان . يمل على بعضهم (اتريدون ان تهدوا من اضل الله) فاقف ولده وحل الوثاق من يديه . فقال له سر فى حال سبيلك . لا اراك ابدا . وبعد حين جاء ولده بفلوس . وقال له ما هذا ؟ فقال هذه ستون مثقالا . فقال له والده انك لا تفوينى بستين مثقالا . فلو اتيتنى بستين حزبا لقبيلتها . فذهب عنه فلم يعلم احد بخبره حتى رجع حافظا للقرآن .

ورایت بخط الجد سيدى محمد بن محمد تقييد موتى الباءين الاول والثانى على هذه الكيفية فى يوم الاحد مات فلان او فلانة او الفلانى ، ثم فلان ثم فلان ، وفى ليلة الاثنين فلان الفلانى ثم فلانة . الى اخر من ماتوا فارخ ابتداء المرض وفتوره وانقطاعه يوما فيوما فى كاغد كبير . هذا ما حضرني عنهما والناس يعرفون فخذنا بأولاد سيدى همو من (اكنى ايكدمان) . اما ابتداءى انا الى انتهاءى فانى تعلمت الهجاء فى حجر والدى ، ثم بعد الاربعة الاحزاب الاولى دفعنى الى ابن ولد عمى سيدى على بن محمد - فتحا - بن احمد بن محمد - فتحا - التقى معه فى محمد هذا ، وعلمنى القراءة والخط ، واتقنت عليه القرآن بقراءة نافع . ثم دفعنى الوالد الى سيدى العربى الساموكنى . وذلك اول عام ١٣٢٤ هـ فى مدرسة (غشانة) رحمهما الله . فوكلنى الى سيدى محمد ابن على الفقيه الالفى . فاقرانى الاجرومية والجمل والزواوى ولامية الافعال والمرشد المعين . ثم افتتحت الرسالة فى باب الصيام الى اخرها والالفية من اولها الى نون التوكيد عند السيد العربى الاستاذ نفسه . ثم انتقلت الى (اداي) عند العلامة سيدى عبد الله بن محمد الالفى ، فقرأت عليه المختصر من اوله الى الزكاة مع حفظ اوله الى فرائض الصلاة . ومقصورة ابن دريد تفهما وحفظا . والفية الجياني ، من النائب عن الفاعل الى التوكيد . والثلاث المقامات الاولى مع الخطبة ، وفارقتها من غير وداع لامر اقتضى ذلك . ثم لقينى بعد عام فى موسم سيدى احمد بن موسى فرحب بى ، ودعالى ، وسامحنى ونصحنى وودعنى لله بعدما سألنى عن حالى فاخبرته بانى عند سيدى عبلا بن احمد

السملالى فى (ميرغت) نعم كنت فى (ميرغت) عند هذا السيد ، وقرأت ارجوزة الزواوى ومبنيات اباراغ والالفية ، والرسالة ، ولامية الافعال ، والمختصر الى الاثكحة . وبعض الميراث ، وبعض الحساب ، وقرأت عليه بردة المديح مع الهمزية .

ثم انتقلت عنه الى سيدى مزال بن هارون فى (ايت ايلوكان) عند سيدى على بن عبدالله الكوسالى تلميذ سيدى محمد بن عبو ، فقرأت عليه جلالمختصر من الجمعة الى السلم والبردة والهمزية والالفية كلها ، وبعض السلم ، وبعض ارجوزة ابن عاصم . ثم انتقلت عنه بعد رجوع مولاي احمد الهيبة من مراکش الى (تاكوشنت) وفيها العلامة أبو العباس الاقاريضى . فلما دخلت على استاذها الكبير ومدرسها الشهير . وجدته اوحد زمانه حففا وحلما وزهدا وعزما ولطفا بالمتعلمين ، وصبرا على مكابدة التعليم وتجملما لجفاء الخلق . كان يجلس فى مصلاة الغداة الى طلوع الشمس . فيدخل لمجلس التدريس . فيدور عليه ١١ أو ١٢ درسا اولها التفسير وءاخرها جمع الجوامع مع الاصفرار

ولما دخلت عليه نظر الى نظرة اختطفت لى . واثرت الهيبة فى قلبى فلايزايلنى بعدذلك جلالة . ولايغيب عنى جماله . فسألنى عن مرادى . فذكرت القراءة . ثم سألنى عن اسمى وبلدى فشرحت له ذلك . وعن سابق قراءتى فاعلمته . فقال لا يليق بك الا الثبات والرسوخ . ان اردت لنفسك النجاح . فكنث عنده ثلاث سنين . وختمت عنده الالفية مرتين . والمختصر الى الاجازة . والمقامات والمرشد المعين . ولامية الافعال ، وبانت سعاد والدالية لليوسى . ولامية ابن الوردى والميراث والحساب ، والحمدونية فى العروض والقوافى ، والسلم ، والتلخيص الى الحقيقة والمجاز . والتسهيل الى الموصول والبردة والهمزية ومقصورة ابن دريد وارجوزة ابن كيران فى المجاز والاستعارات وفى العام الثالث فضلت له ساعة يفرغ فيها قبل الظهر فى الايام الطوال فأمرنى أن أتعلم عليه سرد الحديث لاتمرن عليه ، فسردت عليه ربع البخارى فى نحو شهرين ، فدار الزمان متنكرا واصبح كل ما من معنا لشانه متفكرا واستولى المحل على البلاد ، ونقد النسب والتلاد . فراودت الشيخ على تزويدى بالدعاء ، فتناقل اياما حتى قلت له انى ساخرج بلا وداع ، فودعنى فخرجنا من عنده ونحن اربعة نحمل زادنا على عواتقنا الى مراکش . ولانجد ماناكل من غيرزادنا . وقد أخذنا رسالة الى سيدى محمد بن الحاج الافرانى وهو اذذاك فقيه الشيخ التيسوتى فرحب بنا وأدخلنا الى محله وسقانا الاتاى وحده وقال انالشيخ لايطعمالطعام . ولانزيد على شرح تلك الازمة التى ازعجتنا ونحتانن ذلك الشيخ ، ونلقى الرفاق يكتالون من مراکش ، لايقطع الطريق من الصباح الى المساء ، وكنا نسألهم عن سوم الشعر . فيقولون مائة مثقال . فلما دخلنا مراکش وجدنا الشعر انتقل الى مائتى مثقال للخروبة المراكشية

ولمادخلنا مراکش كنت في دكان التجارة اشهرًا • ثم بدالى فدخلت المدرسة اليوسفية • فوجدت الطلبة اذ ذاك أقل من خمسين • والخبزة سبعون خبزة • فقرأت على سيدى أبى شعيب الشاوى الالفية من المفعول المطلق الى أفعل التفضيل والمختصر من الزكاة الى الجهاد • وعلى سيدى احمد بن المحجوب بعض الخلاصة ، فعدا على افلاسى • وقلة المواسى • فخرجت الى دكالة في بلد بنى يخلف ، فشارطت على اولاد الفقيه ابن الصجراوى بـ ١٦ ريالة حسنية اقرىء القرآن لثلاثة اولاد لهم • فوجدت طلبة دكالة يحفظون المختصر ، ويقرءونه كما نقرأ سور القرآن ، فتصاغرت الى نفسى كيف لا احفظ مثل حفظ هؤلاء ، فكنت آخذ النسخة المطبوعة الفاسية فأقرأ فيها وجهها وجها ، حتى أحفظه في يوم او يومين ، فلم يدر على الجول حتى حفظت نصف المختصر ، واقرأه ليلا ونهارا • وحين خروجى للرياضة خارج المسجد • فلما اتممت العام ، ودعت اولئك الناس • ورجعت لصلة رحى في البلد • لاننى اشتاق الى اهلى • فلما وصلت ذلك الشيخ الصوابى • وكان في (تاهالا) في طريقى الى دارى ، دخلت عليه فرحب بى وفرح وقال (وحبيب اتى بلا ميعاد) وبنت عنده ، فلما أصبحت ودعنى الى دارى ، وقال لا تبق فى الدار ازيد من اسبوع وجىء لقراءتك • فامتثلت ورجعت اليه • فوجدتهم فى باب الاجارة من المختصر ، وبقيت حتى ختمناه • ومع ذلك الخلاصة والمقامات والجواهر المكنون والحمدونية فى العروض والقوافى ، ولامية سيدى احمد بن سليمان الرسموكى فى العروض والحكم لابن عطاء الله والتفسير • ولما دخل رمضان ولم يكن عنده من يرضاه لسرد الحديث ترك تلك الانصبه كلها واقبل على بركيته يمررنى على الحديث فقرأت عليه البخارى ومسلما والموطا بالتمام • ولايكلم احدا ، ولايجيب سائلا • ولايذكر وردا فيما أعلم • الا ان يكون وقت نومي واذا سألته عن معنى لفظة فسرهما بكلمة او كلمتين • وهكذا حتى فرغ رمضان • ونحن على تلك الحال • واهل (تاهالا) وغيرهم يهابونه ، ولا يجروون على مراجعته اذا راوه مقبلا على ثم بعد سابع العيد عيد رمضان رجعت الى تلك (المدرسة) فتدلللت المشيخ وشكوت اليه خصاصتى وقلة ذات يدى • ليسرحنى الى مراکش • فكان لايجيبنى بشىء ، وفى كل يوم ادخل عليه فاسال منه الدعاء فيمد لى نسخة الشفاء وياخذ فى يده شرحا للشفاء الفه بعض العلماء الجشتيميين • بخط متين صحيح ، ويقول اقرا حتى اكملناها فدعالى • ولما قبلت يده مودعا • قال لى يا هذا انما ارسلتك للقراءة • فلا تحدث نفسك بغيرها ماحييت ، فدخلت مراکش ووجدت الفقيه السيد المدنى الاكلوى مضى على موته شهر او شهران ، فبقيت فى مراکش ادور نحو شهر ، ثم دخلت المدرسة اليوسفية ثانيا ، بنية الاستقرار ايضا للاخذ فقرأت على المرحوم بالله سيدى الحاج العربى الرحمانى المختصر من الجهاد الى البيوع • وكنت اجلس وراء الصف لان الصف استدار وانفلق قبل التحاقى به (والعادة ان كل من

سبق الى محل من اول يوم فانه يستحقه دائما) فاعجبني تحقيقه وايضاحه .
وقلت فيه ابياتا ذهبت عن حفظي . الا نحو ه ستاتي فمكنتها له . فلما اصبح
في القد ورجع الى مجلسه ، وجدني في محلي وراء الصف . وكان جل اهل
الصف مراكشيين ، فقال لهم وسعوا للفقير السوسي وعظموه ، فانه فقيه
مشارك . وكان دائما يلحظني بعدها . ولم يكن في الصف من يكلمه الا انا
وذات يوم ونحن في الانكحة سمعته يقول مرارا صدقات بفتح الدال وانا لاملك
ولو المصباح فضلا عن غيره . فقلت له نعم ياسيدي (والتوا النساء صدقاتهن نحلة)
ضحك الى وقال الله يرضى عنك يا فقيه ، قال في القاموس صدق كسماء
وصدق ككتاب وصدق كفراب وصدق كفلس وصدقة كسجدة ، وصدقة
كقصة فعلى هذا قل صدقات ولا عليك . وفي يوم آخر اكثر يكرر كسوة بالضم
فقلت (وكسوتهم) بالكسر في القرآن فقال نص في القاموس على ان الكسوة
بالضم والكسر ما يلبس فعلى هذا الضم هو الافصح (اقول ان مثل الخطوة
يجوز فيه تثليث الفاء) وقرأت على الفقيه ابن الحسن الصغير الدباغ متن
جوهرة اللقاني . في التوحيد وعلى سيدي الحاج احمد الزعراري منظومة السلم
في المنطق . وعلى مولاى احمد العلمى جمع الجوامع الى الكتاب الرابع منه غير
انه فاتنى شيء قليل من اوله . وقرأت التلخيص الى (الفصل والوصل) على
الفقيه ابن الحسن الكبير وهو القاضي . امشى الى المسجد في (أزبرض) قرب
داره فيخرج الينا ونحن خمسة . وعلى الموقت موقت ضريح الشيخ سيدي ابي
العباس الفقيه ابن شقرون منظومة المقنع مع جل (روضة الازهار) وقليلاً من
رسالة المارديني في التوقيت . ولم استكمل العام في المدرسة . فخرجت الى
بلد (مسفيوة) فشارطت في مسجد يسمى مدشرة (اغريس) فاقمت فيه عاما
ثم دخلت مراکش . فتزوجت فكنيت اخيط الكتان . وبعد حين ورد على كتاب
من الشيخ الصوابي يوصيني ان لا تزوج الا بعد مشاورة الوالدين . لينجح
الارب ، ولم اكن ارسل اليه ولا الى الوالدين لاستيلاء الفلة على ، ثم بعده وصلني
خبر الوالد . وقد اخبر خبري يزجرني على تركي للتعليم . ففي اليوم الذي
قبضت فيه رسالة الوالد ذهبت الى القاضي مولاى احمد السوسي مخاطبا له
شعرا لم يبق في خاطري منه شيء . وضمنت تلك الرقعة سؤاله ان يوجهني
الى مدرسة (تامصلوحت) فلما قراها ضحك حتى سالت دموعه وحمد الله
وقال اتدري مم ضحكى ؟ انما هو من شانك وشان اهل (تامصلوحت) . فهذه
سنة اشهروهم يطالبونني بطالب يعمر مدرسة مولاى عبلا بن حسين ، فلم
اجد من يوافقهم ، فالان أنت توافقهم . لانهم سماويون وانت ارضي وكتبلى
اليهم . فلما وصلت مدرستهم استعجلوني للقراءة ولم يمهلوني ولوليلة واحدة
وارى ذلك خبث نية فيهم . فشرعت في القراءة تلك الليلة الاولى بعد قراءة
حزب المغرب . وغالب الحاضرين اميون ، فذكرت احكام البسملة بعضها
وبعض فضائلها . وما قيل من انها من الفاتحة ومن كل سورة الى آخر ما يقال

عادة فى ذلك ثم لما ختمنا المجلس نادى اولئك الشيوخ الاميون الله يرحم من اقرارك ، فاستبشر الشرفاء يقولون كذا من فقيه اقرارا فى هذا المجلس ولم يكن فيهم من ذكر البسملة ، ولا بعض ما فيها . ثم لما وصلنا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت بعض فضائل اهل البيت ، فامتلا اولئك الملا الشرفاء سرورا . وكادوا يطرون حبورا . فقرأنا عندهم ابن عاشر ولما دخل ربيع النبوى شرعنا شرح الهمزية ، ولا يحضرنى فيها الا ما طالعت فى شرح بنيس فلما كنا فى محفل التعييد فى بعض الدور . تكلم طالب من وسط الناس وقال يحق عليك ان تكمل الهمزية على هذا الشرح ، فان حد سماعنا منها فى كل عام (واذا سخر الاله اناسا) ففعلت واتمناها بفضل الله (اذا اراد ان يظهر فضله عليك خلق ونسب اليك) ثم اتممنا المرشد المعين ، وشرعنا فى رسالة القيروانى نقرأ فيها مائتين ، ثم مع تمام السنة وصلنى رجال من غسانة برسالة من الوالد مع الديوان اليوسفى (١) . وسفر آخر ومصحفه الذى فيه القرآن وفى الرسالة التى أرسلها وصايا افزعتنى وازعجتنى الى زيارته منها انه قال فيها اوصيك متى توفانى الله فلا تتبع شيئا مما اورثك الله منى . ولا تهبه ولا تتصدق به ، ولا تفوته بوجه من التفويت ، فتكون من العاقين . وقد ورد ان العاق لا يروح ربح الجنة . وان ريحها ليوحد من مسيرة خمسمائة عام . فانزعجت فاسترضيت امين المدرسة القائم بها ، ليوافق على صلة الرحم فرضى فذهبت فوجدت الوالد بخير . وكنت عنده ازيد من ٢٠ يوما ، فسألته ان يودعنى فشيئى الى خارج البلد . وقال اعيتت اعيتت وعند الاعياء يقبض الانسان فلما وصلت (تامصلوحت) وصلنى نعيه . فكررت راجعا . وسرحت تلك المرأة وكان لى معها ولد وبنت استاثر الله بهما . فاقمت فى البلدة كانى فيها غريب لولان الوالدة رحمها الله تونسنى وتمينى وقد اقامت فيها سنة . وبعدها ، وكنت فى مسجد سنين اعلم الصبيان وفى تلك السنين لا اكتب لاحد وثيقة الرهن ، ولا بيع اوراق البنك بالنسيئة ، فقضى لى ان خرجت من ذلك المسجد ، ولازمت دارى لاجد شرطا يوافقنى ، لان الناس لا يقبلون طالبا يتمنع من كتب ما يريدون فبقيت فى دارى نحو عام . ثم ارسل الى الشيخ الصوابى فوصلته فراودنى ان اقيم عنده ، حتى ياتى الله بما يرضى لنا من شرط بعض المساجد او المدارس . فاقمت عنده عاما اكل واشرب . واكرر للطلبة دروسهم فقرات عليه تحفة ابن عاصم والمنهج ، وتكميل المنهج ولما دار رمضان قطع الانصبه كما هو عادته ، فاقبل بى على سرد الحديث (البخارى) نهارا و(الموطا) ليلا . حين نشرب الاتاى . ففرغنا منهما لعشرين ليلة . ثم شرعنا فى (مسلم) ففرغنا منه واتبعناه ب (الشفاء) واتمناه فى ليلة العيد .

(١) يعنى ديوان ابن الاحمر المطبوع اخيرا فى تطوان فمن عند هذا الاستاذ اكتشف

واعطاني قميصه الذي يلبسه ، وقال هكذا فعل بى سيدى الحاج احمد الجشتيمى
ولما خرج رمضان والعواشر اتاه كتاب من فقيه (مدرسة ابى مروان) سيدى
محمد كودرار يطلب منه ان يوجهنى اليه فارانى الكتاب وقال ارى ان تصبر
حتى تكون مدرسة تستقل فيها بنفسك ، ولا ارى لك ان تكون تحت يد الغير
فاجبته بان كونى تحت يد الغير احب الى من الاستبداد لاني لاعرف مكاييد
العوام . ولا اقوى على مداراتهم فضحك وقال نعم هذا السيد يكفيك كل عناء
دنيوى . وانت اقبل على التعليم ، فلما دخلت المدرسة (المروانية) وجدتها
لايقام فيها الصف . ولا يتلى فيها الحزب الا فى المغرب . فكننت فيها ٢٤ عاما
والحمد لله على ستره الجميل وفضله الشامل . ولما رجعنا من ملاقة مولانا الملك
نصره الله بدا لى أن ابقى فى دارى . فلم يتفق لى . ولم يرد الله ذلك ، فشارطت
فى (مدرسة ايفشان) الان

هذا منتهى ترجمتى ، اما اجازات الاشياخ فلم اتحل منها بحلية . ولا
كانت نفسى قط تتوق الى تلك المنية وما كنت ارفع رأسا ان اكون عالما ولا فقيها
ولامدرسا ، ولشأن نفسى اصغر عندي من ذلك . ولولا الالتجاء مادرسى درسا
واحدا . ولكن كان ذلك فى الكتاب مسطورا . ومن أدرك وعرف اولئك العلماء
لا يحدث نفسه ان يلتحق بنجوم السماء . ولما كنت فى المدرسة المروانية
كنت احمل الطلبة على سرد البخارى واكماله فى رمضان ، فكل من سمع بنا
يطعن فينا . ويقول لافائدة فى هذا السرد . وينهى الى الطلبة مقالات اولئك
الطاعين . فأتاح الله الى طالبا سماليا يجول . وفى يده رحلة ابن بطوطة ،
ولم ارها قبل ذلك . فاخذت الكتاب وفتحته . فنظرت فى وسطه ترجمة جامع
دمشق او غيره من الجوامع ، يقول مؤلف الرحلة قرأت صحيح البخارى كله على
شيخ ذلك الجامع فى أربعة عشر مجلسا ، فحمدت الله وترجمت على ذلك
الشيخ وعلى شيخى الصوابى ، وكلما دخلت على شيخى الصوابى للزيارة يسألنى
عن قراءتنا فاشرح قضيتها وكثيرا ما يقول لى

قليل منك يكفينى ولكن قليلك لا يقال له قليل

أما شعرى فما كنت أبيض له أبدا . وما أراه الا نفثات مصدور ، غير انه
علق بقلبى منه أبيات فى أول قصيدة قلتها فى مراکش مدحا للسيد الحاج
محمد النظيفى رحمه الله

وركن الهدى جزما هنالك يمم
فليس سوى الاخلاص يرضى لمحرّم
ركاب المنى نحوا لمار المعظم
متى ما يسما الوهم يخسا ويسام
لما اعتاد نهج النفس راي منجم
أو البدر لم يمنح محاقا ويقمم

الاطف بكعبة المعالي وسلم
واحرم بميقات الفنا واخلع المرام
وقف بعد ذاك للوداع وغلسن
امام له فى المكرمات معالم
معالم لو تكسى النجوم سناءها
ولو نال من ذاك السنا ما اختفى السها

فذلك مولانا النظيفى من له
ومنها براهين مجد افحمت كل مخصم

سل الخافقين ان نبا عن كماله
اذا نكبة جنت جلاها بهمة
ومما علق بخاطرى مما قلت فى السيد الحاج العربى الرحمانى
روح المشوق برا ح الشوق سكران
مازال يسقى رحيق الشوق وهو على
الى ان قلت

ابو المواهب للرحمان نسبته
وبعد أبيات فى رمزها للعلا قد قام برهان

يارب حورا عن الافكار تحجبها
سما اليها وسامها ممنعة
خاتمتها من الخفاء جلا بيت وتيجان
كشف الحجاب واضى القوم هجران

تذاد عن سوحك الاتراح دائرة
وهى تنيف على العشرين بيتا عليك من قهوة الافراح كيزان

ولما أتممتنا عنده الربع الثانى من المختصر استدعى الطلبة لمجله ليكرمهم
ونهاهم ان يتكلفوا شيئا قلت ٨ أبيات اولها :

اليك تنهى المجد وانتسب الفخر
وفيك معان لا يكاد لوصفها
الى ان قلت وفيك انطوت كل المآثر يابدر
اذا لم ينل من سرها يهتدى الفكر

كفاك من العلياء اثواب سودد
وكنت خاطبت شيخى الصوابى بأربعة أبيات نسيتها فاملى على خمسة تلقيتها
هذا مابقى فى حفظى منها •

طائر اليمى عن دوام السجى
نجم سعدك طالع فى بروج
صانه الله من محاق ومحو
دمت فى نعمة بحسن المآل
من كمال مشيدة بمعال
لنمو الى بلوغ كمال

وزارنى فى المدرسة (الروانية) سيدى عبد الله بن مسعود التيبوتى الالفى
فخاطبنى بهؤلاء الابيات

على السيد الفقيه نجل محمد
حبیب قلوب الناس ازكى سلام

فزرناكم رضا بحكم غرام
وجودا ومجدا ثم عز تمام
دوام الحيا فى طى كل غمام
الى الناس طرا كان خير ختام

وبعد فانى ذو اشتياق اليكم
ايا سيدا قد حاز علما وسوددا
ادامكم الرحمان ياخير سيد
بجاء رسول الله افضل مرسل

وكتبت الى طلبة (تارسواط) الذين يقرءون بفاس أيقاظا لهمهم وتفريجا
لهمهم وذلك اثناء الحرب الكبرى الثانية

بعيد الصدود لمضنى كئيب
يقصر دونه هم الاريب
وساموا الفخار برأى مصيب
س بين الدروس لعنى عجيب
د لغنم الرشاد ونعم النصيب
لحور المعانى برغم الرقيب
على حين نادى فقل المجيب
فحسبك من كل خرق حسيب
وكل عفيف عيوف نسيب
خلوف بفاس حموا من مفيب

سلام كريم كوصل الحبيب
على سادة شاوهم فى العلا
سما بهم المجد فوق السها
أهانوا النفوس لحفظ الطرو
وعافوا الرقباد وعانوا السها
وطاروا اشتياقا فطابوا اعتناقا
اجابوا ارتياحا نداء الهدى
هم السادة الفر فى قطرنا
بنوا لشم من كل محتسب
بدور الدجا وشموس الهدى

وكنا يومامع طلبة العلم من سمالة فى مجمع ، فاقترحوا ان يقول كل على
قدر وسعه فى ذلك ، ونحن فى دار الشيخ رشيد العروسى . فتهيا لى ان قلت:

عفوا عليهم والجمال كماله
وكساهم الدين المتين جلاله
لاغاض من صفو الهناء زلاله
خلق الرشيد طباعه وخلالله
ينسيك شهرة حاتم ونواله
ووقار حلم لايزايل حاله
اذ فاتهم من حرها ما ناله

طوبى لهم خلع الكمال جماله
خلعوا الخلاعة ما ارتضوها حلية
ضحك الزمان اليهم فترشفوا
طوبى لهم ءال الرشيد حباهم
ماشيئت من بشر يروق ومن ندى
وعفاف نفس للفضائل انشئت
ومناقب ارغمن كل معاند

وكتبت فى صدر رسالة لبعض طلبة أملن وهو الاديب محمد بن اسحق:

فحيا واحيا ما اتتنا به الرسل
على حال ذاتنا المودة والفضل
فبعد انصرام الهجر لكان من يسلو
صحيح فلا يعرفه قطع ولاعضل
على الطوع للعليا منازل تعلقو
فقد طاب من ذا الفضل ذىالك الاصل

كتاب سلام الحب جاءت به الرسل
كتاب حوى معنى البلاغة والهوى
لئن كان سلوان فللهجر والنوى
أسلو ومن أهوى من الناس فضله
همام على هام الكواكب رفعة
لئن كان من اسحق وهو محمد

وكتب الى بعض تلامذتى ابياتا لم تبق فى يدى ولاحفظى ، يستعير منى

(ريحانة الالباء) فجاد الخاطر الكليل بما هذا نصه

وافت تناغى نجيا بالتحيات	واصفت الود من تلك الاشارات
ناشئة انشئت من فكرة جمعت	اي النجاح فكانت خير ايات
اراحت الفكر من هم ومن كدر	اهلا بها انها احدي المريحات
وافت تحاول في دل وفي خفر	ريحانة سحرها اشهى مناجاة
حققت شفاعتها لآخاب ذو ادب	مستنجع اربا يوما بابيات

وانشأت لمن استعار منى سفرا من الد سوقي

يا نخبة الاخوان والا	بناء من ابنا الزمان
انت المجلى والمفسر	لدى بين فرسان الرهان
هاك الكتاب فوازن الا	فكار فيه مع الجنان
نعم الكتاب لمن يغو	ص على جواهره الحسان
ابدا يريك محاسنا	حتى تشاهد بالعيان

ولما رجع مولانا الملك من غيبته قلت بالفرح قصيدة في مدحه ، فلما رايت قصائد أدبائنا واجبتنا استبردت قصيدتي فلم أرها لاحد ، حتى خطر سيدي عبلا الكرسي في لزيارتي في المدرسة (المروانية) فتذاكرنا قصائد مدح سيدنا ومولانا الملك فأريته تلك القصيدة المخبوءة المضمون بها . لعطلها من حل البيان فلما قرأتها عليه ، قال لي لم يمدح سيدنا بمثل هذه الا ما كان من قصيدة سيدي محمد الكثيري . فهي اعلى . واخذها مني واخرجها للطلبة فنسخوها ، ولولا ذلك لاستولى عليها الضياع ، وهي

ابى الله والاسلام الا محمدا	ابى الحق الا اذا الحسام المهندا
ابى الدهر اذعانا لاي كريمة	فلما استوى المولى عنا وتقيدا
ابى الدين والدنيا امانة مفرد	سوى من تحلى بالكملات مفردا
امام له في المكرمات معالم	متى ما يسمها الفكر يوما تبليدا
امام على هام الزمان جلاله	وهمته من دونها الشهب مرصدا
امام ارى شمل الفضائل والهنا	به انضم والبين المبين تبسدا
امين به جور الزمان مقلص	كما العدل والاقبال حقا تجسدا
امين على دين الهدى فحياتنا	نرى خيرها في ضمن ماقدتعمدا
امين على الدنيا فلا دردر من	طوى دونه كشحا واب ليحمدا
شهوده يمن والمقيب نباهة	اجل أنه الميمون غيبا وشهدا
يرينا يقينا من شمائل جده	وفاء واقداما وحلما وسؤددا
تبدد ديجور الخطوب برأيه	كديجور ليل بالنهار تبسدا
وعلما يرينا الحق حقا وعزة	سرت في نفوس المخلصين توددا
اولئك حزب الله لاريب انهم	اهانوا نفوسا كي يعزذو والهدى

اثيبوا بما قالوا سنا وسعادة
 وخلقنا كما ماس النسيم لطافة
 وعدلا به تهوى النفوس حياتها
 الى غير هذا من خصائص لم تزل
 امام هو الفيث العميم فان يكن
 اذا ماجرى ذكر الملوك تضاءلت
 وان ذكروا الاحساب للفخر بدهم
 رايت ابن يوسف الكريم ثناؤه
 كذاب الا لى سادوا وشادوا فاصبحوا
 بنى يوسف الفيث المريع فيوسف
 ومن قبلهم من كل اروغ همه

شموس الهدى اهل الندى غصص العدا

سهام الردى ، فى نحر من جار واعتدا

واشبال مولانا الميامين بوركوا
 وقاية ربى لاتزال دروعهم
 مظاهر اسرار الجلود ولا ددا
 اذا ادرع الاعداء الحديد المسردا
 مباراة انفاس الرياض الى مدى

انتهى ما أسارته خلس النسيان ، واغفلته فرص الاحيان ، على انى لم اكن
 من المكثرين فى هذا الشأن • ولوجمعت منه انقاسى ، لم تبلغ ثلاثمائة بيت •
 وكيف والدواعى اليه اغراض لاتقوم بنفسها • واشكاله العقيمة لاتقى بنفسها
 وما اصدق قول المعرى فى خطبته فى سقط الزند (رغبة عن متاع معظم جوده
 كذب وصادقه ردى) ومن رجوعى من مراکش الى بلدى بقيت ازيد من سبعة
 أعوام لم ينتهيا لى ان أقول بيتا واحدا لغلبة الكدر على القلوب

محزن الزمان كثيرة لاتنقضى وسروره ياتيك كالاعباد

وآخر ما قلت فى هذه الثلاث سنين

اهل الهدى دين الهدى مهجور ماذا السكوت وذو الهدى ماجور
 ايجل ام يحلو السكوت وديننا دين النبى محارب موتور
 لعبت به الفوغاء دون مدافع انى الدفاع وهم هم الجمهور
 شردوا على الدين القويم وشردوا بغيرا وعدوا خزيهم منشور

أما نسبى فهذا ما وجدته مفرقا فى نحو ١٥ لوحا امثال الاكف تكتب فيها
 ولادات الذكور فقط • وأما الاناث فكانوا لا يرفعون انسابهن • وانما يكتبون
 يوم الولادة مؤرخا فحسب ، والصبيان الذكور يرفعونهم الى عبد المؤمن ابن
 موسى فهو

(عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن عبدالله بن محمد
ابن أحمد بن أيوب بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مالك بن حبيب بن محمد
ابن اسحاق بن عمر بن عبدالمومن بن موسى الهوتي الفشاني)

ثم أن أيوب بن عبدالرحمن ترجم له الحضيكي وذكر أنه من فقراء سيدي
أحمد بن موسى ، وأنه تزوج بنت سيدي أحمد بن موسى . وأما حبيب بن
محمد فقبره عندنا في القرية مشهور ، يزار ويذبح فيه ذبيحة . ويعمل عليه
ذلك المعروف المشهور في بلدنا ، وهذا مبلغ علمي في هذا ، واعذرني يا أخي
في إبطاء بالجواب فاني انتظر من يوصل الامانة كما ينبغي

تذيل

قرأت ماكتب الاستاذ عن نفسه وعن أهله . وازيد أنا على ذلك انوالده
كان مشهورا بالبركة ويقصد بالتطبب الروحاني . فيكتب التمام ويرقى .
فيأتي الله بالشفاء على يده ويلقب بالاخفش . لضعف من عينيه . وله من
الاملاك مايتعشربه . وقد يلاقى من الناس مالا يوافق حالته . فقد حدث
بعضهم انه وجده محصورا في بيت عند الرئيس الحاج ابراهيم الايفشاني
فقال له . انظر هذا الرجل لماذا حصرني هنا . واى جريمة اقترفت . فقال
له الرئيس لاذنب الا أنه انقطع احسانه الى . فقال سيدي محمد بن علي .
الامر اذذاك سهل . فوعد بخير فاطلقه ، وقد شاركت الاسرة في الحرب التي
دارت في القرية يوم حوصر هناك الحاج ابراهيم . كما بينا ذلك في ترجمة هذا

ومما يتعلق بسيدي عبد الله ان الاستاذ سيدي علي بن همو ضربه مرة
بمغرف الحديد الذي يغرف به ماء الوضوء من المسجد ، فجرحه جرحا بليغا .
فقامت أمه وقعدت . فقام أبوه الى الاستاذ ، فقال له وهو يلومه انما تريد
الولد للحياة لا للقتل . والا فما فائدة معاناة حفظه للقرءان ، ومما يتعلق به
انه لماضاق به الفقر في مراکش ، نوى ان يسافر الى فرنسة كعامل ، فصادف
صالحا فرجع عن السفر ببركة كلام سمعه منه عن نيته . وكان يلزم الصلاة
في زاوية النظيفي دائما واتخذ له آلة للخياطة أمام الزاوية . فكنت اقعده اليه
هناك في بعض العشايا وكان شابا مصونا عفيفا ، لطيف المعاشرة تلاء لكتاب الله
صواما متهجدا خاشعا . وقد شارط في (تاوييت) السفلى . وفي (أسيف مقورن)
فأثر هناك كثيرا في بدنه . وكان دخوله في (بومروان) نحو ١٣٥٠ هـ فأصبح
هناك في تفريط حتى كان الجوع يؤثر فيه ، فهم بمفارقة المدرسة . ولكن
الرئيس الرشيد العروسي عرف ذلك ، فتحيل له باعانة سرية دائمة من
المدرسة على حدة . وقد قام بالتدريس نحو ١٥ سنة تحت يد (كدرار) وفي
نحو ١٣٦٥ هـ استقل بالمدرسة ، فاستعان حينئذ بالاستاذ الحسن الكوسالي

ثم بالاستاذ ابراهيم التملى من (ايت امزيل) من نجباء تلاميذه • وهو الذى خلفه
فى المدرسة يوم غادرها ١٣٧٧هـ
والاستاذ المترجم قائم بالمدرسة (الايفشانية) من ١٣٧٨ هـ الى
الآن ١٣٨٠ هـ

تلاميذ

- (١) سيدى عبد الله بن عبد الرحمان الكرسيفى المتخرج من فاس والاستاذ
فى المعهد
- (٢) سيدى ابراهيم بن محمد الامزيل التملى مدرس بومروان بعد استاذ
- (٣) سيدى محمد بن محمد الرسموكى لايزال حيا
- (٤) سيدى احمد بن على بن همو الايكلمانى • وهو الان فى مسجد (ايمور)
- (٥) سيدى محمد - فتحا - بن احمد السملالى كاتب الضبط فى (تانات)
- (٦) مبارك بن احمد الوقفاوى الموجود الان فى المحكمة الشرعية فى املسن
- (٧) سيدى محمد بن صالح الزعنونى لايزال حيا الان
- (٨) سيدى محمد ابيضار المجاطى الموسوى • لايزال حيا
- (٩) سيدى يحيى الرسموكى المشارط الان فى المدرسة (المولودية) الرسموكية
- (١٠) سيدى بلقاسم التارسواطى المتوفى فى فاس ١٣٦٦هـ وهو مجاور لاتمام
قراءته
- (١١) سيدى احمد بن الحاج المحفوظ الاهمدينى المتخرج من فاس ١٣٧٨هـ
- (١٢) سيدى ابراهيم بن الحسن الاخصاصى • المتحول الى التجارة
- (١٣) سيدى محمد بن على البعقيل الايفر موسى المتوفى ١٣٧٧هـ



الشيخ

سیدی علی بن یونس الانامری

من اوائل القرن التاسع

= * =

نسبه

علی بن یونس بن عبد الله بن مبارك بن محمد بن مبارك بن علی بن زیان بن عبد الله بن محمد الشيخ الشبکی ، بن علی الشبالی بن یعلی بن عمر بن بورش ، بن لویا بن یعزب ، بن ایلا ، بن عفر ، بن حسن بن عباس ؛ بن عبد الله بن جعفر بن أبی طالب .

هذا هو النسب الذي وجدته في يد بعض اولاده، ووجدت معه في الورقة التي أرائها : ان الخضيكي ، قال فيه : رجل صالح فاضل مفضل ومات رحمه الله في (أكنی ایكلمان) ، وترك أولاده في موضع (أنامر) ، هذا ما نقلته عن ورقة ذلك الانسان ، وهي ورقة حديثة الكتابة ، مملوءة بالتصحيف والتحريف ، فنقلنا ما كان كما وجدناه .

هذا الاسم علی بن یونس ينطق به بعض الناس هكذا ، وبعضهم ذكر - وهو أحد طلبة ایفشان من اولاده - أنه علی أبو یونس ، ولا استحضر الآن ما هو الاصح .

صاحب الترجمة ممن نسجت حوله حكاية طويلة ، اتخذها الشعراء السليحيون مسرحا لملمحة معجبة ، وملخصها

ان اصل علی بن یونس من (تامدولت) بأقا ، وأنه كان عابدا صالحا مسكينا ، له بستان یاوی اليه ، وليس له من الاولاد الا بنات ، كن يختلفن اليه بغدائه وعشائه وكان أهل (تامدولت) اذذاك قد عتوا وطفوا وتجبروا ومدوا أيديهم الى الضعفة . وكان علی بن یونس منهم ، فكان شبانهم المماريح المفاكية الذين يسدرون بعد في غلواء الشيبية ، يجلسون في باب المدينة الخارجي فكانت بنات هذا السيد كلما مررن بالباب ، يتطلبن منهن ان يقفن وان يحططن ما يحملن ، فيظللن في رقص أمامهم ، حتى يتمتعوا كما يريدون ، ثم يذهبن وفي يوم أبين ذلك واستنكفن . فأبوا كذلك ان يتركوهن ليذهبن بالطعام الى أبيهن ، فكلما اتت واحدة منهن بطعام اكلوه ، وفي مرة ملات احدها قفتها بنخالة ، فخبات بينها خبزة . فلما أطلوا في القفة ، ولم يروا الا النخالة تركوها فدخلت علی أبيها في البستان ، فقال لها : مالكن يابنات تركتن والدكن يطويه

السغب وينشره ، ثم اطل على القفة ، فقال آواه . اوانا يابنيتي كلب حتى يوتى لى بنخالة ؟ فقصت عليه القصة ، وهى تستخرج له الخبزة فاجفل من ذلك الهوان ، فقام فى الحين ، فذهب الى قائد مشهور فى ذلك العصر ، يسمى محمد بن حمو المنصاكي وقريته التى يسكنها فى (ادبران) بمجاطلاتزال معروفة الى الان ، ويقال أنه من الحربيليين الذين عمروا (تيزلى) قبل المجاطيين هؤلاء ، قالوا فوصل داره ، فصادف عنده عقيقة . وهو يطعم الناس واخيرا نادى مناديه هل هناك من بقى بلا اكل ؟ فخرجت خادم له ، فرأت رجلا ممتدا فى منحدر أمام الدار ، ورأسه الى صبيب ، فاستنهضته الى الطعام فقال : لاجابة لى فى الطعام . حتى يقضى لى المرام ، فاخبرت سيدها بالرجل فخرج اليه فاستخبره ، فقال له اننى بك مستجير ، ولن اذوق طعامك الا اذا كنت على قضاء حاجتى الذى جئت من اجلها من القائمين ، ثم اخبره بما وقع له ، فقال له محمد بن حمو اطعم ، ثم اذهب الى بلدك وانتظرنى على رأس العام ، ولكن ضع علامة على دارك لئلا يصيبها ما يصيب غيرها .

يرفرف علم ابيض على دار سيدى على بن يونس صبيحة اليوم الذى كان رأس العام ، ولم يتوسط النهار حتى اجتاحت خيل المنصاكي (تامدولت) ثم جعلت عاليها سافلها ، وكان ذلك سبب خرابها الشهير ، فتفرق سكانها شذر مذر .

هذه هى القصة التى تهدمت بسببها (تامدولت) فى اقا ، وفى الجانب الجنوبي لالغ ، محل يسمى الى الان (سمون ايسان) اى مجمع الخيل ، يقال أن هناك مجمع الخيل المنصاكية ، التى فعلت هذه الفعلة ، بل يزيدون انه لايزال هناك ملود فرسه معروف الى الان
اول ما سمعت هذه الاقصوصة عن الاخ احمد رحمه الله ، وذكر لى ان فلانا يحفظ القصيدة التى قيلت فيها ، ثم استنشدت ذلك الانسان ، فاملى على قصيدة شلحية رائعة خلاصة ، وقد اطنب فيها الشاعر ، وجعلها ملحمة صغيرة وكنت هممت ان اكتبها ، ولم يتيسر ذلك الى الان .

ومحمد بن حمو المذكور ، لاشك انه قائد كبير من قواد العصر المرينى ، ولكن لاندري اكان فى اول القرن التاسع ، ام فى آخر القرن الثامن ، ولاخاله يتجاوز ذلك ، ولايزال الحربيليون يقولون انه منهم ، ويفتخرون بعظمته الى الان

وواقعة (تامدولت) هذه مشهورة كل الشهرة ، ولايزال كثيرون ينسبون اليها اجدادهم الراحلين منها ، وقد تقدم فى ترجمة جدنا سيدى عبد الله بن سعيد ، ماهو الصحيح عند اهاليها ، من انه ممن جلا عنها . وكثير من الابلالنيين يقولون ايضا ذلك (وقد تاسست هذه المدينة على يد عبدالله بن ادريس نحو ٢٢٠ هـ)

ثم ان على بن يونس قالوا انه ايضا فارق مدينة (تامدولت) لمتفرق عنها الناس ، فكان أولا في (ايشت) ثم (اكاديرنتبسييت) ثم الى (تاوييت) و (تزي اوزرو) بايفشان ، ثم الى (ايمولا) ، ثم الى (ايغيرنفلوس) وكلاهما من ايفشان ، ثم الى (انامر) حيث اقبر ، هذا ما حكي لي احد المسنين من اولاده غير طالب والقارى يدرك من كثرة هذه التنقلات أمرا غير عادى ، لابد انه متخلل اما باكذوبات ، واما بغلطات ، او بتنقلات غير عادية

وترجمته على الحقيقة ، ووقته مجهول في مجهول الاحزرا الا أننا نحبان نستانس بما يذكره ، ولا يخلو ذلك من فائدة ، وقد اخبرني بعض الطلبة من اولاده ان ترجمته الحقيقية في كتاب تاريخ ، الفه الاستاذ الشهير سيدى احمد ابن عبد الرحمن التيزركينى المتوفى سنة : ٩٥٨ هـ ولكنى لم ارقط هذا الكتاب بل لم اسمع به الا مرة او مرتين

والعجيب : ان غالب الذين انتقلوا من (تامدولت) ينتسبون الى الجعفرين وقد رأيت ذلك عن جدنا سيدى عبدالله بن سعيد - فيما يقال - وهما انتذا رأيت ايضا على بن يونس هذا ، ولكن هذا على الاقل ، وجدنا له هذا النسب واما جدنا ، فلم نجد له اى نسب مرفوع . وفي اخاذ كثيرة من قبيلة ايلالن انتساب الى الجعفرية ، وعندهم بذلك ظواهر ، وهم يقولون ايضا انهم انتقلوا من (تامدولت) فى اقا والله اعلم

وابن خلدون ينكر ان يدخل الجعفريون المغرب ، ولكن نرى كثيرين يحملون هذه النسبة ، كعلماء آل محمد بن مبارك الاقاويين ، وكعلماء (ساكا) بافران الجعفريين فيما يقولون ، كما فى ماسة وغيرها وكذلك آل الوزير على المسفيوى الشهير مع مولاي الحسن ، وكذلك كثيرون ، والله اعلم بحقائق الامور ، وقد حاول المؤرخ ابن خالد الناصرى ان يثبت ان الجعفرية موجودة فى المغرب ، فى كتابه (طلعة المشتري) وان ذلك صحيح للناصرين ، واسمع بعض أقتاله فى التاريخ يؤيدون ابن خلدون ، ونحن لاندرک ان نتكلم حول ذلك الا بما بدالنا من ان بعض الجعفريين دخلوا من الصحراء حقيقة كئال محمد ابن مبارك الاقاويين

ثم ان على صاحب الترجمة قبة دفن معه فيها بعض اناس سندكرهم بعد

الصالح

سیدی یعقوب الایکدمانی

قبل ۹۵۰ هـ = نحو ۱۰۲۵ هـ

= ★ =

نسبه

یعقوب بن ابراهیم بن یوسف ، بن عبد الله بن علی بن یونس المتقدم قال فيه الرسموکی فی وفياته

«سیدی یعقوب الغشانی صهر سیدی احمد بن موسی علی بنته ، وهو فی (ایکدمان) منع الصبا من زیارته ولقائه ، روى عنه بسند صحيح : أنه سمع الصالح سیدی احمد بن موسی رضی الله عنه يقول : کل من رءانا ورأى من رءانا الی سبعة ، لا یخاف شیئا او كما قال»

ثم ساق الحضیکى هذا الکلام مختصرا ، ونسبه الی الرسموکی ، وزاد فیما نقله عنه أنه أيضا خادم الشيخ ، وليست هذه (اللفظة) فی نسختنا من (الوفیات) وبنت الشيخ التي تزوج بها هی المدفونة فی وسط المدرسة الايفشانية وحدثنی بعضهم ان اسمها (مماس) كما حدثت ان لها اختین بنتی الشيخ ، احدهما تسمى فاطمة ، مدفونة فی مقبرة (تیدلی) تزوج بها رجل من ایت داود وذكر أن قبرها مشهور فی الشرق الجنوبي من تلك المقبرة ، والاخری تسمى کلثوم ، ومقبرتها مشهورة أسفل قرية ایت عضا ، هذا ماحدثنی به ذلك الفاضل - وهوسیدی مبارك بن مومادين الانامری الآتی الذکر - والعهدہ علیه وقد تقدم فی ترجمة سیدی عبد الله الاخفش ان أحداجداده كان أيضا متزوجا باحداهن .

ولصاحب الترجمة شهرة بالصالح فی عصره ، شهرة وصلت الی تاغاتین العلماء - ان كان مؤلف الوفيات منهم - حتی تأسف ذلك المؤلف منهم علی ان منعه الصبا من زیارته ولقائه ، وهو معمر كما يظهر ، لانه اذا كان بلغ مبلغ من یرخدم فی حياة الشيخ ابن موسی المتوفی فی ذی الحجة سنة ۹۷۱ هـ ثم امتد عمره الی نحو سنة ۱۰۲۵ هـ المظنونة أنها توافق صبا الرسموکی ، فذلك ما لا یقل عن نحو مائة ، وانما قدرنا ولادته بما قبل ۹۵۰ هـ لمراعاة زمن الخدمة الذی یمکن به ان یربلغ بین أهله ، ثم یمضی له زمن یتاهل فیہ ان یرسمی خادم الشيخ ، أما قبر سیدی یعقوب ، فقد اخبرنی بعضهم انه لا يزال مشهورا هناك فی قبة جده سیدی علی بن یونس

= ۲۰۷ =

الرئيس

على بن يعقوب الايكدماني

قبل ١٠١٠ هـ = نحو ١٠٨٠ هـ

= * =

نسبه :

على بن يعقوب بن ابراهيم بن يوسف بن عبدالله بن على بن يونس
هذا ولد المتقدم ، ولم نعلم له سواه ، وهو سبط الشيخ ابن موسى ، وقد
صادف زمانه رئاسة اخواله المشهورة ، فكانوا رؤساء القبيلة الايشانية ،
وهناك اطلال في شرقي المدرسة (الايشانية) ازاء ذلك المكان المسمى (الخميس)
ذكر لي انها اطلال ديار اليعقوبيين هؤلاء في عصر رياستهم ، وكانت سوق يوم
الخميس تعمر هناك ، فبقى الاسم مسترسلا على المكان الى الان ، وذكر لي
بعضهم انه رأى مخاطبات لابناء يعقوب من اخوالهم ، هذا ما عرفته عن على
الرئيس ، والمجيب منه ، انه أورث اولاده العلم . فحفظهم بظله بعد ان زالت
الرئاسة ، وقد رايت في رمزنا للولادة اننا اخذنا ذلك من معاصرتة لعل
أبي دميعة ، الذي استمر من سنوات : ١٠٢٢ هـ الى ان مات نحو سنة : ١٠٧٠ هـ
ثم خلفه ولده محمد بن على الى أن احتلت (ايلخ) بالجيش الرشيدى في ربيع
الاول سنة ١٠٨١ هـ ويمكن أن يعيش بعد أبى دميعة الى عصر ولده ، ويمكن
أن يموت قبل ، ويقوم مقامه احد اولاده ، ولكن ذلك ليس عليه اشارة من علم
عندنا ، والله وحده أعلم . وقد وصف عليا هذا بعض من حدثني بأنه أيضا
عالم كا اولاده الذين سترى بعضهم بعد ان شاء الله .

(ثم كتب الى سيدى المحفوظ الديانى بأنه رأى مخطوطا لآخيه سعيد بن
يعقوب مؤرخا بسنة ١١١٠ هـ ومخطوطا آخر لآخيه احمد بن يعقوب مؤرخا
بسنة ١١٠٥ هـ فعرفنا أن لابناء يعقوب يدافى المعارف ، وليس عندنا عنهم الا هذا)

الفقيه سيدي

محمد بن علي اليعقوبي الايغشاني

قبل ١٠٨٠ هـ = بعد ١١٥٦ هـ

= * =

نسبه

محمد بن علي بن يعقوب بن ابراهيم بن يوسف بن عبد الله بن علي
هذا ابرز فقهاء هذه الجهة في اول القرن الثاني عشر الى اواسطه وله
شهرة كبيرة ومخطوطات يده لم تزل تطفح بها سلات الرسوم التي تختلط
فيها احكام الفقهاء في النوازل برسوم الاملاك ، وهي التي يملأونها بالنصوص
الفقهية ، وتظهر فيها مقدرتهم اكبر ظهور ، وقد رايت بعضها موقعا باسمه
ومؤرخا بسنة ١١٤٤ هـ

وله أخ اسمه سعيد بن علي ، فهو الذي نقل الرسم الذي كتبناه تحت رقم
(٩) في ترجمة الجد ، مع صاحب له ، ثم تلاهما صاحب الترجمة ، فوقع كما
يوقع القضاة في هذه الجهة ، ولا أعرف مرتبة أخيه سعيد هذا ، الا انني سمعت
أنهم كانوا أربعة أخوة ، كلهم علماء . ولست في ذلك على علم ولم اعرف من
هؤلاء الاخوة ، الا صاحب الترجمة وسعيدا ، وفي عصر اليعقوبيين هؤلاء بنيت
المدرسة (الايغشانية) على مشهد امهم بناها هؤلاء فدرسوا فيها العلوم في
عهدهم ، ولكنها صغيرة ، ولم يوسعها الا الحاج ابراهيم رحمه الله في سنوات
١٣٣٩ هـ ولم أقف على من هم اساتذة صاحب الترجمة واخوته الذين كانوا
علماء مثله ، فقد تقادم الزمان ، وذهب خبر هذه الاسرة المجيدة ، بل حدثني
بعض الايغشانيين الانامريين ان فخذ اليعقوبيين قد انقرض اليوم ، كما
اخبرني ايضا سيدي مبارك بن مومادين ان وفاة هذا المترجم ، كانت في آخر
العقد السادس من ذلك القرن ، وهو مظنة معرفة ذلك لحلقه ونباهته ،
ولا عتائه بهذا الشأن بعض اعتناء ، ولانه يمت اليهم بنسب

ثم وقفت على فتيا له فوق عقد نكاح سيدي سليمان الالفي المكتوب في
سنة ١١٥٦ هـ فيتايد قول المذكور ، وربما هلك في وباء ١١٦٠ هـ

واما ولادته فقد رمزنا لها بما قبل ١٠٨٠ هـ لما رايتته مما قلناه في
ترجمة والده ، والله اعلم بالحقائق

الصالح سيدى يونس الايغشاني

قبل ١٠٣٠ هـ = ٢ - ١٠٧٣ هـ

= * =

قال فيه الرسمى فى وفياته

سيدى يونس الايغشاني الم رابط الصالح ، الناسك الفاضل ، توفى رحمه الله ببلدته مريضا باوائل صفر ، عام : ١٠٧٣ هـ وهو من الفضلاء المتضلعين بالمسكنة والديانة ، والمواظبة على ما يعنيه

ثم نقل الحضيكي معنى هذه الترجمة ، فسبكها سبكا آخر ، ولم يزد عليها شيئا ، بل نقص ان وفاته فى صفر ، ولم يات الا بالسنة

سيدى يونس هذان احفاد الشيخ سيدى على بن يونس المتقدم الذكر وابن عم سيدى يعقوب المتقدم قريبا ، وأولاده لا يزالون مشهورين الى اليوم فى (أنامر) وفى (تاكانزا) مع اولاد اعمامهم الذين يلتقون معهم جميعا فى الجد الاعلى : على بن يونس ، وهم آيت يبورك ، وآيت حمو . وآيت محمد . وآيت يونس وهؤلاء كلهم يطلق عليهم آيت على اويوسف ، وبعض الاسر من آل على بن يونس تسكن اليوم فى قرية (تاكانزا) ومنهم سيدى الحسين بن صالح الذى سترى ان شاء الله ترجمته فيما ياتى . ومنهم اليعقوبيون المتقدمون الذين ذكرنا انهم انقرضوا كما انقرض هناك أيضا فخذ تسمى آيت حسين ، وأخال أيضا انهم من اخوتهم ، ولاستحضر كيف حدثنى عنهم من القى الى هذه التفاصيل وهذه الاسرة اليونسية من الاسر العلمية الا أن أخبار علمائها ضاعت فيما ضاع .



الشجاع على الايبوركي

الايشاني الشهير

قبل ١٢٤٠ هـ = نحو اوائل ١٢٩١ هـ

ينتهي نسبه الذي لاستحضره الى آل يونس ، كما ذكرناه قريبا .

في اوائل القرن الماضي كان في (انامر) من (ايفشان) رجل باسل عدا ، قوى النفس ، تضرب به الامثال ، كان يخوض المعارك ، وجرح في بعضها وله جولة مشهورة في معركة وقعت بين آيت على ، وآيت موسى في (تالات نداوا) بمجاط

قال على ندوهوش المجاطي ان عليا الايبوركي ، والحسن البئراني يعني القائد الحسن الشهير ، كنا دائما نعدهما مع الخيالة ، وان كانا راجلين لعدوهما الذي يسابقان به الخيالة ، وكان تزوج بنتا لسيدى احمد بن الطالب ادياني ، فكان بذلك من شيعته في تلك الهزاهز التي كان يجاذب فيها الايكليين ثم لما قتلوه غدرا ، قام ايضا مع ولديه محمد الاشكر والحاج ابراهيم ، وكان من شيعتهما وانصارهما حتى فتكا بامغار باها ، كما تقدم ثم لما امتدت ايدي بعض الايشانيين الى السملاليين سنة : ١٢٨٨ هـ كان هو ممن يقاوم السملاليين مقاومة عنيفة ، ثم ثارت الحرب بين الفريقين ، ففي اثناها سقط يوما في المعركة ، فقد حمل يوما على خندق من خنادق السملاليين بجراته الشهيرة المعروفة ، فتركه من بالخندق حتى اكسبهم واطل عليهم فاطلقوا عليه فسقط وذلك اما في اواخر ١٢٩٠ هـ واما في اوائل التي بعدها

حدثني ابن اخ له انه اذذاك كما ابتدا فيه الشيب ، فكان سقوطه هكذا كمثل تلقيح للحرب ، فبقيت بعده عامين آخرين ، بعدما كانت بين يديه عامين سابقين ، لانها استمرت اربع سنين ، وقد ذكرناها في ترجمة الاشكر كانت له شهرة واسعة ، كانما ضربت بها الطبول في هذه الجهة لاخلاقه وبسالته ، رحمه الله ، وقد خلفه في داره ابن اخيه ابراهيم بن موح ، الى ان جاءت الحكومة . فتقدم اخوه يبورك بن موح ، فكان هو الان رئيس الاسرة بل رئيس القرية كلها رسميا ، وبعض ابناء الايبوركيين ، تقدموا اليوم في العلوم اتم الله عليهم . (توفي ابراهيم في صفر ١٣٧٩ هـ ، فبقى اخوه يبورك شيخاهما الى الان ١٣٨٠ هـ)

سيدي

مبارك بن مومادين الانامري

الايفشاني

١٢٩٩ هـ = ١٣٧٩ هـ

مبارك بن مومادين (محمد) بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن علي بن يوسف

وعلي بن يوسف هذا هو الجد الاعلى لتلك الافخاذ المذكورة انفا ، ولكننا لم نجد الان انسابها اليه ، كما وجدنا انساب ال مومادين اليوم .

أخذ القرءان بادى ذى بدء ، عن سيدى محمد المروانى الى سورة (عبس) ثم عن سيدى محمد بن بلقاسم الكوسالى ، فعليه ختم الختمة الاولى ، ثم الثانية الى (المصر) وهذا كله فى مسجد (انامر) قريته ، ثم انتقل الى (اكنى اديان) فاخذ عن شيخ الديانيين سيدى علي بن هوو المتقدم الذكر ، فيه تخرج وجود ، ووافق ذلك سنة ١٣١٦ هـ ثم افتتح فى المدرسة (الايفشانية) عند الاستاذ سيدى العربى الساموكنى ، ثم لما غادر الاستاذ المدرسة قرب ذلك الحين ، خلفه فيها الاستاذ سيدى محمد - فتحا - بن محمد بن محمد - فتحا - بن ابراهيم الماذانى ، ولد الاستاذ الكبير الشهير ، فبقى فى تلك المدرسة الى ١٣٢٠ هـ فشارك فيها شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى ، وفى سنة ١٣٢١ هـ عاودها الساموكنى الى ١٣٢٨ هـ فراجعها شيخنا الى سنة : ١٣٣١ هـ ذلك كله وصاحبنا هذا مرابط فى المدرسة ، فتقدم وحسن اخذه ، وان لم يكن كاخذ الالفين الممتازين ، فقد كنت اراه وأنا مجاور هنالك أعوام ١٣٢٩ هـ فى الرعيل الاول ، وهو مكب بعد الدروس على كتب قديمة مخطوطة ، ثم بعد ان عقلت ، عرفت انه مولع بعلم الهياة ، وتعاطى التطبيب فيستحضر اسماء الاعشاب العربية والشلجية ، وله يدجواله فى التطبيب ، وعين مدركة لمواقع النجوم فى السماء ، وقد زارنى فى السنة الماضية : ١٣٥٦ هـ فى جمادى الاولى بعدما رزقنا بأخيها أحمد ، فرايت منه ما اعجبني فى المذاكرة ، انشادا للآيات واستحضارا للآيات فى مواطن تلاوتها ، ولا حديث ، ملما بعلم الطب وعلم النجوم ، على النمط القديم . فاخبرنى ان للفقيه سيدى سعيد بن سليمان الكرامى ، تأليفا فى هذا العلم يعرفه وله نباهة ادركها من وراء العلوم التى

زاولها ، وقد وجدت عنده من أخبار أهله وتقلبات الأحوال بالافشانيين مالم
أجد عند غيره ، مع قوله في بعض ما أسأله عنه لا أدري ، وذلك ما يدل على
تثبته ، واه اخلاق وامتاع بالجلاسة ، وقد كنا نهرب ونحن صغار كلما رأينا
أحد الكبار اشرف علينا ونحن في العابنا في وسط المدرسة ، حين كنا هناك
مجاورين ، ولكنه هو نجرؤ عليه للطافة أخلاقه ، كما نجرؤ على سيدي البشير
ابن الطيب اذذاك رحمه الله .

ولصاحب الترجمة يد في العلوم لابس بها ، أهله لجلاسة العلماء ان
صادفهم ولكن شهرته انما هي بالتطبب ، وبعلم يلم بسر الحرف ، كما يحكى
عنه وبالرقى وكتب التمام وما الى ذلك وهو من أخص أودائنا ، داوم على
ما بيننا ، ولم يفصمه بهذا التباعد ، كما فصمه كثيرون ، ووالده الى الان لا يزال
حيا . وإخاله يناهز الثمانين من سنه أو أكثر ، ولصاحبنا اخ كذلك السّم
بمعلومات لابس بها ، يسمى سيدي محمدا ، أخذ عن سيدي سعيد بن الطيب
الاكمارى ، وعن غيره كالتاجارمونتي . فيما أحسب

وقد شارط المترجم في (تافراوت) من أيت كرمون سنة : ١٣٣٧هـ الى
١٣٤٤هـ ثم لازم داره الى سنة : ١٣٥٥هـ فشارط في (اساكاووزان) حيث لا يزال
الى الان ، وهو رقيق البنية ، نحيف الى الغاية ، حفظه الله ووفقه لما يحبه
ويرضاه . ثم أنه أصيب بكميّمته ، ولا يزال حيا الى الان سنة ١٣٧٨هـ
(ثم بلفتنا وفاته اخيرا في سنة ١٣٧٩هـ)



الفقيه

سیدی احمد بن ابراهيم الانامري

قبل ۱۱۶۰ هـ = ۱۲۰۷ هـ

ذكره لى سيدى مبارك الانامري المتقدم ، وقال انه ابو ام جده ، وكان
ذا شهرة كبيرة فى عصره ، وهو الذى خلف بعلمه سيدى محمد بن على يعقوبى
المتقدم وآله بعد أن توفوا ، ومخطوطاته فى أحكامه وفتاويه موجودة ، وهو من
فخذ انقرضت بوباء ۱۲۱۴ هـ كما انقرضت معهم ، أفخذاً آخرى من الانامريين
قال ووفاته فى البوباء الاول الواقع فى سنة ۱۲۰۷ هـ هذا ما حكاه لى ، وهو
من أهله ، وهو مظنة معرفة ذلك ، لانه يزاول رسوم تلك الجهة ، واما أنا فلم
أسمعه من غيره . ولكن فى الحقيقة لم ألق أحداً من تلك الجهة له اعتناء كسيدى
مبارك بن مومادين حفظه الله ، وأطال عمره ، وهو أحد المقبورين فى قببة
سيدى على بن يونس ، وقد عين لى هذا السيد تلك القبور ، فقال : القبر الغربى
لامرأة كرسيفية ، توفيت سنة ۱۲۹۹ هـ وهى زوجة الفقيه سيدى محمد من
الانام . قال وهو ابن عم سيدى عبد الله بن محمد بن عبد الله هذا الفقيه الحى
الان ، الذى ابطأ كثيراً فى المدرسة (الوفقاوية) وكان سيدى محمد زوجها ذلك
مشارطاً حينئذ فى المدرسة (الايفسانية) فتوفيت هناك قرينته ، ثم قال ان
زوجها هذا ، توفى فى بلده (اكرسيف) سنة ۱۳۱۷ هـ والقبر الثانى ، قبر
الشيخ سيدى على بن يونس ، والقبر الثالث ، لسيدى يعقوب . والرابع
لمؤذن من أيت حسين ، وكان صالحاً توثر عنه كرامات ، والخامس الذى يلى
الشرقى ، هو الفقيه سيدى أحمد بن ابراهيم ، وهو الذى ذكرناه الان



سيدي

الحسين بن صالح التاكانزي

نحو ١٣٢٥ هـ = حى

نسبه :

الحسين بن صالح بن عبد الله ، بن ابراهيم بن محمد بن أحمد وينتهى
نسبه الى علي بن يونس

قريتا (تاكانزا) من عداد الايفشانيين ، وهناك اسرة يونسية ، وصاحب
الترجمة من هذه الاسرة ، فان نسبه يتصل بذلك الشيخ ، وان كان مجهولا
عند من يحدثني الان بعض افراد من الاجداد بهم تتصل السلسلة بين المترجم
وبين جده

أخذ المترجم القراءان عن الاستاذ سيدي عبد الله بن أحمد بن عبد الله
السملاي ، ولا يزال هذا الاستاذ حيا الى الان ، وهو مشارط فسي مسجد
(ايشوكاك) باكادير ايزري ، وكان حين يأخذ عنه مشارطا في قريته ، ثم عن
الاستاذ الحاج الحسين الايزليتنى المجاطي ، ثم عن سيدي عبد الله ابن الحاج
الساموكني ، وبهذا تخرج سنة : ١٣٤٥ هـ ثم التحق بالمدرسة (الالفية) ففتح
له الاستاذ علي بن عبد الله بيده ، وانا طه بسيدي أحمد بن محمد التاهالي
المتقدم الذكر ، ثم بسيدي محمد بيشوارين الساحلي ، ثم لازم دروس الاستاذ
سيدي المدني الى سنة : ١٣٥٠ هـ وقد كان اتصل بالاستاذ سيدي أحمد بن محمد
اليزيدي في المدرسة (المولودية) الى سنة ١٣٥٤ هـ ثم راجع أيضا المدرسة
(الالفية) الى أواخر سنة ١٣٥٥ هـ فالتحق بما وراء الحمراء ، فشارط فسي
(الشاوية) دون سنة ، وفي شعبان : ١٣٥٦ هـ رجع الى بلده

ختم الالفية مرات ، وأتى على غالب المختصر تحصيليا ، وعلى الرسالة
والمقامات ، وعلى كل ما الى ذلك . وهو الان مشارك حسن الفهم ، ثاقب الذهن
لا يزال متطلعا الى استتمام دراسته ، وقد استعد لهذا الطور أتم الاستعداد
ولعله يوفق الى تمام امنيته ، فيكون لنا عالما كبيرا من (تاكانزا) وما ذلك على
همته بعيد .

وسمته حسن ، لطيف المعاشرة ، دمث الاخلاق ، هين لين . فيما ظهر
لي منه وقد جالسته بالحمراء وفي (الغ) مجالس ، وهو الى الان عزب (ولا
يزال حيا ١٣٨٠ هـ وقد حج وتزوج كما حدثت به)

القاري.

محمد بن احمد الاوكافى الانامري

قبل ١٢٤٠ هـ = بعد ١٢٩٥ هـ

نسبه :

محمد بن احمد بن بلقاسم الاوكافى الانامري

هذا ممن اشتهر فى قرية (انامر) ، فى آخر القرن الماضى ، فى تعليم كتاب الله بالجد والاجتهاد ، وله يد فى القراءات المختلفة ، كما له من دياناته وعدالته ، وتقوى الله التى لازمها ، ما جعل السنة عارفيه رطبة بالثناء عليه الى الان

وكان ملما ببعض معلومات اهله لقسمة التركات وامثالها ، وقد صحح لى بعضهم أنه توفى سنة : ١٣٠٠ هـ وهذا ما أعرفه عنه ، ذكرته لشهرته ، آخر القرن الماضى ، شهرة ينبغى للمؤرخ ان يقتبس منها ، مع الصلاح الذى دعمها وذكر لى بعض من رآه سنة : ١٢٩٥ هـ انه اذذاك ينيف على (٨٠) سنة ، رحمه الله وقد كانت صحبته بسيدى الحاج عبلا بن صالح وابنه الفقيه سيدى محمد بن عبد الله متصلة حتى توفى .



القاريء المعلم سيدى

مسعود افولوس التاكانزى

قبل : ١٢٤٠ هـ = بعد : ١٢٨٦ هـ

قرات معى فى ترجمة الفقيه سيدى صالح الاوفقىرى ، ان استاذہ الذى اخذ عنه القراءان ، هو سيدى مسعود افولوس التاكانزى ، فى بلاد بعمرانہ فى (اداساكم) وقد كان هاجر اليها ، فاجتهد هناك فى تعليم كتاب الله اجتهادا كبيرا ، وليس عندى تفاصيل عن حياته ، الا ما سمعته عن الاستاذ سيدى على بن صالح لاغير ، ولا يتجاوز هذه السطور . ولما كان شرطنا الذى نتمشى عليه ان نذكر اساتذة الالغيين والمرابطين من العلماء ، والمقرئين المسهورين ، كان سيدى مسعود هذا على شرطنا ، فذكرنا عنه هنا ما نعرفه ومن جاد بما عنده فما عليه من ملام ، وكان الوقت الذى ياخذ عنه سيدى صالح الاوفقىرى اول العقد التاسع من القرن الماضى ، ولذلك رمزنا لوفاته بما بعد ذلك ، كما رمزنا لولادته بما قبل ١٢٥٠ هـ لانه اذذاك لا يقل عن ٤٥ سنة وليس فى امكاننا الا هذا ، والله اعلم

ثم حدثنى محدث أن له ولدا يسمى محمدا ، أتقن حرف البصرى عند سيدى محمد بن مولود ، فى مدرسة (الجمعة) فعدا عليه عاد من الطلبة فقتله ، فى العقد الثانى من هذا القرن ، وان له أخا يسمى الحاج الطيفور كان لا يزال حيا اذذاك ، ولكنه التحق بحاجة ، بعد ما شارط كثيرا بمسجد (ادعيسى) من أيت عبلا ، فتخرج به كثيرون

ثم لابس هنا ان ننبه القارىء لثلا يفتر بان هناك رجلا صالحا قديما يقال له أيضا سيدى مسعود افولوس شريف فى ادا كنيصيف ، لان هذا من الوكاكين ، وسندكره بينهم ان شاء الله ، كما ان هناك ، آخر يسمى أيضا مسعودا افولوس قريب العهد من أحفاد المتقدم ، وسيدكر بين أهله أيضا فى (القسم الرابع) ان شاء الله

سیدی احمد الفقیر التاکنزی

ثم الاكرضی

قبل : ۱۰۵۵ هـ = بعد ۱۱۰۵ هـ

نسبه :

أحمد بن داود بن يوسف

الى هذا تنسب القرية المشهورة باكرض اوفقير ، وأصله من فخذ يسمى
أوشان من (تاكانزا) سكن أول أمره هناك ، ثم عدا عليه عاد فسامه خسفاً .
فجلاعن (تاكانزا) الى القرية المذكورة ، فنسبت اليه ، بعد ان كانت تضاف
الى (أغيول) - اى الحمار - فبعد ان كان الناس يقولون (اكرض اوغيول) صاروا
يقولون (اكرض اوفقير) وفي الرسوم القديمة ، توجد بتلك الاضافة القديمة

كان رجالصالحا مذكورا بالخير ، يوثر عنه مايوثر عن امثاله ، مما تنكب
عنه ، لعدم ثبوته كما ينبغي ، وله ولد واحد يسمى داود ، له خمس بنات
باحداهن تزوج الرجل الصالح سيدى ابراهيم بن بلقاسم المتقدم الترجمة .
بين المرابطين السعديين فى (الفصل الاول) من القسم (الاول) وقد ادركت
بما حدثنى به الاستاذ سيدى على بن صالح المتقدم أنه عاش فى النصف الاخير
من القرن الحادى عشر ، وان وفاته بعد ان مضت سنوات من القرن الثانى
عشر ، ومدفنه عند مسجد الخروب فى المقبرة القديمة ، فى (نافكاغت) من
القرى الوفقاوية بالغ ، وولده داود رجل مذكور أيضا بخير ، مزور القبر
الى اليوم ، فوق (ادراكمتو) كما يسمى من (اكرض اوفقير)

ولم نعرف عنه ما يستدعى ان نفرده بترجمة على حدة ، وقد انقطع نسل
صاحب الترجمة من داود هذا ، ولم يعقب الا من بنات داود ، وكان أحمد الفقير
يسمى الشيخ ، والنطقيات المسماة نطقيات الشيخ فى (اكرض اوفقير)
منسوبة له وتقام له حفلة سنوية ، كذكرى الى الان

الصالح

سيدي سعيد جد الاوبلخيري

في أوائل القرن الحادى عشر

سيد مشهور بالصالح والخير فى عصره ، ويقال انه من البكرين المنتشرين فى نواحي سوس ، فهناك الجشتميون وءال الشيخ التاماناريون ، وءال الطالب ابراهيم الوفاويون ، وءال الفقيه سيدى ناصر التونينى الالفى ، هؤلاء كلهم يقال أن لهم اتصالا بالنسبة البكرية ، كما يذكر ذلك أيضا عن ءال (أيت يعزى وهدى) المنشين أيضا فى نواحي الجنوب ، ولكننى لم ار من انساب هؤلاء المتصلة الا نسب التاماناريين ، ونسب (أيت يعزى وهدى) ، وأما الآخرون فلم يتيسر لى رويتها ، وقد رأيت فى أخبار (تارودانت) فى حدود القرن الثامن أن فيها أسرة رئيسة ، تسمى ءال يدر ، وهم كذلك بكريون ، وذلك كله ممكن وإنما ينقصنا أن نرى الانساب المتصلة على الأقل ، كما رأيناها للآخرين

هذا السيد لم أعرف فى أى زمان هو ، وقد ذكر لى بعض اولاده أنه مذكور فى (طبقات الحضيكي) ولكننى راجعت تراجم المسمين سعيدا ، فلم أجد فيمن هناك ذكرا يؤذن انه هو هذا ، وزعم ان مشجر نسبهم موجود تحت أيدي سماليين ، وقد كنت وصيته ان يتوصل به ، ولكن الله لم ييسر ذلك ، ونحن اذا تأملنا سلسلات انساب من سنذكرهم من احفاده ، فانه على الغالب فى القرن الحادى عشر ، والله أعلم

هذا وقد سمعت من بعض طلبة القبيلة الايفشانية ما يدل على انكار هذه النسبة ، ولكنه انكار لا يؤسس على متين ، كما ان دعوى النسب كذلك - مادمنا لم نقف على النسب الثابت - لا تؤسس أيضا على متين على انه قد يكتفى بما يوجد عند الاحفاد عن الاجداد مما يتلقونه خلفا عن سلف . والله أعلم

الفقيه سيدي

احمد بن محمد الاوبولخيرى

نحو ١٢٥٥ هـ = نحو ١٣٢٧ هـ

نسبه :

احمد بن محمد بن موسى بن علي بن احمد بن سعيد بن احمد بن سعيد
هكذا وجد هذا النسب بخط الاستاذ سيدى العربى الساموكنى رحمه
الله .

كان سيدى احمد ممن جود حفظ كتاب الله ، واتقن حرف المكى ، ثم
الم بالعلوم الماما حسنا ، عن بعض اساتذة لا يستحضرهم من حكلى ، وكان
مداخلا لعلماء وقته ، صناع اليد فى كل الحرف ، كلبناء والصياغة والنجارة
والخرازة ، حتى الحجامة . وكان فى عنفوان شبابه ملازما للمشاركة فى قبيلة
ايت برايم فى ازغار ، حتى تجمد له من شرطه مال له بال فراجع قريته ، فصار
يعلم القرءان مجانا فى مسجد القرية ، وكان عزوفا ربانيا ، ملازما للاذان
متى حضر ، وكان فى وقت آخر مشارطا فى مسجد (تاجكالت) اعواما ، وقد
مات عن سن تناهز الثمانين

هذا ما القاه الى ذلك الانسان ، وهو على كل حال يدل على انه ممن الم
بالعلوم ، وحصل تحصيل وسطا ، ثم لخموله ولعزوفه وقناعته ، انزوى على
تعليم كتاب الله . فلهذا لم تكن له شهرة فى ميادين اخرى



الفقير سيدى محمد بن احمد الاوبلخيرى

المدونة

نحو ١٢٧٥ هـ = ١٣٥١ هـ

نسبه :

محمد بن احمد بن محمد - فتحا - بن على بن احمد بن سعيد بن احمد بن سعيد (مكررا)

ذكرناه لامور ثلاثة اولها : لانه من اساتذة بعض الالفين المشهورين فى القراءان وثانيها لانه من افضل اتباع الشيخ الالفى حسن سمت وصفاء سريرة ، واستقامة سيرة ، وثالثها لانه ممن اخذ عن الالفين علما ضئيلا وهو فى الحقيقة لولم يتصف الاب ، ولولم يدخل تحت شروط اخرى اشترطناها لمن نذكرهم لما عرجنا عليه ، لانه ضعيف المعلومات ، وليس من الذين نعتبرهم من هذه الجهة

اتصل بعدما حفظ القراءان سنة ١٢٩٦ هـ بالشيخ الالفى فى المدرسة (الفوكرضية) ثم انتقل معه الى (البومروانية) ثم لازم (الالفية) عند الاستاذ سيدى محمد بن عبدالله ماشاء الله ، واذاك لقبه الطلبة بالمدونة ، لانه قال مرة للاستاذ هذه المدونة التى تذكرها دائما فى الدروس من اين هى ؟ فقال له الاستاذ مباسطا ، انها ايفشانية النسبة ، فضحك الطلبة من بله ، فلقبوه بذلك اللقب من ذلك اليوم ، وكان من احسن الناس اعتقادا فى الشيخ الالفى من بادى امره ، وقد ذهب اليه فى القبيلة الوفقاوية لما خرق فيها العادة - كما ذكرنا ذلك فى ترجمته - سنة ١٢٩٨ هـ فطلب منه الدعاء ، فقال له الشيخ وهو يتبأله لا اربحك الله ، وكانت كلمة تستر بها :

ادعو عليه وقلبي يقول يارب لا لا

ثم بعد ان برز الشيخ للتربية ، كان من الملازمين لزاويته لا ينقطع عنها فينة بعد فينة ، حتى شرب كاس التصوف الى ثمالتها ، وكان عجيبا فى الاقبال على شأنه ، وكأنه من الذين قيل فيهم : - والله اعلم - رب اشعث اغبر لا يوبه به ، لو اقسم على الله لا يبره ، وقد ساح مرارا مع الفقراء وتهذب

ثم تزوج واقبل على المشارطات ، فى (تارغنا) وفى (دوتمنروت) وفى (الخ) وهناك اخذ عنه بعض المرابطين منا ، وفى مسجد قريته . وكان هو السبب حتى اعتنق الاوبلخيريون الطريقة الالفية ، ثم انه تاخرت وفاته الى السنوات الاخيرة ، بعدما أسن . وكان رحمه الله مشهورا بالرقية ذا بركة وصلاح . فكل من مسته يده يبرا باذن الله ، مع سقوط الدعوى والاقبال على ربه ، ولعله من اهل الجنة البله

سیدی محمد بن احمد الاول بخیری

نحو ۱۲۹۵ هـ = ۱۳۵۱ هـ

نسبه :

محمد - فتحا - بن احمد بن محمد - فتحا - بن علی بن احمد بن سعید
ابن احمد بن سعید (مکررا)

هذا أخو المتقدم وأصغر منه ، وإن كان أكبر منه بعلمه ، إذا التفت عليهما
المحافل ، اخذ القراءان عن عمه سعید بن محمد ، وهو ممن يشارط في مساجد
الغ حينا ، فهو استاذ الوحيد في القراءان ، ثم اتصل بالاستاذ سیدی محمد
ابن عبو الهشتوكي الشهير ، فإلزمه ماشاء الله . ثم انتقل الى (مدرسة تيبوت)
برأس الوادی ، عند الاستاذ سیدی احمد المشهور بـ (أمزركو) فآخذ عنه
ثم الى مدرسة (تاهاالا) عند الاستاذ سیدی علی الاسكاري ، فربط هناك نحو
عشر سنين ، فامتلا وطبه لبنا صافيا وءاب بعلم جم ، وقد اتقن الفنون التي
أخذها احسن أخذ . وإن كانت يده في الفقهيات اعلى واطول ، ثم انه بعدما رجع
لم تلاحظه السعادة ، ولا تهيا له ان يجول في مجالات الافتاء او التحكيم في النوازل
او في التدريس ، وباحدى هذه يظهر علم العالم عندنا في هذه البلاد ، وقد حدها
الى ذلك خمول جبل عليه ، وانزواء لا يرتاح الاله ، والمعالى لا تزف الا لمن خطبها
والجد ضنين بنفسه الا لمن سخافيه بنفسه ، فكل من قنع بالكسرة ، ورضى
بالشدلة ، وتبلغ باللفا (۱) فاجدر به ان يبقى نكرة ، وإن يعيش في حجر
ضرب خرب طوال حياته

اندمج في المساجد ، فكان في مسجد قريته وفي (واوزرت) وفي
(تاوييت) هذا ما حكاه لي ابن العم الاستاذ سیدی بلقاسم السليمانى الذى
منه عرفته ، فندبته ليستقى لي تاريخه من عند اهله ، فرجع الى بما رسمناه
للقارىء . وذكر هو أنه كان يعرفه اتم معرفة ، وكان يزور أحيانا الاستاذ
التاجارمونتى في المدرسة (الايفشانية) حين كان الحاكم يأخذ هناك في أعوام
۱۳۴۰ هـ قال وكان يمتحننا كثيرا كلما جاء ، ويلقانا بعويصات يستفهما عنها
وربما حدثهم بمغربات في نظرهم فحكى لهم مرة أنه لاقى يهوديا ، فسأله ما لفظة التوحيد
فقلت له لا أدري ، لأننى لا أعرف اولا مقصوده . فقال هي مصدر وحد الله

(۱) اللفا بالفتح الشئ التافه القليل

توحيداً ، وكان ذلك عجباً ، اقول : لان اهلينا لم يعهدوا من الاسرائيليين الاعتناء
بأمثال هذه العلوم العربية . بل حتى من غير المسلمين ايا كانوا .

اقول : قد وقع لي مثل ذلك مرتين ، وأنا كما فارقت هذا الوسط السوسي
الى الحواضر ، وذلك اننى جئت لاركب الى السويرة فى جامع الفناء بمراكش
فى سنوات : ١٣٣٨ هـ فاهوى انسان بهيأة اوروبية ، ليركب ازانى فى السيارة
فافرجت لشمطاء اسرائيلية أهلية ، أفضلها عليه ، ثم لما وقفت بنا السيارة
فى (شيشاوة) قال لى ذلك الانسان ، وقد نزلنا نتمشى حول الطريق : كم ابيت
ايها السيد أن اركب ازاءك ، هكذا بلفظ عربى مبين ، فشدهت فقلت له
أرومى ويعرف اللغة العربية ، فقال لا والله . لست برومى ، وانما أنا من
أبناء يعرب . ثم استرسلنا فى الكلام ، فاذا به الشاعر الكبير رشيد مصوبع
البناني الشهير ، وماكنت أسمع به قبل ذلك اليوم ، وقد عرفنى بنفسه ، وقد
كنت اذذاك أجهل الناس بالعالم وتقلباته ، وما بلغته العربية انتشاراً ، فضلاً
ان أعرف أن هناك من يسمى (رشيد مصوبع) ثم أنه صار فى الحال ينشدنى
من قصائده ، فمما انشدنى داليتة الفخرية التى مطلعها

(هجمت ولم اخش الحسام المهندا)

وهى التى يقول فيها :

إذا شئت أمرا كان بحرا ركوبه جعلت العدا جسرا فسرت على العدا
إذا شئت أمرا لم أكن مترددا واقبح ما فى المرء ان يترددا

وهذا ما استحضر منها وقد انشدنيها كلها ، فسمعت من البلاغة والفصاحة

مابهرنى ، فكان هذا من أول الدروس التى اميطة بها جهالتى بالعالم .

ووقع لي أيضا أخرى مثلها فى ذلك الحين ، وذلك اننى اتصلت بجزء
من (التملن الاسلامى) لجرجى زيدان الشهير ، وقد كان لي قبل ذلك المام
بالتاريخ ، فشدهت مما رأيت من كلامه حول العباسيين من النقول ، فقلت
فى نفسى نصرانى ويعرف كل هذا ، واذاكر اننى منذ ذلك الحين كنت
أأخذته عند ذكره الخلاف المشهور حول خلق القرءان حين فسر (الخلق)
بالاختلاق ، فيكون المعنى ان المسلمين اذذاك اختلفوا ، فمنهم من قال أن القرءان
مخلوق اى مفترى مكلوب ، ومنهم من قال لا ، وهذا افساد للتاريخ ، لان ذلك
الاختلاف ليس على هذا المعنى الذى حور اليه الكلام . ولا أخاله ممن يخفى عنه
ذلك ، وما فعل ذلك الا عن قصد ، هذا ماكنت رأيت ، ثم بعد ذلك وقفت على تأليف
لنعمان شبل الهندى . يبين ما فى كتابه المذكور . فاذا به ذكر ما قلناه منتقداً
اعترانى ذلك الدهش ، كما اعترى هؤلاء الطلبة لما سمعوا ان يهوديا

يعرف التصريف ، ولا يزال كثيرون من طلبة بلادنا وعلمائها على هذا ، الى الان ١٣٥٨ هـ فيجب على من يتحدث اليهم ان يعذرهم ، وأن لا يلقي اليهم من عجائب هذا العصر الابدقار . والحمد لله الذي ازال عنا هذه الفسادة حتى عرفنا ما في العالم اليوم .

(كنت كتبت هذا سنة : ١٣٥٨ هـ وانا الان اراجعه سنة : ١٣٧٨ هـ فاقول: ان علماء سوس تفتحت اعين غالبهم في هذه العشرين سنة ، فعرفوا ما يجري في العالم بعد ان انقشعت الفسادة عن ابصارهم)

ورشيد مصوبع اشهر من نار على علم في الحواضر ، وكان شعره سجية ولا الام له بالقواعد اصلا ، وكان دنىء الهمة الى الغاية ، فكان ذلك سبب سقوطه ، فقدم كبارا من المقاربة كالحاج التهامي وابن عمه القائد عمر بن المدني ، ولكن ما يجيزونه به لا يلبث ان يذهب بين الكاس والطاس ، وكانت حياته دائما كانه (كرصون) السيارة وسخا وما الى ذلك ، وقد مات في الدار البيضاء بعد ١٣٤٠ هـ



الصالح

سیدی ابراهیم بن علی الاغشانی

من أهل القرن التاسع

= ★ =

هو اليوم مشهور فی قرية (ایمولا) - الظلال - قال فيه الرسموکی:
المربط سیدی ابراهیم بن علی الاغشانی المدفون بظلال غشانة شیخ
أولی الصالح سیدی أحمد بن موسی . وله معه قصة شهيرة ، كانت سبب رجوعه
للطريقة يتحدث بها الناس ، ويكتبونها

وقال الحضيکی ابراهیم بن علی الغشانی دفین ظلال غشانة كان رضى
الله عنه من اكابر مشايخ وقته ، وافاضلهم ، مشهور البركة والكرامات وهو
أول شیوخ القطب سیدی أحمد بن موسی ، وأول من دله على الطريقة والخیر
فاهتدى على يده ، وله معه قصة مشهورة ، یجرى ذكرها على الالسنة والاقلام

هذا ما قاله مؤرخانا ، والقصة المشهورة التى لوحا اليها ، هی ان سیدی
أحمد بن موسی ، كان شابا نشطا . عند مرأهقته . جریئا لا یتحیی ، على
عادة بعض الشبان ، وقد اشتهر بذلك عند لداته فاتفق يوما أنهم یلعبون
أما بالكرة وأما بأمثالها ، أسفل عقبة مشهورة هناك الى الآن ، وفيها طریق
یتسلق فیها صعدا ، فجاء يوما صاحب الترجمة ، وعلى رأسه قفة تین ، وهو
شیخ کبیرهم هرم ، فوصل أسفل العقبة ، وقد أعیا فوجد هناك اصحاب
سیدی أحمد بن موسی ، فقال لهم من منكم یطلع لی بهذه القفة فی هذه العقبة
یا ولادی جزاکم الله خیرا ، فتضحکوا على الشیخ ، فقالوا له مهلا حتى یجىء
أحمد بن موسی ، وقصدهم ان یمیل بالقفة فیشتت ما فیها لیضحکوا ، وكانوا
یعتادون منه مثل ذلك ، ثم لما جاء طلب منه سیدی ابراهیم بن علی طلبته ،
فتناول القفة ووضعها على رأسه ، واصحابه ینتظرون ان یصنع بالقفة ما
یحسبونه یصنعه بها ، ولكنه سار بها ، والشیخ وراءه ، حتى أنزلها له فوق
صخرة . على رأس العقبة لاتزال معلومة الى الآن ، فمال سیدی ابراهیم على
صاحبه بدعوة حارة ، وافقت الاستجابة ، فكان ذلك سبب ان انقطع سیدی
أحمد بن موسی عما یعتاد منه فاقبل على شأنه ، ثم التحق بسیدی محمد الوجانی
ثم بالتباع ، فاندمج فیما عرف به ، كما سیدکر ان شاء الله بین تراجم أهله
فی (القسم الرابع)

هكذا تحكى هذه القصة ، فكانت كرامة خالدة للشيخ سيدى ابراهيم
ابن على رحمه الله

وبعضهم يرى انه وقع ذلك مع سيدى محمد الوجانى ، وقد ذكر القصة
فى (الطبقات) فى ترجمة ابن موسى

وأما الوجانى هذا فقال فيه الحضيكى

(سيدى محمد الوجانى دفين ذراع الكبش بمشمس وادى سملاية، كان
من أشياخ القطب سيدى احمد بن موسى ، وأول من فتح الله على يده ، بدعائه
له لما رفع عنه قفة تين لداره - كما فى رواية اخرى للحكاية - وقيل انما جرت
لهذه القضية مع سيدى ابراهيم بن على المدفون ببلد غشانة

هؤلاء من تيسر الان ذكرهم من الايفشانيين ، ولا بد اننا جهلنا فى تلك
الجهة بعض من يستحقون الذكر ، ولكننا لم نكن بصدد الاستقصاء الا فى
الالفين ، وما ذكرنا هؤلاء الا تبعا .



الفصل الخامس

في الامانوزيين

ذكر فيه من المترجمين

الصالح سيدى عيسى بن صالح الكرسيفي
الرئيس الشيخ بلقاسم بن الحسين الايزربيى
الفقيه سيدى ناصر التونينى
سيدى محمد بن الطيب التونينى
الفقيه سيدى محمد بن بومليك الايزربيى
الفقيه سيدى على بن احمد الايزربيى
الفقيه سيدى الحاج المحفوظ الاهداديى التارسواطى
العلامة الاديب سيدى محمد المانوزى الشهر

الصالح سيدي

عيسى بن صالح الايزر بيبي

من القرن الثامن

= ★ =

نسبه :

عيسى بن صالح بن موسى بن يوسف ، بن عبدالعزيز بن عمرو .
قال فيه الحضيكي بعد ان ساق هذا النسب
كان من اولياء الله الصالحين المشهورين بالخير والبركة ، من اهل
القرن الثامن انتهى .

هذا كل ما قاله الحضيكي ، ونحن ايضا ليس عندنا ما نزيده عليه ، غير
ان عليه مشهدا يقام فيه موسم صغير في شهر غوشت ، بعد اسبوع من موسم
تازروالت يوم الخميس ، يحضره الاقارب . ويحتفل ال ايزر بي لضيافة
الواردين والطلبة يردون من المدارس القريبة ، فيبيتون على القراءة المساة
في اصطلاحهم بـ : (تأخرات) على العادة الى الصباح ، وقد حدثني من كان فيه
السنة الفارطة ١٣٥٦ هـ باعجوبة ، وهي ان اللحم اذا طبخ يحمل بالقفاف ، هذه
هي العادة المستعملة ، فيكس على سطح المسجد ، اكدا سا على الجص من غير
صحون ، فياكل منه الناس . هذا ما حدثني به ، ولادري اصدق أم كان من
المفترين .

ثم المشهور ان هذا السيد قيل لاعقب له ، وينكر كثير من الناس على
بعض الايزر بيين الاحياء الذين ينتسبون اليه ، وهذا ما أسمعه ، ولادري اهذا
صحيح ام لا لان ايزر بي وان كان في صلب الغ من شرقيه ، فاني ما و طئته بقدم
ولا خالطت أهله (على ان الثابت ان له عقبا ستراه بعد)

هذا ما عندي الان عن هذا السيد الذي ربما كان من اقدم صلحاء الغ
ولكن بكل أسف ، لم نعرف عن حياته شيئا ، بل ولا عرفت اهنا لك مشجر نسب
له ، كما هو المعتاد لامثاله ام لا ، فهكذا تذهب حياة الرجال ولا يبقى الاقبورهم
المبيضة . وايت شعري ماذا تقضى القبور البيضاء اذا كنا جهلنا حياة اصحابها
وكانت بالجهل بها سوداء ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون

★ ★ ★

= ٢٢٨ =

ثم اننى بعدما كتبت ما تقدم ، وقفت على جليلة بعض الخبر مما يتعلق بالترجم فى مشجر بعض احفاده فتيين أنه من الكرسيفيين الافاضل . ونص سلسلة النسب الذى وقفت عليه محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن الحسن (لعل) بن عبد الله بن محمد (لعله) بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن موسى بن الحسن بن علي بن داود بن موسى بن عيسى بن صالح ابن عبدالعزيز بن عمرو بن نعمان بن فطاسين بن كلدوان بن قلول بن تاصموت ابن عبد الله بن مرقود بن عمر بن ابراهيم بن اسحاق بن عبد الملك بن عثمان بن عفان . ثم رفع النسب المعلوم الى عدنان ، ثم قال : انتهى كما وجد ، وما سكه المذكور اعلاه من قرية فجة (أمانوز) فى سوس الاقصى ، وقد وقفت على تقييد أنسابه والتقى (فى النسب) مع اولاد الشيخ سيدى أبى يحيى الكائنين بزواية (الكرسي) قوى الله حرما ونورها بالعلم والاولياء والصالحين فى جده الخ - الى ان قال - نقلته مقابلة بالاصل بلا ولا ، بتاريخ ذى القعدة ١٢٤٣ هـ ٠٠٠٠ بن عبد الله ابن أحمد من (عناق الرمال) الايسى ، ثم ذكر ان الاصل بخط محمد بن أحمد بن بلقاسم الكرسيفي ، وهذا بخط أحمد بن عبد الله بن أحمد الكرسيفي ، ثم أيدهما فى ذلك محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الكرسيفي ، ثم محمد بن عبد الله الحضيكي ، ثم اخرا ان لم تظهر توقيعاتهما ، ثم عبد الله بن ابراهيم التيواضوي ، ثم عبد الله ابن محمد التملى اللويماللى ، ثم أحمد بن عبد الله وقد ساقا كلاما حول هذا النسب ، للفقيه عبد الله بن محمد الاوزلى ١ هـ

وينبغى مقابلة هذا النسب مع نسب الكرسيفيين (المعلوم) كما رأيت مخالفة فى ابناء عيسى الادنين ، بين ما هنا وبين ما عند الحضيكي ، ولعل ما هنا هو المتقدم

فهذا عرفنا اليوم ان عيسى من الكرسيفيين الاوائل ، وأن كثيرين من الامانوزيين من اولاده ، ولا عبرة بمن ينكر هذا بعدما ثبت كما رأيت ، ورياسة امانوزيهم منذ اجيال ، ويكونون الان نحو ٥٠٠ كانون ، والفضل فى كل هذا الذى عرفناه ، يرجع لاحد فضلائهم . جزاه الله خيرا ، والكلام على العلماء الكرسيفيين اجمعين ، سنلم به ان شاء الله فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع)

الرئيس

بلقاسم بن الحسين الايزر بيدي

١٣١٩ هـ = حى

= * =

نسبه :

بلقاسم بن الحسين بن محمد بن محمد ، ويتصل نسبه بسيدى عيسى
ابن صالح المذكور قبله

هذا هو الرئيس الرسمى الرابع من رؤساء الخ اليوم ١٣٥٨ هـ الاربعة
وقد مري بك الثلاثة ، ووالده سيدى الحسين من حفظة القراءن ، وكان منقطعا
على رأس القرن الماضى ، الى المدرستين (البومروانية) و (الالفية) عند الاستاذ
سيدى محمد بن عبدالله الالفى رحمه الله ، وكان ربما ياخذ شيئا ، ولكنه
خادم له على الحقيقة ، فعاد على اسرته من بركة خدمته ما فاته مما أخذه ، وكان
حسن الظن فى الشيخ الالفى أيضا ، ويحكى عنه ويقول : ان عنده شعرات مما
حلقة مرة من رأسه يتبرك بها ، وقد كان الدهر القى عليه كلاكه ، حتى ادركه
اولاده فى العقدين الاخيرين ، فالتحقوا بالبيضاء ، فساعدهم الدهر فتمولوا
وهو اليوم اغنى من بالغ كله ، بسبب التجارة التى اشتغلوا بها هناك ، ولا يزالون
على ذلك الى الان ، (ووالدهم لا يزال حيا ١٣٧٧ هـ) وبذلك أصبحوا اليوم فى
الامانوزيين الالفين بمنزلة الهامة من الجسد ، وهم اخوة متعددون ، لكن
أمرهم مجتمع فتظاهروا فنالوا ما نالوا

بلقاسم هذا هو رئيس فرقة من قبيلة امانوز ، وهو وديع لطيف ، عالى
الهمة ، يظهر ذلك فى بزته ، وفى داره ، فقد شاد بناء حسنا . واثته بفرش
عالية ، واعتدانية لماعة بيضاء من آخر طراز ، وهو مع ذلك كريم النفس .
كريم اليد ، كما يقول الناس (ثم شاهدت منه بعض ذلك يوما زرته فيه) وقد
برهن هو واخوته عن نفوس طيبة ، وليسوا ككثيرين ممن تحدث عندهم النعمة
فيشمخون بالانوف . ثم يحيطون بها سياجا متينا من البخل ، وسوء الاخلاق
لقيته مرارا فاعجبني بحسن سمته ، وبادبه عند المحادثة . وقد بقيت
فيه بقية من حسن الظن بالعلماء والمرايطين ، فزانه ذلك ، وقد جالسته : فى
السنة الماضية (١٩ - ٣ - ١٣٥٦ هـ) تحت شجرة فى ذلك البسيط بمركز
(تافراوت) ، أنا واخى أحمد ، فاعجبني غاية الاعجاب ، وهو أسمى . ولكنه ممن

يحسب انه مر بالمكتب . وقد انتفع بانقطاعه سنوات الى الحاضرة ، فتحضر
وقد اخبرني ان اهله محسوبون من بوفناس ، من فخذيت علي ، وقد زار هو
واخوته يوما الخاثر نزول فيه اول ١٣٥٦ هـ فجاءوا بسيارة لهم جديدة ، في
ثياب حضرية انيقة ، فرأيتهم حين جالوا فيها يتالقون في الوان البستهم .
فتخيلتهم روضة انفا تفتحت فيها الزهور المختلفة الالوان ، فيتركون بنعمتهم
الجديدة هذه من كانوا يعرفونهم في ادقاعهم القديم على جمرات الحسد
يتقلبون ، فرحم الله التهامي اذ قال :

نظروا صنيع الله بي فعيونهم في جنة وقلوبهم في نار
آتم الله عليهم نعمته ، ووقفهم لما يحبه ويرضاه ، انه سميع مجيب .
وبالاجابة جدير .

(ثم ان اخاه عليا الحاج سنة ١٣٦٥ هـ في قافلتنا كان من الذين قضى عليهم
الفدائيون في البيضاء في الازمة ، ثم عزل المترجم ، فلزم داره الى الان : ١٣٧٨ هـ
وقد توفي والدهم السيد الحسين بعد ولده علي ، وقد كانت بيني وبينه مودة
كانت جدورها من محبته لوالدي ويحكي انه كان سمع مرة تبشيرا بما ستصير
اليه داره من التفوق ، فقد حدث انه كان معه في ثويه الجميل (الكائزة) وهي
مؤتة تائشا عجيبا في نظره ، فراءه يتتبع ما فيها بعينه ، فقال له انك
ستدرك كل هذا ان شاء الله ياسيدي الحسين فصدق الله قول الشيخ فنال
اكثر مما رأى علي ايدي اولاده التجار ، وكان يحكي عن الشيخ حكايات مثلها .
فرحم الله الجميع)



الفقيه

الورع سيدى ناصر التونينى

نحو ١٢٩٠ هـ = ٦ - ١٣٥٦ هـ

= * =

نسبه :

ناصر بن عابد بن ابراهيم المؤذن هذا أحد من تزدان بهم الخ فى هذه السنوات الاخيرة ، والقائم بالتدريس فى مختلف الفنون فى المدرسة (التيهكيدشمتية) عقودا من السنين ، واحد افلاذ الورعين ، تسمع اخبارهم فتدهش السامع ، ويقول اولي زال أمثال هؤلاء وجود بهم الدهر ، وهو من أسرة يقول أهلها : أن نسبها متصل بابى بكر الصديق ، والناس مصدقون فى أنسابهم

أخذ الاستاذ عن عمه سيدى الحسن بن المؤذن ، فى قرية (اكجكال) وفى (تبيوت) ، وغيرهما ، مما يعتادها بالمشارطة ، والمؤذن المذكور كان رجلا خيرا لازم الاذان فى مسجد قرية (تونين) فسمى بذلك ، ثم التحق صاحب الترجمة بالفقيه سيدى محمد بن أحمد الاسكاورى انكرسيفى فى مسجد تازكا من قبيلة (أملن) فجود عليه القراءان ، وفتح عليه الامهات ، وبعد حين أرسله الى (تيمكيدشمت) فأخذ هناك عن علمائها ، وكان المشهورون - فيما أعلم - هناك اذذاك بعد الشيخ سيدى الحسن بن أحمد الفقيهين سيدى محمد البعقيل ، وسيدى موسى الاوكسى ، وصاحب الزاوية سيدى الهاشم صاحب الاحوال الغريبة ، فعنهم أخذ ، ولزم حتى حصل تحصيلًا عاليًا فى كل ماأخذه نحواً وفقها وفرائض ، وألم بالحديث . ويجمع العلوم التى تروج هناك وكانت تصاحبه منذ الصغر - على ما يظهر - حالته هذه الحسنة التى انتجت ورعه المشهور به ، وكان فى حاله مسكينا ، متواضعا فى زيه وفى اقواله ، وفى أفعاله . فمنذ تولى الدراسة فى المدرسة ، والطلبة كثيرون لم ينقصوا قط عن الستين ، لازم الدراسة وأكب عليها ، ولكنه تجافى عن مظاهر الفقهاء حتى أنه هناك لا يدعى الابا امام ، لانه امام الصلوات الخمس ايضا ، وهو تحت يد صاحب الزاوية ، فقع واحتسب ، يدرس بلا اجارة فيما سمعت الا مايصله به سيدى الهاشم رحمه الله ، ولم يعتن بتأثيل المال ، ولا ان يتخذ وراء دراسته معاشا وكان فى بعض السنين يخرج مع طلبة المدرسة ، فيدورون على القبائل وهم

فى دراستهم ذلى العادة التى كان الشىخ سىدى احمد بن محمد وولده الشىخ سىدى الحسن بن أحمد ، وكان حسن الظن جدا باشياخ (تيمكيدشت) فجوذى عن ذلك بالمنزلة التى تهيأت له مما تعطرت به الالسنة وتناقلته الركبان

حدثنى من حديثه بعض الطلبة النجباء أنه حضره مرة هناك يقرر درس الالفية ، فى (كان واخواتها) قال فاحسن تقريره ، ولكنه عند الاعراب صار يعرب هو بنفسه (على عادة اهل المدن) ولا يواخذ طلبته بالاعراب (على عادة الالفين) وذكر عنه أن به لكنة تمنعه من الافصاح كل الافصاح بسهولة عما فى ضميره ، ولكنه مع ذلك يجتهد ليستوعب مراده ، وكان تزوج اخيرا امرأة ، ولم يولد له معها فمات عن غير عقب ، كما سمعت . ومما تحدث به عنه الناس بعد موته ، أنه ما تناول قط لقمة فى زاوية (تيمكيدشت) بعدما حدث فيها ما حدث على يد سىدى محمد بن الهاشم ، وادخل فيها اموالا اجنبية عن مالها ، فكان ياتى بمزادة عن داره مملوءة بدقيق يتبأغ به ، وقد انقطع أيضا عن مجلس سىدى محمد ، وكان ربما أرسل اليه لينظر فى بعض قضايا النوازل بعد ان وقعت هذه الواقعة ، فيجيبه بانه عزم ان لا يتدخل فى شىء بعد ، ثم اذالح عليه يقول له : ان اعجبكم ان أبقى كما أنا فذاك والافودعا ، ولأزم هذه الحالة التى لا يلازمها الا من يراقب الله حتى التحق بربه ، وقد أرسل صاحب الزاوية سىدى محمد ابن الهاشم بعد ان مات الى داره ، فاسترجع فيها كيس سكر ، كان سىدى محمد أرسله اليه حين أعرس فى هذه السنوات الاخيرة بهذه الزوجة ، فحين احتضر أرسل الى سىدى محمد أن يسترجع كيسه ، فانه بعقدته لم يمسه ، فكان هذا والله ممارف منزله ، واتبعه ذكرا جميلا ، ووفاته فى (تيمكيدشت) ولم أقع له على اثر ، وله تلاميذ منتشرون لعنا نتصل بهم او ببعضهم لنعرفهم ولكن ذلك فى فرصة اخرى ان شاء الله ، رحمه الله ، ونفعنا به وبامثاله (ثم لم نتصل من اسماء تلاميذه بما نريد . والامر لله وحده)



سيدي

محمد بن الطيب التونينى

نحو ١٢٩٩ هـ = نحو ١٣٦١ هـ

= ☆ =

نسبه :

محمد بن الحاج بن بلقاسم بن محمد

هو ابن عم الفقيه سيدى ناصر المذكور قبله . وهو من الملازمين لزواية (تيمكيدشت) من صغره الى كبره . بل لازمها الى مماته . فانه بعد ما اخذ ما قدرله من العلوم صار قيما لمخازن الزاوية فى عهد الفقيه سيدى الهاشم وهو الذى يكون بريده فى مهماته وهو الذى كان يتصل بالفقيه الاستاذ سيدى على ابن عبد الله الالفى يوم قامت قيامته حول املاكه المفصولة منه فى (ايشت) فقد ذكر لى من حضر يوما فى دار الاستاذ وقد اتى المترجم بهال من عند سيدى الهاشم الى الفقيه الالفى ثمن املاكه . وقد رضى ان ياخذ ما كان دفعه فيها . الا أن الذى اتى به هذا الرسول ناقص قليلا عن القدر المتفق عليه . ولذلك لم يقبله الفقيه . فكان فى ذلك كل خير لانه بسبب عدم قبض ذلك المال بقيت الاملاك لاولاده فاسترجعوها بعده لما سنحت الفرصة . وقد رأيت ذكرا للمترجم يوم كان سيدى محمد المانوزى فى مدرسة (تيمكيدشت) وذكره بأنه مقرئ الزاوية . وقرينته تسمى (اكاديروايو)

هذا كل ما اعرفه عن المترجم الان رحمه الله . وأبوه الحاج الطيب كان من الافاضل المذكورين بالخير . بل يقولون عنه انه حكيم . وقد اسن لما توفى سنة ١٣٣٩ هـ



سيدي محمد بن بومليك الازريبي

١٣٠١ هـ = بعد ١٣٦٠ هـ

= ☆ =

نسبه :

محمد بن بومليك بن محمد

هكذا ذكر لي عن ابيه ، ثم لم أعرف اعلى من هؤلاء ، اخذ القراءان عن أساتذة اخرهم سيدي أحمد بن عبد الله استاذ المدرسة (الفهمية) الشهير ، وبه تخرج ، ثم اتصل بالمدرسة (الالفية) ولم يتجاوزها حتى حصل ما حصل ذكر الاستاذ سيدي عبدالله بن ابراهيم العم انه من الرعيال المتوسط ممن اخلوا بالغ اعوام ١٣١٨ هـ وذكر عنه انه اجتهد وجال في مجالات النجباء ، يكب على ما يدرس أكابا ، وفي اخلاقه ما يقضى عليه ان لا يخالط الطلبة كثيرا ، لانه لا يداجي ولا يدهن ، ولا يقبل على مهارشة احد فنفعه ذلك في الاقبال على ما هو بصدد ، وفي اخلاقه حزونة غير قليلة ، لكنه سليم الطوية وبعد عقده من السنين ، فارق المدرسة بادراك حسن وتحصيل عال عن الوسط قليلا ، ثم رضى بداره مقبلا على اوراد وعبادة اشتهر بها . فنقص بسبب اهماله للمذاكرة مقياس ما اخذه ، هذا ما وصفه لي ابن العم حفظه الله ، وقد سألت عنه اناسا اخرين ، فذكروا لي نحو هذا . وايدوا لي تلك الحزونة . حتى ان بعضهم ذكر أنه بينما كان يتكلم معه في شأن اذ انقبض فجأة ، وانتفض يضرب بيديه لخطرة خطرت بباله ، وكذلك انزواؤه واقباله على ربه ، قد اشتهر عنه الى الان ، وقد اعتاد ان يؤوى اليه طلبة المدرسة (الالفية) متى جاءوا الى موسم سيدي عيسى بن صالح ، فيكرمهم في داره . ولا يزال على هذه العادة ما يمكن له وكان قليل ذات اليد ، وحكى لي انسان أنه ممن استناروا بالاقبال على الله فهنئنا له ، وانما ينكر عليه هذا القبوع الذي بسببه تدلت معلوماته ، وذلك ما لم يحفز اليه الانسان بدافع جبرى مما لا يجوز للرجال ، لان منفعة الخلق والخير كله ، لا يتمان الا بالمخالطة ، وقد قال بعض الالفيين ارتجالا في ذلك شبه أبيات

يرى المرء كل ما يحب من الخير
تقاصت عن المرعى في وسط القفر ؟
تصاحبهم اما اجتنبت ذوى الشر

هل الخير الا فى الانام ؟ وبينهم
فهل يستطيل الذيب الا على التى
فصاحب تر الاسرار جمعا فى الالى

فلا تحسبن الانزواء فضيلة
فما تلك الا خدعة خلقية
فصاحب وخالط في الجماعة تترى
فلمست تترى رشدا ولمست تترى هدى
فها أنذا - والله يعلم - ناصح
فمن شاء ان يحيا ويحسب في الورى
تحليك عند الله فى السر والجهر
فتودع قبرا قبل كونك فى قبر
بكفيك ضرعا ليس يبخل بالدر
ولست تترى نورا اذا كنت فى قعر
نصيحة خريت لدى الطرق ذى خبر
يصاحب، ومن يابى الورى فالى القبر
على أن الناس طباع ، ومن أراد ان يجعل الناس كلهم سواء ، فليس
لعقله دواء كما يقولون فى أمثالهم ، وفقنا الله وصاحب الترجمة لما يحبه
ويرضاه

هذا ولم اقف له على اثر ، مع أنه ذو قلم لا بأس به كما حكى لى ، وكيف
لا يكون ذا قلم ، وقد مر بالمدرسة (الالفية) التى تعلم الادب قبل ان تعلم العلم
كما يذكر عن كتب الجاحظ .



الحاج المحفوظ الاهدادي

التارسواطي

نحو : ١٣٠٣ هـ = حى

= ☆ =

نسبه :

المحفوظ بن أحمد بن محمد بن محمد بن مسعود

قرية (تارسواط) هذه من القرى التى تحظى فى كل جيل برجال مبرزين أما فى العلم والصلاح معا وأما فى احدهما . فقد كان النجوم الثواقب من العلامة الحضيكي الشهير فى آخر القرن الثانى عشر . ومن جده الشهير فى آخر القرن الحادى عشر ومن اولاد العلامة الحضيكي فى القرن الثالث عشر من تحت بهم قرية (تارسواط) طوال هذه الاجيال . ثم كان والد صاحب الترجمة الرجل الصالح أحمد بن محمد من أصحاب الشيخ الالفى ممن تجلبب أردية الصلاح ، ومن رحمهم الله بالخمول ، وقد كنت رأيت وانا صغير حوالى ١٣٢٧ هـ ورد نهارا الى الزاوية على نية ان يسبح مع الشيخ ، فصادفه قد خرج قبل ورودده . وقد كان رحمه الله من الفقراء الصادقين الذين ذاقوا مذاقوا فى لباب الطريقة من الاخلاص فى العمل . والفناء فى كل ما يجلبب مرضاة الله تعالى . فهذا يصفه عارفوه . وهى امى يستغرق اوقاته فى طاعة ربه .

وأما ولده هذا المترجم فقد جمع بين العلم والعمل . وهو اليوم زينة تلك القرية وقطبها . وبه تذكر الان . وهو الذى يقصد فيها ضيافة وعلما وارشادا وهو سبط الحضيكيين . وقد نزع عرقهم فكان أحد العلماء مثلهم

متعلما

أخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن أحمد الصوابى القرمى . وهو وحده من ذكر اخ له أنه جود عليه القرآن

وأما العلوم فقد مثل بين يدي علماء كثيرين كانوا جميعا ممن جلوا فى حلقات التدريس فى اول هذا القرن . وتلك منة من الله بها عليه . فأولهم الرجل الصالح والفقير ذو الباع فى النوازل والفروع سيدى على بن أحمد الاسكارى فى مدرسة (ناهالا) ، وثانيهم علامة هشتوكه البارع سيدى محمد اوعابو مدرس مدرسة ادا او محمد نحو عشرين سنة . وثالثهم عميد الغ ومناره

الذى به يهتدى عند مشتبهِ السبيل على بن عبدالله فى المدرسة (الالفية) ورابعهم أبو القاسم التاجارمونتى الذى يقوم بغالب الدروس فى هذه المدرسة وكان المترجم هناك فى سنة ١٣٢٨ هـ وصادف ان أسنت الالفيون فى تلك السنة الشهباء . كما أسنت كل من فى نواحي سوس . فأرسل الأستاذ على بن عبد الله الى طلبة المدرسة المكتظة ان يستهوا فيما بينهم . فمن قال سهمه فليوسع على اخوانه حتى تنجاب هذه السنة العجفاء ، فكان صاحب الترجمة حين ساهم من المدحفين الذين غادروا المدرسة ، فبسبب ذلك التحق بحوز الحمراء . فجاور فى مدرسة (اخليج) عند الأستاذ الكبير الحاج على المسفيوى الذى امضى عمره فى تلك المدرسة . وهو الأستاذ الخامس لصاحب الترجمة . فربط هناك هو ورفيقه الحسن الاخصاصى السمالى . أستاذ (مدرسة للاتعزى) اليوم ١٣٦٤ هـ فمكث هناك ماشاء الله ، فاذا ذاك زار أستاذنا شيخ الاسلام أبو شعيب الدكالى مدرسة (اخليج) فألقى على طلبتها درساً فى حديث (انما الاعمال بالنيات) بهرهم فيه بما شاهدوه من علم فياض . وجوب بين المذاهب وخوض فى العلوم مع استحضار للمتون التى يحفظونها من المختصر فمادونه . فكان اولئك الطلبة ثناء على ثناء الى الان . والسنتهم بذلك رطبة فى كل مجلس ، وفى بالى انه مريضاً بـ (مدرسة مزوضة) عند الأستاذ سيدى الحنفى

ثم ان صاحبه الحسن الاخصاصى شارط عند الفقيه سيدى محمد بن مبارك الفيفاءى الحوزى من زاوية (ازرو) فكان معه صاحب الترجمة ، وقد درساً عليه هناك وبعض طلبة آخرين علوماً من بينها علم الفرائض . فكان الحسن الاخصاصى فريداً فيها كما ترى ذلك فى ترجمته فى (الفصل الاول) من (القسم الرابع)

هؤلاء هم أساتذة صاحبنا وبهم تخرج . وعلمه يميل الى التفوق . كما يحكى . وأنا لأعرفه الى الان . ولكن العلم أية كانت مرتبته . فانه اذا كلل بالانجاش الى الخير . وبالكرم . وبالاخلاق . وبالثروة . وبالنسب الطيب . وبالحسب الخالص ، يجول به صاحبه فى مراتب الشفوف ، ويذر الافواه تتعطر بذكره . والمسامع تتفتح لأنبائه فى كل محفل ، وصاحبنا ممن كانت لهم هذه الخصال كلها فيما يحكىه الحاكون . والانسان قلما يفوز بمثل ذلك الا اذا أحسن غاية الاحسان . لان الناس اكيس من أن يرسلوا الامداح حتى يشاهدوا ذلك الاحسان كما يقوله الشاعر . وهل يقول الشعراء فى مثل هذه المقامات الا الحق ؟

نبذ أخرى عن المترجم

حج صاحبنا سنة ١٣٤٧ هـ فغاز بأداء فريضته ، وتوج بذلك الوصف

الذى يتحل به اسمه المصون ، ويتجل به سره المحفوظ .
وقلما ابصرت عيناك من رجل الا ومعناه ان فتشت فى لقيه
ثم انه اتصل بسيدى الحاج الاحسن البعقيل هذا الشيخ التجانى السيد
الذى اشتهر اليوم بالبيضاء ، فتلقن منه الطريقة الاحمدية . ومنحه الاذن فى
تلقين اذكارها فأسس لذلك زاوية فى داره . فانتشر صيته بذلك . مع ما
دعم به مقامه هذا من تلك الخلال التى ذكرناها . انفا . وكما كان لايه فى
الطريقة الدراوية ذكر . كان له أيضا فى الطريقة التيجانية ذكر (قد
علم كل أناس مشربهم)

خلد جنب هرشى اوقفاه فانه كلا جانبى هرشى اليها طريق
وقد نشأ له اولاد اعتنى بتثقيفهم صاحبه الاستاذ الحسن الاخصاصى
فى مدرسة (للاتعزى) شاهدتهم عشية اربعاء ، ونحن فى سيارة . ايبين
من مركز الاربعاء ، فرأيت من جباههم المتلألئة ما يبشر لهم بمستقبل . ان
تم الاعتناء بهم حتى يستتموا الدراسة
ان الاصول اذا زكت ففروعها تزكو كذاك الشبل كالضرم
ثم أن أحمد منهم استتم فى فاس بعدما أخذ عن سيدى علماء سوس وهو
سيدى عبد الله الايكدمانى . وهو الان عالم رسمى حسن التحصيل

اجتماعي معه

جئت أخيرا يوما من الغ الى مجاط ، او من مجاط الى الغ ، فلقيت المترجم
على بقلته ، فنزل الى الارض . فتعرف بعضنا بعض . فرأيت منه ما أذكرنى
بيت أحمد بن الحسين

واستكبر الاخبار قبل لقاءكم فلما التقينا صدق الخبر الخبر
وهو اليوم شيخ جليل ، حول شمسهِ المشرقة طفاوة واسعة ، تكبره
الاعين . وتتسابق الى الثناء عليه الالسن . وقد زاده شرفا فى بيئته الى ما
عنده من المعارف والتقدم كامام متبوع فى الطريقة الاحمدية ، ما عند اسرته
وحواشيها من ثروة ادرتها عليه ارباح تجارتهم المتسعة فى البيضاء ، وللثروة
بريق يستحسنه دهماء الناس . بل لا يحسب حمقاهم المجد الا منها

الاستاذ محمد بن احمد المانوزى

١٥ - ٤ - ١٣٠٦ هـ = ٤ - ٥ - ١٣٦٥ هـ

= * =

نسبه

محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن بلقاسم بن علي بن يعزى بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن يوسف بن علي بن إبراهيم

هذا أستاذ سوسى اشتهر فى الحواضر كما اشتهر فى سوس ، وقد خالط كثيرا من الناس الاماثل حتى تكونت له شهرة ، ولكونه يجول فى الادب ، ويتعالى الى القمم السماء فى كل مقام ، ولميله الى ان يكون مجليا فى كل ميدان ، صار عارفوه - وما اكثرهم - يتجاذبون انباءه ، ومختلف اطوار حياته ، وحين كان يحاول ان يكتب حياته بقلمه ، ثم ساقته السعادة ماكتبه ، وان لم يذكر الاطوار حياته الاولى . احببت ان اسوق اولا مابض به قلمه السيال ثم بعد ذلك أعقب عليه بما عسى ان يفوته

ايه : ان المنتسبين الى العلم فى قبيلة (امانوز) غير قليلين قديما وحديثا ولكن لما كان مجال تاريخنا حول الغ لاغير ، وكان الامانوزيون الذين فى خارج الغ اكثر واكثر ممن هم فى بسيط الغ ، وليسوا كالوفقاويين والايغشانيين الذين يكثرون فى الغ ، لم نتعرض الا لذكر الامانوزيين الالفين فقط ، ثم لما كان لهذا الاستاذ الكبير المدل بنفسه مكانة مكيمة بين ادباء الغ واتصال دائم بينه وبينهم ، حتى انه لا يكاد يغيب زيارة الغ او المكث فيه منقطعا اخترت ان اسطره بين الالفين ، لانه كواحد منهم ، وينبغى ان تحذف هذه الكاف فى هذا التشبيه كما يقول المتنبي

كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس أمثال
واليك ماكتبه عن حياته التى يتمطى بين أطوارها حتى يستطرد كل ماسنح له بادنى فرصة ، ثم لا يفلت ما يستطرده حتى يسهب فيه اسهابا ، ولما فى ذلك كله من الفوائد للمطالع ، ولما فيه من تسجيل للوقائع ، ومن التنبيه على كثير من العادات التى تمثل الحياة الاجتماعية ، أبقينا كل ما ذكره على وجهه ، ونبهنا فى الحاشية على بعض أمور نرى أنه سها فيها ، والمقصود الافادة ، وقد ابتهج كثيرا بهذا الذى كتبه جميعه ، ولعل القارئ سيبتهج به أيضا . خصودما ان تذكر انه يكاد وحيدا ممن كتبوا حياتهم بأقلامهم

= ٢٤٠ =

(تدريج) على الرغم من ان المؤلف اشنى على المانوزى صا عقد انتقده
وانتهى بالارعاء والاشابة فى الجزء الثالث عشر اشلاء تدعى
الحسنات من جانيه

قال رحمه الله

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، وجعله
الارواح قوة وقوتا وفرجا ، ويسره لكل مذكر كما جعله للناس وعليهم حججا
حمدا تتزايد به الآلاء مادامت معانيه تفوح ارجا ، وتتجدد مثل اليم زبدا ولججا
ومن تخلق بها فله حياة طيبة لا يخاف ضنكا ولا سمجا ، وصلوات الله وسلامه
على من لم يرض بشئ من الدنيا يصطفيه ، وعلى آله وصحبه الذين اقتدوا به
فى كل ما يرتضيه ، الى ان خضعت لهم الرقاب فى كل قطر واقليم دانيه
وقاصيه ، فجابوا البلاد ، وساسوا العباد ، وحكموا بالعدل والتسوية بين
الاحرار والعبدان . ولم يفرقوا فى تبليغ ما أمروا به ما بين البيضان والسودان
فرضى الله تعالى عنهم وعن تابعيهم وتابع تابعيهم مادام الملوان ، وازكى رحماته
على أشياخنا الذين غلونا بلبان الفضل ، ولم يالوا جهدا فى تربيتنا ، تتجدد
عليهم بالاتراخ ولاتوان .

وبعد فقد تسنى لى ان أذكر بعض ماعن لى فى احوال حياتى مما عرض
لى من أول زمانى ، من فجر سنواتى الى آخرها ، مرارة وحلاوة ، وخشونة
وطراوة . ومساءة ومسرة . ومنشئة وممبرة . وفى تعلم وتعليم . ومشیخة
وحالة الصبا . دون تحاش لصحيح وسقيم . وكل قضية تعلقت به . سواء
كانت من نوع المنتج والعقيم . ليكون تذكرة بعدى للاولاد واولاد الاولاد
واغنى لهم من طريف وتلاد . وقد قيل قديما ان الدهر معلم اذا لم يتعلم منه
عاقب . واذا تعلم منه أدب وهذب ، ولم نر معلما احسن من الزمان ، ولا متعلما
أسوأ تعلما من الانسان ، وكم أدبنى وقرع لى العصا ، وغش رائد الامل وعصى :
ومن يلحق ما لاقيت فى كل مجنى من الشوك يزهد فى الثمار الاطايب

الولادة

كانت ولادتى كما جاء فى رسم ولاداتنا ، واخبرنى به الوالد والوالدة
صب الله عليهما شئاييب الرحمت والرضوان ، وأباح لهما الفراديس
يتبختران فيها بين حور غنچ يحف بهما الولدان ، ليلة الخميس الخامس
عشر من ثانى الربيعين ، الموافق من شهر غشت العجمى لاثنين وعشرين ، فى
سنة ١٣٠٦ هـ اواخر دولة آخر سلاطين السلف الصالح ، السلطان المولى
الحسن بن محمد بن عبد الرحمان بن هشام بن محمد بن عبد الله ابن السلطان
الاعظم المولى اسماعيل بن الشريف العلوى الحسنى . أخبرنى والدائ أننى
ولدت فى يوم موسم الولي الصالح سيدى أحمد بن موسى دفين (تأزروالت) .
والوالد ذاهب اليه مع عامة الناس ، كما هى العادة من الاحتفال اليه . والاعتناء
بزيارته ، ووجدنى قد وضعتنى الوالدة فبلغ به من الفرح والسرور الى ان
حشر الناس قبل السابع ، فذبح أنواع الذبائح وأطعم المساكين والفقراء

والطلبة والاعلاء وغيرهم ، وسماني باشارة بعض ارباب القلوب ممن له خطوة وحظوة في الولاية ، باسمه صلى الله عليه وسلم محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن بلقاسم بن علي بن يعزى بن ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن علي بن ابراهيم الخ النسب الشريف ، أخبرني شيخنا الولي الصالح المرباط سيدي محمد بن بلقاسم من تحت الرمال (تعريب اسم قرية دويلالين) التملى الكركراكي أنه لما ولد له ولده صاحبنا وتلميذنا السيد محمد بن محمد (فتحنا) بن بلقاسم ، جاء الى والدي السيد أحمد بن علي يطلب منه العسل المشفاء ، كما هي العادة فيمن ولد بالسوس في ذلك العصر ، لكون الاجباح (جمع جبح اي خلية النحل) كثيرة عند الوالد ، فوجده تحت شجرة الزيتون التي بباب دارنا متظلا لشدة الحرارة ، فتصافحا وتبادلا من الفرح والسرور مالا مزيد عليه ، فلما استقر بهما المجلس ، أخبره بأنه جاء للعسل لمولود ذكر زاد عنده ، فقال له الوالد حبا وكرامة ، فتجاذبا الحديث ، والحديث شجون الى ان تنفس الوالد الصعداء ، وبدت علي وجهه لوائح الاسف والشجون ، فقال له سيدي محمد - فتحنا - مالك قد تمعر وجهك ، وبدت عليه لوائح الاسف والتلف في أقل من طرفة عين ؟ فقال لانك لما أخبرتني بزيادة الولد عندك ، تفكرت في حالي وتجددت أفكارى واوجالى ، من عدم ولد ذكر يعقبني ، يرثني ويرث من آل أحمد بن علي ، ولم يكن لي غير ابنتين الان وهما أنذا في سن الأربعين ، وقد تمنيت ان يكون لي اولاد ذكور ، قال سيدي محمد ، فقلت أمدد يدك ويدنا الى الله مع شدة الحضور ونهاية الاضطرار التي وردت عليك في هذا الحين ، فان شدة الاضطرار تؤثر في قضاء الحوائج . حتى قال بعض العلماء انه اسم الله العظيم الاعظم ، والله تعالى قال (امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض) ، قال ففعلنا ودعونا الله بهذه الصفة ، فلما فرغنا من الدعاء بأن يرزقه الله الولد الذكر الصالح . دخلنا الى دار الضيافة ، فاكلنا وشربنا ، واتحفني بما جئت لاجله من العسل وغيره ، ثم قلت عند الوداع : اذا ولدتموه فسموه باسمه صلى الله عليه وسلم محمدا

(فان لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو اوفى الخلق بالدمسم) . وايضا فلا بد ان تذهبوا على الولي الصالح سيدي يعقوب الذي بجبل (تازرمامت) المطل على وادي (تيملت) كما هي العادة في ذلك العصر . من أن من لم يكن له اولاد ، يندرد البائع ، ويقرب بهاله عند طلب قضاء الحاجة ، قال الوالد فمامكثت الوالدة الا اياما قلائل بعد هذا المقام الاضطرارى فحملت بك ، وكان تمام المقصود على مايرام ، ولله تمام النعمة ، والحمد لله رب العالمين ، وسماني الوالد كما سماني السيد المذكور محمدا ، واحتفل يوم السابع ، وقرب القربات ، ونصب اعلام الضيافات ، وتصدر للاحتفالات والاحتفالات ، وذبح الدبائح الكثيرة . واستدعى من قريب وبعيد اقطاب العلم والفضل ، للذكر

وقراءة القرآن ، فأقام الناس أمد الضيافة • فقطعوه بما يرضى الله ورسوله
فاكرم وفادة الكل ، وسرحهم فرحين مسرورين ، داعيين بحسن البقاء ،
والهداية والتوفيق والهناء ، وقامت الوالدة بتريتي احسن قيام ، وهى من
الصالحات انقائات العابدات ، الصائحات القائمات اثناء الليل وأطراف النهار
المجتهدات فى طاعة الله ورسوله ، الحافظة لكتاب الله (١) رقية بنت العربى بن
الحسن بن على بن محمد - فتحا - بن محمد بن أحمد بن محمد - فتحا - بن
عبدالله بن سعيد حفيد الولي الصالح سيدى عبدالله بن سعيد الجعفرى (٢)
دفين (تيفاهارين) بمدشر (أيامور) وجدتنا سيدتنا خديجة بنت الفقيه العلامة
المرباط الولي الصالح السيد الحسن بن محمد - فتحا - بن عبدالرحمان سلالة
العلامة الكبير المتفنن البارع الشهير السيد على بن أحمد بن سعيد الغازى
الكرسىفى المانوزى قبيلة ، العثمانى نسباً ، المتزوجة عام ١٢٦٣هـ والمتوفاة
عام ١٣٠٣هـ ، بأيامور قبل زوجها العربى ، وهو شقيق العلامة الشهير الحافظ
الكبير خاتمة المحققين ، السيد الحاج محمد بن محمد بن عبد الرحمان
المستوطن مصر حياته ، المتوفى فيها ، كما بلغنا ، عن بنات دون ذكور •

ولما بلغت رابعة السنوات فى عمرى اخذ الوالد ييدى الى المؤدب فى
المكتب بجامع البلد (أوالا) ، وهو يومئذ الفقيه البركة ، ذو الخط البارع •
المرباط السيد أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمان بن أحمد بن عبد
العزيز بن الولي الحسن بن عبدالله وأحمد بن محمد هذا هو الامام ، من بنى
عبدالرحمان البوزيدى الكرسىفى ، وسياتى ذكره عند التعرض ، لذكر
اشياخنا رحمهم الله ، ومع الوالد الحداقة (٣) كما هى العادة ، ابتدأت
الحروف الهجائية ، وتعلمتها منه فى اسرع زمان ، فما لبث ان توفى رحمه
الله عام ١٣٠٩هـ ، وجاء ابن أخيه الرباط السيد محمد بن الحسن بن محمد
ابن أحمد بن عبدالرحمان المتوفى عام ١٣٥٣هـ الى المكتب ، وتعلمت منه بقية
الهاء والخط الى ان وصلت الى حزب (عم) ، فخلفه الرباط السيد الطيب بن
محمد بن بلقاسم من بنى الحاج الغازى الكرسىفى المتوفى عام ١٣٥٧هـ •
فاستغاث عليه بالتعلم ، الى ان وصلت فى الحزب الثامن قوله تعالى : (أتواصوا
به ، بل هم قوم طاغون) • وكنت أكرره فى لوحى ، اذا برجل دخل على المؤدب
بحضرة المقدس الوالد ، فأخبره بورود خبر وفاة السلطان مولاي الحسن •

- (١) لعله يقصد بعضه فان بعض جيران المترجم انكر هذا والحافظات
المقرءان اذذاك مشهورات يتحدث بهن او لاندري نحن فى الموضوع شيئا
(٢) فقد أشبع الكلام حول هذه الجعفرية المنسوبة لهذا السيد فى ترجمته
فى (القسم الاول) من هذا الكتاب
(٣) يعنى مايقدم الى الاستاذ من والد تلميذ جديد عندما يأتى به الى التعلم
فانه يأتى اما بدراهم او طعام او هدية أخرى

وقيام المولى عبد العزيز مقامه ، على صغر سنه ، فى ذى الحجة عام ١٣١١ هـ
 فرايت على وجه الوالد تغيرا كثيرا ، فقال له المؤدب مالى أراك متغيرا ، وليست
 لك علاقة بهؤلاء العلويين فقال له الوالد لا تقل ذلك ، فان النبى صلى الله عليه
 وسلم قال ليس منا من بات ولم يهتمه امر المسلمين او ما هذا معناه ، فانى
 تغيرت اذهاب العلاج ومجىء الفساد لصغر الامير المنصوب ، وهو اصغر من
 وادى هذا ، وأشار رحمه الله الى بيده ، وما زالت تلك الاشارة المقصودة على
 تلك الجلالة المرحومة نصب عيني ، نعم ، وقد زلزلت (١) الارض حتى تحركت
 الديار ، واندقت الابواب والطيقان ، قبل هذا بايام قليلة ، ثم جاءت الاخبار
 بوفاة السلطان المذكور فى ذلك اليوم الذى وقعت فيه الزلزلة ، وكنت وأنا
 صبي مميز بين أعمامى المرحومين تحت شجرة الخروب بالموضع المسمى بابى
 الفيزان (بويقرداين) وفيهم الوالد ، مع جماعة من أهل البلد ، والكل شاكي
 السلاح لشدة الخوف الا ترى ذكره قريبا ، فاذا ببعض أهل الافاق ، خالط
 الجماعة ، فسألوه فأخبرهم بموت السلطان فى اليوم الفلانى ، فاسترجعت
 الجماعة لموته . وتوجهت له ، ثم أخبرهم بمبايعة ولده عبد العزيز الموما
 اليه ، انفا ، وله من العمر ١٢ سنة ، وبويع والده المولى الحسن المذكور نحو
 عام ١٣٩٠ هـ

ولنرجع الى مانحن بصدده ، ثم غادر الاستاذ المذكور المسجد ، فخلفه
 المولى الصالح الم رابط السيد محمد - فتحا - بن بلقاسم الركراكى المذكور،
 المتوفى عام ١٣٥٩ هـ المشير على الوالد بما تقدم من تقديم الذبيحة للمولى سيدى
 يعقوب ، وتسميتى محمدا وغير ذلك ، فختمت عليه القراءان الختمة الاولى ،
 وحفظته عليه فيها حفظا جيدا . ولهذا الشيخ اعناء عظيم بتربيتى وتعليمى
 بأنواع السياسة لطافة وحيلة وقهرا ، وغير ذلك مما يستدر به افهامى .
 وقاسى فى مقابلتى ليلا ونهارا ما هو سبب لرفعة قدرى ومقامى ، جزاه الله
 عنى أحسن الجزاء ، ومتعه بالامن والامان فى دار التهانى والهناء

ءامين ءامين لا ارضى بواحدة حتى أضيف اليها الف ءامينا
 ولما ختمت القراءان العظيم بعث الوالد كما هى العادة عند أغنياء البلاد
 السوسية ، الى ذوى الفضل من أهل العلم والطلبة ، والمرابطين والفقراء
 والمساكين ، فذبح الذبائح . وأسبغ على الجميع ما غمرهم من أنواع الاكرام
 وسجال الانعام ، وختم الناس ختمات كثيرة لاشتغالهم بقراءة القراءان ليلا
 ونهارا فى ظرف ثلاثة أيام

وان كتاب الله أوثق شافع وأغنى غناء واهبا متفضلا
 وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا

(١) زلزلة الارض سنة ١٣١١ هـ

وشهد لى الوالد المقدس مع اخوتى الذكور بالوصية بثلاث ماله ، حيثما كان عقارا وغيره ، على العلامة الصوفى المرباط السيد محمد بن على بن محمد من بنى الحاج الفازى الجرسيفى ، وعلى عمه شيخنا الفقيه السيد الطيب بن محمد الا ترى اسمه ، وكتبها بخط يدهما بحضورهما هذا المشهد العظيم ، رجاء منه رضى الله عنه ثواب كتاب الله الجزيل وبركته حقق الله الرجاء وجعله فى سلك المنعم عليهم من النبيئين والصدقيين والشهداء والصالحين فانفض الناس وانصرفوا شاكرين ، فرحين مسرورين ماجورين ، وبكل خير دنيوى واخروى ، اييين غير خائبين

وأعلم أن من عوائد المغرب فيما ادرکنا وشاهدنا خصوصا عادة سوسنا الاقصى أن الاعراس والختمات القراءانية فى الافراح والاحتفالات عندهم سواء ، بحيث يستعدون اذا بقى للتلميذ خمسة احزاب للختمه ، ومن كل نوع من أنواع الخيرات ، وأسباب النشاط والفرح ، يستمدون ، ويراسلون أخوانهم واحبابهم . ومعاريفهم وارحامهم دانيها وقاصيها ، فى سهول بلادهم وصياصيها ، ليكونوا على استعداد تام ليوم اتمام الختام ، وذلك موعدهم وهو يوم الزينة ، وان يحشر الناس ضحى ، وعند وصوله ، وختامه تراهم من كل حذب ينسلون فرحا ومرحا .

ترى الناس افواجا الى ضوء ناره فمنهم قيام حولها وقعود مع استشعارهم واستحضارهم لتمام الخشوع والخضوع لكلام رب العالمين ، واحتسابهم من خطواتهم التى خطوها من بعد الشقة وطول المشقة وقطع الفدائد حرارة وبرودة ، شعنا غبرا ، أجرا وعملا صالحا ، ونعم اجر العاملين . وتراهم يتسائلون فيما بينهم متى تمام الختام والانقضاء من تلك الحضرة القراءانية الختمية المباركة الربانية ، فيهنئون من حضرها بكل خير ويعتقدون له حصول الثواب والاجر ، كأنما رجع من حج مبرور ، كما أنهم يرون الى عادم حضورها بحرمان كثير ، وانه فى غفلة ساء فى ترهات الفرور والسنتهم تتلوفيه قوله تعالى (ومن يعرض عن ذكر الرحمان نسلكه عذابا صعدا) وان الشيطان يلعب به ، ويدرس به مع البهائم حيث له فيه جريرين . او يفترسه مثل الاسد الضارى فى فلوات له فيها عرين (ومن يعيش عن ذكر الرحمان نقيض له شيطانا فهو له قرين) ثم جعلت تلك النواميس القراءانية وتعظيمات الحرمات الشعائرية تتحط شيئا فشيئا من حين وفاة الملك المولى الحسن بن محمد المذكور الى هلم جبرا ، وصار التلميذ بعد ذلك يختم القراءان فى قبيلته ، ولا يشعر به من هو معه فيها ، الى اعوام السلطان المولى عبدالحفيظ عام ١٣٢٥هـ فلا يشعر به الامن فى البلدة التى هو فيها الى اعوام الثلاثين من هذا القرن الرابع عشر أيام السلطان المولى يوسف بن الحسن ، فعمت العوائد الخارجية أقطار سوس ، بعدما وقعت حروب كحروب البسوس ، فاستولت

العوائد الافرنجية بكثرة الامتزازات والخلطة على ابناء سوس الذين انتشروا
كما انتشرت تجارتهم في المغرب الثلاثة ، بل الى اوروبا واميركة فاكسبوا
شتى العوائد ، فطمت على العوائد القديمة ، كالسيل الجارف ، فقضت على
بقيتها . وانقضت انواع التعظيمات وصارت شعائر الدين نسيا منسيا كسائر
الاقاليم .

فكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

(تنبيه) كان التلميذ في ذلك العهد اذا ختم القراءان في المرة الاولى
بالسوس الاقصى يلحظ بعين التعظيم في جميع قبيله وغيره وسائر ابناء
جنسه ، فيعلقون عليه اامالا كثيرة . ويرجون مستقبله ، فتسرى فيه روح
التعظيم ، فيتكلف انواع الاخلاق الحميدة من لطف وتواضع وحياء وصمت عما
لايعنى ، وجدوا جهاد في اكتساب المعارف والزيادة منها وفيها . وتدب فيه
نخوة علمية يتعالى معها عن سفاسف الامور ، حتى تبلغ به تلك الاخلاق المحمودة
الى ذروة المجد ، وترنو اليه العامة باعين الكمال . فيعرف ذلك هو ايضا في
نفسه ، وتتكيف منه الهمم العالية ، الى ان تؤديه الى الاشتغال بالعلوم
المتنوعة ، فيحصل فيها اوفر نصيب . ويضرب منها بسهم مصيب ، فعندئذ
يحصل عندهم الشموخ ، لبلوغه لديهم درجة الرسوخ ، فيغمرهم من هيبتهم
يحمهم على الخضموع له قلبا وقالبا ، غيبة وحضورا ، فلا يكاد احد منهم يتكلم
في نأديه الا باذنه ، اوفى محفله الا بأمره ، وصار مستشارا لا يقطعون امرا
دونه ، فيرجعون اليه في جميع مهماتهم تبركا برايه واشارته ، فاذا نهاهم
انتهوا ، واذا امرهم ائتمروا . ومتى زجرهم انزجروا ، فلا يأنفون من كلامه
ولا يستنكفون من ملامه ، فاذا حضر فالخير كله لديهم حاضر ، ومتى رأوه ولو
من بعيد قاموا واجلالاه . كما تقوم للمؤدب المحاضر (١) واذا تسوق أسواقهم
أو حضر مواسمهم صاروا يهتفون به ، ويتباشرون فيما بينهم . وتراهم من كل
حذب ينسلون الى حضرة تحت ظلال بعض الاشجار ، او الديار المجاورة
للموسم او السوق . لانه لا يدخل مع العامة في زحام ذلك ، محافظة على كرامته
ونزاهة عن ضجتهم ولغوهم ، فتري الناس افواجا يذهبون لزيارته وللإقتباس
منه ، ويتحاشون اليه فيما شجر بينهم ، واذا حكم بين الخصمين نفذ حكمه
فتلك الفتوى بمنزلة الحكم عندهم ، لان العوام بمجلسه كثيرون ، فاذا استفتى
التفتوا اليه ، واذا نبست ببنت شفتيه ولو بكلمة واحدة ، وقعت منهم موقعا
عميقا في القلوب ، فلا يخالفها المحكوم عليه . ولولم يقل له سوى اذهب فليس
لك حق ، فانه يسكت فلا يراجع ، فاذا راجعه يعده الناس غير منقاد للشريعة
المحمدية ، وربما ان الح في ذلك يصدر له من جهتهم ما يسوؤه من ضرب او جرح

(١) اي التلاميذ على لسان السوسيين

أوان خالف فانه ربما ينكل به ، ولو قال لهم العالم المستفتى اقتلوه لفعلوا بلا توقف ، لان أمره عندهم ممتثل ، كما وقر في أذهانهم من ان العلماء ورثة الانبياء (١)

هكذا كانت نوااميس العلماء من زمن بنى تاشفين في القرن الخامس الى القرن الرابع عشر تقريبا ، فلا يبالون في أحكام الله وأوامره لسلطة سلطان ، ولاشموكة ظالم غاشم شيطان ، فاحرى من دونهم ، بل هم بالعلم أئمة الخاصة والعامة ، أرباب الاحكام والسيوف والاقلام ، وقد سمعت من التاريخ وهو شاهد عدل ما ينبئك عنهم ، (ولا ينبئك مثل خبير) مما بلغ أعلى رتبة من نفوذهم ، ويكفيك الشيخ الامام العالم الولي سيدي عبد الله بن ياسين الماعزى (٢) التامانارتى السوسى رئيس دولة لمتونة ومؤسسها ومهديها . التى بلغت فى المقارب الثلاثة والاندلس الى اطراف باريز (٣) ما يشهد لما ذكرنا ، وكذلك محمد بن تومارت الهرغى السوسى ، مهدى دولة الموحدين . الناسخة للدولة المرابطية التى بلغت أيضا ما بلغت أختها فى القرنين السادس والسابع ، وأصحاب الدولة السعدية الشريفة التى قامت بالجهاد لنفى رجس استعمار البرتغال فى المغرب فى القرن العاشر ، وغير ذلك من العلماء الذين يشورون خلال تلك العصور على تلك الدول ، بمالهم من النفوذ العلمى ، وءاخرهم هو الشيخ احمد الهبة ابن الشيخ ماء العينين ، الى ان طم على نفوذهم عباب الاحتلال الفرنسى فى أواسط هذا القرن الرابع عشر ، فانقرض قريبا من الاحتلال الواقع فى جبال سوس عام ١٣٥٢هـ من أكابر دهاتهم علما وعملا ونفوذا ، ماينيف عنشرين ممن تحدته نفسه بالقيام بالامر لاستحقاقه ، لولا قوة الحماية الفرنسية التى أخذت بمخائق الارض فى الجو والوعر والسهل والبر والبحر ، على أنهم جالدوا عساكر الحماية ازيد من عشرين سنة الى أن ماتوا فى حدود الاربعين بعد الثلاثمائة وألف ، ومن دهاتهم علما وعملا ونفوذا الفقيه العلامة ، الصارم القاطع اللابس من الفضل والورع أفضل لامة ، سيدي على بن عبد الله بن صالح الالفى ، فان نفوذه سار فى جميع القبائل السوسية من جبل (الكست) الى أيت باعمران الى طرفاية من جهة البحر ، الى آقة من جهة القبلة ، بحيث اذا راب ريب العدو المعاند ، ونادى مناديه فى أسواق القبائل بالجهاد لايتخلف احد عن اغاثته ، ولايتقاعد قاعد ، او يتكاسل كسلان

(١) هذا هو الغالب ، والا فهناك لائحة علماء فتك بهم المحكوم عليهم أو هددوهم بالقتل وعندنا فى هذا حكايات يجدها الانسان متفرقة فى هذا الكتاب كأحمد الايغرى التامانارتى ومحمد بن الحسن الجشتيمى (٢) هذه النسبة فى عهدة المترجم والا فقد وقفت على نسب يلتحق بالسلالين والله أعلم

(٣) لو قال الى اطراف مدريد (مجرىط) لقارب والا فاين باريز مما وصله اللمتونيون فى الاندلس

عن إجابته (١) ومنهم الفقيه العلامة الم رابط الخير بل الشريف سيدى الحاج عابد (عبد الرحمان) بن عبدالله بن عمر التيفراسينى القائم بمبايعة الشيخ أحمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين عام ١٣٣٠هـ فانه اكثرهم نفوذا فى سهول هشتوكة وجبالها ، الى (حصن المنكب) (تعريب اكادير ايفير) الى حد هيلانة (ايلالن) من جهة القبلة ، ومن اعظم نفوذه انه اذا وقعت الفتنة بين قائدوقائد ، او بين قبيلة وجاراتها ، لا يجد كبير مشقة فى اصلاح ذات بينهما ، بل يبعث مع بعض أصحابه بكتاب ، او يبعث بعض طلبته فقط ، فبمجرد قراءتهم له او بلوغ صاحبه ينكفون تخوفا من سطوته العلمية ، وهو رحمه الله كثيرا لاصلاح لذات البين الى أن توفى رحمه الله فى شوال عام ١٣٥٠هـ (٢) ومنهم العالم العلامة المنقول المعقول الاصولى أبو عبد الله السيد المحفوظ الادوزى ، فانه قائم بشئون الجبال الجزولية الى ان توفى فى ذى الحجة عام ١٣٥١هـ (٣) وغيرهم ممن لم أذكرهم ممن لهم نفوذ فى قبائل متعددة او قبيلة واحدة ، وسأذكر الجميع فى مؤلف خاص ان سأمح الدهر الخئون بجمعه (٤)

ولنرجع الى مانحن ، ولما اتممت الختمة الاولى على الم رابط السيد محمد ابن بلقاسم المذكور ، خلفه الفقيه الم رابط السيد عبد الرحمان بن محمد بن بنى اكرام البوزيدى الاسكاورى المتوفى عام ١٣٣٢هـ غير أنه لم تطل مدته ولم يقم معى غير أشهر ، ثم خلفه الفقيه الاديب العاقل الاربى الصوفى التقى النقى الم رابط أبو عبد الله سيدنا محمد بن أحمد بن محمد اشتهر بابن السلطان البوزيدى الاسكاورى المتوفى عام ١٣٢٣هـ فعليه تادبت وتخرجت ومنه اقتبست أفكارا شتى واخلاقا دمتة ، لكونه جال فى الدنيا لاسيما الغرب فاخذ عن قرائه ، وله خبرة تامة بالقراءات ، وعلوم الرسم والخط والتجويد وقد قرأت عليه قراءة نافع ، مع رسومها وحدودها وتجويدا واتقانها اتقانا كلياً الى النهاية ، من حذف واثبات ، وامالة بنوعها ، وتقخير وترقيق . وغنة وروم واشمام بحسب معرفتها الوقتية . وادغام بنوعيه . وكيفية مخارج الحروف وأنواعها وضوابطها نظما ونثرا ، وقرأت عليه قراءة قالون ختمة واحدة مفردة ، ثم قراءة عبدالله بن كثير كذلك ، مع نصوصها واختبارها وحفظت عليه غالب المتون العلمية مثل ابن عاشر . والجرومية ومنظومة الزواوى ولامية الافعال ولامية المجردى ، ولامية الزقاق ، وتحفة الحكام لابن عاصم واكثر القصائد الادبية ، مثل لامية ابن الوردى ، ولامية الشنقرى ولامية الطغرائى ، ولامية السموال وغير ذلك مما لم نذكره من القصائد

(١) قد رأيت ذلك بتفصيل فى ترجمته فى (القسم الاول)

(٢) سترى ترجمته الواسعة فى (القسم الرابع) ان شاء الله

(٣) سترى ترجمته مستوفاة فى (القسم الثالث) ان شاء الله

(٤) ها نحن اولاء نقوم عن المترجم بما لم يتيسر له ان يقوم به فهل يكون هناك اخرون يستتمون أيضا ما ابتدأناه ولم يتيسر لنا اتمامه .

والحاصل أن لهذا الشيخ رحمه الله له بجانبى اعتناء كبير ، وللوالد المقدس به أيضا اعتناء عظيم فيما يعوزه من أمور ضرورياته ، اللازمة لداره وولاده ، إلى أن توفي الوالد عام ١٣٢٠هـ فارتحلت إلى هشنوكة عام ١٣٢١هـ

وأعلم أننى لما وصلت الحزب الثامن (قال فما خطبكم) ابتدأت كماشرنا لذلك فيما تقدم على المراتب سيدى محمد بن بلقاسم المذكور ، وختمت عليه القرآن كله كما ذكرت ، حفظته كله حفظا جيدا لكثرة اعتناؤه أيضا بنا . بخلاف من تقدم من آل (كرسيفة) فانهم كعادتهم مع غيرهم من القبائل لا يبالون ولا يعتنون بالمعلمين ، مخافة من نجاحهم ، ومزاحمتهم فى الرئاسة القروانية والعلمية ، لانهم يتوأمون على تهيج غيرهم من القبائل ليستاثروا بأخذ الزكوات والاعشار ، والعدالة والقضاء . والمشاركة فى المكاتب ، واستخدام العامة بأنواع الوسائل بالتدجيل والتلبيس عليهم ، وكم من قبيلة بالسوس الاقصى لاسيما جبال جزولة وحواليها موسومة بالشرف الصحيح لعمودها الواضح وضوح الغزاة فى ضحاها ، فيعمدون إلى زعامات معروفة من عندهم وتقولات اخترعوها ، وخرافات ابتدعوها ، فيضعون بها ذلك النسب الشريف ويزيلون بهاذلك الظل الورىف ، ليبقى لهم ناموسهم العثمانى الاموى محفوظا وبعين الاجلال من العوام ملحوظا (٢) فكم من بطن من بطون قريش من بكرى وعمرى وعلوى ، وهم اكثر ، وجعفرى وغيرهم ممن التجأ الى تلك الجبال هاربا ، وتوغل فى قننها العالية عن حرته مدافعا ومجارباً . لاسيما أولاد المولى ادريس بن ادريس بن عبد الله لما تقلب عليهم بنو العافية من زناتة فى القرن الرابع الهجرى وتشستوا فى كل وجه ، منكبين لذلك النسب الشريف حقنا لدمائهم ، فتسرب جمهورهم الى جبال جزولة (ولتية) و (مانوزة) الى بلاد القبلة من جهة القبلة ، وإلى هيلانة - ايلال - الى جبال درن من جهة الشمال ، ومثلهم أيضا الاشراف السعديون اوائل القرن الحادى عشر ، وقد وقعت بينهم الفتنة فشتت بعضهم بعضا ، الى ان قضت على بقيتهم الباقية عاصفة الشبانات ، وهبت ريحها العاصف من عبد الكريم المسمى كروم على اولاه محمد الشيخ منهم ، فاستأصل بقيتهم ، وهرب باقيهم الى سوس ، لجهة صحرائها . واكثروا من التنقلات فى تلك الرمال ، والانتجعات الى تلك الجبال واكثرهم بنواحي درعة ، وانفصلت منهم طائفة قليلة الى (مانوزة) أيام المولى اسماعيل بن الشريف فى حدود التسعين بعد الالف الهجرى ، وهم

(١) مراکش فما وراءها عند السوسيين

(٢) قد يكون فى السبادة الكرسيفيين بعض يتصف بهذا ولكن الاكثر - وهو المعتبر - خال من هذا الوصف ، ولا تزر وزارة وزر أخرى

أشهر من (قفا) (١) وسنعرض لذكرهم ان شاء الله (٢) وممن التجأ الى الناحية السوسية أيضا ، طائفة من العلويين أيام المولى اسماعيل وابنه عبد الله وابنه محمد الى هلم جرا ، فانهم مع ما هم عليه من الملك الحاضر يهرب بعضهم من بعض ، ويتجمعون الى السوس أيضا من غير خوف ولا فتنة بينهم ، وهم أيضا أشهر من نار على علم (٣) والله عليم بذات الصدور ، وقد تذكرت وانا صغير في ابان حفظي للقرآن وفي لوحى انواع من النصوص الرسمية ان دخل على بعض الكرسيفيين المذكورين ممن يشار اليهم بالصلاح ، وهم ثلاثة فقال أحدهم ان هذا التلميذ سيصير عالما كبيرا ، فقال له الاخران ان هذا والله سيصير شوكة في طريقنا ، وقذى في احداقنا وغصة في حلقنا ، فكنيت بعد ذلك لهم كذلك ، الى ان انقرض ذلك الجيل معنا في الصدق بالمحبة

ولنرجع الى مانحن بصدده ، فانه طال بنا في غيره الكلام ، وجمعت بنا في ميدان الاستطراد الاقلام ، فنقول : لما حفظت القرآن الكريم من أول مرة أمر الوالد المقدس رحمه الله المؤدب العظيم الفقيه السيد محمد بن أحمد المعروف بابن السلطان المذكور ، أن يقابلني بكيته ليل نهار في عرض القرآن وعين لي عرض عشرين حزبا ليلا ، ومثلها نهارا ، وربما عرضت عليه ختمة كاملة بين الليل والنهار ان لم يكن مانع او عائق يعوقه ، اوالى بعض الضروريات سائق يسوقه ، فما أتممت الختمة الثانية حتى ارتسم القرآن كالنقش في الحجر في قلبي ، من غير مشقة ولا ضرب منه ، ولا كبير جفاء رحمه الله ، وان انصدر منه بعض ذلك فلا بأس به كما قال الامام الشافعى رضى الله عنه

تصبر على مر الجفا من معلم	فان رسوخ العلم في جفواته
ومن لم يذق ذل التعلم ساعة	تجرع كأس الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم حال شبابه	فكبر عليه اربعا لوفاته
حياة الفتى ، والله بالعلم والتقى	اذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

(١) يريد بكلمة (قفا) معلقة امرىء القيس المعروفة ، يقولون اشهر من (قفا) لاشتهارها في الادب العربى حتى عند المبتدئين

(٢) الى هؤلاء السعديين الذين يذكر المؤلف انهم التجأوا الى (أمانوز) ينتسب والانسان أعرف بنسبه وكم سمعنا من أنكار لذلك وليس عندنا بأن ما نقوله لا اثباتا ولا نفيا

(٣) لأعرف من العلويين الفلاليين فى سوس الا الذين فى (اوروز) وهم السعديون وبعض البلغيثيين فى رودانة واحة والمحمديين فيهما أيضا وهم أخوة السعديين والعلويين فى أقة وقاضى مراکش مولاي احمد السعيدى وقاضى رودانة اليوم هو لاي سعيد من السعديين منهم

ولبعضهم

ارانى انسى ما تعلمت فى الكبر ولست بناس ما تعلمت فى الصغر
وما العلم الا بالتعلم فى الصغر وما الحلم الا بالتحلم فى الكبر

* * *

(فصل) فى ذكر الحوادث الملمة فى البلد مسقط الرأس فى تلك
السنين من سنة ١٣٠٦هـ التى ولدنا فيها الى سنة ١٣٢٠هـ فنقول :

فى سنة ١٣٠٦هـ وقعت الفتنة بين اهل البلد وبين جيرانهم أبناء ابراهيم
ابن داود بعدما نطفت نيرانها مدة ما ينيف على خمسين سنة ، وان كان خلال
تلك السنين أيضا بعض المناوشات والمقاتلات التى يطول بنا استقصاؤها
لمنافاتها لهذا المقام ، وسنعرض لها ان شاء الله فى مجموع غير هذا ، الى ان
تعدى أبناء ابراهيم بن داود المذكورون وطفوا ، وعلى اهل (ءاوالا) بغوا ، وقد
أثروا وأكثروا واستطالوا حتى على اهل القبيلة مع اشتداد شوكتها ، وامتداد
يدها على سائر القبائل المجاورة وبسطتها ، وهم فى الاصل ليسوا بقدماء فى
قبيلة (ءامانوز) وانما هم دخلاء فيها فى حدود العشرين بعد المائتين والالف
أيام السلطان المولى سليمان العلوى ، ولدخولهم وكيفيته الى بلاد (تامدغرت)
بلاد الشيوخ المطلق عليهم اسم (ايفولوسن) اى (الديوك) الذين يحكمون سائر
تلك القبائل من القرن العاشر الى آخر القرن الثانى عشر اخبار تطول ،
وهؤلاء الدخلاء من عرب ذوى بلال (اداولال) انتجعوا بانعامهم ومواشيهم الى
أن وصلوا ظاهر (ناسريرت) ولما تكاثروا تحالفوا مع أبناء عيسى بن ابراهيم
ابن داود ، فسموا بهم ، وأطلق عليهم اسمهم ، وليسوا من اولاد عيسى كما
هو معلوم . بل هم من اولاد (واعبلا) البلالى ، ثم لما كثروا نزلوا (تانفرت) بلاد
الشيوخ المذكورين ، وخالطوهم بانواع الخدمة الى ان ضعفت شوكة الشيوخ
لاسيما أيام وقوع وباء عام ١٢١٤ الذى اخلى البلاد من العباد ثم انعطف عليه
وباء عام ١٢٢٠هـ فانقرض الشيوخ ولم يبق منهم غير عشرة بين رجال ونساء
فاقل ، فثار عليهم هؤلاء الدخلاء فقتلوهم عن آخرهم ، ولم يفلت منهم غير قليل
لقربته من بعضهم ، وهربوا الى بنى الطلب بايى بواى (تيملت) ولازالوا
هناك ، ثم انتشر داؤهم ، وبطروا واستكثروا من الخيل ، وأنواع السلاح
فتحالفوا مع بنى عيسى ، وبنى الربع ، من صميم قبيلة (مانوزة) ليشدوا بهما
أزهرهم ، وافتقرت القبيلة فرقتين : فرقتى بنى موسى بن عيسى ، وهمايت
عبدلنعم وايت على وايت مسعود ، وفرقتى أبناء الربع اهل (ءاوالا) وماوالاهم
من ^كالربع وايت ابراهيم بن داود من أبناء عيسى ، ووقعت بينهم الفتنة
الطويلة ، من أيام السلطان محمد بن عبدالله اوائل المائة الثالثة عشر الى
عام ١٢٦٢هـ ف وقعت الفتنة بين الارباع من بينهم أيضا ، وافترق آيت ابراهيم

ابن داود مع حلفائهم بنى الربيع فوقعت بينهم حروب وفتن فمات من الفريقين عدد لا يستهان به ، وكانت العلماء والاشراف والمرابطون يتوسطون بينهم للصلح كثيرا ، فينقادون له تارة وتارة فلا الى عام ١٣٠٦ هـ المشار اليها قمتالا بنو (أوالا) على اهل (تالكانونت) من أبناء (واعبلا) أيت ابراهيم بن داود المذكورين فى هذه السنة ، واستنفروا عليهم أبناء مسعود ورئيسهم (واعزيز) فقتلوا منهم من كبارهم محمدا بن كتوش واخاه الخطير وزوجته لكونها تدافع واسروا ولد الاول بلقاسم بن محمد ، واستنقذه منهم المقارس والدنا السيد أحمد بن على ، بعد أن هددهم بالقتل ، فأطلقوه . فهجم أبناء (أوالا) ومن معهم على بلدهم المذكور (تالكانونت) ونهبوا مافيها ، فجالدهم عدوهم أيت داود فى عدد كثير وفى شجاعة وبسالة ، فاختلفوا ورجعوا الى بلدهم بعدما احتلها بنو (أوالا) فلما دخلوا حصنوها ، وضربوا الحصار على بلد (أوالا) مثل النطاق سنة كاملة ، وهدموا ديار بومازير ، وديار بنى سعيد ، وديار بنى الرامى . وديار بنى ابراهيم بن على بأعلى (أوالا) حتى لم يبق غير البلد الكبير (أوالا) وانحسر اليه الناس المهذومة ديارهم المذكورون ، فانحصروا فيه يدافعون ، واستعان عليهم أيت داود أبناء (واعبلا) المذكورون بقبيلة (مانوزة) كتماء وتهالة وغشانة فاقام الحصار مضروبا عليهم سنة كاملة ، ثم دخل العقلاء بينهم للصلح ، على أن تكون لهم (تالكانونت) اخوانهم ، ودام هذا الصلح على دخل ، لكونه هدنة على دخن . مع تخوف كل فريق من الآخر ، أما أبناء (أوالا) لقلتهم وبعد بلدانهم بعضهم من بعض ، فلا يخرجون لقضاء اغراضهم الا فى جوف ليل ، او بخفارة بعض من له شوكة فى القبيلة ، لكون حلفائهم أبناء الربيع وهم اوكضيشت ووادى امزاور وامكنسن وتاغرارط . منتبذين عنهم لبعدهم الشقة ، وعدوهم أبناء داود معهم فى واد واحد ، وبلد واحد ، بمرکز واحد . وكثرة عددهم واجتماعهم بادنى صيحة ، ولولا مزيد جرأة وشجاعة وبسالة ، وصبر عظيم ، واتحاد الكلمة . والديانة المتينة فى أبناء (أوالا) لانقصمت عراهم ، وغلبت عليهم اعداؤهم . والله ينصر من يشاء (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) ، وكثيرا ما يتحفز العدو للوثبة على أبناء (أوالا) خلال هذه الهدنة ليستأصل جرثومتها ، لكونها قذى فى عينه ، ولكن للالزمة أهلها حمايتها ، بحيث لا يخرجون ولو الى الاسواق ، وقضاء المئارب والضروريات من بيع وشراء وحرث وحصاد وغير ذلك ، لم يجدوا اليها سبيلا

ولما كانت سنة ١٣١٢ هـ بعد انسلاخ صفر منها ، ووفاة السلطان المولى الحسن بن محمد بنحو ثلاثة اشهر ، ثارت تلك الفتنة أيضا ، وسببها ان العدو أبناء (واعبلا) أيت داود المذكورون تماالوا على قتل رؤساء (أوالا) فدمرهم من يقتل أولا الشجاع البطل المشهور عبد الله بن على بالوش ، بهذا (اللقب) يعرف من بنى ابنهم ، وذلك انه بعث اليه رئيس العدو ، وهو على بن عدى من بنى

الحاج يوسف للاجتماع به ، بجوار الولي الشيخ سيدى محمد بن بلقاسم بن ابراهيم الفرموزى بجانب كدية اورير فوق المرج للزيادة فى الصلح والهاء فذهب اليه بعدما نهاء من كان حاضرا من رجال البلد : الفقير بلقاسم بن عبد الله من بنى الرامى وغيره ممن لم يذهب الى الحصاد ، اذ الوقت وقته ، وانتشر الناس فى جمع الزروع وضمها ، فلم يبق بالبلد الاحاميه ، فغلب وخالف امر من نهاء ، فذهب منبعثا للاجتماع به فى الموضع المذكور ، فوجده جالسا محتبيا بالسهام (الأسود) (الدائرة) (١) مستعدا بطلوع زناد بندقيته لضربه متى وصله ، وقد اخفى مكان الزناد ، فلما دنا اليه عبد الله المذكور ، وبينهما قيدهما . سلم عليه فرد عليه السلام ، ثم رأى عبد الله يبرز بندقيته ويستخرجها من غمدها ليحكها مما عسى ان يصيبها من الغبار ، على العادة فى ذلك الوقت ، فمن جلس بلا شغل يشتغل بتصقيلا ، فما استخرجها حتى وثب عليه ذلك الغادر على بن عدى ، وسدد نحوه بندقيته ، ليطلقها عليه ولكن على بن عبد الله لقوة جاشه وشجاعته وخفته ، وشدة بطشه أيضا ، تلقاه بوثة أقوى وأخف من وثبته ، فتلقف البندقية من يديه ، فخرجت الرصاصة الى الارض ، فلم تصبه بادنى سوء . ورمى على بمكحلتة هو على الارض ، وتصادما وتعانقا ، وتطاحنا وتصارعا دون أن يستعملا الخناجر (الكميات) (٢) لان كلا منهما متقلد بكميته (خنجره) ولكن لشدة المصارعة والملاحمة بالمالزة لم يتمكن احد منهما من استئلال خنجره للمقاتلة ، مخافة الآخر ، فداما على المصارعة من اول النهار فى الساعة الثامنة الى الساعة الثانية عشرة ، ومبدأ القتال كما ذكرنا كان فى الطريق الملتصقة بأورير ، الى أن وصلا الى الوادى ، وذلك مقدار مسافة كيلومترين ، فلم يرهما أحد ، ولم يطلع على مصادمتها غير الله تبارك وتعالى ، وفى أثناء المصارعة اعترضهما سد عظيم عال ، فتهاافتا ساقطين عند انهياره بهما ، فما وصلا الى الارض تحته الا وعبد الله بن على تحت على ابن عدى الغادر ، لكون هذا طويلا طولا مفرطا ، ولكون عبد الله بن على رجلا وسطاربه ، ولكن لخفته كما ذكرنا تمكن من استئلال خنجر عدوه وهو تحته فأغمده فى بطنه ، وأعادته ضربة بعد ضربة الى ان قتله وهو فوقه ، فانسدل من تحته . وضربه فى جبهته ضربة اخرى ، فانكسر فيها الخنجر ، وتركه يتشخط فى دمه ، فتابع اثارهما . يتطلب بندقيته الى ان بلغ الموضع الذى بدأت منه المصارعة فتناول بندقيته دون بندقية صاحبه ، تورعا منه رحمه الله عن اخذ سلاح غيره ، كما هى عادة اعظم الرجال فى ذلك الزمان ، كذلك رجع على الغادر غدره ، والباغى مصروع أبدا (ومن نكت فانما ينكت على نفسه) ، قال الامام على كرم الله وجهه : ما بارزت أحدا الا غلبته ، فليل له فى ذلك ، فقال

(١) الدائرة تطلق عند السوسيين على سهام الملف الضارب سواده الى

الزرقة او كان أسود غريبا

(٢) ينسب الخنجر الذى يتقلد به الى الكم لانه يكون تحت كم متقلده

لانه اول من يطلبنى للبراز ، فاذا بدانى فهو الباغى والبادى اظلم ، او ما عدا
معناه ، وله فى ذلك رضى الله عنه حكايات وطالبه فارس العرب عمرو بن
عبدود ، ومرحب الخيبرى ، وشيبة • وربيعه والوليد • فبارزهم فغلبهم
وقتلهم وجدلهم ، وتركهم عبرة للعرب والعجم ، اذ ليس لهم نظراء فى
العرب قوة وشجاعة وبسالة ، فصاروا امام هذا الامام العظيم اضحوكة لجورهم
وطغيانهم

لله بين خلقه خاتم تجرى المقادير على نقشه
اذا طفى الكبش بلحم الكلا ادرج رأس الكبش فى كرشه
اذا بقى المرء على جنسه لابد ان ينكب شئ فرشه

ولما قضى عبد الله بن على على غادره ، استبق الى ان طلع ذروة كدية
تعرضت له تسمى (تين اورعم) (اى ذات الجمل) فاطلق منها طلقتين من
بندقيته ، وتلك علامة اعتادتها قبائل سوس انذارا بالشر ، لياخذ الناس
حذرهم من العدو ، وليجتمعوا لكونهم منتشرين كما تقدم فى ضم الزروع ، فلما
سمع الناس تلك الامارة المندرة ، تسارع الناس مخفين الى البلد ، فانشروا
اليه باجمعهم ، ملتفين على عبد الله المذكور يخبرهم بتفاصيل عمل الفادر •
وكيفية المقاتلة لتمامها ، وانا ممن حضر ، وكنت حينئذ عند المؤدب • فخرجت
فيمن خرج للقاء القاتل ومقابله ، وتلقى الخبر من فمه مشافهة ، فرأيت
فى جبهته عضة عظمه بها غريمه • لما أحس بالموت تحته ، فسال الدم على جميع
ذاته ، كأنه شج فيها ، رحم الله الجميع ، فشاعت اخبار موته فى جميع القبائل
المجاورة • لانه ممن ذاع فيها خبر بطشه ، وسرى فيها نفوذ سلطته بما له من
العصبية القوية ، فهز قتله جميع نواحي سوس ، فطن فى الأذان من الجميع
موته ، واعترف الناس لقاتله بشجاعة عظيمة • وشهامة كبيرة • ولما شاعت
الاخبار عند العدو ، انقضوا انقضاض البزاة على الارانب ، وتسارعوا لحصار
البلد ، مستعينين بطوائفهم الظالمة ، من أيت (فم الحصن) وأيت مسعود وايت
على وتاهالا فاستنفروا الناس طوعا وكرها ، وجاءوا بقضهم وقضيضهم
وخيلهم ورجلهم ، واخذوا بمخنق البلد (أوالا) من جميع الجهات فلا يبدو على
اسواره (١) كلب ولادجاج ولا بهيمة الا اطلقوا عليها الرصاص ، وحاصروا
البلد سنة كاملة ، ولكن لوجود اهل الشجاعة واهل الاباية والبسالة فى البلد
غدا حصارهم هباء منثورا ، فلم يفن عنهم شيئا ، ولما اعيتهم الحيلة تمالأوا
مع الحاج ابراهيم الايفشانى ، وكان له اذذاك نفوذ عظيم ، ووجهه فى جميع

(١) يعنى جدران الديار لان البلد له سور فضلا عن أسوار و (أوالا) قرية
فقط من قرى البادية الصغيرة

القبائل (١) السوسية ومن عظماء رجالها ، وجاء مع الفقيه العلامة المرباط. سيدى على بن عبد الله الالفى ، فتطارحوا على أهل البلد ان يبذلوا مقدارا من المال يأخذه العدو ، ويفرج عن البلد ، فامتنع أهل البلد ، وقالوا لهم والله لا نبذل لهم دنانقاً واحداً . ويكون سبة وعارا ، ومذلة فى حياتنا سائر الدهر فما زالوا بهم الى ان قبلوا ثمانين ريالاً يأخذها الشيخ الحاج ابراهيم الايفشانى والفقيه السيد على المذكورين ، دون العدو فانبرم المصلح وانفرج العدو عن البلد ، من غير ان يمسهم أدنى سوء سائر السنة ، الا ما أصابهم من أول الحصار من ذهاب جميع غنمهم ، ونثار الملوذ فى ابانه ، وقد ذهب للوالد المقدس رحمه الله ، والمعلم الفقيه السيد بلقاسم بن على . والعلم عبد الله بن على وللمعلم محمد بن على ، وللقاسم بن عبد الله من بنى الرامى ، ولعبد الله بن على بالوشى القاتل المذكور من الغنم ما يفوت الحصر ، لانه لما وقعت الواقعة وخاف الرعاة على أنفسهم ان اشتغلوا بسوقها الى البلد وهم يومئذ بالمرج المذكور ، وهم ينظرون الى المتقاتلين المذكورين عند المصارعة من بعيد ، ولكن لم يتفطنوا لذلك الشرير الى ان فرغ القاتل من صاحبه واطلق العيارين من بندقيته كما تقدم ، فعندئذ هرب الرعاة من غير التفات منهم الى الغنم ، ولما استاقها العدو وحازها بعثوا بعض المرباطين الى الوالد المقدس ، يقولون له ان أردت غنمك أنت واشقاؤك نبعثها اليكم ، فامتنع الوالد ولم يرض الا رجوع جميع غنم أهل البلد ، تطيبا وارضاء لخطأ الجميع ، ولما يعلم ان العدو انما فعله مكيدة وخديعة ، وتفرقا بين أهل البلد رحمه الله ، بعدما راودته أنا على قبولها ، والاستعانة بها على الزمان والحصار ، او يقسمها على أهل البلد ، فذلك اولى من أن تذهب فى منفعة العدو هباء منثورا ، فأبى وقال وازنت بين المصلحتين ، فترجح عندي تركها ، والاملاء من السنة اخوانى أهل البلد قلبا وقالبا ، مع ما فيها من رفع الهمة ، والنخوة على العدو . فرحم الله تلك الهمم العالية ، ثم قالى أنت شاب لم تجرب الامور ، اذهب الى لوحك ومكتبك ان شئت ، فلا تنزب قبلى أن تتحصرم ، فسكتت عنه بعدما رأيت لوائح الغضب على وجهه ، وأما نثار اللوز فانهم قد نثروا فى تلك السنة فى أنحاء البلد ، لاسيما فوق (جنان القصب) (وتلعة عبد الكريم) الى منكب (ءاوالا) الى (تلعة القدور) الى أعلى (ءاوالا) ما يزيد على الف قنطار ، وقد نثروا للوالد المقدس خاصة ازيد من اربعمائة قنطار من الحلو دون المر (٢) وأما التمر فقد جدوا منه ما يفوت الحصر (٢) لكون العام مخصبا ، وكان لجميع الاشجار ثمر ، وأما الشعير فشئء يجلب عن الحصر (٢)

(١) يعنى التى تجاوره فقط ، وقد تقدم فى هذا الجزء نفسه ترجمة الحاج ابراهيم هذا

(٢) كذا بخط المترجم فى الجميع

ايضا لان الناس تركوه مكدسا خارج البلد ، الى جبل (اكر) من جهة القبلة والى (ايهور) وجهة الطويلة من جهة الجوف ، فاتى العدو على الجميع واستلبه (تنبيه) اما اللوز المنهوب من جهة جوف البلد ، فقد استاثر بنهبه قبائل غشانة (ايغشمان) لاسيما أهل الوادى الكبير ، باعلى جنان القصب ، وهم الذين نشروه دون غيرهم ، وما يلى (فم الحصن) و (حجر العظم) من منكب (ءاوالا) الى (ءازاغار) فقد فاز بنهبه أهل البلدين المذكورين لانهما هما اللذان قاما بمثونة الجيش المحاصر للبلد فى تلك الجهة ، ولانهما العدو الكبير من قديم الزمان وأما ما يلى القبلة فقد فاز به أبناء داود ومن معهم ، من أهل (تانسمت) وغيرهم والحاصل أنه لم تبق دار ولا بلد بهذه القبائل الثلاثة المحاصرة ، وهم (مانوزة) و (غشانة) و (تاهالا) الا وفيها نصيب وقسمة من أموال بلدة (ءاوالا) لكون أهل البلد فى شدة الحصار ، والعدو يباكرهم ويغاديهم بأسراب من الخيل والرجل ، ولم يبق فى هذه القبائل من تقاعد عن القتال ، ونهب الاموال ، الا أبناء باها بـ (مانوزة) فانهم لم يتدخلوا فى شىء من ذلك لافى نهب ولا فى قتال ، جزاهم الله خيرا

ولما افرجوا عن البلد بعد سنة كاملة من يوم الحصار ، فى منتصف صفر عام ١٣١٣ هـ انتشر أهل البلد كأنهم نشروا من قبورهم ، بعدما استوثق الناس من العدو بالكفيل الضامن وهو الشيخ الفقيه (١) السيد الحاج ابراهيم من بنى الطالب الايفشمانى والشيخ العلامة شيخ الجماعة المرباط السيد على ابن عبد الله بن صالح الالفى المذكورين ، وبشرط نفى القاتل عن البلد ، فانبرم الصلح على ذلك ، ولكن القاتل عبد الله بن على المذكور امتنع عن الخروج ، فبقى الناس فى مراقبة عظيمة ، بعد رفع الحصار أزيد من سنة كاملة الى آخر السنة الرابعة عشرة ، فبلغت أخبار جيوش السلطان المولى عبد العزيز بن الحسن برئاسة القائد العظيم السيد الحاج سعيد الكيلولى الحاحى ، واخيه (٢) البطل الشهم الحاج احمد ، خالد بن الوليد زمانه ، قد بعثهما الوزير الاعظم الباشا احمد بن موسى بن احمد السوسى الاصل ، المكناسى المسكن لفتح بلاد السوسى الاقصى ، وهزت تلك الاخبار هذه البلاد ، ووقع الناس فى حيص بيص . وتوقع مغبة تلك العساكر الجرارة ، فاجتمع الناس ، وسائر الاقطار السوسية واجمع أمرهم على مقاتلة حاحة ومن معهم ، والمدافعة عن البلاد ، وافتنى العلماء بوجوب الدفاع ، لما يتقنوا من الظلم والفساد ، الغير المعتادين فى الاموال

(١) كان هذا متقنا لقراءة حرف المكى ولايد له فى العلوم ، وانما أطلق عليه الكاتب الفقيه تقليدا لأهل الحضر فى تفقيه كل ذى شارة مرموقة اذذاك والا فإنه لافقيه عند الموسمين الا من كان متمكنا فى العلوم تمكنا بارزا
(٢) ليس بأخيه وانما هو من أهله

والفروج من هذه العساكر ، فكانت هذه الحوادث كلها سببا في الافراج عن هذا البلد المحترم ، فكان الامر كما قال أبو الطيب المتنبي (مصائب قوم عند قوم فوائد) (١) ، فنفر الناس خفافا وثقالا الى قتالهم ، فاشتغل العدو عن معاودة (١٠١) بالقتال الى ١٣٢٠ هـ حين انكسرت شوكة تلك الجيوش المخزنية

ذكر نزول العساكر العزيزية إلى سوس

ولاباس ان نتعرض لذكر هذه الحوادث ، لما لها من مناسبة أكيدة وعلاقة شديدة بحياتنا ، فنقول لما توفي السلطان المولى الحسن مرجعه من (تافيلالت) وحمل الى (الرباط) ودفن بها مع جده المولى محمد بن عبد الله اجتمع الناس على مبايعة ولده المولى عبد العزيز ؛ بعهد منه (على ما قيل) وهو صغير دون بلوغ تحت رعاية الفقيه الوزير الاعظم احمد بن موسى المذكور ، فلما استوثق له الامر واستبد كل قائد بناحيته المعينة له أيام السلطان المولى الحسن ، لاسيما قواد حوز مراكش كالاكلأوى (٢) والكنتافي (٣) والعميادي (٤) والتموكي والجاحي المذكور هذا ، طلب القائد سعيد الكيلوي الجاحي هذا غزو سوس ، واضافته لايالته حاحة ، وشرهت نفسه لالتهم تلك الناحية ، فلما من ان سوس غنيمة باردة ، ولقمة سائغة ، اذ كثيرا ما كان يراود السلطان المولى الحسن على غزوه ، واهداه بالعساكر ، فيأبى رحمه الله كراهة منه لتناطح المسلمين وتفانيهم فيما بينهم من غير نتيجة ، فلما استبد هو وقرناؤه المذكورون ، وصفا لهم الجو الضعف (٥) الوزير وسلطانه حسن

(١) ذلك شطر بيت للمتنبي وأوله
(كندا مضت الايام ما بين أهلها)

(٢) لم يصل الاكلأويون الى الحوز الا في العهد العزيزي ثم تمكنوا في العهد الحفيظي

(٣) لم يتجاوز الكنتافي اذذاك وادي نفيس

(٤) لم يكن العميادي ظهور في هذا الوقت ولم ينل القيادة الا في العهد الحفيظي

(٥) لم يكن الوزير احمد بن موسى بن احمد ضعيفا بل كان قويا مستبدا ولم يصب الضعف المملكة المغربية الا بعد موته عام ١٣١٨ هـ وقد كان القواد يرتعدون منه فرقا وكأنه كان يستشعر هذا الضعف الذي أصاب المملكة بعده فكان يقول في مجالسه الخاصة متى بلغه خبر وقوع اختلال في بعض الاطراف ان هذه عورة نتولى سترها ونرجو ان يدعنا الناس وذلك وستكشف لهم عندما نتركها

مقاومتهم ، ساعدتهم على ما ارادوا من غزو سوس ، استئلافا لهم . فأمدهم بمال ورجال من قبائل الحوز وغيره من قبائل المغرب ، وتحركوا الى سوس بأمر السلطان المولى عبد العزيز ، ووزيره احمد بن موسى المذكور ، برئاسة القائد سعيد الكيلولى الحاحى المذكور ، ودخلوا (ردانة) (١) من غير كبير قتال ثم خرجوا الى (تيزنيت) بعساكر جرارة تفوت الحصر والحصى ، فاستعان هشتوكة بالمرباط سيدى محمد بن الحسين الايليغى التازاروالتى ، فاستنفر جبال جزولة وسهولها ، ودخل بهم (تابوحنايكت) بأيت بو الطيب بهشتوكة فدرس الجيش المخزنى بالمال الى رؤوس جيوش المرباط ، فانقضوا من حوله حتى لم يبق معه من هشتوكة بالعساكر المخزنية ، ثم دخل (تيزنيت) وبعث الى رؤوس سهول سوس ، وغمرهم بالاموال الجزيلة وشكروهم واذعنوا له وهم اكثر من اربعين قائدا (٢) فطلب الاعانة بالجهاد والرجال لغزو نواحى سوس فسأدهم على ذلك ، وقسم عساكره الى ثلاثة أقسام ، قسم يقاتل مجاطة وباعمرانة الى مانوزة ، وقسم يقاتل ولتيته (و) باعقيلة ورسموكة وسملالة الى وادى املن ، وقسم يقاتل هيلانة الى جبال صوابة ، اما القسم الاول فقد تقدم الى ان استولى على مجاطة ، واستولى عليها الى أيت واقفا بدون قتال كبير لمساعدة علماء القطر له ولرؤسائه ، ومن ساءده من العلماء الفقيه العلامة الشيخ الحسين بن بلقاسم السوقي الافرانى ، والفقيه السيد على بن عبد الله ابن صالح الالفى والمرباط الرئيس السيد محمد بن الحسين بن هاشم التازاروالتى الايليغى المذكور ، انفا وغيرهم من علماء الجبل والسهل ، فافتوا بعدم اباحة قتالهم ، بمخالفة طاعة السلطان ، وشق عصى الاسلام ، فلما بلغ العسكر الحاحى الى أطراف (مانوزة) منعه من الوصول ودافعه فافتى علماء البلد من (مانوزة) و (املن) وجبال ولتيته بوجوب المدافعة بالقتال ، فانهاى عليه الناس من كل حذب ينسلون ، وقاتلوه وهزموه (٣) وكذلك فعل به اهل ولتيته ، فانهم بيتوه بوجان ، وشعبة ادريس (تاساونت ندريس) فهاجموا عليه فاستولوا على معسكره واستاصلوه ، وقتلوا القائد الاعظم البطل الحاج احمد رئيس العساكر الحربية على الاطلاق ، فاخرجوه من جميع بلدان جزولة ، ورجع القائد سعيد بعد قتل اخيه المذكور الى (تيزنيت) وضعفت شوكته ،

- (١) لم يدخل القائد سعيد ردانة انتى كان فيها اذذاك الباشا حمو وانما جاء على كسيمة الى هشتوكة توا
- (٢) لم يتجاوز القواد المنضمون الى الكيلولى عشرين وقد عرفناهم كلهم وسيرى القارىء ذلك فى مؤلف خاص لىنافى الرؤساء السوسيين الاخيرين متى خرجناهم من مبيضة ان شاء الله
- (٣) لم تقع الحرب ازاء امانوز واملن وانما وقعت فى مجاطة ، وافران فغلبهم الكيلولى .

ورجع الى الاستكانة والملاطفة ، فاصطنع العلماء والرؤساء والان لهم الجناح وقلب للرعايا من جميع أنحاء سوس ظهر المجن ، فاشتغل بالنهب والسلب والسجن والقتل ، وهتك الاعراض من سنة ١٣١٤هـ الى عام ١٣١٧هـ وتوفي بتيزنيت رحمه الله وعفا عنه (١) وهذه الحروب التي يشيب لها الاوليد ، والتي ماجت بين حاحة وسوس أربع سنين ، هي التي حصت من جناح حاحة وكسرت شوكتهم ، واخذت نيران سطوتهم ، بعد ان شمخت أنوفهم الى كيوان ولم ينظروا ماياتي به الملوان ، فقتلت صناديدهم واستؤصلت ابطالهم وعددهم وعديدهم ، لاسيما في جهة ولتيئة في (وجان) و (اماسين) و (تساونت نداريس) وغيرها من الوقائع التي تهتف بها صبيان سوس ونساؤها وشعراؤها الى هلم جرا .

أما واقعة (وجان) المذكورة فان العسكر الجاحي المخزني لما استولى على (وجان) وحصنه بعدد وعدد ، وشحنه بانواع القوات الحربية ، امتعضت (ولتيئة) لاحتلاله وتمالأوا على الهجوم بحيلة وخديعة ، وكانت الكلمة محصورة في جبال (ولتيئة) في ذلك العهد في اناس قليلين لايزيدون على عشرة ، واكبرهم في الرئاسة الرئيس الشيخ احمد الامازرى البعقلي من وادي الجبل والرئيس الحاج يعزى الادائي الرسموكي ، وعليهم يدور امر جزولة ، وهم من اهيل خلق الله ، وأدهامهم واعرفهم بمكائد الحروب ، لانهم خاضوا غمارها من قبل ، بل أنهم قطعوا أعمارهم في مقارعة الحروب ، فأجمع أمرهم على تبليت العسكر الوجاني الجاحي واستئصاله ، فتركوا العسكر ، حتى فانت من الليل هنيئة ، فتسللوا الى أسوار البلد وخنادقه ، وتسربوا بمخائفه الى أبراجه وفنادقه ، فوجدوا العسكر في غفلة لاهين ، وهم مشتغلون باللعب بالدفوف ، ورؤساؤهم جالسون على الكراسي يتفرجون . كأنهم في اعراس ولم يدروا مايرادهم ، ولا علموا أنهم في قبضة اعدائهم واقعون ، فلما استكمل العدو مآرعه ، وأخذ من البلد انفه وانفاسه ، ورباه واعلامه ، انقضوا عليهم دفعة واحدة بعمارة واحدة (٢) فسقط من العسكر اكثر من نصفه ، وحصروا الباقي الى أن قبضوا عليه باليد فتبعوه قتلا وسلبا ، غير أنهم تواصلوا فيما بينهم ان يتركوا من ليس بجاحي ، وأن يطلقوا سبيله بعد سلبه ، وأن يقتلوا الجاحيين بعد سلبهم ، ولسان حالهم يتلو قول الله تعالى (انك ان تذرهم

(١) بعد موت الوزير أحمد بن موسى وتولية المناهبي رئاسة الحربية عزل الكيلولي ونصب في محله عام ١٣١٨هـ انفلوس ولم يمت الكيلولي الا بعد ان حج . ومات في داره بحاحة لافي تيزنيت ، وستري في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع) كل ما يتعلق بهؤلاء الكلوبيين بتفصيل وبذكر الحقائق الذبته وان كان بعض تفصيل ذكر هنا أيضا

(٢) المقصود طلقة واحدة اي اتحادهم في الطلق بالرصاص من بنادقهم

يضلوا عبادك ولا يلدوا الافاجرا كفارا) ولا قوة الا بالله ، وذلك لان العداوة قد رسخت بينهم وبين حاحة من قديم ، وغيرهم مكره لا بطل ، حتى ان بعض من حضر الواقعة من العلماء صاح عليهم صيحة منكرا بان لا يشتغلوا بالقيمة والنهب ، الا بعد القضاء على حاحة ، وان لا يقتلوا احدا ممن سواهم ، وانشدهم قول الشاعر الذي تمثل به المنصور العباسي حين قتل ابا مسلم الخراساني (١)
ان الاسود أسود الغاب همتهما يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وكان عسكر حاحة معلما بلبس السلاحهم السود (الدوائر) (٢) والسلاحهم الرقاق ، مع أخذ الزينة بالعمائم وغيرها ، بخلاف غيرهم من القبائل فانهم متقشفون في اللباس وغيره ، معروفون بلوائح بلدانهم ، بادية عليهم آثار الكراهة (يعنى الاشمتزاز) والحزن ، شأن المتغلب عليهم ، وكذلك ايضا يعرف بعض القبائل بعضا ، لما بينهم من الاختلاط في الاسواق والمواسم والمصاهرات وغير ذلك . فبذلك تعارفوا فلم يقتلوا منهم غير من تلبس او تشبه بحاحة والعسكر المخزني ، ومن فيه رائحة المخزن

وأما وقعة (واحسين) فلم تكن أيضا دون هذه الوقعة الوجانية في المكر والقتل .

وأما وقعة (تاساوت ندريس) فهي في موضع ضيق من بين السدين ، فهي اعظم الوقائع الثلاثة ، لان العدو ترك المحلة (يعنى الجيش) حتى توغلت بين الجبلين ، حيث لم يبق منها فارس ولا راجل ، فأطبقوا عليها وسدوا دونها المنافذ والشعاب ، والانقاب والطرق ، ففتكوا بها وجعلوا يقتلون ويأسرون فوقعتم الدهشة والتحير للعسكر ، ودبت فيه هيبة العدو ، واستولى على قلوبهم من الفزع والخوف والهلع ما عقل أيديهم عن الضرب ، وأخرس السنتهم من النطق فضلا عن التفكير في الحرب ، فأكثر الفرسان يسترون وجوههم واعينهم عند وثوب العدو عليهم ، لضربهم بالرصاص او السيف ، لتلايعاينوا عين الموت الاحمر ، فاتبع العدو رجال العسكر وفرسانه الى ان أتوا على آخره فكانت هذه خاتمة حمروبه من هذا الوجه الوليتي ، وفي هذه الوقعة الهائلة قتل القائد الاعظم الرئيس الاكبر البطل الذي لا ترده مخافة الاوجال ، ولا تقلبات الاحوال ، الحاج أحمد الكيلولي المضروب بشجاعته الامثال ، وسبب قتله أنه لما قاد تلك العساكر الجرارة الى حتفها ، وتأخر وراءها يفرق عليها قرطاس (٣) البنادق الرومية الاوربية الجديدة العصرية بالنسبة لذلك الوقت

(١) البيت من بائية أبي تمام المشهورة (السيف اصدق أنباء من الكتب)
وقد توفي أبو تمام عام ٢٣٢ وكان قتل ابي مسلم قبل ذلك في نحو عام

١٣٩ اي أن موت أبي مسلم سبق موت أبي تمام ب ٩٤ عاما

(٢) الدائرة السلطانية من الملف الاسود او المائل الى الزرقة

(٣) القرطاس ذخيرة البنادق في عرف المعارضة

وبالنسبة لبنادق بوشمفر العتيقة التي كانت عند المغاربة) اذهم أول من قاتل بها بالسوس ، ومنهم اخذت واقتنيت بعد ذلك ، تفتن بعض شياطين العدو فرصده في بعض غابات الكرموس النصراني (١) حول طريقه ، فرماه ولم يخطئ ، فؤاده ، فسقط من اعلى جواده (٢) فكان أول قتيل ، فبذلك وقع الفشل في العسكر المحاط به المنذر ، وقت قتل هذا الفارس العظيم في عضد الباشا الاعظم اخيه السيد الحاج سعيد الكيلولى

وأما العسكر الذى قاده الحاج احمد المقتول الى جهة هيلانة (ايلالن) فقد استولى عليها بعد حرب خفيفة ، لان رؤساء تلك الجهة قد اذعنوا له ، لانه وعدهم ومنهم بالرئاسة ، فوفى لهم . وام يناوشه القتال سوى (أيت مزال) ومن والا هم من الجبال ، فغلب على أيت (مزال) واستصفي حصون مخازنهم وهدم معاقلمهم وصادر اغنياءهم فصفا له من (أيت مزال) فى جهة اليمين الى هيلانة (ايلالن) الى (مزداكن) الى جهة هواره الى ردانة (٣) ولم يصل (اداكنيضيف) ولا (أيت على) ولا (أيت عبلا) ولا (ايسافن) (الوديان) (٤) من جهة القبلة

وأما العسكر الذى قاده الى مجاطة فقد تقدم انه استولى عليها بمداخلة علماء القطر من غير كبير قتال ، فأكرمهم وأجلهم ، وحصلت لهم بذلك حظوة عظيمة ، ولكن لم تدم لهم بعد . فقد قيد على مجاطة القائد سعيد المجاطى التاكجكالتى فجار وتعدى وظلم ، فياخذ كل من فيه رائحة كراهيته ، او سمع منه واو كرامة تمس برأسته ، او كان غنيا ، او من الابطال ، فيأتى به الى قنة جبل يسمى جرف تاكجكالت فيرمى به فلا يصل الى الارض الا وهو هباء منثور وتتبع رجال مجاطة وايت رخا الى ان أفناهم قتلا ورميا بالرصاص ، فكان هذا الرجل حجاج زمانه ، ونقمة اوانه الى ان كان من امره ماكان ، والله يمهل الظالم حتى ياخذه ، فاذا اخذه لم يفلته ، (انما نملى لهم ليزدادوا اثما) ولما استولت عساكر المخزن على مجاطة وجميع سهول الغ وايت واقفا ووصلت الى اطراف مانوزة (امانوز) التى افتى علماؤهم هم وجيرانهم الى ولتيسة

(١) يعنى بالكرموس النصرانى شجر التين الشوكى المعروف فى الحواضر المغربية بكرموس النصارى أو الهندية وبالسلحة الكنارى وبالزعبول فى سلا (٢) أخبر حاضر ان الحاج أحمد كان اذذاك على بغلة مسرجة ، ثم لم يمت الا بعد ذلك النهار فى بعض دور وجان وقد بين ما وقع له فى ترجمة القائد اناجم فى (القسم الخمس)

(٣) تقدم فى حاشية اخرى انه لم يدخل ردانة وانها كان بها الباشا محمو اذذاك

(٤) كانت هذه الحروب قبل دخول الكيلولى الى (تيزنيت) فصالحه بعد قتال قايل عن ايلالن الرئيس الحاج محمد ازبابو المترجم فى (القسم الرابع)

بوجوب المدافعة والقتال ، وان كانوا من اولى الامر لمبالفتهم فى الجور والظلم والسيطرة التى تنافى الشريعة المحمدية والطاعة السلطانية استنفرت قبيلة مانوزة جيرانها وهم قبائل وادى املن ، الى ايت عبد الله ، الى ايكنان ايسى الى ايسافن قبله ، والى سملالة وتاهالا جويا ، فدافعوهم وغلبوهم بعد ان بنوا لهم سدا عظيما تحت الحصنة يعنى (دوتكاديرت) وموضع (تيسكنين) لئلا تهجم عليهم الخيل ، كما فعل اهل سملالة وباعقيلة فى (تيفمى) و (تيفرميت) وغيرهما ، فقاتلوه قتالا عظيما ، فلما ءانس منهم القوة القوية استكان واثنى راضيا بما وراءه ، مشتغلا بالدسائس ، والتضريب بين رؤساء القبائل التى لم يصلها ، ولكن اتمكن نفوذ العلماء وناموسهم فى قلوب الرعية ، لم تفن عنه حيلة ولادسائسه شيئا ، لخوف رؤساء الناس على انفسهم ، فلما راوا أنه لم تنجح فيهم الدسائس ولا تسرب المال اليهم ، فاوض بعض علماء القطر ، وهو شيخ الجماعة الفقيه العلامة الصوفى الولي الشهير فى الاصقاع المغربية ، السيد الحاج احمد بن عبدالرحمان الجشتيمى انتملى ، وكان له ناموس عظيم وصيت شهير عهيم ، مقصودا بالزيارة والافادة ، من الاقطار السوسية فاشار له أن يقبض (١) من قبائل (تيملت) بعض الوجهاء من اهل الراى والنفوذ ويوعدهم بالقتل ان لم يتقاعدوا عن اعانة قبائل مانوزة جيرانهم ، ففعل ، وأخذهم بتيزيت بعدما بعث اليهم فى الصلح والهناء ، وممن اخذه السيد عبد الله (فارتات) به عرف الامسناتى وجماعة ممن ظاهرتة من اقرانه ، فاوعدهم فبعثوا (٢) الى الفقيه المذكور يتوسط لهم عند المخزن ويضمن له ما اراد منهم فبعث الفقيه الى المخزن فسرهم بشرط ان يتقاعدوا عن اعانة مانوزة بـ (تيسكنين) فلما وصموا الى بلادهم وأفلتوا من مقلب المخزن ، ولسان حالهم ينشد ما قانه الاعرابى الذى ضربه الحجاج بن يوسف حين سلح فى ازقة طريق واسط

وكنا اذا جزنا مدينة واسط خرينا وبلنا لا نخاف عقابا
فنكت اكثرهم ، وهم ايت سمايون ومن والاهم ، بعدما كشف لهم الفقيه المذكور رحمه الله القناع عن عدم مقاتلة اولى الامر من اهل المخزن ، ولو ظلموا أوجاروا ، وأن الصبر والسمع والطاعة ولو لعبد حبشى كان رأسه زبيبة واجب ، فافترقت لكلامه قبائل وادى (تملت) وقعد المذكورون عن الحركة (توجه المقاتلين الى الحرب) لمانوزة ، فتهيأت قبائل مانوزة لمقاتلتهم واخضاعهم ، رغما على انوفهم فاستنفرت اليهم القبائل المجاورة من (تاهالا) و (ايغشان) و (تافراوت) و (وسيمة) وغيرهم واستنفروا هم أيضا اهل

(١) بل انهم اعتقلوا بوجان بين معتقلين آخرين فى بستان ، هذا هو الثابت
(٢) بل ذهب بنفسه فعظمه الكيلولى غاية التعظيم واطلق له المعتقلين بعد ان تعهدوا ان لا يعادوا الحكومة

(تودما) و (أيت صواب) غيرهم من الجيران ، فوق القتال فانهزم ايت سمايون ومن معهم ، فدخلت الحركة (المقاتلون) الدروع (تعريب ايغالن) ، وايت ايمكاس وتامالوكت واسكين ، ومنكبها • وغير ذلك • وبقي شفا الجبل من (المشمس) و (أنيل) و (تاكفميشست) لوعورة تلك البلدان على الخيل ، وانما غلبت مانوزة لمزيد شجاعتها على غيرها من أهل وادي (تيملت) ولكثرة خيلها لان فيها تقريبا ألفي فارس (١) في ظرف تلك السنين ، فلما احتلوا هذه البلدان اختلفت اغراضهم ، وتباينت انظارهم في غنائمها ونهبها ، فاهل مانوزة وغيرهم من جزولة حملتهم الفيرة الجزولية على الشفقة على أهلها لانهم من جزولة اخوانهم في العصبية ، وانما مرادهم بهم التأديب والردع لا غير ، واما غيرهم ممن انتمى لحكات (تاحوكات) من (تاهالا) و (تافراوت) و (وسيمة) و (ايفشان) فمرادهم القضاء على أموالهم واولادهم وديارهم بالتلف والخراب (٢) فلما رأى المانوزيون ما هجس في قلوبهم ، وعانوا ما تمأثروا عليه وتجمعوا ، وءانسوا ما عليه اجمعوا ، وخافوا ان صرحوا لهم بالحيلولة بينهم وبين ما ارادوه ان يقع التنازع والفشل • وأن يقولوا لهم قد استنفرتونا الى عدوكم وعدونا • ثم حلتهم بيننا وبين الاجحاف به ، اوغزوا الى أهل (تودما) وغيرهم من جزولة ان يشلوا عضد أيت سمايون برجال ذوى بلاء وصبر على الحرب ، ويحملوا حملة واحدة منكرة على مانوزة ومن معهم بغتة عند القيلولة لكون الوقت حازا وكانت الحركة (المقاتلون) ضاربة باطنابها خيلها ورجلها ، فوق عيون (اسكين) و (تامالوكت) لشدة الحرارة ينتظرون رجوع برودة النهار لينهبوا البلاد المذكورة ، ففعلوا وحملوا عليهم حملة رجل واحد ، رافعين اصواتهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (على عاداتهم عند اشتداد الحروب) فلما سمعت أهل مانوزة ذلك ركبوا خيولهم مولين لديارهم ، ولسان حالهم يقول (هكذا هكذا والا فلا لا) وثبت غيرهم من التاحوكاتيين في نحر العدو ، فسقط بينهم من القتلى كثير ، ولم يقتل من مانوزة سوى رجل واحد، وهو الامين التيفشتاليني وكان مع الوالد المقدس ، وهو الذى حملة فى حومة الوغى ، وجرح فيه محمد ابن عبدالله بالوش ، واسرعنا الولي الصالح عبدالله بن علي بن احمد لكونهما دخلا بعض ديار (اسكين) استجار بهما صاحبها المعلم محمد (بوتوميت) لئلا تنهب داره او تهدم ، فلما تمت الهزيمة ادركهما هناك رجال (تودما) فاسروهما واطلقوا سراحهما فى خبر طويل دون سلاحهما ، وقد دبر اهل ءامانوز هذه

(١) قال مطلع ان هذا القدر فيه اغراق وغلو والعهد عليه
(٢) ابتلى الله سروس من قرون بنحلتين تاحكات (بتشديد الكاف المعقودة) وتاكوزولت (بكاف معقودة) ففترقت عليهما جميع القبائل فتتناحران فيما بينهما بسبب وغير سبب وينصر كل فريق ابن نحلته ظالما او مظلوما • ولم ينقطع ذلك الا بالاحتلال وذلك من بركة الاحتلال ان كانت بركة لاحتلال

الحيلة كما ترى ، فجاءت وجادت بما عاقبته خير ، وهو انه لما كان غد الهزيمة ورأى علماء القطر من الفتنة ما ساءهم ، خافوا أن يتسع الخرق على الراقع فاجمعوا أمرهم على أن يسمكنوا هذه الفتنة ، فابرموا أمر الصلح ، وأمروا الناس بالانصراف الى بلادهم ، ورجوع أيت (سمايون) الى مداشرهم ، ودخولهم فيما دخل فيه الناس من امر العدو ، ومدافعة العسكر المخزني الحاحي فقبأوا وخضعوا واستمكأنوا ، وشكروا منوزة في تدبيرهم الذي حال دون تدميرهم وانصرف الناس الى حال سبيلهم ، بعدما كان أمر هذه الفتنة ما يقرب الى شهرين .

(فائدة) ربما يسمع المعتقد او يطالع المنتقد من اثر هؤلاء العلماء ما يصدر منهم من الامر الى عوامهم ، وامتنال أوامرهم في الخوض في هذه الفتن وما يضاهيها ، فيشام في اعراضهم ، وينسبهم الى رقة الديانة ، او وجود شيء من الخيانة كلا وحاشا فانهم رضى الله عنهم عن سنن الدين غير منحرفين لكونهم على تحقيق أصوله وفروعه مشرفين ، أما اختلافهم في مقاتلة المخزن ومدافعة فامر واضح ، المفرقتين معا ، فالفرقة الاولى التي لم تبج مقاتلته ترى أنه دأبها مسلما متمسكا بالدين الاسلامي ، فان طاعته واجبة ، وان جار وظام ودغى ، وتعدى وبغى ، ولانه أقوى شوكة ، واشد سطوة . ومن قويت شوكته وجبت طاعته . والفرقة الثانية المبيحة لقتاله ، ترى أنه اذا كان ظالما جائرا يقتضى اكثر من الزكوات والاعشار في الاموال ، ولاينهى عن هتك الاعراض وسفك الدماء في جميع الاحوال ، فطاعته غير واجبة ، على أنهم نسوا من القبائل قوة وشدة في رد شكيمته ، والكل على هدى من ربه ، وله دليل في الاصول والفروع ، ولانحتاج الى ايراد شيء منها . بل يسلك بهم ممالك (الجهل) و (صفين) وغيرهما من وقائع المهتدين المهيدين المتبصرين رضى الله عنهم ، مع ان علماء الفتنين كما اخبرني الوالد المقدس الخائن تلك الحروب كنعاء (١) يجتمعون كل جمعة فاقل او اكثر ، فيدبرون امور السكينة والهناء ، ويظفون وقود نيران تلك الفتن حسب استطاعتهم الى ان انطفأت بعدما شبت من عام ١٣١٤هـ الى عام ١٣٢٠هـ ، سبع سنين ، لاسيما في السنين الاربعة الاولى أيام استخلاف القائد الاعظم السيد سعيد الكيلوى الحاحي ، ولما توفي (٢) بتيزنيت عام (١٣١٧) هـ استخلف من بعده الحاج احمد المسمى بوشفرين ، وأخوه القائد محمد النكنافي انفلوس الحاحي ، فانه وان كان أظلم من الاول ، الا انه رضى بما استولى عليه الاول ، دون محاربة غيره من البلدان الانادرا ، ولقوة القبائل المعادية لهم واتحادها وسيرها على قدم واحدة

(١) المعلوم ان كنعاء واخواتها لاتستعمل الا بعد جمعاء

(٢) الذى مات في تيزنيت القائد التفلوسى الحاحي بعد هذا الحين واما الاخر الكيلوى فقد فارق تيزنيت ١٣١٨هـ فمات في داره بعد قليل

بل افضى الحال بالطائفة الحاحية الى الرضوخ للعدو بالاموال ، والاستمالة في اكثر الاحوال مخافة الهجوم على رداة (١) وتيزنيت وجميع مراكزه ، بل افضى الامر الى سلب العسكر بباب تيزنيت ودخلها وغيرها من المراكز ، بمراى ومسمع منه ، كراهية لنشوب الحرب ، الى ان ابتدأت الحرب النهائية عام ١٣٢١ هـ لاحداث لاتفى بها هذه العجالة ، ومن أعظمها ان القائد احمد انفلوسى اعتقل الفقيه العلامة شيخ مشايخ سوس وعلامته ، شيخنا وشيخ الجماعة ، أبا عبدالله سيدى محمد (ضما) بن محمد (فتح) المدعو اوعبولتهم بمدخله العدو ، واتى به الى تيزنيت ، وشاور علماءه في اباحة قتله ، وارقة دمه . لما تحقق عنده من ميله الى البغاة من العدو ، فأشاروا عليه بعدم اارقة دمه وبوجوب حقنه مراعاة للمصلحة الدنيوية والاخرية ، اذ لم يوجد بالسوس الاقصى نظيره فى العلوم العقلية والنقلية ، وغزارة الحفظ ، ونشر العلوم وبثها وادارة العلوم الشرعية على ما ينبغى ، وكما ينبغى ، فاعز العلماء الى طلبته وطلبة تلك الاقطار الفحصية ان يجتمعوا للذهاب للقائد المذكور ، للتشفع فى ذلك الاستاذ ، فذهبوا اليه فتركه وحقن دمه (٢) بعدما استصفى أمواله العريضة ، وهدم دياره ، ونهب أثاثه وامتعته وكتبه وعبيده . شيئاً يجلب عن الحصر ، وثقله بعد أن حقن دمه بتيزنيت . تخوفاً من شره ، لما له من نفوذ عظيم فى الاقطار السوسية ، غير ان العلماء الحوا على القائد فى ان يخلى سبيله لان اكثرهم ان لم نقل كلهم من تلامذته (٣) ولما سره استبشر الناس به فرحين مسرورين ، فذهب الفقيه المذكور الى مدرسة ايت (يعزى) للتدريس بها ، تاركا مدرسته هو وهى مدرسة (اداو محمد) حيث وطنه ومسكنه ، واعرض عن قبيلة (اداو محمد) لان القائد صالح (٤) بن الحسين منهم قد تمالا مع جماعة منهم عليه مع المخزن ، وجعل يدرس فى مدرسة الفنائح اى (أيت يعزى) واثالت عليه الطلبة من كل جانب ومكان ، وانتقل اليه طلبة مدرسة (ادا وا محمد) فأصبحت هذه اقفر من وتد بقاع (٥) يصيح اليوم فى جميع جوانبها ، بعدما

(١) تقدم ان الكيلولى وانفلوسى لم يصلا الى رداة
(٢) الحقيقة هى ان الطلبة من هشتوكة ذهبوا يتشفعون فيه ولكنه لم يقبل شفاعتهم ثم اجتمع عنده جماعة من العلماء منهم سيدى المحفوظ الادوزى على قضية فطلب سيدى المحفوظ ان يحضر اوعبول لانه من ذوى المكانة فى العلم فكان ذلك سبب تسريحه وكان ذلك مقصود سيدى المحفوظ بطلب حضوره وام نفوذه فلم يتجاوز هشتوكة بل بعضها
(٣) كون اكثر العلماء اوكلهم أخذوا عنه فيه نظر لان تلاميذه معدودون معروفون

(٤) الذى نسمع به هو ان هذا شيخ لاقائد
(٥) قال الشاعر وكنت أذل من وتد بقاع يشجع رأسه بالفهر واج

كانت محط العلوم (ومقر الفهوم) وجامع الازهر بسوس ، لاتتعدى رحلة طالب العلوم الى غيرها ، فلما رأى اداو محمد ما وقع فيها من تحول تلك العلوم بتحول صاحبها ، ندموا على فعلهم ، وذهبوا اليه . وتطارحوا عليه بأنواع اللبائح مع قائدهم ، معتدلين له . فأبى من مساعدتهم ، ولم يرجع اليهم الا بعد انزواء ظلال المخزن عن تلك القبائل السوسية ، بتدبيره على حاحة ، وذلك انه لما سرح رحمه الله ، اشتغل سرا بمكاتبة تلك القبائل الجبلية والسهلية ، وجعل يستميلهم ويحمسهم ، ويذكر لهم ان حاحة حادوا الله ورسوله ، واتخذوا شريعته وراء ظهريا ، فوجد منهم اذنا صاغية وقلوبا واعية ، فلم يكن غير بعيد حتى ضربهم بأول سوس وءآخره ، لكون الناس سئموا من استيلاء حاحة وقهرهم وعنفهم ، زيادة على ما فعلوا بالناس من استلاب الاعراض والاموال ، فاجمع رأى الناس عامتهم وخاصتهم على رأى هذا العالم وغيره من العلماء ممن له معه رابطة وهم كثيرون ، فتألبوا على حاحة ومن معهم من العساكر المخزنية وضربوهم من كل وجه وقطر

اما فى جهة مجاطة فقد قاموا على خليفة حاحة ، القائد الحبيب باقا الذى غرق فى بحر مرسى اكلوا ومات فى تلك الايام (١) ثم أحاطت مجاطة بالقائد سعيد المجاطى بداره فى (تاكجكالت) الى ان هرب ليلا مع أهله وعياله ، بعدما اوقد النار على اثائه وامتعته وجميع ماله ، حسدا وبغضا لمجاطة ، وكراهية من ان يقنموها ، وتتبع فى مجاطة والاخصاص وايفران وما نوزة ، وغيرهم من القبائل السوسية كل من فيه رائحة حاحة بالقتل والنفى والتخريب ، الى أن أفنوهم عن ءآخريهم ، ومن جملة من نهبوا داره الشيخ العلامة المقدم سيدى الحاج الحسين الافرانى ، فقد نهبوا بداره بسوق افران أموالا طائلة من جملتها ٤٠٠ كاس من البلور ، ومن الاثاث ما لا يحصى ، ونهبت خزانة كتبه التى تضرب بها الامثال بالسوس الاقصى ، الجامعة من المخطوطات والمؤلفات القديمة السوسية وغيرها ما لم تجمعها (٢) مكتبة مغربية ، ومن العجائب انها رجعت كلها الى الفقيه المذكور بعد ، لانها لما تفرقت فى النواحي على يد من اشتروها من العلماء وطلبة العلم وغيرهم ، وفى كل كتاب منها خطه رضى الله عنه وتصفحه ووقفه على المسائل علموا أنها له ، وجعلوا يرجعونها اليه ، وامن طالب او غيره الا واتي بما اشتراه اليه حياء منه رضى الله عنه ، ومن الله سبحانه وتعالى ، لانها منهوبة مقصوبة لاتباح مطالعتها حتى لم يبق منها الا ما بيع فى نواحي مراکش وما اليه من بعيد ومن قام بأمر ارجاع الخزانة المذكورة الى ربها المذكور ، الفقيه سيدى محمد

(١) ما غرق الحبيب باقا الا فى عام ١٣٣١هـ بعد الحماية

(٢) ذكر مطلع ان عدد كتب هذه الخزانة ١٦٠٠ كتاب مطبوع فقط

اوعبوا رئيس الثورة (١) رحمه الله والفقيه الحافظ سيدى محمد بن على ايكىك (الرعد) المزوارى الرسمى ، فانه تتبعها فى الاحياء والقبائل الى ان جمع اكثرها ، لماله فى الشيخ الحاج الحسين من المحبة والاعتقاد الكبير ، وكنت يومئذ بمدرسة الولى سيدى محمد الشوشاوى فى آيت باكو بقبيلة هشتوكة قارئاً على الفقيه الاستاذ الحافظ السيد ابراهيم بن الحاج محمد الرجراجى من ربوة البير (تعريب تاويرت وانو) بقراءة رواية ابي عمرو البصرى ، فرأيت كتاباً منها عند بعض الطلبة ، وقد نسيت اسمه ، مكتوباً فى اوله بخط صاحبه المذكور مانصه : «لو وزن لى هذا الكتاب بعشرة امثاله ذهباً ما بعته» فقلت للمشتري هذا كتاب الشيخ الحاج الحسين الافرانى ، أفلا ترده اليه، والناس كلهم يردون كتبه ، فقال سبحان الله يردونها ، كالمستفهم لى ، فقلت نعم فقام فوراً من وقته وأرسله على يد رجل ثقة الى الشيخ بتيزنيت ، انظر ايها الواقف . المطالع الى هذه الاخلاق السوسية ، وتاملها مع مانحن فيه الان ، واعتبر تلك الرابطة القوية المتينة ، وكيف كان علماء سوس فى ذلك الزمان وقبله ، وقد كانوا من الزهد والتحرى فى أمور الرابطة والاخوة مما صيرهم بينهم كالرجل الواحد ، والجسد الواحد ، اذا تألم بعضه تألم الجميع :

هكذا هكذا والا فلا لا طرق الجدد غير طرق المزاح

وكذلك خزانة العلامة الرئيس اوعابو المذكور ، فانه لما اوقع القائد احمد النفوسى المذكور به كما ذكرنا انفا ، استصفى أمواله ، وهدم دوره بمدرش (آيت ولياض) باداومحمد واستولت الايدى النائية والقاصية عليها من (طرافية) الى (مراكش) فما وقف احد ممن اشترى شيئاً منها من العلماء والطلبة على خطه ، فى كتبه او عنده علم به الا واتى به اليه ، حتى لم يبق منها الاماتحت أيدي من لم يعرف أمرها اولم يعلم بها ، وقد اخبرنى رحمه الله عام ١٣٢٦هـ أيام الاخذ عليه بمدرسة (اداو محمد) انه بقى له باحواز مراكش ، ولعله بمزوضة ، كتب قيمة نفسية لاصبر له عنها ، والله كتب اليهم بردها ، وقد طالعت كثيراً من خزانته ، مما سمح الزمان برده . واسترجاعه . فوجدت فيها خطوط الراجمين عند الوقوف على المسائل الفاضلة التى تدل على اعتناء كبير منهم فى تحرير عويص العلوم وشواردها ، وهكذا كان أدب العلماء بالسوس فى تلك الازمنة وقبلها ، بحيث ان من نهبت مكتبته لجور او ظلم ، وسقطت الى عالم منهم فانه يرد ما عثر عليه فيها من جليل او حقير ، ويستنكف ان يقتنيها حياء من صاحبها فضلاً عن الحياء من الله ، لانه لا خلاص طوايا العلماء بينهم ، يزور بعضهم بعضاً كل عام مرة او مرتين ، فيتبرك بعضهم ببعض ، ويتكاتبون ويتراسلون ، فاذا علم المشتري للكتب مثلاً بصاحبها . او علم صاحبها بموضعها ولم يردّها تبذلت

(١) قد يكون كذلك فى هشتوكة فقط . واما فى خارج هشتوكة فلا على ان الحاحيين انما انكشفوا عن سوس لذهابهم الى محاربة بوحمارة مامورين لا انهم انهزموا

المحبة والاخاء بغضا وجفاء ، فيكون ساقطا في نظر ذلك العالم المقصوب منه •
زيادة على ما عسى ان يصدر من قبائل ذلك العالم المقصوب منه ، من التعصب
الذى ينشأ عنه المواخذة بالجريمة من اسر وقتك ، وربما يقضى الى القتل ان أشار
به العالم او صرخ أولوح بحسب تنسكه أو تهتكه ، والله يهدى من يشاء الى
صراط مستقيم •

وممن اوقع به الثوار من قواد المخزن أيضا القائد بوهايا الاخصاصي وهدموا
داره ، واستصفوا أمواله ، فلم يتركوا له خفا ولا حافرا ، ونصبوا بعده القائد
المدنى الاخصاصي والفقير السيد أحمد بن الطالب العبدلاوى معا الى ان غلب
القائد المدنى على الثانى فقتله (١) واستصفى أمواله لامور يطول حصرها ، وتقييد
على الاخصاص كلهم اکتعين ، وأيت عبدالله وغيرهم من المجاورين الى (ميرغت)
وأيت برايم من سنة ١٣٢١هـ الى أن توفي في رمضان سنة ١٣٥٢هـ راضيا
مرضيا عند الخاصة والعامة من أهل سوس

وممن اوقع بهم الثوار أيضا ، أجواد سوس وابطالها ، وعقلاؤها وسمحاؤها
وذوو مجدها الطارف والتالد ، ومن فخرهم راسخ في القلوب خالد ، القائد
سعيد بن محمد البعقيل وأولاده الافاضل الامجاد ، وقد حاصروهم ازيد من شهر
الى ان غلبوا عليهم ، ودخلوا عليهم عنوة ، فأفلتوا ليلا راكبين خيولهم ، بعدما
حفر الثوار تحت اساس دورهم ، وجعلوا فيها قناطير مقنطرة من ميناء البارود
فانهدت به جدرانها ، وتطايرت الى السماء ، فاناله وانا اليه راجعون ، وأفلتوا
خلال ذلك من بعض جوانب الدور التى لم يصلها أدنى سوء منه ، هاربين الى
(تيزنيت) ثم رجعوا واستجاروا ببعض العشائر ، الى أن كان من أمرهم ما كان
من تولى وزارة الشريف المولى احمد الهيبه ابن الشيخ ماء العينين ، عند قيامه
بالسوس عام ١٣٣٠هـ فرجعوا الى وطنهم (كردوس) وقد بلغ هؤلاء من الشهرة
فى انكرم والشمجاعة والفروسية ومعرفة من اين توكل الكتف ، ما لم يبلغه
غيرهم من رؤساء سوس ، ومن افراط كرمهم ان مواسم المولى سيدى احمد بن
موسى الثلاثة فى كل سنة ، يجتمع عليهم فيها من الصادر والوارد ذهابا وايابا
ما لا يحصى الاخالقه ، ويبيت عليهم ، ويسدلون على الجميع من الانعام والاکرام
ما يذكر أو ينسى المهالبة من بنى صفرة ، أو البرامكة • او بنى معن • وأخبارهم
فى انجود والشمجاعة واحياء مراسم المروءة ومجالستهم لاهل العلم ، وانقيادهم
لهم ، ومخالطتهم لاهل الفضل والفقر مشهورة (٢) ومناثرهم فى ذلك كله

(١) فى عهد القائد الكيلولى انقلب المركب بالقائد بوهايا واستولى القائد
المدنى وأما سى أحمد بن الطالب فلم يكن قائدا الا فى عهد الهيبه ثم لم
يقتله المدنى الا نحو ١٣٤٠هـ
(٢) يعنى الصوفية

مذكورة مسطورة ، وهم من ثقات اصحابنا ، وخيار احبابنا بالقطر الوليتي
لاسيما القائد سعيد والقائد (١) اليزيد منهم ، فانهما ممن ارتضعت معهما
من ثدى المحبة والوداد ابنا صافيا ، حتى كان بعضنا لبعض لا يخفى اسراره
ولصفاء لبه وسرائره مصفيا مصافيا

وممن نكل به الثوار في اخر هزيمة النفلوسى من السنة المذكورة ، قواد
الفحص ورؤساءه من أكلو وتيزنيت والمعدر وماسة وقبائل هشتوكة ، وقبائل
هواره ، وقبائل كسيمة . الى اكادير . لان الفقيه المذكور رحمه الله تتبع اثار
شيعة حاحة ، ومن غرز غرزهم ممن فيه رائحتهم ، فوجد نشاطا عظيما في
القبائل الثائرة ، ولكن من لطف الله ان كثيرا من الرؤساء في هشتوكة والشيخوخ
أجارهم ووضع عليهم يده الحنينة ، ودفع عنهم أيدي الثوار العادية ، فلم يصبهم
ادنى سوء منهم ، فمنهم من اقتدى منهم بالمال ، ومنهم من لا ، كراهية منه ان
يقضوا بالفتك والتخريب على جميع البيوتات الكبار ، لان غالبا مع المخزن
ولما انسحب النفلوسى الحاحي والمخزن الشريف عن السوس الاقصى اکتع ،
وصفا جوه للمفقيه (٢) شيخنا ابن عابو المذكور وانصاره الثوار ، أسس أهل
السوس قواعد وحتموا اعتبارها ، وقوانين ايدوا أعمالها واقرارها ، ورتبوا
جنايات الاموال (٣) فيمن تعرض لاحد ذهب لاسواقهم او مواسمهم او مدارسهم
او حصونهم المخزون فيها مؤونتهم وامتعتهم ، او تعرض لبقبه او عالم وطالب
علم واو بسب او شتم ، او تعرض ليهودى فى ملاحه او فى طريقه ، او سرق
او جنى جروحا او سفك دما او غير ذلك ، وشددوا فى ذلك وعينوا النفايس (٤)
اعضاء الجمعية فى كل قبيلة تجتمع فى مدرستها عند وقوع تلك النوائب .
ويكون الفقيه المدرس فى المدرسة هو الحاكم الاكبر المرجوع اليه فى الامور
الشرعية ، وعلى هذا النمط بنيت احوال السوس الاقصى كلاء من اوله الى اخره
كما خاطناها وتادبنا بها ، ومارسناها بانفسنا ، وتعاطيناها ، فانجبرت بعد
ذلك احوال سوس . وامتلات المدارس بأنواع العلوم والفنون ، وانحشر الطلبة
من كل جانب ومكان ، من اقطار بعيدة الى سوس لآخذ العلوم ، والقراءات السبع
وكثر الصادر والوارد ، والقريب والغريب ، ويردون من احواز مراکش ودكالة
وعبدة والشيظمة ، فضلا عن حاحة وغيرها ، لاسيما مدرسة الفقيه الرئيس

(١) ليس اليزيد بالقائد

(٢) لايسلس للمفقيه ابن عبو الا بعض هشتوكة لاغير

(٣) هذه الاعراف قديمة فى سوس من قرون عديدة ، وليست مما احدث فى

هذا الحين اللهم الا اذا احدث قليل منها فقط لان كل ماس به ذكره قديم
(٤) جمع انفلوس الرئيس من رؤساء القبيلة الذين تتكون منهم الجماعة
التي ها الحل والعقد

المذكور وهي مدرسة (ادا ومحمد) (١) ، فانها مثل الجامع الازهر بالنسبة لذلك القطر ، وقد اقيمت فيها للتعاظم ازيد من ست سنين ، فما عرف البعض البعض كثرة الاعتناء بالطلب ، وقلة المكاملة ، والمجالسة لامور التعارف والفحك فلا ترى طالبا يقف او يكلم احدا او يضاحكه الا عند المجالسة للمطالعة او المناظرة او للسرد او لالقاء الاسئلة ، او لغير ذلك مما فيه منفعة للجميع ووضع الناس الاولياء (٢) والمدارس مواسم يجتمع فيها الطلبة للقراءة كل سنة ثلاثة أيام لكل موسم ، من مواسم الجبال والسهول مثل (تاوغلات) بهيلانة ، وسيدى (بيبي) ، وموسم (تادارت) وموسم (علال) وموسم (ايت يعزى) وموسم (سيدى محمد الشوشاوى) وموسم (سيدى مزال) كلها بهشتوكة ، وكذلك كل جهة من أصقاع السوس فيما نأى او دنا ، فصارت تلك المواسم للطلبة مثل الامتحانات كل سنة فى هذا العصر الحاضر

ولندكر نبذة من أحوالهم فى ذلك فنقول : اذا بقى لموسم (سيدى بيبي) مثلا أو غيره خمسة عشر يوما ، عمد الفقيه المدرس فى المدرسة الى طلبته عند قراءتهم الحزب الراتب بكرة او عشيا ، اذ هو عندهم من قبيل الواجب ، فلا يتخلف عنه احد لقوانين وضعت على المتخلف ، وهى صارمة ، فينبههم وينشطهم لذلك الموسم ، ويخرج لهم المؤن والجرايات المتعلقة بثلاثة ايام الموسم ، فى كل ما يحتاجون اليه من خبز وادام وسكر ودراهم وفرش وغيرها ، مما يتأقنون به اليه ، ويندبهم لبس الثياب البيضاء ، وازالة الاوساخ ، واستعمال أفعال المروءة من الحياء . وعدم اللفظ والصخب والفحش وغيرها مما ينافى وقار العلم وهيبته ، او يورث مهانة ، فاذا حان يوم الذهاب للموسم ، وهو يوم الاربعاء للقريب . وقبله المبعيد . تهيأوا واستعدوا ، وتزينوا باحسن ما عندهم واجتمعوا فاذا استكملوا الاجتماع ذهبوا الى أستاذهم الفقيه لينظرهم ، ويعرضهم بين يديه ، ويوصى كل واحد منهم من كبير أو صغير بما تنبغى الوصاية به ، مما يليق بهم ، ويحضهم على التمسك بما ذكرنا زيادة على تحسين القراءة وتجويدها فى المجمع ، ثم يدعو لهم بالتوفيق والهداية والرشد ، فاذا وصلوا الى الموسم ذهبوا الى محلهم المعين لهم ، للقراءة فيه بين صفوف القراء من أمثالهم فيتناوبون فى القراءة ربع حزب (من القراءن) لكل حزب (اى جماعة منهم) (وكل حزب بمالديهم فرحون) ، فاذا وصلت النوبة الى احد منهم ، جاء جميع الحاضرين ، ووقفوا عليهم يحصون عليهم الانفاس والفلمات ، فضلا عن الالفاظ

(١) حق. كان لهذه المدرسة غالب مذكره هذا الكاتب ولكن يوم كان فيها العلامة سيدى سعيد الشريف أما فى عهد ابن عابو فهى كغيرها من المدارس كما أنه كغيره من المدرسين أقرانه

(٢) يعنى مشاهد الاولياء الصالحين المعتقدين عند عامة الناس

والاوقاف والمطوط والالفات ، فاذا مالوا ولو خطئا في وقف او اشباع ، اوقصر
او توسط او غير ذلك ، من انواع التجويد ، صفق لهم جميع الحاضرين من الطلبة
تشهيرا للسامعين بعظم الزلة ، وربما سمع التصفيق العوام المشتغلون بانواع
الاتجار خارج المدرسة ، فيصفقون هم ايضا ، لما رسخ في اذهانهم من فظاعة
ذلك . وربما ينفي المخطئون من موضعهم ذلك ، ويطردون منه بالكلية ،
فيصيرون سبة الى العام القابل ، فيسقطون في اعين الناس ، لاسيما في عين
شيخهم ، فانه يسخط على ذلك الحال . ويتسلط عليهم بانواع السبوالثلب الى حين

وقد حضرت انا في هذه المواسم في حدود العشرين ثلاث سنين ، الاولى
عام ١٣٢١ هـ الى سنة ١٣٢٣ هـ وكنت حذام طلبة تلك المواسم ، فرأيت وسمعت
مالم يحط به القلم من احوال الطلبة من جليل وحقير

ويتناولون ايضا في نصوص التجويد والقراءات واصولها ، من لامية
الشيخ الشاطبي المسماة بحرر الاماني ، وارجوزة الخراز ، وابن برى والحصرى
 وغير ذلك ، مما كانوا يحفظونه ، ويعدونه لتلك الايام وغيرها ، مفخرة وتظاولا
على اخوانهم . وكل من حفظ هاته المؤلفات ، علاوة على حفظ القراءات السبع
او العشر الصغيرة او الكبيرة ، فانه عندهم في غاية التعظيم ، مشار اليه بالاصابع
ترمقه العيون بالاجلال ، عند الخاص والعام ، ذكورا واناثا ، فذلك يكون لهم
مزيد اعتناء بذلك ، لاسيما قبائل هشتوكة وهوارة وماسة وقبائل ايت باعمران
فانهم يبذلون طارف الاعتناء وتالده في تحصيل القراءات باصولها ووجوهها
على ما ينبغي ، واكثر مدارسهم لا يقبلون فيها الا امام القراءات الموصوف عندهم
بهذا الوصف

وذلك بخلاف البلاد الجبلية من السوس الى صحراء (شنكيط) وغيرها
فانهم لا يعتنون الا بالعلوم الشرعية الرسمية بانواعها من نحو وعربية ولغة
وفقه على مذهب الامام مالك ، وحديث وتفسير وبيان ومنطق وهيئة من علوم
فلكية ورياضية وحساب وفرائض (١) (وجداول واوافق وطلاسم وعلوم السيمياء
والكيمياء وانواع الازياج والاستخراجات والخدمات والاستنزالات والعزائم
والنيرانجات وتعاطي اسرار الحرف والاوزاع والتوقيقات الى ان تعدى اكثرهم
الى تعاطي السحر بانواعه والنفث والزناتي والرمل) بل غالبهم ادباء شعراء
فحول لا يشق لهم غبار ، مهرة في فنون الادب وايام العرب (٢) ومنهم ايضا

(١) كل ما ذكر بعد الفرائض لا يعتنى به الا قليلون جدا كما مثال الكاتب نفسه
(٢) الاعتناء بالادب في سوس لا يوازي الاعتناء بالفقه ، بل دونه بمراحل ، الا
في بعض المدارس وفي كتاب (سوس العالمة) وفي هذا الكتاب نفسه ما يشفى
الغليل في ذلك لمن تتبع كل ما في الكتابين

من تميز فى علوم الحكمة من الطبيعيات والخواص وعلم النار والمقاير (١) والحاصل ان قطر السوس الاقصى متميز عن غيره من الاقطار بكثرة العلوم المتنوعة من لدن القرن الخامس (٢) الى هلم جرا ، كما أن اكثرهم منهمك على كتب القوم وطريقتهم واصطلاحاتهم ، الى ان فاقوا وبلغوا فيها درجة عزت على غيرهم من البلدان ، فان هؤلاء لا يقبلون فى مدارسهم فى الغالب الا من اتصف بما ذكرنا ، لانهم اهل هذه الفنون ، وصاحبها معظم عندهم أيضا الى الغاية بن تعظيمه اعم

هذه محاسن هؤلاء الطلبة ومساوئهم فى هذه المواسم . وقد ذكرنا كثيرا من محاسنهم فى أوقات الاستعدادات لها من الاعتناء بها أدبيا وماديا ، حتى أن القبائل المجاورة لتلك المواسم تهتز لها ، وتتطلع تشوقا منها الى اسراب الطلبة عند ذهابهم للموسم ، واياهم منه ، فى حالة جميلة ، وشارة حسنة . فيكتسبون منها غبطة كبيرة . تؤديهم الى الاعتناء بأولادهم ، وتربيتهم صفارا على القراءة وحفظ القرآن ، وتغذيتهم بالعلوم الشرعية ، فلا يمر بسبب ذلك عام او عامان الا وتلقى زيادة محسوسة فى المكاتب الصغار والعظام ، من أنواع الصبيان . والتألق بالتعلم والتعليم وتنمو بذلك روحانية العلوم الاسلامية ، وتستاصل به جرثومة الامية والهجية ، فبذلك كله صار السوس الاقصى مشحونا بأهل العلم والدين ، وتعظيم الكل ، فلا تسمع زمنئذ الالفان ولد نجيب ، ولفان ولد حافظ للقرآن ولفان ولد عالم ، فصار ذلك كله رائجا عندهم فبذلك زاد اغتباط الناس ، فتنافسوا فى تقديم اولادهم الى المكاتب ، فانتشرت العلوم ، وعمت الاقطار . ما بين عالم متفنن متضلع ، وبين قارى حمزاوى او عسرى مجود للقراءات متشبع (٣) الى حدود الخمسة والثلاثين بعد الثلاثمائة والالف فجعلت شمس تلك الاعصار المضيئة تركز فى مغرب افولها ، الى ان غابت أضواء تلك المطالع بالكلية فى ظرف خمس سنين ، لاستيلاء ظلمات الرفاهية وأسبابها ، وتبدلت بالكلية (كأن لم تكن بالامس) تلك الاخلاق بانسداد أبوابها ، وطمت فى بحور الاخلاق الجديدة العصرية الناشئة من تراكم الاحتلال الاوربى فانغمس الناس فى أحوال المعاش ، لما اجتمع عليهم من تعاقب السنين المجدية ، وأنواع الملاذ المالوفة ، والتفنن فى المأكل والمشرب المستلزمة لترك الاخلاق القديمة ، والاخذ بالاخلاق الجديدة ، من التلون فى الافكار من طور الى طور ، ومن اكبر القواطع انحسار الناس عامة وخاصة الى المدن

(١) هذه كذلك لانكاد نسمع من يعتنى بها اليوم وربما كان ذلك قبل اليوم
(٢) فى كتاب (سوس العلة) بيان ما يعتنى به السوسيون من العلوم بتفصيل شاف

(٣) كل ما قاله المترجم من هذا الاعتناء العجيب ادر كنناه فى اواخر عنفوانه وذلك كله صدق و(ما يوم حليلة بسر) وانما يواخذ المترجم بالاغراق

لتعاطي التجارات والتعليمات بأنواعها ، وظهرت في السوس الأقصى بل والادنى من مراكزها واحوازها ودرعة وتافيلالت وصحرائها الى فيكيك ءثار الخلاء والخراب المحسوسة ، ولولا تلافى الدولة الحامية بأنواع الاصلاحات في الادارات والطرق ، وأسباب التملن ، لاضمحلت بالكلية لانجلاء أهلها الى المدن بأولادهم ، لتيسر أسباب المعاش . وأنواع الملاذ في الحواضر دون البوادي فوقع اختلاط محسوس في المدن بين العناصر والاجناس في المناكح والازدواجات وانقلبت الازمنة غير الازمنة ، فبدلك كله تأخرت في السوس الأقصى وغيره من سائر الاقطار أنواع العلوم ، فاذا قبض عالم فلا يخلفه الا جاهل او تاجر ولء الامر من قبل ومن بعد ، واليه ترجع الامور

فصل

ولنعد الى مانحن بصدده ، ففي عام ١٣١٦هـ اشتغلت بالتعلم على شيخنا الفقيه الجركة المحقق المراتب السيد محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن بن بن بلقاسم بن الحسن بن عبدالله الكرسيقي اصلا التيملي وطننا الاسكائوري سكتنا . في مسجدنا بمدشر (ءاوالا) فقرأت عليه قراءة نافع وابن كثير مع تجويد القراءة وتحقيق الرسم ، وحفظ النصوص المتعلقة بالقراءات من ابن بري والخراز والحصري وحرز الاماني للشاطبي ، وغير ذلك من القطعات الرسمية ، فاقمت عنده الى عام ١٣٢٠هـ بعد وفاة الوالد بستة اشهر فارتحلت الى هشتوكة ، وأنا في ابان البلوغ ، بمعية صاحبنا وصاحب الوالدين المراتب السيد موسى بن ابراهيم من بني علي بن احمد الغازي الكرسيقي المانوزي ، وذهب بي الى أخيه الفقيه السيد ياسين بن ابراهيم الساكن بأيت صالح بقبيلة اولاد بلفاع بهشتوكة ، فذهبنا على طريق جبال صوابة وبتنا بالظلال (تعريب كلمة ءامالو ، وكان ينبغي ان يقول الظل لانها مفرد في الشلحة) ، ثم (ايهى أوغكمي) ولم نصل ، لتعلقنا بالبغال ، وتوتر تلك الجبال . الا بعد ثلاث الى أيت صالح ، فلما وصلنا الى السيد ياسين المذكور، وجدنا عنده من الطلبة مايزيد على الخمسين ، مع أنه في جامع صغير ، وذهب بي رحمه الله بنفسه الى شيخنا الفقيه العلامة المقرئ المحقق النحوي الاصولي المراتب السيد ابراهيم (١) بن الحاج محمد الرركراكي الساكن ب (تاويرت وانو) (اي دوة البير) وزاوية سيدي اسحاق وغيرهما وقته ، المؤدب بمدرسة (أيت باكو) بهشتوكة ، فوصلنا في الساعة الثامنة من النهار يوم السبت فاتح صفر عام ١٣٢١هـ وفرح بنا غاية ، واوصاه بالوقوف معي والجد والاجتهاد في

(١) هذا السيد أستاذ يتقن قراءة البصري ومامعه من النحو الا نبذة وهكذا وصفه لي من عرفوه واخذوا عنه ومن بينهم من كان هناك يوم كان فيه المترجم وهو مترجم بين أهله في (القسم الثالث)

أمر تعلمي بعدما اتحفناه بارطال من لوز بلادنا المقل ، احسانا ، فبلغ به من السرور ما لا مزيد عليه ، لكونه ليس من شجر بلاد هشتوكة الانادرا ، فرجع انقيه السيد ياسين المذكور الى مقره ، واقمت ثلاثا للاستراحة الى يوم الاربعاء ، فأمر لي بالابتداء فيه ، وقال لي انه يوم النور ، ينبغي ان يتحرى فيه الابتداء . فابتدأت بحزب (حمّ ماخلقنا) الذي وقفت عليه في بلادى بقراءة ابن كثير ، الى ان ختمت العشرة الباقية ، فندبني لقراءة ابى عمرو ابن العلاء مفردة ، فختمت فيها ختمتين بغاية التحقيق والتجويد . من رسومها وأصولها ونصوصها ونصوص روادفها ، وفي خلال ذلك كله ، يندبني لحفظ المتون النحوية والفقهية ، فحفظت الاجرومية والجمال لابن المجرادى ، وارجوزة البناء والصرف والمنع ولامية الافعال والمرشد المعين لابن عاشر والفية ابن مالك (١) وارجوزة ابن سليمان في الحساب وارجوزة المقنع للمرغيتى ، ولامية ابن الوردى نصيحة الاخوان ولامية الشنفرى ولامية العجم للطفرائى ، ومنظومة التلخيص ، وارجوزة السلم للاخضرى ، والاربعين حديثا للنووى وغير ذلك من القصائد الادبية والمقطعات ، وحفظت من ديوان ابن الفارض التائية واللامية والميمية والكافية ، وحفظت من الدواوين كثيرا مثل ديوان المتنبى والبحترى وابن سهل والحماسة والمعلقات السبع وغير ذلك ، وكان الحفظ اذذاك اسهل عندي من النفس ، لسيلان ذهنى ، وصفائه من شوائب ادران الدنيا ، وشوهد منى ذلك . وشهد لي به العدو والصديق (٢) وقد جلست مرة مع بعض طلبة العلم قبل تعاطيه ، وقبل حفظ ابن الفارض ، وعنده نسخة منه ، فقال لي يا فلان بلقنا انك تحفظ فى قليل جميع ماراته عيناك ، ونحن نريد موسم (لاله تاواغات) ولا بد عند التقاء الطلبة هناك ان يديروا بينهم الاشعار العلمية ، والقصائد الادبية ثلاثة أيام ، كما هو المعروف من عاداتهم ، ونخاف ان يعرض لنا عجز وقصور لقلة ما حضر عندنا من القصائد العلمية ، فنرغب من سيادتكم ان تحفظوا لامية ابن الفارض بعد حفظ تائيته قبل بلوغ الموسم بشهر ، لتكون لنا عوناً وعدة فى يومه ، فقلت له هات النسخة فتسلمتها منه ، واشتغلت بحفظ التائية بمحضهم ، وهم يتصاحكون على شرب الاتاى نحو ثلاث ساعات . فما استتموا شربه حتى حفظتها عن ظهر قلب ، من غير تعب ولا كلفة ، فقلت له خذ النسخة فقال دعها عندك حتى تحفظ منها ما ذكرت لك فى هذا الشهر ، فقلت له انى فرغت من حفظه الان ، فضحك كالمستهزىء ، فحلفت له ، فقال اعرضها على

(١) كان سبق له ان ذكر انه حفظ بعض هذه المتون ، ولعله زادها الان حفظاً

(٢) اخبرنى الاديب سيدى احمد اليزيدى ان هذا السيد كان اسهل الناس حفظاً ، وانه يحفظ قطعة شعرية بمجرد سماعها مرة واحدة . ويكاد يتواتر عنه سرعة الحفظ . ولكن فى اعتنائه بهذه القصائد الادبية التى لا يفهما وهو لا يزال فى حفظ القرءان ولم يلم بعد بالعربية موضع العجب

فعرضتها عليه كلها كتعاء . ولم يعزب عنى منها الاقليل ، فخرج واعلم جميع طلبة المدرسة ، فجاءوا كلهم مستغربين ذلك ، فكثرت عليها ثانيا ولم يعزب عنى منها حرف واحد ، ثم قالوا لم نسمع من انسى الله حفظ اكثر من سبعمائة بيت غيرك فى زماننا هذا فى ظرف نصف يوم ، وشهدوا لى بسرعة الحفظ ، وشاع امرى فى ذلك بين طلبة الاقطار ، فاقمت نحو سنة ونصف بهذه المدرسة الشوشاوية ، فى غاية الجهد والاجتهاد ، وكنت وأنا اصغر القوم مع ولده الفقيه السيد محمد بن ابراهيم فى بيت واحد ، ناكل ونشرب فى انا واحد ، وكلفنا بتجويز ألواح اهل قراءة ابن كثير وابن العلاء بقصد التمرن ، ورسوخ القراءات فى اوعيتنا ، وكان عدد طلبة المدرسة نيفا وتسعين الى المائة (١) وكانت أعشار القبيلة لم تقم بكفايتهم فى تلك السنين لشدة القحط والجذب وكثرة الغلاء ، فمن تلك السنة ابتدا الشعير بغلاء الثمن ، حتى وصل سعره ستة ارباع حسنية (٢) وهو امر لم يعهد مثله من قبل ، فسمى العام بعام ستة ارباع ، وذلك لمكيال فيه ثلاث اعاصع بصاع النبى صلى الله عليه وسلم ، وكنا نذهب ايام الاستراحة الى البساتين لطلب الجزر واللفت والفول وغيرها من الخضر ، مما يقتات من المداشر المجاورة لمدرسة سيدى محمد الشوشاوى مثل تونف وتوكيمت ، وايت عياط وغيرها ، فيساعدنا ارباب البساتين رغبة فى الثواب بالاحسان الى حملة كتاب الله المهاجرين لاجله ، فانهم لهذا الرجاء يوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، فاذا وجدوا طالبا على هذا الحال دلوه على اماكن جناتهم وبساتينهم ، ويؤكدونه على الاخذ منها ، سواء فى حضورهم او فى غيبتهم ، وكثيرا ماترى الطالب يدخل الى البستان او العرصة وربها غائب . فياخذ ما أعجبه من الخضر والفواكه ، وربما يجده فى البستان او فى خارجه فينظر الى ما معه فان وجده قليلا رده ، وحلف له ان ياخذ شيئا له بال ، هذا مما امتاز به اهل السوس الاقصى من تعظيم القراء وحملته . ولا باس ان نذكر طرفا من ذلك مما يدل على اعظامهم لاهل العلم واجلالهم لحملة كتاب الله ، ومن معاملتهم معهم بالمسامحة والمكارمة

فنقول زيادة على ما تقدم ان مدارس العلوم النقلية والعقلية ، ومدارس القراءات فى السوس الاقصى لاتعد ولا تحصى (٣) لان كل قبيلة لابد لها من

(١) زعم من كان حاضرا هناك ان الطلبة هناك لم يبلغوا حتى نصف هذا العدد ولعل ذلك يختلف بحسب الاوقات

(٢) المراد بالربع ما يساوى درهمين شرعيين من الفضة وكان ايضا يسمى بسيطة مغربية ففى الريال خمسة ارباع ولا ينبغي ان يفهم من سم يدرك ذلك ان المراد بالربع ربع الريال لان هذا ربع اى بسيطة وقرش

(٣) انما اراد الكثرة والا فان مجموع تلك المدارس القديمة لا يتجاوز المائتين وعندنا مجموع ذكرناها فيه كلها

مدرسة، بل ان كانت القبيلة كبيرة تقدر على القيام باكثر ، فانها تزيد مدرستين او ثلاثا ، وكيفية القيام بها ان يلتزموا (١) على انفسهم لكل كانون ثلث زكواتهم واعشارهم اربعها او اقل او اكثر بحسب قلة القبيلة وكثرتها ، وقلة طلبتها وكثرتهم ، فيكتبون ذلك كله مع ضوابط المدرسة والاسواق والحصون في سجل خاص ، يسمونه (سجل الاعراف) لجمعه ضوابط وقوانين صارمة ، لا يتسامح فيها عند حدوثها في الثلاثة المتقدمة ، فاذا فرغ الناس من جمع انادرهم وبيادرهم ، اخر دراسهم لحبوبهم ، اجتمع اشيخ القبيلة مثلا المسمون عندهم بالنفائيس (انفلاس جمع انفلوس اى رؤساء القبيلة) لانهم ينصبون من كل مدشر انفلوسا ، او لكل فخذ او بطن او فصيلة ، فيحضر مع نفاليس القبيلة في جميع الامور ، فاذا لم يحضر تعينت عليه الخطيئة والعقوبة (٢) بمال معلوم عندهم ، عند رئيس المدرسة ، وفيها الذي هو رئيس تلك الجمعية فيحبسون كوانين القبيلة حتى يعرفوا مازاد منها وما نقص ، ويحاسبوا الجميع على مقدار ما عندهم من ارباب القمح (٣) والشعير من الاعشار ، فيعينون يوما معلوما للاتيان بها الى المدرسة ، ووضعها في مطاميرها او بيوتها او اهرائها ، فاذا وصل ذلك اليوم تسرب الناس افواجا وافرادا باحمال الجمال والبغال والحمير منزعين الى المدرسة ، لوضع تلك الاعشار ، فمن لم يات بها الى غروب شمس ذلك اليوم اولى اجل معلوم عندهم ، فانه يعاقب بمقدار المال المكتوب في سجل القوانين المذكور ، ويأتون معها بما يلتزمون له للفقير ، مما يسمونه شرطا من زرع وادام ودراهم وصوف وغنم وغير ذلك ، مما في رسم السجل ، فاذا فرغوا من ذلك بعد يومين او ثلاث مثلا ، تفقدوا طلبة المدرسة ، فمن كان غريبا عرفوه ومن كان اهليا عرفوه ، ومن ضرب او شتم او سب او سرق او فعل بطالب المدرسة او مدرسا (٤) ما ينافي ما في السجل ، نكلوا به بقدر فعله ، بعقوبة مالية معينة في السجل ، او من تعرض لمن ذهب اليها من رجل او امرأة بشيء من ذلك فانه يعاقب ، والعقوبة بالمال رعايا للمصلحة المرسله جوزها علماء سوس بعد اصرارهم على منعها وبعد ملاقاتهم الصعوبات الكثيرة ، والعقوبات الشديدة في الشؤون الداخلية ، والمسائل القضائية ، فلما خافوا من اختلال احوال امور

(١) كانت هذه العادة في سوس منذ ما قبل القرن العاشر وبذلك بقى العلم متسلسل الحلقات في سوس راجع (سوس العامة)

(٢) يعنى بالخطيئة الغرامة ، فما بعدها عطف تفسير عليها

(٣) ينذر كثيرا حرث القمح في سوس حتى لا يحسب في مثل هذا ، والغالب الشعير والتمر والذرة في محلاتهما القليلة ، هذا في السهول ، وأما في الجبال فلا يحترث القمح البتة (٤) المعتاد انه لا يتكلم في طلبة المدرسة الا الاستاذ ، ولا سلطة للنفائيس عليهم ولعل المؤلف أراد كون النفائيس ينظرون في امر من مس أحدا من الطلبة بشيء من ذلك

مصالحهم الادبية والمادية ، أو عزوا الى عوامهم • وأعيان قبائلهم بالعقوبة بالمال ساكتين عن الجواز وعدمه ، بحيث لو قلت لعالم منهم ان العقوبة بالمال جوزها البرزلى رحمه الله وغيره ، ولذلك أدلة شهيرة فى الحديث وغيره وكلام الخليفة الصالح الاموى القائل (تحدث للناس اقضية بقدر ما احدثوا من الفجور) ، الى غير ذلك ، لما أجابك الا بمعارضة هذه الادلة بأدلة اخرى دالة على عدم تسويغه والاقذاع الشديد على من سوغه ، ورميه بركة الديانة ، وكثرة الخيانة ، هذا اذا كان من العلماء الاجلة ، وأما غيرهم فمهما سالتهم عن ذلك فمنهم من يسكت لا ساخطا ولا راضيا • ومنهم من يقول ان الزمان غير الزمان • وقد غلب الفساد وأهله ، ويستدل بقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله المتقدم وغيره ، فاذا وقع شئ مما يوجب العقوبة ، رايته نادبين لعوامهم الى تلك المسالك فلا يعدونها حينئذ من جملة المهالك ، وربما يرأسهم فى ذلك العالم نفسه ، فهذا دليل على تسويغ اكثرهم لها ، الامن عصمه الله منهم ، وقليل ما هم • هذا كله فى أول القرن الرابع عشر وقبله بازمنة ، وأما بعده فقد اجمعوا على اقراره ، والسكوت عنه راضين ، رعيًا للمصالح العامة كما تقدم

(فصل) نلم فيها بمقدار عقوبة المال

فى الاقطار السوسية

أما مقداره فى القرن العاشر ، وأول أيام الاسلاف الاشراف السعديين فى حدود ٩٣٣هـ فانهم يكتبون فى سجلات أعرافهم ، كما اطلعنا عليها ، مثقالا أو مثقالين لمن تعرض بسوء لعالم أو طالب أو امرأة أو غريب أو يهودى ، أو سارق فى مواسم الحرمة أو الحصون المخزون فيها ، أو غير ذلك الى أيام السلطان المقدس المرحوم المولى أحمد المنصور الذهبى ، فزادوا زيادة محسوسة فصار قدرها عشرة مثاقيل ، ثم زادوا فى أول الدولة العلوية زيادة ظاهرة فى أول أيام المولى الرشيد عام ١٠٧٨هـ الى أيام المولى عبد الله بن اسماعيل فبلغت الزيادة اثنين وعشرين مثقالا ، ثم بلغت فى أيام المولى سليمان بن محمد بن عبد الله خمسين مثقالا ، ثم استمرت على هذا الحال الى أيام السلطان المولى الحسن بن محمد ، فزادوا فيها ، وتفاقم أمرها فى جبال جزولة (مانوزة) وما حولها من وادى (تيهات) وسملالة وتاهالة وايغشان وبعقيلة ورسموكة وغيرها الى اربعمائة مثقال ، وفى سهول سوس مثل آيت باعمران ، الى آيت جرار ، الى تيزنيت واحوازا • الى هشتوكة وهواره وقبائل هيلانة ، الى رداة الى سكتانة الى درعة ، أقروها على مائة مثقال زيادة ، الانادرا ، الى أيام المولى يوسف وأما جبال جزولة فقد زادوا فيها الى خمسمائة ريال ، الى ان هجم الاحتلال على

الجميع ، فاضمحللت هذه الاعراف وصارت نسيا منسيا (١) كما صار نفوذ العلماء فى خبر كان ، بعدما كان ماكان ، كما سمعت ورايت

وسبب وضعهم هذه البرامج المالية والعقوبة بها ، من القرن العاشر الى يومنا هذا ، دون ما قبله من القرون الاولى ، ان نفوذ سلاطين الوقت فى البلاد السوسمية قليل ولاتناله احكامهم الا فى النادر (٢) فصارت كالفوضى لذلك ولغلبة نفوذ العلماء عليها وكثيرا مايكون العامل المخزنى بتارودانت او تيزنيت فى ايامهم ، ولكن تحت نفوذهم وطوع ارادتهم ، مخافة ان يوعزوا فيه لعوامهم فيعاملونه بسوء من قتل أو نهب

وسبب بسط نفوذهم ، ونفوذ اعيانهم ، دون مراعاة نفوذ السلاطين ، أن نفوذ السلاطين لايبقى معه زكاة ولا عشر . ولاسيادة لهم فى اوطانهم ، فتصير المدارس العلمية بذلك خرابا يبابا ، لان السلاطين عادتهم ان يجمعوا الزكوات والاعشار . فيضعونها فى صناديقهم ، ويجعلونها فى غير استحقاقها وغير موضعها فينصرفون الى عواصمهم : مراکشهم وفاسهم او غيرها ، ويصرفونها فى الفروج والسروج لاغير (٣) واذا وقع ونزل بعض الاصلاحات منهم لبعض الشئون المادية او الادبية ، فمحله فى نظرهم تلك العواصم ، حيث يدورون هم وازواجهم وعبيدهم وخدمهم وحشمهم ، من غير التفات منهم الى ما يهيم سوسنا من الشئون الدينية والدنيوية ، فلايتعرضون لبناء جامع او مدرسة ولا مكتب ولا زاوية الا لغرض من أغراضهم ، من تشوف الى بعض ذوى الوجاهة من العلماء او غيرهم فبذلك كله اجتهد علماء سوس المتقدمون والمتأخرون رضوان الله عليهم فى قطع ذلك النفوذ المؤدى الى الاجحاف بسيادتهم ومدارسهم وما يمس بكرامتهم ، حتى مال الامر الى اصدار فتاوا تكفر أو تزندق أو تفسق كل من اخذ منهم ومن عامتهم بأيدى من انتمى الى المخزن ، وافتاء بقتله اوهدم داره او نفيه عن وطنه (٤) حتى سرت فى قلوب عامتهم هذه النحلة المتعة لمة منذ احقاب طويلة ، فاذا طرقتهم طارق من جانب السلطان من امير أو قائده او نائبه قاصدا لاختضاعهم بالقوة ، التفوا عليه يدا واحدة ، معتقدين ان مدافعتة اكبر من جهاد العدو الكافر ، فطال

(١) نعم هذه الاعراف النافعة تضمحل والاعراف المصادمة للشرع الاسلامى يريد المحتل احياءها فتعجب

(٢) هذه حقيقة تاريخية ، ولكن فى جبال جزولة وامثالها ، حتى فى عهد مولاي اسمعيل كانت هذه الجبال متمنعة فانظر (الجزء الثانى) من (كتاب ايليج قديما وحديثا)

(٣) كلمة نابية لانقر عليها المترجم رحمه الله لعله يريد تصوير الحالة فجمع به القلم

(٤) هذه الكلمة مثل المتقدمة

عليهم الامد على هذا الحال ، على أنهم كانوا يدعون لسلطين الوقت على المنابر وينصرونهم فى المواسم والاندية ، ويعتقدون ان مخالفتهم شقاق ، ولكن متى قعدوا منهم (١) مزجر الكلب ، او لم يطلبوا منهم قلامة ظفر ، والا فهم سلاطين جور ، يحل عندهم قتالهم . ومدافعتهم عن اوطانهم ، لاسيما الدولة العلوية فانهم معها دائما من اولها الى يوم الاحتلال فى هراش وشقاق ، فما سمعنا منهم من جاوز حكمه (ردانة) الى بسيط (تزيت) ولم يتوغل احد منهم فى تلك الجبال الجزولية الى جهة القبلة المصمودية ، بل كان العلماء فى كل زمان، وفى كل قرن ، يثورون (٢) فى تلك الجبال ، وقد ثار فيها فى زمان السلطان المولى محمد ابن عبد الله الفقيه العلامة سيدى محمد بن عبد الله الشريف الكثيرى المعروف عندهم باسم (بوتكولا) وثار لذلك العهد ايضا الفقيه العلامة سيدى عبد الله ابن محمد من بنى الحسن بن عبد الله البوزيدى الجرسيفى المانوزى المقتول برأس الوادى ، المضروبة عليه قبة هناك ، وثار لذلك ايضا الفقيه ابن عزوز وثارفيه من اولاد الشيخ سيدى احمد بن موسى على بن محمد وولده وولد ولده (٣) وثار فيه ايضا العالم العلامة السيد احمد الهيبه ابن الشيخ ماء العينين عام ١٣٣٠ هـ ، وتلاه وتبعه اخوه المربيه ربه ابن الشيخ ماء العينين وغيرهم ممن لم نذكرهم ، وسنلم نبين من اخبار ما حضرناه او سمعنا فى زماننا هذا (٤)

فصل

ولنرجع الى مانحن بصدده من امر اعتناء الناس بأمور الدين وأهله وقد ذكرنا منهما ما يتعلق بالمدارس ومدرسيها وطلبتها ، والقيام بتموين الجميع

(١) كناية عن الابتعاد بذلك المقدار الذى هو معروف من العادة قال ابن الزبيرى

وما زال مهرى مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب
(٢) عجبنا من هذه الفكرة من المترجم حين يبتهج بانثورة على الحكومة المركزية وقد كانت له رحمه الله افكار شاذة لا تخفى من مطالعة كل ماسقناه عنه

(٣) وفى هؤلاء جمع كتاب (ايليخ قديما وحديثا)
(٤) هذا كله كلام يقف ازاءه من يعرفون الحقائق متعجبين ، فلعل هذا الكاتب لم يبلغه كيف انشال الناس على السلطان مولاى الحسن من السهول والجبال اما زار سوس عام ١٢٩٩ هـ وعام ١٣٠٣ هـ وكذلك ما قام به السوسيون ازاء احمد بن محرز وازاء محمد العالم وما قام به الناس من مجابهة الثائرين على الحكومة كابى احلاس عام ١٢٠٧ هـ وما جابهوا به المكواوى والدربالى وامثالهم فآين معاداة الدولة العلوية فى سوس ياترى ؟
وأما ثوار سوس فانهم حقيقة كثيرون كما كثروا فى كل نواحي المغرب وقد كنت جمعتهم فى محاضرة القيتها ونحن فى معتقل الصحراء

ولنذكر غير المدارس من المكاتب العظام التي هي بمنزلة المدارس في اتخاذها للتعليم والتدريس مثل المدارس ، ولكن ليس لها موارد من زكوات وأعشار فان المكتب اذا كان في بلد أو مدشر كبير فيه مثلا اكثر من سبعين كانوا الى المائة ، يتخذ فيه بيوت سكنى الطلبة الغرباء وغيرهم فتشد الرحلة اليه ايضا كالمدرسة ، ولكن الطالب القريب مثلا ينتقى رجلا او رجلين من أهل البلد ، فيذهب بكرة وعشيا للاتيان بغدائه وعشائه من عنده ويسمون ذلك (الرتبية) (تعريب تارتبيت بالشلحة وان كان فيه معنى الرتوب بالعربية) فيقولون مثلا ان الطالب الفلاني أخذ الرتبة من فلان ، الى ان أمر بعضهم الى تبني بعض الغرباء فيأخذونهم اذا أتموا تعلمهم فيؤوونهم الى بيوتهم ويزوجونهم احدي بناتهم ويعطونهم مسكنا من مالهم ، وذلك ان كان لهم اولاد ذكور ، وان لم يكن لهم شيء من الذكور ، يملكونهم جميع أموالهم (١)

ولما اشتغلت بالقراءة في هذه المدرسة (الشوشاوية) اخذت الرتبة من عند بعض أهل البلد اشهرًا ، فرأيتة هو وأهل داره يستميلونني الى ذلك فزهدت في رتبيتهم خوفا من عاقبة الامر ، لان والدتي المقدسة كثيرا ما توصيني على أمثال ذلك مخافة القواطع ، لانه كم من تلميذ غريب مقطوع عن والديه في بلاد بعيدة يصير متاهلا مستوطنا ، لاسيما اولاد الفقراء ، ولما تخلت عن الرتبة جاءني صاحبي هو وامرأته وبناته ، كاني ولدهم . فقالوا لي مالك قد انقطعت عنا ؟ أولم يعجبك طعامنا ؟ او قطعك عنا غيرنا ممن هو افضل منا ؟ فقلت لهم لا ذاولا ذاك بل أنا من اولاد اغنياء بلدي ، وذوي الثروة العظيمة منهم ، وياتيني من أهلي من أنواع المؤن وانزاد من كل صادر ووارد شيء كثير ، فأخرجت لهم سمنا وعسلا (٢) كثيرا ولوزا ودراهم كثيرة ، مما لا يحسبونه عند احد فاتحفتهم بشيء من ذلك وسألت منهم المسامحة عن الايام الخالية

وأما اولاد الفقراء فقليل منهم من يرجع الى بلاده ، عند اتمام تعلمه . لما ذكرنا . فتجد اكثر أهالي بسائط سوس من هواره ورأس الوادي وهشتوكة الى حاحة ليسوا بأصليين . بل من أهل النواحي الجبلية وغيرها ، ولتيسر اسباب القراءة في السوس الاقصى صار غالبهم طلبة قراءات او طلبة علم ، والامية في غائب اقطارهم قليلة لشدة ارتباط أهل الاقطار القريبة والبعيدة ، فيشترون في الموارد العرفانية ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(١) مثل هذا الاعتداء يكثر في هشتوكة وقبائل ما حوالى تارودانت من اجيال الى ان انقضى ذلك الان

(٢) كنت أنا والمرحوم سيدي عبد القادر المسفيوي عند ابن زيدان رحمه الله وعنده المترجم فصار ابن زيدان يلزمه بالفقر مداعبة فذهب مسرعا فاذا به أتى باناء طافح بالعسل فقال له اليس هذا دليل غداي ؟ ذكرت الان هذه الحكاية بمناسبة ما ذكره هنا تصديقا لما ذكره عن نفسه

فصل في ذكر بعض حوادث وقعت اثناء اقامتي

بالمدرسة (الشوشاوية)

من ذلك ان طالبا خان الفقيه شيخنا المذكور ، وسرق من صندوقه امانات لاناس وضعوها عنده ، على عادة القبائل في وضعها عند فقهاء مدارسهم ، مخافة اغارات العدو ونهب الديار ، لاسيما عند استحكام السنين المحلة ذوات القحط والجوع ، لكون المدارس وفقهائها في غاية الاحترام ، وذلك من ذهب وفضة ولبان ورسوم وانواع الامتعة ، فوجد الفقيه الصندوق فارغا . وقد سرق منه نحو عشرة الاف ريال (سكة هذا التاريخ) فلما فرغ الناس من صلاة المغرب ، واصطفوا على عادتهم لقراءة الحزب الليلي ، ولم يتخلف من الطلبة احد ، لانهم يرتبون العقوبة على المتخلفين عن الصلوات الخمس وقراءة الاحزاب (١) أخذ الفقيه يبكي بكاء شهيق ونحيب ، فلم يعرف احد من الطلبة مآدها ، وهابوا ان يسألوه ، فتجاسر بعض كبار الطلبة على سؤاله ، فقال له مالك ياسيدنا اقر الله عينك ، ولا أبكاك الا من خشيته ؟ فقال له الفقيه ومالي لا يبكي وبطن الارض افضل لي من مظهرها ؟ وقد انتهكت اعراضنا بسرقة امانات الناس من حرزنا . فماذا أقول لاربابها . وماذا أقول لخالقي ؟ ثم مد كفيه ، وقال للطلبة مدوا أكفكم ندعو على هذا الخائن ان لم يرد الامانات بعد ثلاثة أيام بالهلاك ، فقبل له بل نؤجل هذا الدعاء الى انصرام هذا الاجل ، فقال نعم ، ثم شرع الطلبة في قراءة الحزب وانفضوا بعده ، فلما كان آخر الليلة الاولى من الثلاث ، وجد الفقيه جميع ما اخذ من الامانات ، ولم تضع منها قلامة ظفر ، موضوعا في بيت الصناديق ، ولم يعلم الناس من هو هذا الخائن من بين الطلبة ، ولا اتهموا احدا فاستبشر الناس ، ونجى الله الخائن من شر دعوة هذا الجمع العظيم الصالح الذي لا ترد دعوته

تنبيه :

علم ان الدعوات من طلبة العلم والقراء في هذا القطر في مثل هذه الشئون مقطوع فيه عندهم بالاجابة ، وقد صار عندهم من باب الايمان المغلظة ، حتى ان كثيرا من المظلومين يأتون عند وقوع مثل ذلك الى طلبة المدارس او غيرهم من مجامع اهل العلم والصلاح ، فيشتكون عليهم ويطلبون منهم الدعوات بهلاك

(١) كان مقدار العقوبة التي كنا رتبناها فيما بيننا على المتخلفين عن ذلك لما كنا في مدرسة (ايغشان) عام ١٣٣٠ موزونتين ويعبر عنهما بـ (وجهين) وتبادل قيمتهما سنتيمين وذلك اذذاك غير تافه خصوصا عند الطلبة المدقعين في تلك البلاد الفقيرة

ظالمهم ، فلا يقبلون منهم الدعاء بالهلاك الا بالبينة على انه ظالم لهم ، وقد شاهدت ظالما يوما لج في طغيانه وأبى ان ينصف مظلومه في بعض اندية الطلبة ، فقالوا له لا تخرج من هذا الموضع الا اذا انصفته حقه ، فانزعج للخروج مستكبرا تياها ، غير مبال . فلما وصل الباب عشر عشرة سقط منها على الباب وتسارع الناس لكثرتهم في الموضع ، فوجدوا رغبة مزبدة بين شفقيه وشدقيه وهي كشفاشق البعير ، الى أن فاظت روحه في اقل من ساعة ، وبهذا وامثاله انزجر الناس ، وارتدع الظلمة . واحترموا المنتسبين واهل الدين (١) ومن ذلك اني حضرت الحزب ليلة الجمعة ، والعادة قراءة سورة الكهف في الاقطار السوسية (٢) فادركني النعاس اثناء قراءة الناس لها ، لعدم وجود الفقيه تلك الليلة ، فلما فرغ الناس من الحزب ، خرجوا لتناول العشاء ، فذهزني بعضهم . وقال لي قم لتناول عشاءك مع الطلبة . وكنت رأيت الوالدة في المنام ، فقالت ان لم تزرنني في هذه العواشر لاطمنن بصرك شهرين ، فاستيقظت فوجدت (بوتليس) (٣) في عيني وصرت اعشى في الحين ، فقادني ذلك الطالب الذي ايقظني الى العشاء من عدم ابصارى موقع قدمى الى ان انصرم شهران وسافرت الى زيارتها ، بعد مراجعات بينى وبين شيخى ، فذهب عنى ما جده في الليلة التي سافرت فيها ، كأنما نشطت من عقال ، وانقشع سحاب ذلك الضر في الحال

وفي هذه السنة تكالب الجراد على بلاد السوس وتكاثر ، فلم يبق شجرا

(١) كان الملك مولاي الحسن يدرك هذا من السوسيين ، فحين سافر سفرتة عام ١٢٩٩ هـ وعام ١٣٠٣ هـ صار يقرب اليه العلماء ورؤساء الدين في مجلسه فما ولى قائدا الا بمشورتهم ، وهو بنفسه لم يذهب الى سوس كملك له جنود وصوله ، وانما كامير للمسلمين وامام لهم ورئيسهم ائدينى ، وقد القى عنه ابهة الحجاب ، فيلقاه كل احد يريد لقاءه ليتبرك به ، فبذلك لم يبق بسوس من له رغبة في رؤيته لم يمثل أمامه ، ثم لما جاء الحاحيون واباشا حمو في أيام المولى عبدالعزيز بالقوة يرومون اخضاع الناس بها قامت حروب شديدة هلك فيها كثيرون ، ولم تستطع تلك الجيوش أن تمد قوتها كما تريد ، واذا كان السوسيون مضطرين لمحاربة هذه الجيوش ، فان ذلك لا يخرجهم عن طاعة السلطان ومحبة فلا يحاربون الاجور وظلم الولاة الواردين عليهم بخلاف ما ألفوا من الاخلاق الدينية ومن عدم المغارم فيه دائما يصلون وباسمه يعلنون في أسواقهم ما يعلنون

(٢) سورة الكهف عشية كل خميس ، ويس وتبارك صباح كل جمعة ويسمون ذلك حزب الشيخ ويعنون به الشيخ ابن ناصر

(٣) المقصود العشى مقصورا ، وهو ان لا يبصر الانسان ليلا احيانا ، قال اوس : وأرى العشى فى العين اك شر ما يكون من العشاء

ولاحجرا ، وصارت الارض قاعا صفصفا ، وأقام سبع سنين ، من عام ١٣٢٠هـ الى ١٣٢٧هـ وهو سبب الغلاء المتقدم . ولكن صار جل معيشة أهل البلد من حيوان آدمى أو بهيمى ، والعادة المطردة عند أهل السوس ان الجراد اذا غاب عنهم غاب سبع سنين ، واذا ورد أقام سبع سنين ، وقد شاهدناه كذلك فيما حضر من زماننا بلا مزية على هذه العادة المجرية (١)

فصل

ولما قضيت الوطر وفرغت مما ذكرنا من اتقان قراءة ابى عمرو بن العلاء البصرى عند هذا الشيخ ، ووقع لى ماذكرت مما رايته مع الوالدة فى المنام ، وعلمت انها حنت الى حنين البعير الى عطنه ، والمومن لابد ايضا ان يحن الى وطنه ، ازمعت على السفر بقصد صلة الرحم الواجب ابلالها على كل مومن ولم يبق الا اطلالها ، فطلبت من الشيخ طلبا جازما ان يتفضل بالاجازة والتسريح فامتنع وقال أنا لقبول طلبك غير مبيح ، فما كان غير أيام حتى خرجت فى بعض الليالى المقمرة هاربا ولبلادى طالبا ، فخفضت فى تلك الليلة ما بين (ايت باكو) وبين (ايت صالح) بأيت بلفاع ، ولم يكن لى فيها رفيق دون الذئاب والسباع لكثرتها فى تلك الفيافي ، مع أنى من النعال حاف ، فما أصبح الصباح الا وانا عند المرباط الفقيه السيد ياسين الكرسيفى المتقدم ، فقصصت عليه القصة من غير زيد ولا نقص ، فقال لى ان الهروب من شيخك من غير طيب نفس يعد من النقص فما أتممت الكلام الا وطارق يدق الباب ، ونعوذ بالله من كل طارق الا بخير . فاذا نحن بطالبيين من أصحابنا بعثهما الفقيه الى ليردانى اليه ، فتمنعت حياء منه أول الامر ، فلم يزل بى الفقيه سيدى ياسين بن ابراهيم ، الى ان أجبت واحببت الرجوع معهما الى شيخى ، فلما وصلته ضحك وهش وبش ، ودعا لى بخير ، واقترح على اقامة شهر . فساعدته فأجازنى وسرحنى بعد تمامه . فانصرفت راجعا الى بلادى ، وجعلت طريقى على (ايت بلفاع) ثم (ايت ميلك) ثم (ايت ايلوكان) والجراد يتناثر على عيني ورأسى لكثرتة ، ففطيت وجهى بعمامتى ، لئلا يصيب عيني فيؤذنى ، فلما وصلت (اسرسيف) دخلت البلد وسألت عن المرباط ابن اكرام الغازى الجرسيفى ، لكونه يريد السفر الى بلده (اكرسيف) فرغبت فى مرافقته فى الطريق ، فأخبرتني زوجته أنه قد سافر فى أول النهار ، وكان الوقت وقت العصر ، فعرضت على البيات عندهم ، لكون المسافة بعيدة . ولوجود اللصوص فى جنح الليل والسباع فى تلك الارض بين (اسرسيف) وبين (ايهى اوغكمى) فابيت وجازيتها خيرا ، وذهبت منزعجا

(١) أقول نحن الان فى سنة ١٣٨٠هـ والجراد لا يزال يصلو منذ اكثر من سبع سنين فى الجنوب حتى لم يبق ولم يذر فانخرمت التجربة

مسرعا ، وجيوش القوى تحشني ، كآنى طائر الجو المجفل الى أوطانه • أوالبعير
الناد الى أعطانه ، فغابت الشمس على دون ادراك الامل ، ومحل الامن والامان
وعند غروب الشمس وصلت تحت المدشر المسمى (أمانو) بقبيلة (ايت ايلوكان)
بين الطريقين : طريق الى (ايمة اوغكمى) وطريق الى (أمانوز) المذكور ، ولقيت
جماعة من النساء يتضاكن ويتهادين ، فاستوقفننى فوقفت ، فقلن لى اياك
أن تتجاسر على قطع تلك المسافة بعد الغروب ، فان اللصوص كثيرون بينك وبين
العمران ، ورأينا عليك حوائج لها قيمة ، فعج الى (أمانوز) وبت فيه الى الصباح
ونحن من أهل البلد نقوم بضيافتك ، كما تحب ويجب ، فأبيت الا المسير
والسرى ، فاذا برجل صبيح الوجه ، طويل القامة ، مرتديا لحائك سدائى
جديد (١) • فقال لى مثل ذلك • فقلت له تاليا (لن يصيبنا الا ماكتب الله لنا)
فقال لى ، ولم أكن أعلم انه من أهل العلم ، نعم ولكن بعد قوله تعالى (ولا تلقوا
بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا) وقوله تعالى (خذوا حذرکم) ، ثم قال ارجع ياسيدى
الى ضيافتنا ، فانى أخاف عليك ، فقويت فى روح الانبعاث ، وغلبت على بواعث
الشوق • الى الوطن والوالدة والاخوة والاخوان • لطول الغيبة ، فقال لى اذهب
الى حيث شئت وشاء الله ، فانبعثت منزعا مثل السيارة ، لاجتماع جماع
القوة فى ذلك الابان الشبابى نشطا فرحا مرحا ، فكانما أرواح النشاط
السكرى تحدونى ، الى ان وصلت لبلد كبير يسمى (أيت واساى) باقصى (أيت
ايلوكان) فى أول غابة (ايمة اوغكمى) والعشاء واصلة ، والمؤذن يترنم بها
فوق سطح المسجد

وقرية (مانوزة) المذكورة انفا اصلها من قبيلتنا (أمانوز) ولدا سميت
بها لتحولهم منها عام ١٢٤٢ هـ أيام السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام ،
وهم من بلدة (تيفراسن) ولا زالت بها آثار ديارهم الى اليوم ، وقد اطلعت على
جل رسومهم ، وقد بلغوا من الثروة والكرم والشجاعة بمتحولهم وبموضعهم
الآن مايدل على أنهم من صميم (أمانوز) بحيث لا يرومهم لقوتهم ومنعتهم الا الواحد
القهار ، وقد ورد على فى بعض الليالى أحد رجالاتهم فى المدرسة (الشوشاوية)
قاصدا ، فسألنى فانتسبت له ، فأثرت النسبة المانوزية ، فبكى حتى اخضلت
لحيته بدموعه • فقال لا اذهب راجعا الى البلد الا بك ليتشرف بمعرفتك أهل
البلد ، ويصلوا فيك واشج الرحم ، فقلت له انى مشغول بالقراءة الان وليس
الوقت ابان العواشر ، ولا عذر للاستراحة ، وأخاف معاقبة صاحب المدرسة •
فتواعدنا زمن العواشر ، فذهب بالبكاء والنحيب ، ولما وصلت فى هذه السفرة
الى تلك البلدة فى ذلك الوقت ، حملنى على عدم التعرّيج عليهم ماذكرته لك
من كثرة بواعث الشوق للوطن ، والانسان مجبور فى قالب المختار ، ويأبى الله
الا ماأراد • ولما وصلت (أيت واساى) الموما إليها ، وكانت البلدة مكتنفة

(١) هذا هو لباس الطلبة والعلماء والرؤساء وأصحاب الوقار اذذاك

بغابات اكنارى (التين الشوكى) اى الهندية ، سرت فى ازقتها نصف ساعة
وانا لم اسمع من البلد كلبا ينبج ، ولا بهيمة ترغو او تمر ولا حيوانا فيه روح
لكثرة الجوع ، وغلبته على جميع الاقطار ، فدخلت فى الوقت الذى ذكرته انفا
فوجدت جماعة من رجال البلدة ما ينيف على الستين حول حائط باب البلد
فسلمت عليهم ، فلم يرد على الا واحد منهم اسمه محمد بن عبدالله ، وهو
منتبد عنهم قليلا ، فأشار الى بالجلوس ازاءه فامثلت ، فقلت له انى على غير
وضوء ، فقال لى اذهب الى الغدير ، لغدير أمامه تسقى منه الدواب ، فذهبت
فوجدت به ماء أسنا متكدرا • ولكن للضرورة توضأت به ، فصليت العشاءين
هناك ، ورجعت الى الرجل ، فقلت له أين الجامع ؟ فقال ان الجامع خال من
امام ومؤذن لقلبة القحط ، اجلس معى لنذهب الى دارنا ، فجلست نصف ساعة
والناس ساكتون ، وفى ايديهم اورادهم يذكرون ربهم (١) وكانهم فى حالة
ذهول ، فسألنى بعض اكابرهم ، فانتسبت له • فقال لى قم معى الى الضيافة
فقال له محمد بن عبد الله سبقتك اليه ، فجزاه خيرا ، وانصرف الناس الى
مراقدهم ، وذهبت مع الرجل ، فدخلت داره ، فسمعت صهيل الفرس من حوشه
وعلمت أنه من أهل الثروة • فشكرت الله ، وذهب الى مصرية فى حوشه
(المصرية الغرفة الفوقية ، والحوش بالفتح حظيرة المنزل للماشية والبهاائم)
كبيرة بحيث ارى داره قبلا منى ، وقدم الى خبز كانون غليظ (اضيف للكانون
لاذ • ينفج على جوانبه الداخلية) على عاداتهم مع السمن والعسل بكثرة ، وأدار
على من كتوس الاتاى ما ينسينى الغربة ، ثم تحدث معى هنيهة من الليل فذكر
انه هم بمأمر الاولاد ، وكان له زوجتان (٢) ولم يجىء منهما شىء ، فاستمطر
منى الدعاء ، فدعوت له ان يرزق الله له اولادا ، وأن لا يخيب له رجاء ، وذكر
انه تجول بالعرائش والقصر وطنجة ونواحي المغرب الى غير ذلك ولما كان آخر
الليل ، توفى أنا وصلينا فريضة الصبح ، وهو متنفس ، فتهيأت للسفر •
وشيعنى بشوق عجيب • ودلنى على طرق تلك الغابات الهرجانية ، فتودعنا
ولما توغلت الغابة سمعت زئير بعض السباع ، فقرأت ما علمنى الله من ذكر
الحافظات ، وتوكلت عليه ذاهبا نشطا الى ان وصلت الى بلد (ايمى اوغكمى)
والشمس مشرقة على وجه الارض ، فكأنما زويت الى الارض ، وطويت تلك الشقة
بالمشقة ، ودخلت البلد قاصدا الجامع • فوجدت الامام فى بعض بيوته يفطر
بالحسا (نوع من الحريرة ابسط تحضيرها منها) والتين على عاداتهم مع بعض

(١) هذه حقيقة حال ذلك الجيل لا يكاد الانسان يبلغ ويتزوج حتى يتلقن
الطريقة الناصرية - غالبا - ثم يلزم اذكاره وصلواته ولا يشذ عن هذه الحالة
الا قليلون جدا وتارك الصلاة ينعدم منهم الاتحلة للقسم
(٢) يقل جدا جدا من تكون له اكثر من زوجة فى جزولة وقلما تجد فى القبيلة الا
واحدا او اثنين من الاغنياء الذين لا اولاد لهم مع الاولى وكذلك الطلاق يقل
جدا حتى لا تكاد تسمعه اذذاك

كبار البلد ، فسألتهما عن صاحبي الم رابط السيد ابراهيم بن اكرام الكرسيفي الاسريفي ، فلم يريا له خبرا ، وماعرضا على ان افطر معهما ، فعجبت من بخلهما . ورجعت مسرعا خارجا من البلد ، الى حال سبيل ، لانه كانت بين هذا البلد وبين مانوزة اذحال (١) ومظالم خفت من غائلتها ، وذلك ان رفقة كبيرة مقدار ثمانين بعيرا من السلعة من آيت (ايى اوغكمى) فى حدود التسعين أيام السلطان مولاي الحسن ، قد تعرضت لها قبيلة (مانوزة) فى (اكرسيف) فأخذوهم وأكلوا متاعهم ، وباعوا عيرهم ، وقد تقوم جميع ذلك بمال له بال من طرف أصحابه المفصوبين ، وقدروا وزنه بحجر كبير الجسم ، فأخذوا هذا الحجر ، ووضعوه فى محل مامون . يترصدون فيه من يمر من المانوزيين فى جميع الاحيان ، ولما خرجت من البلد الى خارجه ، أخذتنى بعض الطرق الذهبية الى جبال (ايساكن) و (تودمة) واخطأت الطريق ، فاذا برجل كبير أشيب طويل القامة ، يرعى بقرا وغنما ، تعرض لى وقال الى اين ايها الشريف الصغير الطالب ، ومن اين أنتم ؟ فهمت بالانكار ، فقال لعلك من ناحية كذا ، ومن بنى فلان منهم . فانى رأيت فى ملامح وجهك اكثر نعوتهم ، وتفرست فى نعوتك وأوصافك مايدل على انك من صميم قبيلة (امانوز) فقلت له الامر ما وصفت ياسيدى ، فقال لى ارجع الى الطريق الايمن ، واسلك ذلك الوادى ولا تخبر احدا ممن لقيك بنسبك ، وانج بنفسك . فان كانت لك رغبة فى ضيافة الله ثلاثا او اقل أو اكثر ، فاذهب معنا فى أمن وأمان ، فاننا من مرابطى قبيلتكم ، ال (تادارت) الكرسيفيين ، وانتقلنا منها أوائل أيام المولى عبد الرحمان بن هشام فلا تخف منا شيئا فقلت له جزاك الله خيرا ، وتودعنا ، وشيعنى أميالا . الى ان وصلنا الى جماعة عظيمة من أخلاط النساء . واكثرهن أبكار ، ذاهبات الى تلك الجبال للاحتطاب ، وفى ايديهن حبال على عادة البلاد ، وعند كل واحدة منهن خبز الملة (٢) والبيض والتين واللوز المقل للافطار بذلك على الجبل ، على العادة فى التبكير للاحتطاب ، فأوصاهن الرجل على مرافقتى وارشادى فى تلك المسالك المجهولة ، ورجع هو الى رعيه ، واولئك الابكار العرب الاتراب يتصاحكن ويتدافعن بينهن ، وربما يملن على بتقبيل التبرك ، والكلام الهين اللين والعطف وأنا فى كل ذلك لاأرد عليهن ، ولاأنبس ببنت شفة ، لشدة حيائى منهن، ولما وصلنا شفا الجبل المطل على البلد . وأردنا المفارقة فيه ، وفيه نطفية ماء ودعنى بعدما قبلت كل واحدة منهن يلى ورأسى ، وفيهن من استعبرت بالدموع (٣) وبعد ان ناولتنى كل واحدة منهن قسطا مما عندها من البيض واللوز والتين

(١) جمع ذحل كذحول الشار

(٢) الملة بفتح الملة واللام المشددة الرماد المحمى او الجمر وخبز الملة هو الذى ينضج على ذلك ويصنع كثيرا للرعاء وأمثالهم

(٣) ما أشبه هذا الموقف بمواقف عمر بن ابنى ربيعة الا ان عمر صرح وصاحبنا لوح

والخبز ، وحلفن على أن ،أخذه فأخذت منه الكفاية وتركت جله ، وانطلقت صاعدا للجبل ، والنساء يزغردن على فرحا وتانيسا ، الى ان وصلت بلد (آيت موسى اوباكو) ومنها ساقية (انكارف) وفيه مدرسة علمية مكتنفة بالاشجار ، وحولها اودية وعيون جارية ، وأنواع الخضر ، من لفت وجزر وذرة وكرنب وبصل وحناء وفواكه كثيرة وتمر ورمان واجاص وتفاح وتين وغابات من هرجان وغير ذلك من أنواع الخيرات ، وأهل تلك الجبال من أجواد الناس واحبهم للغريب والضعيف واكثرهم تعظيما للدين والعلم وأهله واكثر أمانا وأمانا ، ولذلك كان العلماء فى بلادهم اكثر نفوذا ، ثم انطلقت من (انكارف) الى (البن) ولما وصلته تلقاني اناس من أهله منهم الولي الصالح السيد محمد بن عبد الله الكرسيقي اصلا الابنى وطنا ، فى أبناء عمه المرابطين ، وعرضوا على الاقامة للضيافة والاستراحة ثلاثا ، بعد ان تساءلنا وانتسبت لهم ، وفرحوا ، وآتوا بطعام مستعجل . وخير البر ما كان عاجلا . فتناولت منه الكفاية ، فانزعجت للسفر بعد اقسامهم على بالاقامة ثلاثا ، فشيحوني اميالا . وهم يتذكرون معى فى تاريخ انتقالهم من (اكرسيق مانوزة) فاستقر أمرهم على حدود الثلاثين اواخر دولة السلطان الصالح المولى سليمان بن محمد بن عبد الله العلوى ، وهم أيضا من (النادارت) مهجر كل كرسيقي ، ثم انطلقت خائضا تلك الجبال بقلب ثابت ولسان حالى ينشد قول بعضهم

قطعنا فى مسافته عقابا فما بعد العقاب سوى النعيم

الى ان وصلت الى سوق جامع (البن) فى واد غير ذى زرع ، فدخلت بين أهله ، وهم ينتظرون الى كالمعجبين بى لغرابة رونقى ، وصفاء لون وجهى ونعومة (١) بدنى بخلافهم ، مع ماأنا عليه من أفخر الثياب التى أدتهم الى ذلك واستوقفت أبصارهم ، فاذا بفقير أخذ بيدى وصافحنى ، وانطلق بى الى خارج السوق ، فقال لى انى رايت عليكم سيما القبيلة الفلانية ، يعنى المانوزية ، فلعلك من أبناء فلان ، فقلت اصلحك الله لعل الامر كما ذكرت ، فقال اجلس هنا ، فان مثلك على هذه الهمة لايدخل بين هؤلاء الناس لئلا يصيبك منهم اذى عين ، او جريرة قومك ، فذهب فاتى بطشت من ماء وبلع جيد ، فقال لعلك تشتهى هذا لكونه ليس فى بلد هشتوكة ، فقلت نعم . فسألته عن اسمه فاذا هو طالب من (شمس ايت سمايون) التملى اسمه السيد محمد بن عمر ، فترتب بالمشاركة فى جبال صوابة ، فاتى بخبز ولحم من السوق ، وتقدينا بين الدفلى والائل والنخل ، على بساط من الربيع الاخضر . فى شاطىء الوادى . والبلح يتساقط علينا والنسيم يزورنا (فيتركنا سكرى وما بيننا خمر) فلما دناوقت

(١) الا ينسين القارىء ان المترجم هو الان فى السابعة عشرة من عمره ، وانه فى سن البلوغ

العصر ابتدأت السفر ، فقال لى تريث قليلا ، فان الموضع الذى تبنت فيه قريب وقد أوصيناهم بالوقوف معك ، وهو مدرسة (تأملت) عند الفقيه العلامة السيد أحمد أبو الرهوات من فجة (تأفيلالت) خليفة الفقيه المدرس فيها السيد محمد ابن عبد الله أقارضى الصوابى لكونه غائبا ، فأقمت الى ان أدنا العصر وشيئنى وطلعت الجبل الى المدرسة ، وهى مبنية على شفا ربوة ذات قرار ومعين ، تحيط بها المياه فى الاودية ، والسواقي والنخل والاعناب والزيتين من كل جهة فدخلتها وتلقانى أهلها بالترحيب ، وخصوصا الفقيه الموصى على ، فصلينا العشاءين ، وقرأنا الحزب ، ودخلنا لمحل ضيافة الفقيه وهى المصرية الكبيرة فتعشنا بأنواع الاطعمة والفواكه المدخرة (١) وشربنا الاتاى ، وتذاكرنا بأنواع المذاكرات ، الى أن مضت هنيئة من الليل ، فأخذنا مضاجعنا ، فلما كان آخر الليل قام الطلبة على عادتهم للقراءة وأنواع المذاكرات وسرد المحفوظات الى أن حان الفجر (٢) وبعد ادائه وسرد الحزب الصبحى انفض الجميع كل الى بيته على عادة أهل المدارس للافطار بما تيسر ، والغالب ان يكون ذلك شراب الحريرة (اى الحساء) لان خادم المدرسة تهيئه لهم ، فما فرغنا من الافطار به وبالخبز والسمن والعسل ، وبما وجد فى المائدة من أنواع الفواكه المدخرة ، وشرب الاتاى ، وقدم الغداء ، وهو عندهم فى ذلك الوقت الكسكس مع الخضر واللحم وأردنا الوداع ، اجتمع على الاخوان من الطلبة طالبين منى العودة اليهم للقراءة معهم ، فوعدتهم ، وكانت معى دراهم فأهديتها لهم . ودعوا لى بخير ، فخرجنا للتشيع والوداع . فاذا بصاحبى الم رابط سيدى ابراهيم بن اكرام الكرسيفى الاسرسيفى المذكور ، وهو قد سبقنى بالمفر ، فسبقته فى الغاية ، فحمدنا الله على الملاقاة والجمع . فترافقنا فى الطريق بعد توديع أهل المدرسة ، واجتهدنا فى السير الى أن وصلنا (تاهالا) بعد العصر وقبل الغروب بقليل فطلعنا الى المدرسة وهى المدرسة الخضراء اى مدرسة (ييريغن) فرحب بنا مدرستها وهو الفقيه شيخنا ومفيدنا ومربينا العلامة الصوفى الشريف السيد على بن أحمد الاسكارى الامزالى قبيلة ، الهيلانى الوادريه ، وذلك ليلة السبت مهل قعدة عام ١٣٢٢ هـ الموافق لـ ١٥ يناير (يعنى الفلاحى الذى يتاخر عن التاريخ الفرنجى دائما بـ ١٣ يوما) فبتنا عنده احسن مبيت ، وزودنا بمواعظ وحكم تذبوب لها القاسوب . وتقشعر منها الجاسود . فلما تغدينا استمطرنا منه سحائب الادعية ، ووعدة ، بالرجوع للاخذ عنه . ففرح ودعائى بخير وذهبت لسوق الاحد فى موضعه الان المؤسس فيه منذ أيام السلطان ابي الغداء المولى اسماعيل بن الشريف عام ١٠٨٢ هـ وقد اضمحل لكثرة الفتن بين جزولة

(١) الفواكه المدخرة بايت صواب هى اللوز والتين والزبيب

(٢) هذه حقائق يتعجب منها من ينامون صباحا اليوم ومن يزورون تارودانت التى لا يزال طلبتها يظنون على هذا التبكير لمراجعة الدروس

(تاكوزولت) وحواء (تاحوكات) (١) ازمان المولى عبدالرحمن عام ١٢٤٠هـ الى ايام السلطان المولى الحسن عام ١٢٩٢هـ فامر بعمارتها واحترامه العلامة الصوفي المولى الصالح السيد عبد الله بن ابراهيم الادازنى الوادريمى ألشستوكى . حين اقامته بمدرسة (تاهالا) مترتبا فيها ، واستمرالى الان ، وادارت عليه الحماية الفرنسية سورا محيطا عام ١٣٥٥هـ بعد الاحتلال بثلاث سنين، وبُنيت فيه دار للمراقبة

فى هذه المرة ، دخلت (تاهالا) لأول مرة معانها جارتنا لكثرة الفتن ولانهم ممنوعون من دخول بلادهم لسبب . وهو أنه لما كانت سنة ١٣٠٣هـ توسط أهل (تاهالا) للمهادنة بيننا وبين اصدقائهم (ابناء واعبلا) ايت ابراهيم بن داود . فجمعوا بيننا الخطيئة المسمومة عندهم بالانصاف ، وقدره قنطار من المال الفضى لمن خان أو غدر آخر ، فلما كانت سنة ١٣٠٦ نقضه أبناء عمى أهل (ءاوالا) لموجب معلوم ، فدخلوا (تالكانونت) وفعلوا بها ماتقدم من الحوادث فى بدايتى فجاء أهل (تاهالا) لاقتضاء المال المذكور ، فطردهم اعمامى فممنوعونا من سوقهم فقط دون قبيلتهم ، فانقطعنا عن الجميع من عام ١٣٠٦ هـ الى عام ١٣٢٣هـ ففى كل سنة يأتون ويطردونهم ، على أن مواشيننا وبهائمنا وعبيدنا يخرجون للرعى وانتجاع الربيع وغير ذلك فى سطح (ءانامر) فلم يقدروا على التعرض لها بسوء كما تفعله القبائل فيما بينهم من اسر واستلاب من ترتبت عليه الخطيئة اى الانصاف (يعنى العقوبة) لانهم خافوا من سطوة اعمامنا خصوصا ، وسطوة مانوزة عموما ، الى أن كانت سنة ١٣٢٣هـ المذكورة ، توسط الرئيس الجليل الشيخ الفقيه (٢) السيد الحاج ابراهيم بن أحمد من بنى الطلب من هوت الديانى (اكنى اديان) الايفشمانى ، لما له من نفوذ عظيم فى قبيلة (تاهالا) لانه تاحكاتى العصمية ، فأسقط ذلك المال مجانا ، تخوفا من عواقبه وشر غوائله ولما له من المحبة المتينة ، والرغبة الاكيدة فى اعمامى اكثر من قبيلة (تاهالا)

رجـع

والا تسوقنا الا احد واجتمعت فيه باخوانى وأعمامى ، وابناء بلادى ، اجتمعوا على مقتبطين فرحين مسرورين ، وأتوا بأنواع المأكول الى ظلال الهرجان (أركان) ، فأكلنا وشربنا ، والناس يتواردون علينا فيتساءلون من أنا حتى عرفنى اكثر من لم يعرفنى من (تاهالا) وايفشان واداو سملال وايت صواب

(١) هناك نحلستان انقسم عليهما سوس وهما تاحوكات وتاكوزولت اى بنوا حواء وبنو جزونة (وقد ذكرنا ذلك قبل)
(٢) ذكرنا فيما تقدم أنه ليس بفقيه وانما حفظ القرآن فقط وحفظ القرآن وحده لا يسمى فقيها فى سوس

وأملن وتافراوت وغير ذلك ، اذا الناس في ذلك الوقت يتشوفون للمرشحين للعلم كثيرا ، لاسيما من تقرب لطلبه ، فلما صلينا العصر في السوق شخصنا الى البلد طالعين لربى سطح الشمس (عرب الكاتب بذلك كلمتي ازور وانامر الشلحيتين)، فلما وصلنا الى الركن (تعريب تيفمرت) تلقانا الناس ذكورا واناثا ومن جملتهم الوالدة المقدسة والاخوات واهل البلد اكتعون ، فلم يبق الا من لم يستطع الخروج لعدة او صفر ، فجلسنا مع الناس على صلد ابي النجم (تعريب ازرو نبنجم) الى ان صلينا المغرب هناك مع جماعة من مشايخ البلد بامامة عمى الفقيه المقدس الرباني السيد ابي القاسم بن علي بن احمد ، ثم انطلقنا لدخول البلد في ليلة مقمرة ، صارت كأنها غرة في جبهة الدهر، فأقامت في البلد مقدار ثلاثة أشهر ، فلما استرحمت وقضيت ماوجب من ابلال الارحام ولم يتهيأ لي القرار ، دون تعلم ما وجب علي من احكام الحلال والحرام

في مدرسة تاهالا

والدلك تسوقت سوق الاحد بقصد التعلم في المدرسة المتقدمة لدى شيخنا المتقدم الذكر ، فاجتمعت ببعض اصحابنا الافاضل ، ممن يتعاطى فيها القراءة من الاماثل ، وهو الم رابط السعيد اسماعيل بن محمد بن الحاج من بني العالم الفايز ، فندبني للذهاب الى المدرسة للقصص المذكور ، فذهبت معه اليها ففرح الشيخ السعيد علي بن احمد المتقدم بمجيئي والوفاء بالوعد المتقدم ، فابتدأت يوم الاثنين الموافق ١٥ مارس ، والناس يتهيئون لموسم الولي الصالح سيدي احمد بن موسى دفين (تازارواالت) والامطار اصبحت تلك الليلة منهلة هائلة ، بعد ان انقطعت عن البحر من دجنبر الى شهر مارس وسطه ، وجفت الارض وصار النبات هشيما محتفرا ، فأحيا الله البلاد ، وأغاث العباد ، وقد سمي هذا العام عام الحياة لذلك ، وحصد الناس خيرا كثيرا ، ونمت المواشي ، وصلحت الثمار والاجباح (خلايا النحل) وقال لي هذا الشيخ رحمه الله : اني أنشد في حقك ما أنشده الشيخ ابن ناصر الدرعي ، لما ورد عليه تلميذه الشيخ السيد الحسين الشرحبيل :

أتيت ومقصود الحيا لك تابع ومملوده في غر وجهك لامع (١)

ثم قال انني لسعيد بك ياسيدي محمد السعدى ، كما سعد اهل المغرب بأسلافك الكرام ، بنفى رجس العدو البرتغالي عن اوطانهم ، وجمعهم شتات كلمة أهله ، ثم أنشدني بيت عبد العزيز الفشتالي كاتب المنصور الذهبي من

(١) كنت رأيت هذا البيت في قطعة للعلامة الحاج احمد الجشتيمي لاقى بها سريدي الحاج ياسين الوسخيني وكنت أظن أنه له من جملة القطعة ، فظهر الان أنه إنما ضمنه فيها

نونيته التي اولها

هم سلبوني الصبر والصبر من شأني وهم حرهوا من لذة الغمض اجفاني
والبيت المقصود هو

هم العلويون الذين وجوههم بدور اذا ما احلوكنت شهب خرصان

وقرات عليه الاجرومية ، ولاهية المجراى فى الجمل ، وارجوزة فى المبنيات
ولاهية الافعال ، وارجوزة الزواوى قراءة تحقيق فى ظرف ستة أشهر ، ثم
افتتحنا الرسالة لابن أبى زيد القيروانى ، والمرشد المعين لابن عاشر ، والبردة
والهمزية ، ولاهية زهير ولاهية الطفرائى ، على عادة أهل سوس فيمن يترقى
من فن صغير ، الى فن كبير ، من فنون العربية او الفقهية تدريجا ، بل والفنون
الادبية . فما تمت السنة حتى افتتحنا الفية ابن مالك ، وقد فتح الله على فى
كل ذلك فتحا مبينا ، حتى اننى ادرس فى هذه الفنون قبل ختامها ، وربما
طاعت مؤلفا قبل الدخول فيه او بابا من العلم ، ففتح على باقيه ، وكثيرا ما ارد
على الشيخ وعلى الآخذين فى مشكلات العربية قبل وصولها ، فيجدون الصواب
معي ، ويتعجبون من ثقب ذهني ، وكثيرا ما يتلو الشيخ عندئذ (الله اعلم حيث
يجعل رسالاته) ويقول ماهي باول بركاتكم بآل فلان ، ومن أعجب ما اتفق ان
ولد الشيخ وهو الفقيه السيد محمد - فتحا - بن على خاض عند أبيه هو وجماعة
من التلاميذ فى اعراب قول الشعراء عند قول ابن مالك فى (كنته الخلف
انتمى) وهو

فان لا يكنها او تكنه فانه أخوها غذته امه بلبانها

فقال الشيخ على العادة فى التمرين عند اعراب الشواهد ، أخبرونى عن
قائله ، وعن اسمى كان ما مرجع الضميرين المختلفين ، وعن ذلك الماضى ، وعن
ذال غذته تخفيفا وتشديدا وهما لا أواعجا . وعن الفرق بين اللبن واللبن بمد وبغيره
فسبقتهم الى الجواب ، فقلت له القائل أبو الاسود الدؤلى قاله لعبد ، والضمير
فى يكن الاول المذكر الغائب للنبيذ ، والثانى للخمير ، وأخو الخمر النبيذ ،
لان أصاهما واحد . والذال فى غذته معجمة مخففة ، واللبن من الانعام معروف
وهو منزوع الزبد ، واللبن وهو الرضاع ما جاء من البهائم وغيرها ، أوله عند
الولادة ، وقيل لافرق بينهما . فضحك الشيخ على الحاضرين ، وقال لهم انكم
قد أقمتهم فى قراءة العلم أزيد من عشرين سنة ، ولم يقم سيدكم هذا اقل من
سنة ، فأجاب بسرعة دونكم ، فقال ولده المذكور : الا أنه اخطأ فى تخفيف غذته
واعجابه ، فقال اجبه . فقلت له بسرعة ان العرب تقول غدا يغدو ، وغدا يغدو
مثل غدى يغدو بالتشديد وغدوته مخففا فقط هنا لا غديته بالتشديد من الغداء بكسر
الغين لما يتغذاه الانسان مطلقا ، لامن الغداء بالفتح وترك الاعجام . الطعام
بعينه مقابل العشاء بالفتح ، الاتسمع قول الصحابى الذى دعا ولده الى النبى

صلى الله عليه وسلم ، فقال له عليه السلام أنت ومالك لابيك الحديث فى آياته
لوالده المذكور وهى

غذوتك مولودا وعلتك يافعا
تعل بما اسدى اليك وتنهل
ولانك لو شددت الذال لاختل الوزن ، فقال الشيخ وعروضى ايضا ،
ورجع باللائمة على والده وقال له سكت الفا ونطقت خلفا (١) ، ثم قال لرحمه
الله قضيتك مع المانوزى كقضية يحيى بن اكرم مع الغبى التى اوردها الدميرى
فى (حياة الحيوان) وهى مشهورة لما انشد يحيى بن اكرم فى حقه :

عجبت لازراء الغبى بنفسه وصمت الذى قد كان بالقول أعلما
ففى الصمت ستر للغبى وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما
فلهذا كانت العداوة والمنافرة الشديدة بينى وبين هذا الولد المذكور،
وادت الى أحقاد كثيرة ، واذايات اثيرة ، لودونت لجات فى مجلد ضخم ، ولكن
عاقبتها النصر عليه هو وشيعته ، لان العاقبة للمتقين ، لانه لم تمض ثلاث
سنين حتى صرت مدرسا خليفة لابييه ، وهو يحضر دروسى ، رغما على أنفه ،
بعدهما تصدر وتصدى للتدريس بحضرة والده ، فصرت من أشياخه بعد ان عددت
أصغرى من صغار افراخه ، وبعد ان منعنى من مطالعة كتب خزانة والده دون
الناس ، زمناطويلا ، حين قيل له انه يحفظ فى المطالعة منها كل مامرت عليه
عينه من نظم ونثر ، وكنت مرة استعرت من الشيخ (العقد الفريد) و (نفع
الطيب) و (مروج الذهب) و (حياة الحيوان) وغيرهما من كتب التاريخ والادب (٢)
واشتغلت بمطالعتها خفية ، خيفة ان يطلع احد فيخبره ، فما كدت اقضى غرضى
منها، حتى علم بالامر ، فبعث اليها واستردها منى ، الى غير ذلك . ومن
أعجب ما اتفق ان الشيخ استدعانى واياهم بعض الايام ، فقال له يا ولدى ان جميع
التلاميذ الذين فى المدرسة ، لايجى منهم نفع ولاضر ، غير سيدى محمد بن احمد
المانوزى ، فانه ينفعك فى حياتى ، وبعد مماتى ، واياك ان تلج فى عداوته
ومصارمته . فكان الامر كذلك . فانه لما توفى الشيخ رحمه الله عام ١٣٣٢هـ
واجهت القبيلة على تنحية ولده هذا عن المدرسة ، ونفيه عنها ، معتلين بأنه
لا يحسن صناعة القضاء ، فتقدمت اليهم باجلاله واقرارهم وواعدتهم بالاخذ
بيده فى جميع ما يتعلق به القبيلة من سياستها وقضائها ، فسكتوا واستكانوا
ثلاث سنين ، ثم اجتمع أمرهم على توليتى أمر المدرسة ، مشاركا له فرفض
أمرهم فقال لهم انى وجدت الوالد المرحوم مستبدا بها ، وانى على آثاره مقتد

(١) مثل وخلفا بفتح الخاء

(٢) كان المترجم رحمه الله زار الغ فى مبادئه فرأى تلاميذ مدرستها يشتغلون
بهذه الكتب فأقبل عليها ، وأما شيخه هذا فالغريب أن يملك هذه الكتب
فضلا عن ان يشتغل بها هو ومن اليه كما يقوله من اطلعوه اذذاك

فاخرجوه عنها ، لما كنت غائبا في (تمكيدشت) أيام تدريسي بها ، والله الملهم
المصواب واليه المتأب

وكان الفقيه السيد علي بن أحمد المذكور من مهرة النحو والعربية والتصريف
والحساب والفرائض والفقه والحديث والتفسير والبيان والمنطق وعلوم القوم (١)
مستحضرا لهاله في الكل ، بعيدا عن الرياء والسمعة ، مومنا تقيا نفيا ، مخلصا
ناصحا الأمة ، شديد الشكيمة على أهل البدع والاهواء ، لا يخالطهم ولا يكلمهم
وقفا عند ما حد الشمارع صلى الله عليه وسلم ، سنيا ماهرا في السير ، والعلوم
التاريخية ، وأيام العرب . وكان محبا للعلم وأهله ، وأهل البيت ، مكرما
لهم بكل ماله . مقتصد في أهوره كلها ، متوسطا زوارا للعلماء معتقدا لهم
وكان بعدما تخرجت في الكليات عليه وعلى الأشياخ الآتين وفرغت من التحصيل
يعتقد في الخير كله ، ويجلني كثيرا ، ويرجع الي في كثير من المسائل ، ويقول
للناس بهلا وبهرأى مني وسممع . لو كانت في الزمان الصالح بقية لأهل
الرئاسة والسياسة والصرامة والنجابة ، لحمل هذا على صهوة أسلافه الكرام ،
وركب هطيتهم يعني الملك (٢) وكان رحمه الله صحيح الفراسة صحيح الاعتقاد
بعيد الانتقاد ، قائما بالله ، صائما بالنهار في غالب دهره ، وله مع علماء عصره
مناقشات . يطول بنا ذكرها ، كما يطول بنا استقصاء مآثره ومناقبه ، توفي
رحمه الله عام ١٣٣٢هـ ببلده (أسكار) ودفن فيه ، وقد زرت قبره مرارا ،
وختمت عليه ختمات قرآنية ، مع تلاميذي وغيرهم ، وفرقت عليه ماتيسر .
بعدما ذبحت أزاءه للفقراء والطلبة الذبائح ، وواسيت أولاده وزوجته من بعده
كما قال رحمه الله لولده المذكور (٣)

ذكر المتون التي أخذتها عنه وأجازني بها في ظرف أربع سنين

أخذت عنه رحمه الله زيادة على ما تقدم من المتون النحوية والفقهية
أرجوزة المقنع للمرغيتي ، وأرجوزة ابن سليمان الرسموكي في الحساب
والفرائض ، والشميخ خليلا إلى الجزء الثالث منه ، وتحفة ابن عاصم ، ولامية
الزقاق . ولامية ابن الوردي ، والبخاري في شعبان ورمضان ، والتفسير ختمة
واحدة بالجلالين ، وسردت عليه من الأدب مقامات الحريري ، ونفح الطيب

(١) قال العارفون لسيدى على أنه فقيه وسط في العربية وله المام به البخاري
ويعمر على التفسير . وم يذكرها عنه عالم البيان ولا المنطق هكذا يقولون ، غير
أن تلميذه هذا أعرف به

(٢) قف هنا أيها المطالع واحسن نيتك . وربما كانت الاريحة هي التي غلبت
على القلب حتى ذكر ما ذكر . ولا تقل المثل المعلوم (دون هذا وينفق ٠٠٠)

(٣) توجد ترجمة سيدى على الاسكارى في (القسم الثالث)

والعقد الفريد ، وابن الاثير . وابن خلكان . وطبقات الشافعية ، وكتاب العبر لابن خلدون ومقدمته ، والكلاعى . وحياة الحيوان . والمستطرف . والسيرة الحلبية . ودالية اليوسى . وديوانه . وديوان البحتري . وديوان ابن سهل وغير ذلك من الادبيات . وكنت لا افتر عن المطالعة ليلا ونهارا (١) ساردا على الشيخ المذكور ، وذاكرا مناقشا ، كثير المقارعة والمنافثة مع ابطال الفنون فى المدرسة وغيرها

وعدد طلبة المدرسة فى ذلك الوقت يناهز الستين من طلبة العلم وعشرة من طلبة القراءات ، والاستاذ المقرئ المحقق الصوفى السيد محمد الاعينى نسبة الى آيت اعين بساقية (توشكا) بجبال صوابية ، ترتب فيه ما ينيف عن ثلاثين سنة الى وفاة الشيخ ، فارتحل الى (اسكار) وتوفى فيه فى حدود الاربعين

ذكر من ياتينى بالزاد من دارنا

كانت المتون الكافية ترد على كل يوم من سوق الاحد ، من قبل اهل دارنا من دقيق وفول وعدس وسمن وعسل وزيت وسكر وأتاي وتمر ودراهم ، تارة على أيدي أصحاب الجمال والبغال والحمير ، وتارة على يد عمتنا المقدسة فاطمة بنت على بن أحمد ، اذ مازالت حية وهى غنية محبة فى جانبى غاية المحبة ، وكانت لا تستطيع مفارقتى شهرا كاهلا ، ولما لقحت الجدرى فى (تاهالا) وقد فشا فيها دون (منوزة) تفرغت لمقابلتى فى المدرسة ، بأنواع المأكول والمشرب والفصل ، الى ان أبلمت من ذلك الداء الفضال بلا مشقة ولا سوء

والحمد لله ، وقد مات به كثير من الناس تلك السنة وهى سنة ١٣٢٤ هـ وكانت رحمة الله عليها كثيرا ماتاتى ، وفى معيتها فاطمة بنت ابراهيم من (فم تاملالت) الصوابية والدة الحاج عبد الله بن بلقاسم بن عبد الله من بنى سعيد من (اوالا) وفاطمة بنت على بن أداى التافراوتية ، زوج عبد الله بن بالوش وغيرهن ممن ترسلهن والدتى المقدسة رحم الله الجميع بمنه وكرمه

(١) أما كون المترجم يكتب على المطالعة فى كتب الادب فمما لا يرتاب فيه فقد دل بمحض ضرائه ومذاكراته على ذلك . وأما كون وجود مثل كتاب الكلاعى المخطوط النادر وديوان ابن سهل وديوان البحتري اذذاك فى خزانة ذلك الفقيه فاننا نحسن الظن بالمترجم فنسكت فربما يوجد اذذاك ما يكون فى حسبه ننا أنه غير موجود . والدهر أبو العجائب ونحن لانعرف سببى عليا الاسكارى . الا ان عارفه يقولون أنه لا يخوض فى هذه الفنون خارج الفقه والنحو والمتداول من المتون

نبذة من تاريخ هذه المدرسة

كانت أوائل هذه المدرسة فيما رايت في بعض الرسوم القديمة في اول القرن العاشر ، بناها سكان قبيلة اعلی (تاهالا) مسجدا ومشهدا لاولياء هذا المحل يسمون (ايت يريفن) وكان بعضهم يدرس فيها حياته الى ان توفي ودفن فيها ، وخلفه في امرها اخوته الى ان انقرضوا في وباء عام ١٠٠٨ هـ أيام المولى احمد المنصور السعدي فدفنوا جميعا عن مقرب المدرسة (١) وقد بنى عليهم سور محيط بهم الى الان ، وكانت هذه المدرسة مشحونة بالمقابر القديمة قبل بنائها ، ويقال ، كما تلقيناه من اشيائنا وغيرهم ، ان (ايت يريفن) من لكوسة (اتى ينسب أهلها الى البكرين ، وهم من المانوزيين) ومنهم الشيخ العالم اولى السيد ابراهيم (٢) بن عمرو الزدوتي ، انتقل من هنا الى هناك وبنى فيه مدرسته التي هي فيها الان ضريحه تقمده الله برحمته

وكما أسس أهل اعلی (تاهالا) هذا المسجد المسمى مدرسة مسجد يريفن فقد أسس أهل جوف (تاهالا) مدرستهم أيضا فوق المرفقة (تعريب كلمة تيفمرت) بين الطريقين على كدية مشرفة على تلك الجبال والودية ، في منظر بهيج وقد رأيت تاريخ بنائها في بعض احجارها عن يسار الداخل فوق الدكان (يعني المصطبة) الذي يجلس عليه المدرسون للتدريس ، ويرجع تاريخ بنائه (بياض الاصل)

ولازالت هذه المدرسة قائمة العین والاثر والبيوت ، ولها أحباس وأرض وأشجار . غير ان العلماء القائمين بها انقرضوا ، وبانقرضهم انقرضت العلوم هناك (ان الله لا ينتزع العلم من الصدور انتزاعا ، ولكن ينتزعه بقبض العلماء) أو كما قال عليه السلام ، وما زالت فروعهم في البلدين المرفقة (تيفمرت) وبلدة (تيركمت) وهم ينتسبون الى الشرف من الادارسة ، واخوانهم بالصحرَاء الكبرى بين سوس والسودان ، يقال لهم (تاهالا) الى الان (٣) وكانت بين هاتين القريتين فتن عظيمة الى ان أدت بهم الى ايقاع فرقة منهم باخوانهم ، وقتلوه عن آخرهم وأخذوا أموالهم في سنة ١٢٩٤ هـ ولا زالت مدرستهم هذه عليها مهابة عظيمة واثار علمية

(١) اي غربيتها

(٢) هو والد سيدي محمد - فتحنا - بن ابراهيم بن عمرو الشيخ التامانارتي الشهير التسمية الى أبي بكر وقبر ابراهيم مشهد مشهور الى الان في قبيلة اداوردوت وسمي ذكر هؤلاء التاماناريون في (القسمة الثالث) ان شاء الله (٣) من هؤلاء الفقيه الطيب المشهور الذي ذكره الجشتيمي

الرحلة إلى هشتوكة

فى شهر ذى القعدة من عام ١٣٢٦هـ ، طلبت بالالاحاح من الشيخ المتقدم ذكره الرحلة الى مدرسة (ادا ومحمد) بهشتوكة ، فساعدنى بعد التى والتيا بهما اجازنى كما تقدم ، وزودنى بالدعاء بالفتح المبين

وسبب شد الرحلة الى (ادا ومحمد) هواننى لما كنت صغيرا فى سن العاشرة ، ورد على الوالد المقدس رحمه الله الفقيه العلامة المحقق المرباط السيد أحمد بن عبد الرحمان نيت افرا الغازى الكرسيفى ضيفا عندنا ، وكان من أهل الحظوة والصلاح ، فلما قدم اليانا طعام انشاء جعل يسألنى عن لوحى وسورتى ، وهبلغى من الاحزاب ، فقلت له بلغت حزب (قال الملا) وقد اخرجت الختمة الاولى ، وحفظت القراءان حفظا جيدا ، فتعجب منى ومن جوابى ، وكان قد تخرج على شيخنا شيخ الجماعة اوعابو رضى الله عنه ، واجازه اجازة عامة عام ١٣١٣هـ فقال للوالد ياسميدى أحمد اذا اردت ان ينجح هذا الولد النجيب ان شاء الله ويكون كما اردت ، وفوق ما اردت ، فابعث به بعدما يقضى وطره من القراءات الى اوعابو (بادا ومحمد) ، فانه منبع العلوم اليوم بسوسنا ، مع البركة الفاهرة ، وقال له . انى اقامت عنده اربع سنين ، فما فتح لى عند غيره ما فتح لى عنده . من تهرى فسى الفنون ، وانتهى فيها ما ينيف على كذا - وذكر عددا - فقال له الوالد رحمه الله ، نعم ابعث به اليها ان كنا فى قيد الحياة ان شاء الله ، وأنا على تلك النية ، فوقر كلام الرجل ووصيته فى قلبى وتعلق به مرتسما فيه كالتنقش فى الحجر ، الى ان كان جميع ماذكرته من التنقلات القراءانية والمبادئ العلمية ، بعد وفاة الوالد فى السنة المذكورة فيما تقدم ، ووفاة هذا الفقيه الصائح الموصى عام ١٣١٥هـ بمرض الجدرى بجامع (تارسواط) رحمه الله ، ولم يعقب ، وهو من أشياخى فى نافع ايضا فحشنى حادى التفكير ، وحدانى روح قوة الفكر ، الى الارتحال الى (ادا ومحمد) لدى شيخنا الشيخ ابن عبو المذكور ، فارتحلت فى التاريخ المذكور وفى صحبتى الفقيه البركة النبيه السيد الحاج المحفوظ بن احمد اهمادى الحضيكي التارسواطى المانوزى ، وبعض تلامذتى فى جماعة . منهم ابن خالتى الفقيه المرباط السيد محمد بن المحفوظ الحضيكي ايضا ، وخرجنا من موضعنا (آوالا) ضحوة السبت فبتنا بوادى سمالة ، بموضع تلة (تالات) عند بعض المعاريف وفى الغد ارتحلنا وتغدينا بمدرسة (تازموت) عند بعض طلبة العلم ، وفيها الفقيه المدرس السيد محمد الجبلى السمالى كودرار ، به يدعى ، لانه نشأ بجبل درن أيام قراءته القراءان فعرف به ، وذهبنا من عنده الى ان وصلنا سوق (اداي) وهو الاثنين ، فاجتمعنا فيه بمدرس مدرسة (تيزكين) وهو العالم العلامة الحافظ الحجة صاحبنا ومحبنا فى ذات الله السيد محمد ابن الفقيه

عبد الملك (١) الاخصاصى، فندبنا للقراءة عنده، فاعتلنا بان نياتنا (اداو محمد) فقال لنا (فاهضوا حيث تومرون) واخذ منى العهد ان يمضى معى بعد انتقاله من مدرسته هذه الى فاس، ثم الى مصر والحرمين والشام، فلما انقضت له سنتان فيها، سافر اليها، وعرج على، وعرض على ماتعاهدنا عليه . فلم يساعدنى شيخى ومنعنى معنا كليا . فذهب منصرفا الى ما ذكرنا

وكان هذا الفقيه تضرب به الامثال فى سرعة الحفظ، وقد حفظ الموضح لابن هشام فى عشرة ايام السعواشر وابن عاشر وتناليف الفرائض والحساب والسلم (٢) فى مثل ذلك ايضا، وهو فى كل فن رئيس، وقد اخذ عن جماعة من فحول سوس (٣) يطول حصرهم، وكان رحالة وهو من اوعية العلم التى اوكأ عليها ثم اقام عندي اثلا بالمدرسة المحمدية (نسبة الى اداو محمد) وسافر قاصدا مراکش، فلم ترقه الاقامة بها، وذهب الى فاس، فأخذ عن شيوخها واستصفى وطابهم . ولم ادر مدة اقامته بها . ثم سافر الى تونس . فأخذ عن علماء الزيتونة، ثم الى مصر، بعدما تجول فى انحاء طرابلس والقيروان وبلاد افريقية، اخذا عن صلح للاخذ عنه . وأقام بمصر مدة مديدة، وتصدر للتدريس بها، وكان اهل مصر يسمونه الشيخ المقرئ الثانى، لغزارة علمه وثقوب ذهنه، وكثرة حفظه . مستحضرا لجميع الفنون النقلية والعقلية . ولازال الى الان حيا كما يبلغنا عنه، الا انه اصابه خلط فى عقله، ترك من أجله التدريس . وتصدى للخلوة بالاسكندرية، وقد حكى لى الفقيه العلامة السيد الحاج الحسن بن أبى جمعة الباعقلى أصلا، البيضاوى سكنا، أنه لما حج عام ١٣٤٨هـ عرج عليه زائرا بالاسكندرية، فاستأذن عليه فخرج له فى هيئة رثة مفزعة محزنة، وتكلم معه بكلام لا يفهمه، وانصرف عنه ولم يفهمه من أين هو والى أين، لاشتغاله والله أعلم، من قبل ببعض الاسماء الى ان اثرت فى عقله (ربنا ولا تجعلنا مالا طاقة لنا به) وعمره الان يناهز الستين، كان الله لنا وله ولجميع المسلمين

ولما صلينا الظهر بسوق (اداي) المتقدم الذكر، واكلنا خبزا ولحمنا ومرفقا مع الفقيه الموهبا اليه، وتودعنا معه على نحو ما ذكرنا، انصرفنا طالعين خائفين ذلك الجبل الوعر، الذى يطل على بلاد رسموكة، الى ان استوتينا فوقه، وأشرفنا على بلاد ايت حامد، فوجدنا فيها جماهير من اخلاط الرجال والنساء، فى أحسن زى ولباس . ففى كل بلد ومدشر وقرية . فسألنا عن

(١) اسم الاب مبارك لا عبد الملك وهو فقيه مشهور بالحفظ من أصحاب الشريف الكثرى توفى عام ١٣٣٢هـ

(٢) ومن جملة محفوظاته الموطا كما كان والده حفظ الشفاء لعياض حفظا وقد شرح فى مصر التحفة وارسالة بالحديث

(٣) أخذ عن بيبس وعن أبى عبد الله اقاريض واخيه احمد

السبب فقيل لنا ان في هذه الايام موسم معروفهم المسمى ادرنان (١) ، ثم عرجنا على بعض القرى ، فاذا فيها من الخلق مالا يحصى ، والرجال في لهو ولعب بالدفوف مصطفين يتراقصون على العادة ، والنساء كالجراد حوالهم منتقيات لا تبدو منهن شعرة واحدة ، ينظرن اليهم على العادة المعهودة ، حتى اذا فرغوا من لعبهم تصافت النساء ايضا كذلك للرقص والشطح والتصفيق عيادا بالله وهم في سكيئة ووقار ، بحيث لاتسمع منهم لغوا ولا هجرا ، ولا كلمة قبيحة . وهكذا دأبهم ثلاث ليال من الاربعاء الى يوم السبت ، ولما جلسنا بمزجر الكلب منهم تفرسوا فينا اثر القرية ، وجاءنا احدهم ، فعرض علينا الاكل عنده بداره تبركا بنا ، فذهبتا معه فقدم الينا من أنواع الموائد والاطعمة والفواكه والادام ماأقر به أعيننا ، فتناولنا الطعام من خبز قرن وأخباز رقاق وعسل وسمن وزيت هرجان (أركان) ومطحون لوز (أملو) وطاجن لحم وكسكس وبيض ولوز مقل ، وتمروتين وزبيب ، وغير ذلك من النعم ، وعاملنا بالجميل جزاء الله خيرا وصلينا العصر وام بنا ، فطلب منا الدعاء (٢) بعدما عرض علينا الضيافة

(١) يصنع في هذه الايام خبز أنرقاق كصدقة اولاً ، ثم توسع في ذلك الى كثرة الاتفاق فتستدعى كل قرية اخرى فيجتمع الشباب على احواش (العابهم المحلية بالدفوف والاذشيد)

(٢) العادة ان الناس يطلبون دائما الدعاء من الطلبة حيثما صادفوههم ومن اغرب الوقائع أننى حين كنت تلميذا بمدرسة ايفشان كان في راسي جرب ، فقال الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الالغى للطلبة ادعوا الله ان يشفى فلانا بمافيه ، فلم يمض الا قليل حتى برئت منه ، ومنها أننى اذذاك كنت مع الطلبة ونحن نجتمع السمن للاستاذ من القبيلة فأراد الطلبة من ذى غنم في قرية (توكال) ان يعطيهم شاة منها فلم يفعل ، فلما غادرنا القرية وقف الطلبة يدعون عليه بالهلاك فالتفت فاذا أمامى حجر الزناد المعروف في البنادق الاهلية (بوالشفر) فقلت لهم ضاحكا انه سيقتل ، فكان من المصادفات ان قتل وشيكامع أنه مظلوم كما ترى لان المال ماله ، لايجل منه الا بطيب نفسه ، ومثلها ما حكاها لى الفقيه سيدى الطاهر بن على ان طلبة مدرسة سيدى على بن سعيد في الاخصاص طلبوا من غنى في قرية (ايكيوونا) قرب المدرسة ان يعطيهم شاة من غنمه ، فلم تتيسر منه فلما انقفل من عندهم صاروا يدعون عليه بالهلاك ، وأن تكون تلك الشاة لحما لعشاء موته ، فهلك المسكين في ظرف ثلاثة أيام، وهكذا استجيب الدعاء أقول كان الشيخ الصوفى سيدى الحاج الحسن التاموديزتى يقول ان الطلبة : اجتمعوا على شىء الا أتمه الله ويقول سيدى ابراهيم بن صالح التازروالى ما حرمت الاولاد الا من دعوة لطلبة وقفوا أمام دارى يوم عرسى فلم اطعمهم فدعوا على ان لا ارزق الاولاد فنفذ دعاؤهم

سقنا هذه الحكات - وما اكثر امثالها - ليعرف القارىء ان ما يقوله المترجم كان شائعا متداولاً في سوس حول حفظة كتاب الله وهم المقصودون بالطلبة

فأعلمنا بأننا قوم سفر مستعجلون ، فشيّعنا ودلنا على الطريق الداهب الى
الشب (تعريب لكلمة ازاريق) فانصرفنا شاكرين .

(فصل)

في ذكر موسم الرقاق (إيدرنان) واول من أحدثها

من القبائل المتسكة بها

اول من أحدثها في بلاد جزولة وغيرها العالم الولي الصالح الرباني السيد
أبويحيا العثماني الكرسيقي التادارتي التيملي الجزولي جد كل كرسيقي في
تلك البلاد في أواخر القرن السابع ، وان كان أهله معروفين من أواخر القرن
السادس ، وقد توفي هو عام ٦٨٥ هـ وكان له نفوذ عظيم ببلاد جزولة ، وهو من
أجلة علماء وقته علماء وعملا وتصوفا وزهدا في الدنيا ، أخذ عن علماء وقته ، ثم
ارتحل الى الاندلس ، فأخذ عن علماء غرناطة وغيرها ورجع الى بلاد سوس شهابا
واريا ، وتصدر لنشر العلم وبثه والاصلاح والصلاح ببلاد جزولة الى ان بعد
صيته ، فتجول ببلاد جزولة ، وأمرهم (١) بعمل الرقاق (٢) (إيدرنان) لأمر
اقتضاه الحال اذذاك ، من قحط اوغلاء او وباء ، وأمرهم بصنعها على هذه الكيفية
المعروفة ليلة الجمعة مع العبادة ، وإخراج الصدقات فيها ، رجاء ان يفرج الله
عنهم ما همهم ، ويكشف عنهم ما همهم ، فمن يومئذ (ابتدعوها ما كتبناها عليهم
الا ابتغاء رضوان الله) ثم زادوا بزيادة الايمان والعصور ، الى ان بلغوا من المنكر
ما يخالف ما أمر الله به ، مما ذكرنا بعضه

وأما القبائل التي تعملها فهي قبائل وادي (تيملت) بأسرها ، من (تيتكي)
بأعلى الوادي ، الى (امارخسين) بأسفله ، وقبيلة المزابة (٣) (تعريب كلمة
تافراوت) وأيت (سمايون) وقبيلة (تاهالا) الى (ايمور) الى (اكرسيق) وايفشان
و (ادا وسملال) وقبائل (اداكرسهوكت) الى البحر سهلا وجبلا ، وقبائل باعقيلة
الى البحر كذلك ، وقبائل صوابة (أيت صواب) بأسرها الى هشتوكة ، وقبائل
(ايساكة) و (تودما) وقبائل هيلانة بأسرها ، من اداكنضيف بسفح جبل الكست
الى هواره الى رأس الوادي قبلة ، وكل هذه القبائل تعملها مرتبة الاولى فالاولى

(١) من معاني الرقاق بضم الراء الخبز الرقيق

(٢) يزعم بعض الناس ان أول من أمر بها هو الاستاذ محمد بن إبراهيم
أعجلى المتوفى عام ١٢٧١ هـ مع ان التكلم على انكارها من العلماء كان قبل ذلك
بكثير كما رأيناه في مختصر المدخل لبعض الجزوليين

(٣) كثيرا ما يترجم الموثقون كلمة تافراوت بكلمة المزابة ، وأحسب انهم
يقصدون ترجمة تافراوت الى الميزاب ولكنهم صحفوا اللفظة العربية (الميزابة)

على حسب مراتبه لهم الشيخ المرابط المذكور ، فأول الناس الجرفه (تاكازا) أسفل الوادى فقط ، ثم يتبعها غيرها بنظام مازال معمولاً به

ولما شيعنا الرجل الموماً اليه ، انفاً منصرفين من بلاد ايت حامد الى (ازاريف) خائضين أرضاً حمراء ذات مزارع ومياه ورية ، الى ان وصلناه عند المغرب ودخلنا المدرسة الشبية (الازاريفية) ذات العلوم الحجة ، لرجال ذوى هممة ، فوجدنا مدرستها الفقيه المقرئ المجود الاستاذ سيدى محمداً الذى شارطه سيدى الحسن على عادته للدراسة ، فرحب بنا ، وفرح غاية الفرح والسرور ، فلما فرغ الناس ، من قراءة حزب المغرب على العادة ، استدعانا الى محله فى المدرسة . وتذاكرنا وتساءلنا ، وقص علينا من أخباره ، فسألناه عن عدد الطلبة فأخبر أنهم مقدار السبعين ، وسألناه عن صاحب الزاوية الفقيه العالم العلامة الصوفى الدائع الصيت السيد الحسن بن محمد بن الحسين الازاريفى ، فأخبر أنه غائب فى بعض شئون القبيلة ، ولما أصبح الصباح يوم الثلاثاء وأفطرنا عنده تودعنا معه ودلنا بعض تلامذته على الطريق ، فأخذ الطريق الجبلى الذهاب الى (ايكونكا) خائضين ايت عيسى و (تيرست كرانة) الى ان وصلنا (ايكونكا) فدخلنا مدرستها وهى يومئذ مطمخـء امال كل زائر ، ولا يتعدى لغيرها كل وارد وصادر، ووصلناها عند الغروب بعد مشقة فادحة ، فوجدنا الطلبة مثل الجراد المنتشر حوالىها فمن جماعة على المطالعة مكبين ، ومن جماعة على المذاكرة والاحماض منكبين ، فلما خالطناهم قامت اينا جماعة منهم ممن فى نواحينا المانوزية ، منهم الفقيه السيد أحمد بن على بلالى من عنق الرمال (اكرض ايمالان) الايسى ، ومنهم الفقيه السيد محمد بن صالح من عنق الاصبع (ايغير اوضاض) المزابى - التافراوتى - فرحبوا بنا ، ولما فرغ الناس من الحزب على العادة ، استدعانا المدرس صاحب المدرسة ، وهو صاحبنا وحبيبنا وصفينا الشيخ العالم العلامة (١) الصوفى الشريف السيد الحاج عابد بن عبد الله بن عمر التيفراسينى (الكمرى) البوشوارى الوادريمى ، الشهير الذكر ، الطيب الثناء المطهر ، المشار اليه أولاً أنه من أهل النفوذ الكبير فى تلك القبائل الجبلية والسهلية ، القائم بمبايعة الشيخ الامير المولى أحمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين القلقمى الصحراوى ، ولما استقر بنا المجلس أخذ يسألنا عن بلدنا وعن أحوال أهله وعلمائه ، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وسأل عنها ، وكانت هذه الملاقاة اول التعرف والمعرفة بيننا وبينه ، حتى صرنا بعد فى متانة المودة ، ودوام اللفة والمحبة ، الى حد تضرب به الامثال . ولما فرغنا من تناول العشاء ، بعد صلاة العشاء ، قدمت اينا أواني الاتاى على العادة ، فقال لنا دونكم والاتاى ، فانى تركته منذ مدة مديدة ، فقلت له ولمه ؟ ايدك الله بتقواه ، فقال لشبهة فيه شبيهة بالحرمـة

(١) هذا حقاً هو العالم العلامة لا الذى ذكره انفاً فرحم الله الجميع

وذلك أنه قدم على بعض العوام الذين يخدمون فيه بباريس ، وسأله عن حاله وحال السكر ، فأخبرني انه معصور بعظام الجيف وغيرها ، معقود بعد ذلك بالدم المسفوح ، في أخبار غير ذلك غريبة منكرة ، فسكت ، ثم سألتني ما نظركم أنتم فيه . فقلت انه كما في علمكم تكلم فيه من تقدمنا من فحول زمان ظهوره نظما ونثرا ، تصريحا وتلويحا ، فمن مبيح له ومن محرم ومن متوقف . والكلام فيه مشهور

ومن نفوذ الشيخ الحاج عابد المرابطى العلمى أنه يصبح كل يوم بباب مدرسته ازيد من عشرة ذبائح ، من ثور وكبش ، ودون ذلك ، من المواهب التى ترد عليه من القبائل كل واحدة لحاجة ، فمن ذابح قصده التوسط فى الهدنة والهناء ، ومن قصده ان كان شيخ القبيلة اوقائدا أن يوفق بينه وبين آخر أو قاتل كذلك ، أو كان منفيا ليرجع الى داره أو غير ذلك ، وأقمنا بالمدرسة (الكونكية) خمسة أيام ، حتى استرحنا ، ورجعت الينا قوانا ، وأصلحنا من شئونا ما أصابنا من وعاء السفر من الاوساخ والادران ، واستدعانا ناس كثيرون من طلبة المدرسة ، خاطبين لمودتنا ، راغبين فى محبتنا ، وعدد طلبة المدرسة ازيد من مائة بكثير . وهذه المدرسة ، ومدرسة اداو محمد مقاربتان فى العمارة والتدريس ، وكثرة الغرباء ، وان كانت المدرسة (المحمدية) اكثر علما وعملا وتحقيقا وكثرة غرباء الاباعد والاقارب ، لان مدرستها كما سيأتى عادم القرين والنظير بالسوس الاقصى فى عصره ، ثم تهيأنا للسفر صبيحة الاثنين الى (اداو محمد) وهو يوم سوقهم ، فراودنى اصحابى على المقام ، فأبيت متمعلا بأن النية منصرفه منذ أيام الصبا الى ابن عابو ، فعزموا على الإقامة ، وابتدأوا القراءة تلك الصبيحة ، فلما تودعت مع الفقيه ، وتودعت مع الاصحاب وخرجت الى باب المدرسة ، وخرجوا معى لتشيعى بدا لهم ان لا يفارقونى ، فآزمعوا السفر ، فوبختهم وقلت لهم لا ينبغي لكم ان تذهبوا معى بعدما ابتدأتم ، وذلك عاروسبة بينكم وبين الشيخ ، فأبوا أن يقبلوا منى الا المصاحبة ، فذهبنا جميعا بعد عشرة النهار ، والقيظ يحرق الصخور ، والاقدام تقوص فى الرمال الحارة والمسافة بعيدة ، وأنا فى ذلك كله متفكر مهتم ، فما انفصلنا عن المدرسة ، الا وراكب بغل قد لحقنا فى طريقنا . فوقف وقال ليركب معى أحدكم ، فقلنا له اختر أينما شئت ، فعيننى من بينهم ، فقلت على بركة الله ، فركبت معه . وكفانى الله تلك المشقة الفادحة . واصحابى يستبقون خلفنا ، الى أن وصلنا المدرسة (المحمدية) قبل العصر ، والسوق مشرف على الانقضاء ، فدخلنا المدرسة وسألنا عن صاحبنا الفقيه السيد محمد الاكمارى ، فخرج الينا ، ورحب واجزل الضيافة أياما ، الى ان اجتمعنا بعد بالفقيه الشيخ سيدى محمد بن عابو (بذلك يدعى) صاحب المدرسة

نبذة من حياة هذا الشيخ الفذ

هو الفقيه العالم العلامة المحقق ، حامل لواء المعقول والمنقول ، وشيخ الجماعة بالسوس الأقصى في عصره ، الذي لم يترك فيه لقائل مايقول ، مالك العلوم وامامها ، وذروة كل مجد وفخر ورئاسة وسؤدد وسنامها ، اخذ عن والده السيد محمد (فتحاً) أو عابوا (١) القراءات الثلاث لنافع وابن كثير وأبي عمرو ابن العلاء البصري ، وتصدى لآخذ العلوم من نحو وفقه ولغة وءاداب وتفسير وحديث وغير ذلك ، عن سيدي سعيد الشريف (كذلك يدعى) وهو الفقيه البركة الولي الصالح السيد سعيد الشريف الكثيري أصلاً الاداء محمدى سكنا ومدفنا حتى تخرج عليه في عدة فنون ، واخذ أيضاً عن العلامة المتفنن شيخ الجماعة في زمانه السيد محمد بن علي اليعقوبي الهيلاني ، ثم ارتحل الى مراكش في حدود التسعين ، أول خلافة المولى الحسن بن محمد . فأخذ عن علمائها ، وعمدته منهم شيخ الجماعة بها العلامة المحقق الصوفي الرباني الشيخ محمد بن ابراهيم التكروري السباعي ، وتجول في البلاد السوسية مثافنا لعلمائها . آخذاً عنهم بقريحة وقادة ، في الاستفادة والافادة ، ولما توفي شيخه الشريف المذكور في نحو عام ١٢٩٦ هـ تصدى للتدريس فيها وقد وقعت بينه وبين ولد الشريف السيد محمد ابن الشريف منافسة ، أدت الى التباغض ، فتنحى له عن مدرسة والده ، وسافر لمراكش كما ذكرنا ، ثم رجع بعد سنوات الى هشتوكة ، ولما مر أبو علي الم رابط السيد الحسن بن أحمد بن محمد التيمكيدشتي ، وهو ولد شيخ الشريف المذكور ، وباشارته بنى هذه المدرسة بهشتوكة ، نزل في المدرسة وسأل عن تلامذة الشريف خصوصاً الفقيه ابن عابو ، فأخبر بأنه تنحى لاولاد الشريف ، كما ذكرنا آنفاً ، فبعث اليه والى ولد الشريف السيد محمد المذكور فقال لهما ليدرس كل واحد منكما بمحضري ، ففعلاً فأعجبه ابن عابو في تحقيق الفنون ، وإدارة الشيخ خليل وغيره من الفنون ، وتحصيل صورته على ما ينبغي ودرس أيضاً بمحضره فنونا شتى من بيان ومنطق وأصول ، فوجده علامة حاوياً ووعاءاً لا ينبغي ان يوكأ عليه ، فعينه متصديراً للتدريس ، فأقام في المدرسة ما يناهز أربعين سنة ، ولم يعطل في خلالها من غير عذر من مرض أو غيره يوماً واحداً ، وله همة عالية وولوع تام بالتدريس ، مما يتعجب منه في ذلك ، وربما يسافر مثلاً الى (أولاد داحو) بهوارة لتعهد مزارعه وأغنامه هناك يوم الخميس مثلاً ، فيجىء يوم السبت بكرة لسرد الدروس . مارأبداره في طريقه فلا يعرج عليها ، ولا يسأل عن اولاده ولا عن أى شىء من أموره ، الى ان يدخل المدرسة ويرى عند دخولها حينئذ متغير الوجه ، عليه لوائح الهمة بادية ، لا يتكلم ولا يكلم فيسبغ وضوءه بسرعة ، ويصفق على عاداته لاجتماع الطلبة عليه للتدريس . فإذا فرغ من انصبة التدريس ، ارتد له لونه ، وبدت على وجهه آثار البهجة

(١) ابن عابو أو عابو : شىء واحد وأوهو ابن الشلحة

والسرور ، فيتكلم ويتحدث ويسال عن تقديم الافطار ، وهذا دأبه ، وله رحمه الله همة عالية وسياسة في جميع أموره سامية

ذكر أمد ختام كل متن وفن

اعلم ان الشيخ السيد سعيدا الشريف شيخه المؤسس لهذه المدرسة • قد نصب كل متن بنصاب (١) مناسب المقام قلة وكثرة ، باعتبار صعوبة المتن وكثرة صوره ومعانيه اوفروعه ، وسهولته بضد ماذكر ، وباعتبار الازمنة أيضا • مراعىا للعواشر وأيام العطلة ، مثل الخميس والجمعة في كل أسبوع ، فنصب الشيخ خليلا على ان يختم تدريسه في عامين ، والالفية على ان تختم في عام • والرسالة كذلك على سنة ، والتحفة على سنة ، وابن عاشر والزقافية والمقنع والرسموكية والسملالية على الفرائض والحساب والاجرومية على ثلاثة اشهر والتفسير على سنة كاملة ، والبخارى على شهرين ، لسهولة امره عندهم ، وجمع الجوامع • والتلخيص على سنة ، وقس عليه جميع الفنون ، فيتخرجون في الختام السنوى عيد المولد النبوى ، فاذا جاء المولد مثلا والانصبه كثيرة لا يمكن ختامها في نصاب واحد في ذلك الزمان القصير جمعوا بين نصابين وثلاثة ، ليتفق لهم الختم في حد محدود لازم عندهم ، وكذلك انتشرت (٢) هذه الانصبه في أقطار سوس وماحولها ، لانتشار طلبة هذه المدرسة فيها ، ولذلك غلب نجاح طلبة هذه المدرسة اكثر من غيرها ، وتخرجهم في ست سنوات في العادة المطردة عندهم ، ونبغ منهم في شتى الفنون عدد كثير ، حتى احصى جميع من تخرج على الشيخ ابن عابو من عام ١٢٩٥ هـ الى عام ١٣٣٠ هـ فوجد نحو من ستمائة (٣) عالم ، وهو امر لم يعهد مثله الا لابی مدين القوث ، والشيخ سيدى محمد ابن ابراهيم التامانارتى ، فيما سمعنا في زمانهما ، لان المدرسة لاتخلو عمارتها دائما من نحو مائتى (٤) طالب من اولاد الاغنياء والاعيان من الاشياخ (الرؤساء) والقواد والعلماء ، وأكثرهم غرباء من نواحي مراکش الى دكالة وعبدو والشيظمة

- (١) يعنى بتنصيب الانصبه تقسيم المتن الى دروس
- (٢) يتتبع هذا النظام عند سيدى مسعود المعدرى ، وعند سيدى الحسين بيبس ، وسيدى الحاج عابد ولااعلم لهم الان رابعا
- (٣) قعدت يوما مع سيدى الحسن بن مبارك الباعقيلى نحسب من أخذوا عن ابن عبو فلم نصل معا الا نحو ثلاثين وحزر المذكور تلاميذه البارزين بنحو ستين كم حزر جميع من يمرون أمامه بنحو مائة ونيف على اكثر تقدير ولكن هذا المترجم ربما كان اعرف
- (٤) حدثنى السيد احمد بن الفضيل الكرسيفى الذى عاصر الكاتب هناك ان الطلبة اذذاك لم يتجاوزوا اربعين والعهد عليه

وحاجة ومتوكة ووادي سوس وجباله وايت باعمران وباعقيلة ورسوموكة
وتيزنيت وءامانوز الى جهة القبلة ، وغالبهم لايعرف الا باسمه ، والكل منهمك
على المطالعة والذاكرة ، وكل فريق وطبقة وسن واصحاب فن واحد يجالس
أخاه ، ولايسأل احد عن احد لكثرة الاشتغال والهمة والفطنة والتحصيل ، ولقد
أقمت فيها ازيد من أربع سنين ماعرفت اكثرهم الا معرفة الوجه والشارة ،
سوى أهل مجلسي ومذاكرتي ومطالعتي حتى حصلت بيني وبين اكثرهم مناقشة
علمية ، ومساجلة أدبية ، واستحكمت حينئذ المعرفة ، واستحكمت اللفة .

فصل

في اولية الشيخ سيدي سعيد الشريف

مؤسس المدرسة وبانيها

هو الشيخ العالم الصوفي الرباني الولي الصادق العابد الشريف سيدنا
سعيد بن أحمد المتوفى نحو عام ١٢٩٦هـ الكثيرى قبيلة الودريمى الهشتوكى
سكنا ، نسبة الى كثير من احفاد سلالة المولى ادريس بن ادريس ، وأخوانهم
لازالوا معلومين بفاس بالشرفاء الكثيرين الى الان ، انتقلوا من فاس فى أيام
ايقاع بنى العافية بهم ، وسكنوا كغيرهم جبال سوس الاقصى مما يلى الكسيت
ثم انتقل الشريف هذا الى سهول هشتوكة مستوطنا مع والديه ، ونشأ فى عفة
وزهد ، وتعلم ونجب ، وتجول للاخذ عن علماء تلك الجبال ، الى ان أدت به
خاتمة المطاف الى زاوية (تيمكيدشت) بهوتان (مانوزة) فى حدود الخمسين بعد
المائتين والالف ، لدى الشيخ الولي العالم الصوفى ، شيخ مشايخ سوس فى وقته
السيد أحمد بن محمد بن ابراهيم الميهونى اصلا ، الايسى وطناومسكنا فللازمه سنين
عدة الى ان أجازته وأرسله الى (اداو محمد) وأمره ببناء مدرسته هذه ، فامتل
أمره ، فانثالت تلك القبائل عليه معتقدين له ، وبني المدرسة الاولى ، ثم الثانية
متصلتين . وبينهما سكة لمرور غنم ومواش مسورتين بالتين الشوكى (اكنارى)
وكان استيطان الشريف لهذا الموضع وبناء هذين المدرستين عام ١٢٦٠هـ قبل وفاة
شيخه الميهونى بسنوات ، أواسط دولة السلطان عبدالرحمان بن هشام الفيلالى
ومازالت المدرسة تنمو شيئا فشيئا الى ان بلغت ما بلغت ، وبني الشيخ داره
الأواسعة ازاءها ، مما يلى الشمال الى الغروب ، وبني الصومعة الماثلة فى
الهواء ، وحفر البير الموجودة الان عن يمين الداخل ، وبني ازاءها برمة وقود
تسخين الماء للوضوء ، على عادة مدارس سوس ومساجده ، ومن خصائص مياه
هذه البير ان ماءها حلو عذب فرات ، مخالف لمياه هشتوكة ، فانها كلها ملح
فسبحان الحكيم العليم ، بل اعتقد اكثرهم ان ماءها يثير الفهم ، ويفتح القلب

وينشطه ، فلذا كان اكثر الطلبة يتخرج متفنا في شتى العلوم ، في اقصر مدة ، من ست سنين الى عشرة • ولاغربة في ذلك ، وقد ذكر الحكماء والفلاسفة ان الاهوية تؤثر ، وذكر الشيخ اليوسى في محاضراته مايفيد ذلك

(فصل)

في بعض ما يتعلق بهذه المدرسة زيادة على ما تقدم

ان لعمارة هذه المدرسة ماديا وأديا اسبابا ظاهرة لاتخفى ، منها أن قبيلتها كبيرة ، وهي تنيف عن اثنتى عشرة مائة كانون ، مع مالها من الفنى الناشئ عن ارض طيبة صالحة للزراعة ، ومركز سهل معتدل الهواء حرارة وبرودة ، متوفرة فيه اشجار الهرجان وغيره ، الواقع بالغابة المسماة (ادميم) فلهذا توفرت خيراتها ، وكثرت اعشارها وزكواتها ، حتى ان مطايرها الواسعة الكثيرة تملأ قمحا وشعيرا ، وعدد المطاير التى بداخلها وخارجها الى جهة السوق أزيد من ثمانين مضمورة ، كلها مملوءة زرعا ، ومن تلك المطاير مايكفى زرعها وحده لقوت الطلبة فى السنة كلها ، لكبرها وسعتها ، كالمطمورة التى بباب المطبخ الداخلى وغيرها ، أما ما تفرضه القبيلة من ذلك ، فانها تفرض لازما اليها ثلث اعشارها ، ولايقطعون منه حبة واحدة ، بل يوفونه لما يخافون من اصدار القوانين المتقدمة ، وغيرها ومن المصائب التى تحل بمن استهان بالحرمانات ، فهذا الثلث ، لكثرة القبيلة وكثرة غنى أهلها ، وتوفر زروعهم يكفى فيه العام الواحد لقوت سنين عديدة ، ويفرضون أيضا اجارة الامام المدرس ، المسماة عندهم بالشرط (وبالسلحة الاحضار وهذه الكلمة متقاربة مع كلمة المحضر للتلميذ كما سبقت الاشارة اليه فيما تقدم) ، وهو صاع لكل كانون ، وواتيمة كذلك من السمن وولتيمة وتسمى عندهم أقشور من الهرجان (أركان) اوادامه ، ومقدار صاعهم يزيد على عشرين صاعا نبويا ، ومقدار الولتيمة يقرب الآن الى المكيال الحديث المسمى (ليترو) وهذا الشرط يستأثر به الفقيه المدرس اجارة له على عمله وخدماته للطلبة ، وأما الاعشار فهى محبسة على الطلبة طلبة العلم خاصة ، لكنها الى نظر الفقيه ، وتحت سيطرته ، يفعل فيها وفى صرفها مايشاء ويختار

ومن تلك الاسباب نفوذ الفقيه الكثيرى فى القبيلة ، بل وغيرها كما تقدم أولا ، فانه لا يقدر أحد على المخالفة فى خدمة هذه المدرسة وغيرها ، مما يتعلق بأهلها ، فتأتى اليها وفود الطلبة من جميع الاقطار ، فلا يسألهم سائل ولايتعرض لاذيتهم احد ، ولو كانوا جناة •

(فصل) في ذكر ما تيسر ختامه من الفنون

ختمنا الشيخ خليلا ثلاث مرات وهو الاهم عندهم ، والتحفة كذلك ، والزقاقة اربعا والرسالة وابن عاشر مرارا ، والمقامات الحريرية كذلك ، وجمع الجوامع لابن السبكي مرارا (١) ، ومتن مفتاح التلخيص في فن البيان والمعاني والبديع مرارا (١) ، ومنظومة الاخضرى والتفسير مرارا (١) والبخارى مع ابن ابي جمرة والاربعين للنووى كل سنة ، واصول العقائد مثل السنوسية وغيرها مرارا (١) ، ومنظومة السلم مرارا (١) ، والحساب والفرائض مرارا وفن العروض كالخزرجية والحملونية والدمنهورية مرارا (١) ، والفية ابن مالك والفية العراقي والاجرومية ، والمبنيات مرارا (١) والورقات لامام الحرمين وغير ذلك ، واما التنجيم كالمقنع وروضة الازهار للكاديرى ، والربع المجيب وغير ذلك في كل عام لابد منه

(فصل) في ذكر أسباب تيسر العلوم وأخذها بسهولة

وفي زمن قصير بهذا المدرستا

اعلم وفقنا الله واياك أن أسباب نجاح طلبة المدرسة (المحمدية) كثيرة، منها معرفة هذا الشيخ المدرس بكيفية ادارة العلوم على حقيقتها عند التدريس املا، وفصاحة ورجاحة ، لاسيما العلوم الفقهية والنحوية ، بحيث يطوى مسافة بعيدة من الصور الكثيرة في خليل في مسافة قريبة ، باختصار لفظ ، وتادية معنى ، وافهامه كما ينبغي ، وكأنه يفرغه تحقيقا في قلوب السامعين ، فلا يمل متنا . أويصور مشكلا صعبا ، أو يحل لغزا لا يفهمه السامع ، لتحقيقه وفصاحته وكلامه العذب ، فصارت تضرب به الامثال في ذلك كله ، بحيث اذا وقف مثلا على الباب العسيرة فروعه وصوره وتفصيله ، كبيع الآجال، وباب الصلح ، يقدم توطئة في جميع قواعده وعلله الاجمالية ، المبني عليها جميع مسائل الباب التفصيلية ، قاعدة بعد قاعدة ، وعلة بعد علة ، في ارشق عبارة وافصحها . وأخصرها بالعربية والسوسية في اسرع وقت ، من غير تكرار ممل ولا تنحج ولا تملل ، وهو في كل ذلك يشير الى الطلبة بيده الكريمة ليرسم جميع ما يلقيه عليهم في قلوبهم ، وهم أيضا ينظرون اليه باعين مفتحة أجفانها باهتة أحداقها ، بادية عليهم امارات التحفز والاستعداد ، والتوثب نحو الشيخ لاستمداده ، ولا يلقي مشكلا الا واخترق الآذان الى القلوب موضعا ، وسقى

(١) ليتذكر القارئ هذه المرات يوم يصل ما ياتي من طلب أخذ هذه المتون أيضا من (تيمكيدشت) فإن حذق الكاتب المعلوم وتحصيله للفن تكفيه في قراءته مرة أو مرتان ولعله انما يريد التبرك باعادتها من (تيمكيدشت)

رياض الالباب ، مرتعا فلا يفرغ من تلك المقدمة الموطئة ، الا وباقي الباب مفهوم مسهل للسامعين ، مع ما تلقوه من التحصيل العظيم في ذلك ، وبعد الفراغ منها ينساح في نصاب الباب ، كأنه (سجنون) بل عاصفة لا تبقى من المشكل ولا تذر وقس على ذلك أبواب العبادات كالنسيات ، وأبواب النكاح ، لاسيما الطلاق وتجزئته ، وباب العتق ومشكلاته ، وأما فن النحو فهو فيه سيبويه ، فاذا وقف مثلاً على باب كثير الوجوه . مثل الصفة المشبهة ، فلا يقف فيه متفكراً حتى يوصل جميع وجوهه الى ازيد من مائتي وجه ، ما بين صحيح وضعيف ، ثم بعد ذلك يندفع كالسيل في تقرير الوجوه وتحقيقها ، ترجيحاً وقبولاً ، ورداً ونسبة الخ وإذا وقف مثلاً على التمرين في باب الاخبار . يفعل كذلك ويفرع جميع وجوه الباب وقواعده ، مما يتعلق بـ (الذي) وفروعه من تشنية وجمع وتذكير وتانيث ومطابقة الجميع وبـ (ال) وفروعها كذلك ، ويوصل الوجوه الى ازيد من ثلاثمائة وجه ، من غير تملهل ولا تلكي . فلا تسمع منه الا : فاذا قيل لك اخبرني بكذا من قواك كذا ، تقول له كذا وكذا الخ . أو باب التصريف مثلاً فيفعل جميع ذلك في جميع ما أشكل من غير كبير مشقة ولا عناء ، بل بتؤدة وتأن ووقار

والحاصل ان الشيخ محمدا بن عابو رحمه الله مما يفتخر به المقرب على المشرق على الاطلاق باتقان ، ومنها ان في هذه المدرسة ممن تخرج من العلماء على الشيخ ازيد من أربعين متفرغين للتعليم ، فما شئت من نوع او فن في أي موضوع فاذهب الى من شئت منهم ، فكلهم مستعدون لللقاء والافادة ، في أي وقت ايلاً ونهاراً . فلا تلقى منهم من لا اباية ولا ملأ ولا عذرا ، لو صاة الشيخ لهم بذلك ، فيجد المبتدئ والمتوسط والمنتهى بغيته عندهم في جميع الازمنة ، فلا يرد ويجد من يسرد (١) الفنون الادبية . ومن يمل عليه ما يريد ، ومن يباحثه فيما أشكل عليه في جميع الفنون والعلوم ، فلا يفقد شيئاً ايضاً من أدوات الفهوم

(فصل)

في عادات المدرسة في المآكل وغيرها

اعلم أن للمدرسة ، شأن غيرها من المدارس السوسية ، أماء يقمن بشئون انظلية بكرة وعشيا ، ولهن ماوى ياوين اليه ، وللمدرسة مطبخ واسع فيه آلات

(١) السرد في عرفهم التلاوة والعادة ان تكون التلاوة من كتب الادب في اوقات العطل في الاسبوع يتلو التلميذ فيرد عليه الاستاذ ويناقشه أحيانا فيبقى كذلك ولو طوال النهار أو الليل أوهما معا فيستفيد التلميذ معرفة ضبط الفاظ اللغة وتطبيق القواعد مع زوال الخجل عنه وسرعان ما يتقدم ان نابز على ذلك

الطبخ من قدر وقصعة وآلات صنع الخبز (أفلون) ، وقماقم الماء وخوابيه وجوابى الكسكس ، والكل من عمل النحاس الصفر ، سوى المخبز (أفلون) . والقدر كبيرة جدا ، وكثيرا ما رايت بعض الكلاب يتسلل فيتنظّل فيها عند القيلولة فى الهواجر ، وقت حمارة القيظ ، انتهازا لفرصة قيلولة الآدميين . والعادة فى مآكلهم أن تصبح الخادم ، وهى (رقية وبناتها الاربع ، بنات الكيال) اومنو (نسبة الى قبيلة اداومنو القرية هناك) ، فى الساعة السادسة صباحا فيصنعن الحساء ، ولا بد منه ، من ذرة اوشعر اوقمح ، فيفرغنه فى قصاع عظيمة فيتناولوه بالحسو من أراده ، واكثر من يشربه من الطلبة فقراؤهم ، واما من كانوا منهم موسرين فانهم يستغنون بصنع الاخباز مع السمن والعسل وزيت الهرجان (اركان) والاتاى والشعرية ، ونحو ذلك والافطار به فى بيوتهم ، ثم بعد ذلك تنصب القدر الكبيرة لتهىء الكسكس حوالى الساعة الثانية عشرة ، فينحشر اليه من أراده ، ومن لم يرد أن يتناوله مع الجماعة يذهب بحظه منه الى بيته ، ليأدمه بما يشاء من زيت زيتون او هرجان او مرق او غير ذلك ، ويأخذه بمغراف كبير يسع نحو كيلو ولا يتعداه ، وغائب الناس لا يأخذونه منفصلين لاعتقادهم أن البركة فى وضع الايدى مجتمعة عليه ، واما ما يتناولونه عند العصر ويسمى بالشلحة (اوزدويت) وبالعربية الدارجة العكبية (١) فان القبيلة تاتى اليهم بالشلحة (اوزدويت) وبالعربية الدارجة العكبية (١) ، فان القبيلة تاتى اليهم به مناوبة فى المداشر والقرى ، على ترتيبهم فى ذلك وكلما فرغت قرية ابتدأت اخرى ، الى آخر القبيلة ، ولا يقطعه احد حذرا من ان تطبق عليه القوانين الصارمة الموضوعة فى ذلك ، ويحضر عادة عند صلاة العصر ، ويكون عادة خبزا ياتون به بعدد الطلبة على البهائم او بالقفاف على رؤوس الناس ، ومازاد او نقص من عدد الطلبة يعلم به المقدم ، ليزاد فى الخبز او ينقص منه . فرحم الله تلك الهمم العالية . التى عرفت مقدار العلم فشجعت ، ثم اذا حان وقت الغروب تصدت امرأة لصنع الكسكس لعشاء الطلبة ، فلا يؤذن العشاء الا وهو مفروغ منه ، فاذا خرج الناس من مراجعة الدروس تناولوه على نحو ما تقدم

(فصل)

فى كيفية المذاكرة والمطالعة عندهم ومواضعها

كل زمان وكل مكان عندهم صالحان للمذاكرة ، الا أن المطالعة الرسمية اللازمة عندهم ، والتى هى بالمناوبة عند كل فريق ، لا تكون الا فى الموضعسمى بالمجلس الكبير ، وهما مجلسان بناهما الشريف الكثيرى رحمه الله عام ١٢٦٨ هـ يسمى أحدهما المجلس الاعلى ، لعلوه وارتفاعه واتساعه فى ارجائه ونواحيه وله أعمدة كبيرة هائلة ماثلة فى الهواء ، وأركان متينة ، ونصفه مسقف والباقي

(١) الذى يوكل بين الغداء والعشاء يسمى لغة الهجورى بفتح الهاء

هوائى ، وفيه اشجار الليمون والاترج فى منظر طبيعى بهيج ، وهو مجلس الشيوخ والمنتھين ، والاخر المجلس الشمالى المسقف كله الخارج بابه الى محل برمة الوضوء ، هو مجلس المبتدئين ، فتذهب كل طائفة الى مجلسها ، عند المطالعة . وتفصيل ذلك ان من اتقن الشيخ خليلا والتحفة والزقاقة والتفسير والحديث والاصول والمنطق والفنون الادبية والفرائض والحساب والتنجيم والتوقيت والتعديل وغير ذلك من الفنون العلمية ، يسمى منتھيا ، وموضعه رسميا المجلس الاعلى المنمق المسمى مجلس الشيوخ ، فلا يتعداه ، لان غيره معرفة عندهم ، واما المتوسطون والمبتدئون فمحلهم المجلس الثانى ، ولا يتعدونه الى غيره

وينقسم الجميع الى اكثر من عشرين فرقة بحسب مطالعة الانصبة ، وكل حزب بحزبه ، وكل قرين الى قرينه ، ففريق الرسالة مثلا مع مثيله . واصحاب ابن عاشر والاجرومية والالفية متضامون الى بعضهم ، وكل واحد مع اخوانه لا يطالع الا مع قرنائهم ولا يدخل مع غيره

اما ابتداء المطالعة فهو من وقت فراغهم من قراءة الحزب بعد المغرب الى اذان العشاء ، فيصلون ويتناولون عشاءهم ، ثم ينصرفون الى بيوتهم للمذاكرة والمطالعة ايضا فى مواضع اخرى الى منتصف الليل او ما بعده ، فياخذون مضاجعهم للاستراحة بالنوم (وكانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ، ثم يقوم الجميع قبل الفجر بساعتين او اقل او اكثر للاستعداد المادى والادبى ، فلا تسمع حينئذ الا دوى القراءة والمطالعة ولا تبصر الا بصيص المصابيح فى البيوت ، وهكذا كانت تلك العصور (١) ولكن صارت فى خبر كان ، كما قال الشاعر

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام

فصل

فى ذكر اخبار الشيخ رحمہ اللہ مع من تخرجوا عليه

اذا تخرج طالب ، وانتهى من طلبه ، فان رضى بالمقام فى المدرسة والاشتغال بالتدريس ونشر العلم فيها سائر ايامه فيها ونعمت ، وان اراد الخروج للمدارس الافاقية للمشاركة ، او القضاء فى القبائل ، فانه يذهب الى الشيخ ، ويطلب منه ما اراد على ما اراد ، فان اراد القضاء فانه يكتب له

(١) هذا الذى ذكره الكاتب شائع فى جميع المدارس السوسية بهذه الكيفية وتحت نظامه اخذنا بدورنا فى اغشيان وبونعمان وتانكرت ولا تزال هذه الكيفية معمولا بها فى بعض المدارس العامرة

الى قاضى المخزن بمدينة (رودانة) ليقيمه نائبا عنه فى بعض القبائل التى يطلبها ، ان كانت خالية من قاض ، فاذا وصل كلام الاستاذ ابن عابو رحمه الله الى القاضى ، فلايسعه الا أن يمثله ، فيكتب ظهيرا قضائيا على القبيلة التى طلبها الطالب ، ويذهب اليها نائبا بل قاضيا فى الحقيقة ، لان قاضى (تارودانت) وان كان فى ذلك العصر قاضيا شرعيا مخزنيا ، الا ان شوكة هؤلاء العلماء شديدة قوية ، فلا يرونه فى نظرهم الا العوبة ، فتلامذتهم هؤلاء أولى عندهم منه ، وقد تخرج على يد شيخنا هذا كثيرون ، وتولوا القضاء على مثل هذا النمط ، مثل تلاميذه العلامة المتبحر المتفنن الاصول المعقولى المنقولى علامة الزمان السيد الطاهر بن محمد الاعبالوى (العبدلى الاداو محمدي) المدرس القاضى بمدرسة (الفتايح) بقبيلة ايت يعزى ، والعلامة السيد أحمد التنانى المدرس بمدرسة (سیدی يدير) فى آيت عمرو ، والعلامة السيد مبارك ابن عبيو الوياضى الامحمدي المتوفى باكادير عام ٠٠٠٠٠٠ وغيرهم من فحول رجاله ، واذا اراد الخروج الى بعض المدارس يكتب له الشيخ الى ارباب المدرسة مثلا من شيوخ او نفاليس فيذهب اليها فلا يصده عنها صاد ، ويدرس فيها الى أن ينال ما قدر له من الشهرة

ولما قضيت الوطر وحن وقت الترحال والنقلة من هذه المدرسة المباركة واسفر ، واستحويت بعدما استحوذت على ما فيها من انفنون من أوطاب افذاها من رجالها ، وحصلت على بغيتى ومنيتى من فطاحلها وكمالها ، خاطبت الشيخ بالتشريف بالاجازة بما عنده نقلا وعقلا ، فلبانى بعد مراجعات كثيرة نظما ونثرا ، ويطول سرد ذلك ، ولما طاب القلب • وصفا لباب اللب ، استقدمنى لداره بـ (آيت وياض) وبينها وبين المدرسة نحو خمسة كيلومترات صبيحة يوم الجمعة فاتح ذى الحجة عام ١٣٢٩ هـ فذهبت وفى معيتى عشرة كيلوات من اللوز المقل ، جاءتنى من البلد ، فذهبت بها اليه ، ولما دخلت عليه • ومعه ناس من اعيان القبيلة • وسلمت • كأنه كاشفنى على ما عندى ، فناولنى مفتاح بيت اشارة الى وضع ذلك اللوز فيه واخفائه عن عنده ، لكثرة رغبتهم فيه وشره اهل تلك الاقطار السهلية اليه ، لعدمه فى بلادهم ، وقلة حياتهم فيما يشتهون ، ولما تقدمت لفتح باب البيت استصعب على ، فقام احد الاعيان بفتحه لتمرنه عليه ، ودخلت باللوز وراءه ، فاختمس منه شيئا ضاحكا ممازحا ، فسكت عنه • وخرجت فجلست بعيدا منهم ، لما يجرى بينهم من المفاوضة السرية ، فلما فرغوا أشار الى الفقيه ، فتقدمت ماثلا منتصبا بين يديه ، فأشار الى بالجلوس • وأخذ القرطاس والدواة ، فشرع يسألنى عن أحوالى بعد الاجازة والسفر الى بلادى ، ويوصينى بعدم الانقطاع عنه مشافهة ومكاتبة ، ويوصينى بنشر العلم وبثه ، والانهماك على ارشاد المسلمين ، واصلاح ذات بينهم ، وفصل نزاعهم بمقتضى الشريعة المحمدية من غير شطط ، دون تفريط او افراط

فى جميع الاءور ، وأوصانى بالتنبه لهذا الزمان الءاضر ، والمجاراة معه ءون
معاكسته ، وأنشءنى فى قولهم فى الوقت

وكالسيف ان لائنته لان حءه وحءاه ان ءاشنته ءشنان
وقول ابن الفارض رضى الله عنه فى عءم التقاعء والتواكل والتسويىف:
فسر زما وانھض كسيرا فءظك الـ بءالة ما اءرت عزماء لصءة
وأوصانى برفع الءمة عن جميع ءلق الله ، وأنشد على ذلك

وكل ما قء ءلق الله —————
مءتقر فى همى كءعرة فى مفرقى

وقول بعضهم

وقائلة لم عرتك الهم —————
فقلت ذرىنى على ءالى فان الهموم بقءر الهمم

ثم أمر عبىءه بتقءيم الفطور ، فقدموا مائءة فىها ءبز ءنطة ، فى اناء
معمور بسمن وعسل ، وهو المسمى عنءهم بـ (الرفىسة) فءناولناه ، وقءم
الىنا ءليب نىاق ، وهن أمامنا فى ءوش واسع الارءاء ، مع غىرهن من الانعام
فلما فرغنا من الاكل ناولنى الاءازة المباركة فأمرنى بقراءءتها ، فقراءءها .
ففرء وءعاءى ، ووءعنى بعءما سألنى عن الطرىق التى تصلء لسلكها .
فقلت له ءفضل على ياسىءى بالاشارة اليها ، فأمرنى بسلك طرىق ءبال
(اءاكاران) ثم (أىء باها) ثم (أىء مزال) ثم (اءاوءىر) ثم (اءاكىضىف) ثم
ءبل (الكست) العظمى ، فامءتلت ، فءخرجء من المءرسة مع بعض أفاضلها
وهو الفقىه سىءى مءمء بن بوءوش العلالى الءشوكمى وعىره ، ممن لهم غرض
فى صلة أراءمهم بءوى ورائة (مءل هناك) ووصلنا بعءما وصلنا الءر مءشرا
هم قاصءوه ، فعرضوا علىنا القىلواة عند أراءمهم ، فءءلنا ، فقدموا لنا ما
ىشفى الغلىل من الكسكس والمبن الرائب ، وأكلنا ءتى اءءفىنا ، ثم بعء
قللى قءموا لنا الءبز الرقىق مع سمن وعسل (الرفىسة) وشربنا بعءها
كؤوس الاءائى ، وءوضانا للظهر وصىنا ، وءعونا جمىعاء ، وسلكنا طرىق زاوىة
(سىءى ابى السءاب) بءرف العبل ، وعرجنا علىها لءلاة العصر ، فءءلنا
المءرسة فوءءنا الطلبة مصطفىىن للءلاة ، فصلىنا معهم ، وهم أزىء من ءسعىن
طالبا (١) لان هذه المءرسة من كبرىاء مءارس هءىوكة ، لكثرة قبىلءها
ولها أىضا ثروة عظىمة ، ولها سوق عظمى يوم الجمعة ، ىرءه أهل الافاق

(١) كانت مءارس القراءاء السبع عامرة اءءاك كما كانت المءارس
العلمىة أىضا ، ولم ىنقص ذلك الا بعء ١٣٣٠هـ والاسنة ١٣٤٥هـ المءءىة

والاقطار ، ولها طامير من الزرع كثيرة ، وتقرؤ فيها القراءات السبع وغيرها وسندكرها مع جميع مدارس سوس في مجموع غيرها ان شاء الله (١) ولما صلينا العصر راودنا بعض من عرفنا من الاخوان على البيات فتعلنا بمرودة الهواء ، وذهبنا الى مدرسة (سيدى ابي الرجاء) سالكين اليها جبلا كثير الاغراس بأنواع الفواكه من الكنارية (التين الشوكي) والتين والكرم والهرجان (اركان) وهو اول تلك الجبال الاطلسية مما يلي هشتوكة ، الى ان دخلنا مدرسة (سيدى ابي الرجاء) وبين المدرستين نحو اربعة عشر كيلومترا وهى مدرسة (بنى بوزيا) (اداوبوزيا) ودخلنا قبل المغرب ، ومدرستها صاحبنا وحبيبنا وصفيينا ، حاتم وقته الفقيه الاستاذ المقرئ المحقق السيد محمد الاستاذ الشهير الايفرهى اليحياوى الصوابى وهو من الموضع المسمى ايفرم من (ايت صواب) فلما رانا قام وقعد بالفرح والسرور ، ورحب بنا ، وكنا قبل ذلك نصله ايام العطل كالعواشر ، لكونه من أهل قطرنا ، وعنده من الطلبة نحو ستين ، وفيهم نجباء ، وجلهم بل كلهم من احبابنا جزى الله الجميع خيرا ، فاقترح علينا الفقيه المذكور لما له من محبة عظيمة فى جانب أهل العلم ، وخصوصا فينا الضيافة اثلاثا للاستراحة فساعدناه ، فاقمناها كلمح البصر أو هو اقرب ، لما غمرنا به من النعم التى لاتحصى ، وأنواع المداكرات العلمية رواية ودراية ، بل وأنواع المفاكهات ، وكان الفقيه المقرئ الاستاذ السيد الحسن ابن الشيخ السيد محمد - فتحا - الناظم ياتينى لمجاورة داره للمدرسة ، وابوه الشيخ الناظم المذكور هو انذى احيا هذه الدراسة بعد اندثارها ، وانتشلها من مخالب الدهر الخوون ، وكانت له معرفة بالعلم الكبير مع ما هو عليه من الورع التام والزهد والتقشف ، وله صيت عظيم فى الاقطار الموسمية ، وترد عليه الطلبة للاخذ من كل فج عميق ، ثم توفى فى حدود الثمانين (٢) بعد المائتين والالف ، وتولى صاحبنا ولده السيد الحسن المذكور امرها ، وكان أيضا مثل ابيه فى التحقيق الا أنه لم تساعده الظروف مع القبيلة ، لما أصابه من اختلاط العقل آخر أيامه ، فتنحى عنها الى داره ورتبوا صاحبنا الصوابى الحال المذكور ، فتولى امرها الى أن تحول الى مدينة مراکش عام ١٣٣٣هـ واستوطن باب الخميس منها ، وتولى امامة جامعته ، وتصدى للأقراء فى مكتبها ، وتزوج اخت الوزير ابن عزوز التطوانى ، وولد له منها ولد ، وقد عرجت عليه مرارا فى بعض نزحاتى الى مراکش ، ولازال

(١) اتصلت بنتف من هذا المجموع فانوى ان شاء الله ان استعين به يوم اخرج مؤلفى الخاص فى (مدارس سوس) العتيقة

(٢) بل بعد ١٣١٠هـ

حيا في هذا التاريخ الخمسيني (١)

ولما قضينا أيام الضيافة والاستراحة من وعشاء السفر ، تودعنا مع صاحبنا الصوابي المذكور ، واستمطر مني الدعاء بالحاح كثير ، قابضا بكفه على كفي ، وخرج الى تشييعي أميالا . وأصبحنا خريتا من أصحابه الى مدرسة بني فارس (فلاس) وسلكنا بين سدين عظيمين علوا وارتفاعا ولباسهما دروع سابغات من أدواح الهرجان والرتوم ، وخلالهما من أنواع غناء النساء المحتطبات ما يخجل الموصلي وزريابا ، ومن المغاني ما يزرى بتشبيهات ابن المعتز وأخي رباب ، من كل ذات دلال وعقائص أدنتها وأدلت بها على خصمها فخصمته فلم يبق له قلب ولا لباب ، ودخلتني نشوة ذى الحب بالذى دب في مفاصلنا ، ولم تشعر الا ونحن بباب المدرسة (الفلاسية) ووجدنا بفنائها جماعة من الطلبة الاجلة نحو الخمسين ، فتساءلنا وتعارفنا ، فاكلنا وشربنا واشتركنا الدعاء ورجع الدليل بعدما وصف لنا الطريق المسلك واحواله وعلاماته ، فانصرفنا شاكرين الجميع وطلعنا الى (اداو كثير) فوصلنا الى مدرسة (اينفال) في واد كثير الخيرات من الفواكه والكروم والتين الشوكي والهرجان ، فدخلنا قبة فيها مدفن ولي يسمى السيد المرتقي ، فاذا بجماعة من طلبة المدرسة قد دخلوا أيضا للزيارة وللمطالعة هناك ، فتعارفنا ، فأعلموا بنا الفقيه ، فبعث إلينا . فسأل عن أحوالنا فانتسبنا له ، ففرح وسر غاية السرور ، وأضافنا تلك الليلة أحسن ضيافة ، والمدرسة مشحونة بطلبة العلم ، فيها ما ينيف على ستين طالبا ، ولما أصبح الصباح . تودعنا معه ومع الجميع ، ولما خرجنا عجزنا الى اليمين تاركين طريق (اداكنيضيف) مخافة من جريرة طالب مانوزي وقعت فيها تلك الايام ، وهي أن طالبا من مدشر (ايزورزن) من قبيلة (تاسريرت) من (عامانوز) يسمى ابن اليزيد من أيت ترحات يقرأ بمدرسة افري هيلانة (ايلالن) ذهب الى بلده في العواشر ، وتسوق سوق الجمعة بادا كنيضيف . فلما خرج منه اتفق أن لصين سرقا حمارا خارج السوق ، وذهبا معه فسي طريقه من غير علم منه بأمرها ، بل ظنهما صاحبي الحمار ، فلما جاء رب الحمار ولم يجده حيث تركه مقيدا ، اتبعه في الطريق ، فلما رآه اللسان انصرفا عن الحمار ، وتركاه وابن اليزيد ازاءه من غير شعور منه ، فلما وصله صاحبه اخذ الحمار ، وتعلق بالتلميذ ابن اليزيد ، مدعيا أنه هو السارق ، فقال له ابن اليزيد ان كان الحمار حمارك فشأنك واياه ، والا فدعه لاربابه ، أما أنا فانما أنا أفاقي أطلب العلم ، ولا ينبغي لي الاشتغال بمثل التلصص وما يشبهه فلم يبال الرجل بكلامه ، ولج في طفيانه ، وساقه مع الحمار الى أعيان السوق

(١) قد يستفاد من ذلك ان الكاتب جمع حياته هذه عام ١٣٥٠هـ ولكن سيااتي

ما يدل على أنه جمعها بعد ١٣٥٦هـ

ليطبقوا عليه قوانين السرقة بالعقوبة المالية ، فسألوه من أين هو ؟ وإلى أين يريد ؟ فأخبرهم بأنه راجع إلى بلده في عطلة العواشر ، وطلب منهم أن يخلوا سبيله ، فأبوا وسلّموه للرجل صاحب الحمار ، يذهب به إلى داره مقيداً . حتى يبحثوا عنه ، ويذهبوا إلى أهله وذويه ، ليفتكوه بأعطاء المال ، فذهب به إلى مدشره وهو (تيزيرت) والرجل يسمى ابن الفقير ، فجعله في بيت مظلم والطالب يطلب منه ويناشده أن يسرحه فأبى ، فلما أقام عنده خمسة عشر يوماً ، وأم يسرحه بعد أنواع التملق والتضرع ، تحيل وكسر القيد نهاراً ، وستره إلى الليل . فلما نام الناس ، وكان من عادة ابن الفقير رب الدار أن يقفل على الطالب ، وينام بباب البيت مع أولاده ، ففتح أسيره الطالب القفل دون مفتاح ولا كسر بل ثلاثة أقفال من حديد ، فخرج على رب الدار ، فاستل خنجراً علقه فوقه ، خوفاً مما وقع فيه فذبجه وذبح زوجته وذبح بناته الثلاث ، أمر همجي نادر ، وفتك ليث خادر ، فلما قتل جميع أهل الدار عمد إلى شهاب قبس ، وتبع الخوابي والصنادق . فاذا بخابية مملوءة باروداً ، مغطاة بجلد غليظ ، فظنها فضة . وذهب يكشف عنها ، وقابلها بالشهاب ، وسقط فيه نار ، فنفظ به البارود فانهدم البيت بأجمعه ، وصارت الحيطان دكادكا ، فاستيقظ أهل البلد جميعاً لدمدمة البارود وحادثه ، فهرع الناس نحوه فاذا منظر هائل من قتلى وسيلان دماء ، وخراب يباب ، فطلب الناس الأسير ظانين أنه محترق ، فاذا هو لم يصب بأذى أذى إلا بعض القذى في عينيه منع من الهروب ، ووجدوه مختفياً في بيت حطب ، فلما أحس بالناس أخذ فلذة خشب لوز جديدة ، فضرب بها أول داخل فما أخطأ بطنه . فشقه فتقا ، ولكن الله سلم مصرانه ، فنجوا من حمامه لذلك ، فأخذوه وذهبوا به إلى وسط البلد ، وقيده وسألوه عن كيفية قضائه على جميع أهل الدار ، فقص عليهم الجميع مع ثبات جاشه وانسراحه ، بشجاعة مانوزية مشهورة عندهم ، ثم قال لهم قد علمت أنني مقتول لامحالة ، وأنا مظلوم فأخذت بثأري أو ببعضه ، قبل أن تلعبوا بي أنتم وأولادكم وغلمانكم وأزواجكم ، على أنني تركت ورائي أسوداً ضوارياً ، لا يصبرون عني ، ولا يقنعون بما فعلت فيكم من القتل ، فأخلوه بعدما استتم كلامه . ونصبوه غرضاً . حتى صار مثل الغربال بالرصاص ، وأحرقوه فلم تؤثر فيه النار ، وأخذ بعضهم شلوه ودقنه ، فما مضت أشهر حتى قتل فيهم أخوته وأبوه وعشيرته جماعة من قبيلة أيت عبدالله ، واستمر الحال على ذلك ، إلى أن توليت التدريس والامامة بزاوية مدرسة سيدي مسعود أفولوس عام ١٣٣٦ هـ فحاولت إطفاء تلك النائرة فسكت الناس مطرقيين أطراق الأفعوان ، إلى أن فرغت من وظيفة سيدي مسعود عام ١٣٤٨ هـ فهممت بالرجوع إلى بلدي ، وجمعت أموري عند القبيلة ، من حبوب ولوز وإدام ودراهم وغيرها متهيئاً للزواج من بلدة (تيفراضن) (ذات الاغراس) بأم أولادي

وقد خطبها بعض أبناء أعيان القبيلة ، فردهم أولياؤها خائبين ، ومالوا الى لميلان كريمةتهم الى جنابى ، فظن اولئك الخطاب بى جميع الظنون ، ففسدوا الى أولياء المقتولين (أهل تيزيرت) وهم ولد المقتول ابن دا الفقير (١) فى جماعة من أخوانه ، فلما عقدت على المذكورة فى دارهم بالبلد المذكور ، وحصل الدخول ، وارخاء الستور هناك ، اغتاضوا وقاموا وقعدوا وأخذهم ما تقدم وما تأخر (٢) فتدخلوا مع أهل بلد (تيفراضن) ممن عادوا أصهارى ، وهم أبناء أبى العيد فى المكر والوقوع بى ليلا ، عند رجوعى من المدرسة (المسعودية) الى البلدة ، لانى أبيت كل ليلة عند الاهل ، فاذا أصبح الصباح ذهبى الى التدريس فى المدرسة ، فلما رجعت الى الاهل ، وقد حصرنى الناس الى أن دنا وقت العشاء ، ووصلت التلعة التى بازاء برج أبى الرغيف ، وكانوا قد ترصدونى هناك ، فما شعرت الا أنا وسطهم ، فقالوا لى لابد ان تتقدم الى ديارنا للضيافة أيها الفقيه طوعا او كرها ، فسددوا بنادقهم نحوى ، فساعدتهم مخافة الوقوع فى محذور أشد من الاسر ، فذهبوا بى الى (تيزرت) ووصلناها نحو الساعة العاشرة ليلا ، لمكثنا فى الطريق ، ريثما ينام أهل البلد لئلا يتعرض لهم أحد فى شأنى ، فينقذنى منهم ، فلما دخلت دار ابن الفقير جعل يؤنبنى على ما فعل بهم الطالب المانوزى من القتل والخراب ، وقال لى معاتباً انظر الى الدار التى هدمها بالبارود ، ثم بعد ذلك كله أنيت أنت ورأست القبيلة النظيفية سنين ، وغلبتنا عليها ، ثم خطبت أمام اولاد أعياننا من غير مبالاة منك بأحدنا ، فقلت لهم انكفوا عنى ، فانى ضيفكم ، واقتلونى دون هذا اللوم والتوبيخ ، فانكفوا عنى وأفاضوا على سجال الانعام تلك الليلة الى أن أصبح الصباح يوم الجمعة ، فلم يشعر أحد من الناس بأسرى ، فلما قضينا من طعام الغداء ، أدخلونى بيتنا وثيقا عاليا فى سطح الدار فسدوا على بأقفال ثلاثة ، ووضعوا على المراقبة والعسس فى السطح وفوقه ، وخارج الدار ولم يكن للبيت منفذ تعلم منه الجهات ، فتوخيت جهة غلب على ظنى أنها القبلة وقرأت بعض أسماء الله ، ونشبت اظفارى فى الحائط ، ولم يكن عندى موسى ولا خشبة ولا شئ يليق بالحفر ، ثم جعل الحائط يندك اندكاكا ، وينهدم انهداما ، كأنما ضرب بهمزة (٣) فلما لم يبق للثقب المنقوبة الا مثل الشفق تركته حتى صار واسعا ، يلج منه البعير دون عناء ، قصدا منى لذلك ، لما أعلم من أن الناس لابد من مجيئهم واطلاعهم عليه ، فلما وسعته على ما ذكرت دفعته مرة واحدة ، فما شعرت بالعسس حتى رميت بنفسى فى حوش فيه بقرة

(١) دا او دادا كلمة شلحية يراد بها تعظيم من هو اسن من المتكلم ، وكانما يراد بها كبرى

(٢) لفظ المثل هو (أخذه ما قدم وحدث)

(٣) المزربة بتشديد الباء وتخفيفها كالارزبة بكسر الهمزة : عصية من حديد

وقد كدت أسقط على متونها فانزعجت واجفلت مفزعة ، فلما وصلت الى الارض وثبت على حائط حائل بينى وبين الخارج ، وفيه الكنارية (التين الشوكي) الملتفة المشوكة ، فخرجت من ذلك كله ، كأنما مشيت على بسط الحرير والاستبرق . ولم يصبني أدنى أذى ، فلما رأى العسس قوتي وخفتي المخالفة للمعتاد ، حصلت لهم الهيبة والاندھاش ، وارتعدت منهم الفرائص ، على أنهم عملوا جهدهم . وسددوا نحوى بنادقهم ، وأرادوا الاحاطة بى كالهالة بالقمر ، فنهاهم بعض عقلائهم عن ذلك ، لما يتخوفون من العواقب فانتھوا فذهبت الى ذات الارحاء (تيزركان) لانهم أصدقائي وأعداؤهم ، فاسترحت فيها قليلا ريثما يسكن الامر ، ويرجع عني من اتبعني من الاعداء ، ثم انطلقت الى أبناء سخنون . حيث أن المدرسة فيهم ، وأقمت هناك أياما عند الاصحاب مثل الشريف مولاى الحسن بن محمد بن على من بنى الفقير التاماجلوشتى المستوطن ؛ (تيفلت) وغيره الى ان كان من أمرى ما ذكره بعد .

ولعد الى ما كنا بصدده ، فلما خرجنا من مدرسة (اينفال) سلكنا الطريق الجنوبي الايهن ، وطلعنا مع بلدة تسمى (تيان) وهي مسقط رأس الفقيه العلامة الغيور السيد محمد بن عبد الله الكثيرى ، وأخوته الفقيه السيد أحمد وولديه الفقيهين السيد محمد بن عبد الله ، وأخيه أحمد بن محمد ، وأدر كنا الحر والقيظ ودخلناها للقليلة ، فوجدنا مكتب جامعها مملوءا بالصبيان المتعلمين كبارا وصغارا ، أكثرهم نجباء ((وعليهم فقيه مؤدب كالأسد الضارى . لا يفتقر عن الضرب والكبل والقيد والرمى بالاحجار ، ولا يفكر فى أى موضع يضرب ، وأكثر ما يضربهم فى الرؤوس ، وترى الدماء سائلة على لباسهم . ولا ترى فيهم الا مجروح الرأس خمسة جروح فاكثر ، فضلا عن الظهر ، ولا يلتفتون يمنة ولا يسرة ، الا ويرون الموت الاحمر . ولما دخلنا عليه فى مكتبه أشار علينا بالجلوس ازاءه ، ففعلت فسألنى فانتسبت له ففرح غاية الفرح ، وقدم ما وجد عنده . فكلمته فيما يعمل من التعدى على التلاميذ . وطلبت منه التخفيف والرحمة عليهم ، وعدم التبريح فى الضرب وقررت له أقاويل العلماء المتبحرين فى تاديب المتعلمين وكيفيته ومقداره وموضعه ، وتلوت عليه قول الله تعالى (الرحمان علم القراءن) ولا يعلمه كثرة العصا والضرب ، وقلت له ان أفكارهم اذا استرسلت عليها المشقة الفادحة تصير فى دله وبله وجهود عظيم ، ولا تعنى شيئا ، ولا تستفيد مع عدم الطيب والصفاء من شوائب الطفیان . ورحم الله ابن مالك حيث قال فى الفيتة النحوية (طب نفسا تفد) ، فما كان جوابه الا قوله ان اولاد هذه القبائل لا يستقيمون الا بما ترى ، وقد جربناهم وسسناهم بكل سياسة ، فلم ينجح فيهم الا الضرب والطعن . ولا ينجح فيهم الا ما ترى ، لانهم أهل خفة وطيش وسوء ادب، وفيهم جسارة عظيمة وتكبر وتيه فلا تلين قناتهم لقامر ، الا بما ترى

من المبالغة فى الزجر بأنواع السب والعصا ، والا صالوا عليك واحتقروك .
ويرحم الله زهيراً اذ يقول :

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه
وأبا الطيب اذ يقول

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى فى موضع السيف بالعلـا

مضر كوضع السيف فى موضع الندى

ثم قال على ان والديهم اذا لم يجلوا فيهم اثر الضرب ، ولو ث الدم
وتلطح ثيابهم به بكثرة الجروح ، فانهم يرجعون الى باللائمة والعتاب ، كأنهم
لا يريدون فى اولادهم الا كما ترى من العقاب ، وكثيراً ما ياتى احدهم فيقف
بعيداً متكئاً ، او ينادى من وراء الحجرات اضرب ولدى فانه ساكت لاعتبلاه
فلما فرغ من كلامه تأملته طويلاً ، فقضيت العجب العجائب ، ورثيت لهؤلاء
المعلمين المساكين الذين لا يستريحون من الضرب ليلاً ونهاراً من معلمهم ولا
من والديهم ، ولا يقدرّون على الهروب لاي قبيلة او مكان الا زادوهم نكالا
واذاقوهم عذاباً وبليلاً .

قلت هكذا جل الاقطار السوسية فى تعليم الاولاد من الافراط فى
تعذيبهم كأنهم ورثوا هذه الخطة كابراً عن كابر ، بل اكثرهم متخلقون بهذه
الشراسة والقساوة ، بحيث اذا لم ينهمكوا على تعذيب المتعلم ، يحصل لهم
التغير الفاهر ، والقبض والصداع ، طبيعة منهم او تطبع ، حتى ان اكثر
الصبيان المتعلمين يحصل لهم الذعر الكبير فى منامهم ، والفرع المخالف للعادة
عند نعاسهم ، كما يخيّل لهم من وثبات المعلم المتسلط عليهم ، فمنهم من يصيح
ومنهم من يتلو القرآن او غيره بالانزعاج (١) والفرع ، ومنهم من يستغيث بأمه
او بمن يرثى لحاله من قريب او حميم ، فاني يغاث ، وربما يخيّل اليه انه ملقى
فى بارود ، او واد او بحر او جرف مما يفعل اكثر المؤدبين بهم نهاراً ، لان
اكثـرهم اذا أرادوا تعذيبهم يعلقونهم فى بعض الاوتاد او الحبال فى الهواء
ويوقدون حولهم ناراً تـلفح وجوههم وتشوى أرجلهم ، (٢) وتؤثر الحبال

(١) استحضرت الان أننى يوم ختنت نمت فقالت لى امى صباحاً انك كنت
تقول فى منامك (ياسيدى اننى سأقرأ ثم صرت تقرأ حزب ولا تجدلوا) وقد
كانت رحمها الله كلما أريتها مقرص الاستاذ او ملطمه تقبله وتقول ان هذا
المحل منك ان تمسه نار جهنم وذلك مما وقر فى النفوس من تعظيم العلم
وتعلمه وخصوصاً كتاب الله تعالى فكل ما قاله الكاتب عن السوسيين فى
هذا الباب صحيح

(٢) وقد يلقى البعض منهم فى النار ملجأ فيتطاير شرره الى جسد الطفل
المسكين المعلق

الليقية في اكفهم ، فما اقصى هذه القلوب ، وما اقصى الرحمة عنها ، ان الله وانا اليه راجعون ، حتى ان اكثرهم اوكلهم يحصل له الفرح العظيم اذا قيل له مات معلمه او والده ، فيتبدل حزنه سرورا ، لما يامله من دنياه ومعاشه من استراحة ، بل كم من معلم يضرب المتعلم حتى تفيض روحه الى رحمة الله . كما ان كثيرا من المتعلمين قتل معلمه بمسدس او خنجر او بندقية ، او غير ذلك رجاء الاستراحة منه ، فلينظر العاقل الى هذه الطامة ما اعظمها ، والى هذه الداهية ما اعظمها ، دماء تسفك من معلم ومتعلم ، لماذا ؟ وفيماذا ؟ للجهل والجفاء والهمجية ، بل يتقدم اكثر الآباء الى المعلم بالضرب المبرح للولد ، واذا مات منه فهو برىء من دمه (١) ، حتى صار ذلك ديدنا ، وعادة بين الآباء والمؤدبين ، فيصير الابناء بينهما في خطر عظيم ، وكل ذلك من اجل اعتقادهم انه لا يحفظ القرآن الا من قاسى من اجله العناء الكبير ، ولم يعلموا ان الرحمان علم القرآن ، ويسره المذكر فهل من مذكر ؟ وانه نور يضعه الله في قلب من يشاء من عباده ، وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء

وقد تكلمت مع بعضهم في شأن تعذيب الاطفال المتعلمين ، وجدته في بعض المكاتب يفتك بهذا ، ويهدد هذا ، فزجرته فلم ينزجر ، حتى هممت به بعدما سببت وجذعت وخلفت انه ان عاد الى الضرب وأنا حاضر لانكلن به وان كان من هل العلم ، فقال : أما سمعت ياسيدي قول الامام الشافعي رضي الله عنه :

تصبر على مر الجفا من معلم فان رسوخ العلم من جفواته
ومن لم يدق ذل التعلم ساعة تجرع كأس الجهل طول حياته
حياة الفتى والله بالعلم والتقى اذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

فقلت له تبا له ، هل قال او هل قال تصبر على مر الموت بدل مر الجفا ؟ وهل قال رسوخ الموت بدل رسوخ العلم ؟ وهل قال ذل التعلم او سم الموت ؟ فسكت وقال سامحني ياسيدي والله لا اعود لمثله ، فصار ديدنه الرفق بالصبيان الى آخر عمره .

ولما دخلنا (تيان) كما تقدم ، وسمع بنا العلامة السيد محمد المذكور وأولاده النجباء ، وكانوا قد قدموا من مدرستهم باسفل الوادي بوادي (تيملت) خرجوا الينا طائرين بالفرح والسرور ، لما بيني وبينهم من اللفة والمحبة المتينة ، ورحبوا بنا وبيتونا واسبقوا علينا من سجال النعم ما شكرناهم عليه سائر الدهر ، وأطلعونا على خزانة كتبهم العظيمة المستفحلة ، فوجدنا فيها من فنون المخطوطات القديمة شيئا كثيرا ، وهي نظيرة خزانة السيد العلامة المحقق المرباط الحسن بن الطيب الواغزني الوادريمي وأولاد ابن الفقيه الاسفركيسيين الا أن يد الدهر عتت على خزانة السيد الحسن (٢) لما ثار

(١) كثيرا ما يقول الآباء للاستاذ اقتل وأذا ادفن

(٢) هذا هو لثائر علي الاستعمار بأيت باها الشهيد المشهور رحمه الله .

على الدولة ، وقتل وهدمت دياره ، ونهبت خزائنه اوائل المحرم عام ١٣٥٥هـ
(١) ولما اطلعت على هذه الخزانة هممت بتقييد بعض الكتب القديمة منها .
ولكن لضيق وقت السفر استعجلنى بعض الاصحاب

الخزانات السوسية

ان خزائن الكتب السوسية القديمة كثيرة ، ولكن قد عنت على جلها يد
الزمان لطول العهد ، وبعد مدى الازمنة الخالية من اصحابها ، ولان غالب
اصحابها لم يترك ورثة ممن ينهج طريقه العلمية المثل ، ولا باس ان نذكر
بعض ما رأينا وشاهدنا ، او سمعنا به قديما وحديثا ، فالمكتبة الكرسيفية
بأمانوز مكتبة جامعة لانواع الفنون العلمية ، وقد ابتداء جمعها من صاحبها
العلامة الولي الصالح شيخ مشايخ وقته بسوس الاقصى السيد ابى يحيى ابو
بكر بن نعمان دفين (تادارت) بوادى (تيملت) بجبال جزولة جد كل كرسيفي
وهو من اهل القرن السابع الهجرى توفي عام ٦٨٥هـ كما تقدم ذكره وهو (٢)
من اهل الاندلس الراحلين الى هذه العدة لما انقرضت أيام عائلته الاموية ،
لانه من سلالة ابان بن عثمان بن عفان رضى الله عن الجميع ، واستوطن كرسيف
(تازة) ثم تحول منتقلا من تلك القرية الى سوس مع اخوانه وكثير من اقاربه
بنى امية ، لاهور ضرورية الجأتهم الى ذلك ، شأن المغلوب عليهم من كل اهل
دولة في التفرق والتشعب في الآفاق والاقطار ايدى سبا ، الى أن وصلوا الى
(توغزيقت) (تغريبها العواية) وهى قبيلة صغيرة فى عداد سملالة وترك
فيها جل اخوانه ، وذهب بعده الى وادى (تيملت) حيث مدفنه الان ، فاشتغل
بنشر العلم وبثه وارشاد الخلق ، وتخرج على يده علماء كثيرون من الاقطار
الجزولية ، وجمع من الكتب شيئا خارجا عن المعتاد فى زمانه ، مع ما جلبه
من بلاد الاندلس من الكتب النفيسة والمخطوطات الفائقة البراعة ، وقد أعانه
على الحصول عليها احوال الاندلس وتطورها بتبدل الدولة اللمتونية
التامانارتية السوسية (٣) بالدولة الموحدية الهرغية السوسية أيضا اوائل
القرن السادس الهجرى ، فحصل فى خزائن الاندلس من الدولة الموحدية
الهرغية عند أول دخولها الى الاندلس من النهب والفتك والايقاع بالعظماء
من لمتونة ما سطر فى التاريخ ، فحصل الجهد المذكور على كتب نفيسة من خلال

(١) من هذا نستفيد ان هذا التقييد جمعه الكاتب بعد عام ١٣٥٥هـ

(٢) بل ان الذين جاءوا هم اباؤه لان أعمامه وجده كانوا يسكنون قبله
بقرية (توغزيقت) بسملالة كما ذكره محمد بن الحسن منهم ، وبعبارة هذا
الكاتب هنا تخالف ذلك

(٣) سماها تامانارتية وسوسية لان عبد الله بن ياسين تامانارتى سوسى

تلك القلائد ، وخرج الى (كرسي تازة) ثم وقع لاحفاده في آخر هذا القرن السادس ما يوجب النقلة الى (كرسي أمانوز) بالسوس الأقصى فسموه (١) بعد استيطانهم فيه باسم البلدة الاولى وهي (كرسي تازة) تذكارا للمعاهد الاولى ، فاسترسل فيهم العلم والفضل والدين والصلاح قرونا عديدة ، ونبع فيهم عدة من ائمة الدين والعلماء الى القرن الحادى عشر ، فتفرقت اراؤهم ، واختلفت أهواؤهم فتفرقوا فرقتين فرقة بنى الغازى وفرقة بنى أبى زيد ، وهما اخوان لاب وام ، فوقع بينهما القتال والعداوة والترحيل والتخريب والنهب ، وتفرقت فيهم تلك المكتبة العلمية التى طالما اشرقت اشراق الفزالة فى ضحاها ، وسرت مسرى الامثال باستفحالها ، وعدا عليها جور الدهر فحماها ، وطحنها ايدى الخونة والفجرة من اولادهم برحها فظالما حاول النبغاء بعد ذلك جمعها فى النواحي الدانية والقاصية ، فما استطاعوا ولاحصلوا على طائل ، الى أن نبغ فى القرن الثانى عشر اكبر علامة منهم وهو من بنى أبى زيد ٠٠٠٠٠

عن علماء البلاد الجزواية ، وارتحل للمشرق فجال فى الحرمين ومصر واخذ عن اهلها ، ورجع وبنى مدرسته المعروفة بانكيو ، وجمع كتب كثيرة ، ولكن ما لبث ان توفى ، وتفرقت شأن اختها الاولى فى النواحي ، وقد رايت منها بتحت الحصن يعنى (دوكدير) بالغ ، فى مكتبة شيخنا العلامة سيدى على ابن عبدالمه شيتا كثيرا يزيد على المائة مجلد ، كلها بخط اليد ، وغالب خطها اندلسى ومصرى ، وقد باع احفاده الجميع بالبخس لانهم عاميون اميون . وليس فيهم من يتهجى ، فضلا عن أن يترجى ، وقد استعرت منهم كتاب قليلة استردوها ، كما نبغ ايضا من أبناء الغازى العلامة السيد أحمد بن بلقاسم العلامة المشهور ، وسلك طريق الاول من التجول عن الاخذ عن العلماء الجزوليين والارتحال الى المشرق الحرمين ومصر ، واخذ عن اهلها ، وقد اطلعت على اجازة المشاركة له ، وهى عندى بنصها وفصها ، ثم انفضت ايضا خزانته اعوام التسعين فى القرن الثالث عشر ، لما ذكرنا عن احفاد الجميع ، رغما عما ترك هذا من الورثة العلماء الى زماننا هذا ونبع بالطويلة السملالية ايضا فى هذا القرن الشيخ السيد محمد بن الحسن التوغزيفتى فجمع من الكتب ما جمع فسلك مسلك الدين ، وكذلك نبغ فى (اسكاور) عدة لا يستهان بهم ، وقد ذكر الشيخ العلامة الولى السيد عبد الرحمان بن عبدالمه الجشتيمى التيملى فى فهرسته ، والشيخ العالم الامام الحفيكى المانوزى فى طبقاته كثيرين منهم فليراجعهما من اراد الزيادة .

ومن المكاتب العلمية العظيمة ذات المخطوطات ، مكتبة الامام الولى الشيخ

(١) هذا فى عهدة المترجم ولوقال لاجداده بدل احفاده اربما تلام الكلام فى الجملة .

الهام العالم العلامة الرحالة الشهير المذكور ، الطيب الثناء والعطره .
 السيد محمد - فتحا - بن احمد الحضيكي التارسواطي مدشرا المانوزي
 قبيلة ، الايسى مدفنا ، ولسبب جمعها أيضا أنه تجول للاخذ والتلقى عن فطاحل
 علماء زمانه في الاقطار السوسية ، وطاف على علماء ولتية ودرعة وغيرهما .
 ثم سافر الى المشرق اواسط المائة الثانية عشر بعد الالف ، وقد كتب رحلته
 وحج أيضا ، واخذ عن علماء الحرمين واليمن والهند والعجم والشام ، واقام
 بمصر سنين للاخذ عن فطاحلها ، وجمع من الكتب النفيسة شيئا كثيرا ، ورجع
 الى (وادى ايسى) وبني المدرسة الفلالية مجددا لها ، واشتغل فيها بنشر العلم
 وبثه ، وجمع من الكتب السوسية الجزولية شيئا كثيرا ، وقد رأيت بخطه أنه
 جمع في اوليته تسعمائة مجلدا ، وأما في اخرياتة فلا تسال ، وهو من المشايخ
 العظام في زمانه علما وعلا ونشرا ، وتلامذته اشهر من قفا (١) وقد تخرج
 عليه ما لا يحصى كثرة ، وقد تعرض لذكر بعضهم الشيخ العلامة سيدى عبد
 الرحمان الجشتيمى التميل في فهرسته (٢) ، وتوفي الحضيكي عام ١١٨٩هـ
 وكانت ولادته عام ١١١٦هـ وترك ولديه علامتى الدنيا وأماميها السيد احمد
 والسيد عبالله ، واسترسل العلم في أولادهما الى انقراض آخر علمائهم
 وهو الفقيه العلامة السيد محمد (ضمما) بن محمد (فتحا) بن احمد بن محمد
 (فتحا) بن احمد الولد الرابع ، فتفرقت خزائنه المذكورة ايادى سبأ ، شأن
 السالفين الداهيين ، ولكن اكثر ماتفرقت هذه على يد العالم الاخير السيد
 محمد (ضمما) بن محمد (فتحا) فانه هو الذى قضى عليها لما وقع بينه وبين
 أبناء عمه السيد الحسن من الفتن العظيمة التى ادت الى قتل وتخريب ونهب
 وجلاء الفقيه المذكور من بين المذكورين الى حيث أولاده اليوم المرابط السيد
 عيسى بن محمد . وبني فيه الدار فوق مقبرة السيد ميمون ، وسكن معه والده
 المذكور ، وقد ناف عن تسعين ، وشاخ ، وذهبت ثروته المعرضة للفتن . ومد
 يده الى بيع الخزانة المذكورة الحافلة ، الى ان قضى عليها ، وقد اشتريت منه
 رحمه الله عام ١٣٢٣هـ اربع مجلدات منها ، وجلها من المخطوطات المصرية ،
 ومن بينها الاسطرلاب النحاسى من الطراز القديم ، الذى لانظير له فى زمانه
 واسترده منى والده المذكور ، فاخذه منه حفيده ولد ابنته الفقيه السيد الحاج
 المحفوظ بن احمد الاهمادى الحضيكي - بالحنولة - وسافر به الى (مزوضة)
 أيام التعاطى هناك ، فقلبه عليه شيخه الفقيه السيد الحنفى صاحب زاوية
 مزوضة الى هام جبرا ، وقد الححت عليه مرارا فى استرداده منه ، فلم الف

(١) تقدم فى حاشية قبل هذه تبين مراده بقفا فلتراجع فى اوائل الترجمة

(٢) يعنى بفهرس الجشتيمى كتاب (الحضيكيين) وقد خرجناه وهياناه
 للطبع ان شاء الله

لى عنده اذنا مصفية ، وقد ألف الشيخ سيدى محمد بن احمد الحضيكي المذكور
تأليف عديدة ، وتصانيف مفيدة ، منها طبقاته المسماة عندهم بالمناقب ، ذكر
فيها جل علماء سوس ، ومنها شرح الرسالة ، وشرح الهمزية والبخارى .
ولكن لم يكمل ، وغيرها مما يناهز ثلاثين (١) مؤلفا ، وكان رحمه الله كثير النسخ
للكتب ، نسخ كتبا عديدة بيده ، بحيث لا يفتر ليلا ونهارا متى أمكنته فرصة
حتى انه اذا لم يكن له ادم القنديل ليلا ، ندب امرأته أن تشعل له النار بسعف
النخل وتأخذها بيدها ، وتضيء له الى آخر الليل ، وهو يكتب وينسخ ويقيّد
وذلك لعدم وجود الشمع عندنا بالسوس الاقصى فى ذلك العصر ، لانه انما حدث
عندنا بكثرة فى أيام السلطان المولى عبدالعزيز من عام ١٣١٢هـ حيث كان
بعض أهل قطرنا يسافر الى فاس وطنجة ومراكش فيأتون به ، وكان الناس
قبل ذلك لا يستصبحون الا بالادام من زيت او هرجان او سمن او أعواد هرجان
وغیره .

ومن المكاتب مكتبة (اسفر كيس) زاوية الايبوركيين ، وقد جمعها الأولون
منهم باعثناء ، وبلغت من العظمة فى القرن الحادى عشر ما قل وجوده عندهم
ثم استرسل العلم فى حفده الى عصرنا هذا والى غد ، فتوارثها علماءهم وغيرهم
فتفرق معظمها لذلك ، وقد زرتها عام ١٣٤٥هـ ورايت فيها من الخطوط
الشرقية القديمة كتبا كثيرة ، وفيها خط سيدنا على بن أبى طالب فيما يزعمون
وقد رايت له ولكن استبعدت ان يكون خطه لامور ، منها انى قد اطلعت على خطه
المكتشف فى هذه السنين فى المشرق واخذ بالفتوغراف (التصوير الضوئى)
وهو كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل بخط الامام رضى الله عنه ،
فوجدتهما متنافيين فيبعد أن يصح انهما معا خطه ، ومنها بعد الازمنة وتناولها
على مافيهما من الفتن القاضية على الآثار القديمة

ومن المكاتب العظيمة مكتبة السادات اليعقوبيين الادوزيين التى اسسها
شيخ الجماعة بأدوز (٢) فى وقته ، العلامة المحرر المؤلف المحقق السيد عبد
الله بن يعقوب دفين (تازموت) بسمالة ، وفيها كثير من منسخراته كالمعار
القديم ، وقد زاد فيها ولده علامة زمانه سيدى يبورك بن عبد الله الذى توفى
من غير عقب ، وكانت من الضخامة بالمحل الذى لا يدرك ، بحيث جمعت من
الكتب النفيسة . والفنون المتنوعة . مالا تجمعها خزانة فى عصرها ، وناهيك
بصاحبها الذى بلغ هو وأولاده وأحفاده من الشهرة الشهيرة ، والصيت البعيد
ما قل ونذر أقبرهم ، الى هلم جرا ، وقد قيل لم يبق فى جميع الاقطار السوسية
من لم يأخذ عنه ، كما يحكى عن أبى مدين التلمساني ، والشيخ التاودى المرى
بفاس فى زمانه ، والشيخ محمد كنون فى عصره القريب ، والشيخ سيدى

(١) راجع (سوس العامة)

(٢) كان عبد الله بن يعقوب واهله فى (تازموت) أولا ثم لم ينتقل الى (أدوز)
الا أحفاده

محمد بن ابراهيم التامانارتى ، والشيخ ابي العباس السيد احمد بن عبد الرحمن المسكدادى المانوزى ، والشيخ السيد محمد بن احمد الحضيكى المانوزى ، والشيخ سعيد بن عبد المنعم الحاحى الداودى ، وولده عبد الله وولده يحيى بن عبد الله ، والشيخ احمد بن محمد التاكوشتى الصوابى ، والشيخ السيد محمد بن يحيى الشبى (الازاريفى) والشيخ سيدى احمد بن محمد التيمكدشتى فى عصره القريب ، والشيخ سيدى سعيد الشريف الكثرى الاداو محمدى الهشتوكى فى عصره القريب ، وغيرهم من فطاحل السوس الاقصى وسند كرمهم ان شاء الله فى موضع غير هذا ، ولازال العلماء الى الان بادوزمن اعقاب الشيخ المذكور ، وخاتمتهم علامة زمانه السيد محمد بن العربى ، وابن عمه الشيخ السيد المحفوظ بن عبد الرحمان ، والشيخ السيد عبد العزيز بن محمد ، وهؤلاء الثلاثة معدودون من اشياخنا (١) رضوان الله عليهم وجل هذه الخزانة موزعة بين هؤلاء الاحفاد وغيرهم ، رغما عن رئاسة الفقيه ابن العربى المذكور الواضعة عليها اليد الحافظة ، ولما توفى عام ١٣٢٣ هـ ، تولاهما الشيخ (٢) المحفوظ المذكور الى ان توفى عام ١٣٥١ هـ وبقيت بيد ولده عيسى وابناء عمه واخوانه ، وعلى كل حال فلم يحصل فيها من الاضمحلال ما حصل للخزائن المتقدمة ، لمحافظة الشيخ محمد بن احمد بن محمد صاحب شرح الالفية وغيره عليها ، وقد توفى عام ١٢٢١ هـ

ومن المكاتب مكتبة سادتنا الكراميين اهل (تازموت) من اهل القرن التاسع ، البالغة من الجزالة مبلغا عظيما ، ناهيك بالفجل العظيم الذى جمعها وهو شيخ الطريقة والحقيقة العلامة سيدى سعيد بن اكرامو ، وقد اخذ عن مشايخ السوس والمغرب ، وتجول فى أنحاء المغرب للاخذ ، فبرع فى الفنون وفاق فيها رواية ودراية ، وقد كانت تحكى عنه حكايات عجيبة فيما بينه وبين ملوك وقته ، حتى اُرهبهم فهابوه (٣) وله باع عظيم فى الحكمة وعلم الجدول

(١) توفى ابن العربى ١٣٢٣ هـ فلا يمكن ان ياخذ عنه الا بواسطة وعبد العزيز ١٣٣٦ هـ والمحفوظ ١٣٥١ هـ وهذان ممكن ان ياخذ عنهما بالاجازة لان له همة فى مثل ذلك ، وأما أنه أخذ عنهما دراسة فلا

(٢) فى أدوز ثلاث خزائن كبرى خزانة محمد بن العربى التى ورثها عن بيته ، وتحتوى على نفائس وهى فى يد ولده سيدى احمد ، والثانية خزانة سيدى عبد العزيز ورثها عن جدوده المتسلسلين بالعلم من عهد جدهم ، وهى فى يد ابراهيم ولده والثالثة للاستاذ المحفوظ كونها لنفسه بنفسه ، وهى فى يد ولده سيدى عيسى ، وهذه الثلاث كلها مصنونة الى الآن راجع (سوس العالمة) (٣) يشير الى حكاية فى كتاب (بشارة الزائرین) والله أعلم بصحتها وقد ألف أحدهم فى أخبار هذا البيت وغيره وقد خرجته وهياته للطبع ان شاء الله وفى تراجم التامانارتين تراجم الكراميين هؤلاء لانهم اشياخهم (القسم الثالث) من هذا الكتاب

والاوفاق والطلاسم ، والاستخراجات والرياضات والتعاليم وغير ذلك ، وقد جمعت خزائنه من هذه الفنون ما عجز وجوده في غيرها ، وألف هو ايضا في كل موضع مما ذكر وتوفي عام ٨٨٢ هـ وبنيته بيت علم وحكمة ، وقد تسلسل فيهم العلم والعمل زمانا طويلا الى القرن الثالث عشر ، ونبع فيهم فحول علماء أدباء حكماء ، تضرب بهم الامثال في ذلك كله في تلك البلاد ، وانتسابهم فيما هو الممنون في تآليفهم ورسومهم الى الامام ابي بكر بن العربي المعافري دفين باب محروق بفاس المتوفى عام ٥٤٤ هـ قلت والمعافرة قبائل كثيرة في نواحي تامانارت ، وقد سكنوا فيها بين بلاد قصبة تامانارت الى قرية (ايشت) من القرن الخامس في اوله في مدينة تسمى الفائجة (١) ذات نخل واعنابوعيون وفواكه مما يشتهون .

ومنها الامام عبد الله بن ياسين (٢) معين اول ملوك لتونة ، وغيره من فحول العلماء ، وآخرهم الامام ابو زيد عبد الرحمان التامانارتي صاحب (الفوائد الجمة) وغيرها

ثم خالطتهم القبائل الصحراوية مثل (بنى اسا) و (الركيبات) من عرب معقل بالغات تارة ، والنهب والتخريب والافساد تارة ، فجعلوا ينتقلون شيئا فشيئا الى نواحي السوس حيث يامنون على انفسهم وأولادهم ، الى أن اخلوا بلاد الفائجة آخر القرن الثاني عشر ، فصارت خرابا يابا ، لانيس فيها الا اليعافير والالعيس ، ففارت مياهها من عيونها واديتها ، وبست اشجارها فصارت كأن لم تكن بالامس ، بعد ان كانت محط الرجال ذوى الفهوم والفنون وقد تجولت في تلك النواحي واطلعت عليها وعلى مقبرتها العظيمة الدالة على عظمة هذه المدينة ، ورأيت من احوالها ما هالني ، وذلك عام ١٣٤١ هـ حين تجولت ببلاد القبلة التامانارتية (أكرض) و (القصبة) واقمت فيها نازلا على القائد الانجب الاديبي (٣) الاريبي البشير بن عمر ابن الحاج أحمد الشريف الكثيرى اصلا ، التامانارتي وطنا الجزولي جيلا وله خزانة كتب تاريخية علمية تكلمت على احوال (تامانارت) واجيالها المنقرضة حوالها ، ويلوح لمن تأملها أن تلك الاجيال كلها عرب لا بربر بينهم ، وان جلهم أنسلوا أيام الفتح المروانية الاموية في القرن الاول والثاني الهجريين ، من زمن عقبة بن نافع رضي الله عنه ، وزمان الوليد بن عبد الملك وغيره من اخوته الخلفاء الى هذه النواحي الصحراوية السوسية (٤) ، من جهة افريقية الشمالية ثم تناسلوا

(١) المدينة المشهورة هناك هي (تامدولت) المؤسسة نحو ٢٢٠ هـ و تامانارت هي التي توصف بهذه الاوصاف ومنها ابن ياسين ولعل الكاتب وقف على ما يدل على أنها كانت مدينة نعم في التاريخ ان (تامانارت) تسمى قاعدة جزولة (٢) وقفت على ان نسبة ابن ياسين في عداد السملالين والبيت الياسيني المنقرض في فاس اليه ينسب

(٣) لو قال الادب لصادف الصواب لانه كريم ولايمت الى علم الادب

(٤) لم يدخلوا الا بعد القرن الخامس الى ناحية سوس

واكثروا واثروا ، الى ان عمروا تلك البلاد ، وجلهم يتكلم بالعربية الفصحى السليقية (١) لهذا العهد القريب ، وفيهم الفرائز العربية من كرم مفرط ، وشجاعة خارجة عن المعتاد ، ومراعاة الجوار والعهد ، والمحبة للضيف والقرى وللناس في ذلك عنهم حكايات عجيبة ، وقد خالطناهم أيام الزراعة بالمعدن الجنوبي ، ومازالوا على هذه الحال

ومن المكاتب الضخمة مكتبة (تيمكيدشت اكنان) في عداد (أمانوزايسى) وأول مؤسسيها الولي الصالح الفقيه السيد أحمد بن محمد بن إبراهيم الميموني المستوطن فيها عام ١٢٣٦هـ أيام السلطان الصالح المولى سليمان بن محمد بن عبدالله العلوي ، بأمر من شيخه الولي الصالح الحاج عبد الكريم دفين (اييفد) بـ (أمانوز) وكان المذكور في خدمته بعد أن تخرج على جماعة منهم الشيخ السيد أبو القاسم العالم الغازي الكرسيقي ، ومن أراد أخباره فليراجعها في مناقبه وهي في مجلد ضخـم (٢) ينيف عن ٤٠٠ ورقة

وشيخه هذا هو الذي أسس مدرسته بـ (تمكيدشت) وان كانت قبل ذلك قرية علمية لسكانها انقضاء ، وهم المرابطون آل حسين (٣) اولاد الولي الصالح أبوبكر بن نعمان المسمى بابي يحيى دفين (تادارت) الكرسيقي

ولما أسس فيها هذه المدرسة في انتاريخ المذكور ، وزاحم الكرسيقيين أبناء حسين نازعوه في ذلك زمانا ، الى ان قطع السلطان المولى عبد الرحمان نزاعهم بالحكم عليهم للشيخ السيد أحمد بن محمد المذكور ، وتولية امر المدرسة والتصدر فيها للتدريس والاقراء الى ان تخرج على يديه جماعة كثيرة ، قد جمعهم بعض تلامذته بالتأليف (٤) حيثما كانوا في زمن سيدي الحسن ولده أعوام التسعين ، بلغت خزانة (تيمكيدشت) مبلغا عظيما من الكتب الخطية ، ولما توفي الشيخ السيد الحسن بن أحمد عام ١٢٩٧هـ تولى أمر الزاوية السيد الحنفي ، فلما توفي تولاها ولده شيخنا السيد الهاشم بن الحنفي فزاد فيها أضعافا مضاعفة ، وله همة واعتناء كبير بجمع الخزائن السوسية المخطوطة في جميع الاقطار ، بحيث لا يسمع بموت عالم أو غيره ممن له خزانة الاودس اليه من يشتريها منه ، فصادف ابان انتشار الآلات المطبعة ، فاشترى ما يفوت الحصر ، من مؤلفات أهل المشرق ، من مصر والحرمين واليمن والعجم والهند ، ومؤلفات أهل المغرب من تونس وفاس ومراكش وغيرها ، فصارت

(١) هذا في عهدة هذا الكاتب

(٢) عندي وقد أهينته كذلك المطبع ان شاء الله وهو الذي الفه العربي المشرفي نزيل فاس

(٣) من هؤلاء أبناء حسين في أكلو

(٤) هو الكتاب المتقدم نفسه ذكر فيه أيضا تلاميذه

خزانتهم من اهم مكاتب السوس الاقصى ، نظيرة المكتبة الزيدانية بمكناس ،
واممكتبة الكتانية بفاس (١)

ولما توفي السيد الهاشم عام ١٣٤٦هـ حافظ على هذه المكتبة الحافلة
ولده القائد محمد التيمكيدشتي ، ولازالت الى الان محفوظة محروسة ، لم
يتطرق اليها أى فساد أو خلل ، لشروة هذا الولد ، ونفوذه الحال ، وقد
طالعت معظمها أيام اقامتي مدرسا بالزاوية (التيمكيدشتية) عام ١٣٢٩هـ وهي
روضة أريضة بأنواع العلوم ، وغالبها من المخطوطات التي لا يوجد لها
بالسوس نظير .

ومن المكاتب مكتبة الجشتيميين بوادي (تيملت) قرية علمية ازاء جبل
الكست ، أعلى وادي (تيملت) ومؤسسها بعد اندثارها في القرون الوسطى
الى القرن الحادى عشر العلامة الهمام السيد عبد الله بن محمد الجشتيمي
الآخذ (٢) عن الشيخ الامام الشهير محمد بن أحمد الحضيكي المانوزى ،
واشتغل بجمعها بعد تأسيس مدرسته فى (ايى او كشتيم) فى آخر المائة
الثانية عشرة بعد الالف ، وخلفه العلامة السيد محمد بن الحسن بن عبد الله
ابن محمد المتوفى عام ١٢٨٠هـ وهو شارح الشفاء (٣) وزاد فيها ولده علامة
زمانه بالامنزع السيد عبدالرحمان صاحب الروضة المخصصة فيه الان ، وهو
ناظم عمل السوس الاقصى نظما فائقا ، وله تآليف اخرى ، وله فهرست فى
جميع الاخذين عن شيخه (٤) محمد بن أحمد الحضيكي المانوزى المتقدم الذكر
الى أن توفي عام ١٢٦٩هـ فى ثامن رمضان منه ، فخلفه ولده العالم العلامة الامام
الهمام ، الاديب الماظم النائر ، علامة المغرب على الاطلاق فى زمانه أبو العباس
سيدى الحاج أحمد بن عبدالرحمان الجشتيمي ، وسنترجم له بين اهله ان
شاء الله ثم زاد فى هذه الخزانة زيادة كثيرة ، وساعده فيها انبساط نفوذه
العلمى الروحى على جميع بسائط المغرب وجباله ، فضلا عن الاقطار السوسية

(١) الحق احق ان يقال ، وأن التنقيح كفيلا بالتصحيح فقد تكون مثلهما
عددا ولكن لانرى ان يكون فيها ما فيهما من الكتب القيمة لان صاحبى تينك
المكتبتين تفرغا لهما وتمكنا مما لم يتمكن منه السوسيون من الوسائل
والحواضر يحيى اليها ثمرات كل شئ

(٢) المنصوص عند أبى زيد أن أخذه كان من تامكروت فهو من أقران
الحضيكي اللهم الا اذا أخذ عنه اجازة

(٣) بل الشارح سيدى عبد الله نفسه ، ثم أن الذى خلف عبد الله هو ولده
أبو زيد لا محمد بن الحسن الذى كان كاحد ابناء أبى زيد وفى طبقتهم

(٤) لم ياخذ أبو زيد عن الحضيكي فقد ولد أبو زيد ١١٨٥هـ ومات الحضيكي
١١٨٩هـ

وناهيك بمن بلغ مرتبة امامة السلطان المولى الحسن في خاصة نفسه سنين عديدة ، ومدة مديدة اكتسب بها من الشهرة مالا يزيد عليه ، ولكن قسم هذه الخزانة قسمين بحسب اقامته ، قسم منها في وطنه الاصل (ايما او كشتيم) والقسم الاخر في (تبيوت) بضاحية (تارودانت) لانه رحمه الله يتناوب القريتين بالاقامة ، الى آخر أيامه ، فانقطع بـ (تبيوت) لأمور محدثة في قبائل (تيملت) من سرية وجهرية لم يرضها ، فلزم (تبيوت) منقطعاً عن العلائق الدنيوية ، زاهداً في الدنيا ، غير ان الدنيا جاءت راعمة ، حتى صارت الرحلة في زمانه بالسوس لا تتعداه ، وكان انقطاعه بقرية (تبيوت) من عام ١٣١٤ هـ الى أن توفي فيها في ٢٠ ذي القعدة عام ١٣٢٧ هـ فدفن فيها ، وعليه قبة حافلة وموسم شهير الى الان والى غد ، فخلفه هناك ولده الفقيه سيدى سعيد كما خلفه في وادي (تملت) ولده سيدى عمرو ، فانقسمت الخزانة بينهما نصفين ، مع ما يعثر بها من النقصان كل حين من استعارات تلاميذهم منهم فيها

وقد اطلعت على خزانة الفقيهين السيد الحاج أحمد بن عبد الله اقاريض الصوابي (وتعريب اقاريض الفلس) وخزانة شقيقه العلامة السيد محمد بن عبد الله ، فرأيت كتباً كثيرة مأخوذة من تلك الخزانة الجشتيمية ، فبحثت عن السبب فظهر لي أن أكثرها بالاعارة لما بينهما من المصاهرة ، لأن تحت الفقيهين الصوابيين ابنتى الامام أبى العباس الجشتيمي المذكور ، ولما توفي ولده سيدى عمرو عام ١٣٤٦ هـ (١) صفا الجو لصهره هذين فأخذ معظمها بالآلام ولاعناء ، لانه لم يترك الا ولداً واحداً أمياً مقهوراً تحتها ، وتوفي السيد سعيد بـ (تبيوت) عام ١٣٣٤ هـ وترك ولداً اشتغل بالعلم اسمه محمد والكل من ثقات أصحابي (٢)

ومن المكاتب الضخمة ، مكتبة الشيخ ماء العينين بن مامين القلقمى الصحراوي دفين (تيزنيت) فانها مكتبة عظيمة ، لا تقل عن مكتبة (تيمكيدشت) لماؤسسها الشيخ المذكور من صيت عظيم في الافاق المقربية ، بل في جميع الخافقين ، ونفوذ علمي عظيم في المقارب الثلاث عند الخاصة والعامة وهو أشهر من أن أعرف به هو وأولاده ، وناهيك بمن حكمه أهل سوس في رقابهم وبايعوه مبايعة الدفاع عن الوطن عام ١٣٣٠ هـ وهو ولده المولى أحمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين (٣) وقد اطلعت على معظم خزانته هذه ورأيت فيها من الخطوط الصحراوية والشنكيطية والسوسية والسودانية والفاسية

(١) بل عام ١٣٤٩ هـ

(٢) في (القسم الثالث) تراجم كل رجالات هذه الاسرة العالمة المجدة

(٣) في أول (القسم الثالث) ترجمة الشيخ ماء العينين وأحمد الهيبة وبعض

أهلهم بتوسع

والمكناسية والتونسية والمصرية والمشرقية ما عز وجوده ونظيره ، وجلها من هدايا سلاطين المغرب ، بل والمشرق ، فصار جمعها سالما من غير تكسير ، الى أيام قيام أهل (تيزنيت) على الشيخ النعمة ابن الشيخ ماء العينين الخليفة بها عن أخيه الأمير المولى أحمد الهبة ، الكائن اذذاك برودانة ، فأخرجوه بعد حروب عظيمة ، واستولوا على ذخائره التي بتيزنيت ومنها مكتبته التي هناك . فتوزعتها أيدي النهب والفساد ، وبيعت بابخس ثمن .

ووصلتنا ونحن بـ (تيمكيدشت) بصفة التدريس بها أخبار هذه المكتبة فندبت صاحب الزاوية شيخنا السيد الهاشمي بن الحنفي أن يبعث بعض طلبته الى أهل (تيزنيت) لما له عندهم من النفوذ العظيم ، أن يجمعوا الكتب المنهوبة من عند الناهبين . فبيعثوا بها الى (تيمكيدشت) ففعلوا وجمعوا منها مقدار عشرة أحمال بقال ، ولما دخلوا بها للزاوية (التيمكيدشتية) حاولت تقييدها في كناش حفظا لكيانها ، فقيدت منها مقدار اربعمئة كتاب ، فاذا برسول صاحب الزاوية المذكور الى بأن لا فاعل خوفا مما عسى ان يحدث من المسؤولية في المستقبل ، وقوة شوكة الأمير المذكور غدا أو بعده فيتطلبها منه ولا زال عندي ذلك التقييد محفوظا الى الان ، ثم بعد ذلك حدثت صاحب الزاوية نفسه بتملكها على وجه جائز دباح ، فكتب الى طلبة الزاوية ان يكتبوا لسه الفتاوى باباحتها ، بعد انكسار شوكة الامارة الماء العينية عام ١٣٣٥هـ فكتب أكثرهم وأفتوا باباحتها ، معتمدين على أنها أو غالبها من المكاتب المخزنية المجموعة من عند السلاطين ، وهي من خراج المسلمين وغيرهم ، وأنها محبسة للانتفاع بها فقط لا للتملك ، وعارضتهم في ذلك ، وأفتيت رادا عليهم بعدم اباحتها ، وحرمة النظر فيها الا لموجب شرعى من بيع أصحابها لها أو تبرعهم بها ، فنقضت فتاويهم فتوى بعد فتوى ، فوافقني علماء القطر السوسى كلهم أكتعون .

ولما رأى صاحب الزاوية ما صدر مني من القيام ضده ، ومقاومته هو وطلبته في ذلك أنف وغضب واستكبر ، غير أنه لم يبد ما في نفسه ، بل صار يلائني بأنواع الملاطفة والمناورة التي أدت الى المداينة ، فانه بعد حين ندبني الى الوفود على الادير المولى أحمد الهبة المذكور ، وهو يومئذ بـ (كردوس) بمقيلة بجبال جزواة ، طالبا منه أن يملكه تلك الكتب بعوض بخط يده . فوفدت عليه لهابيني وبينه يومئذ من الصداقة القديمة ، فدخلت عليه ففمره من الفرح والسرور ما لا مزيد عليه ، وسأذكر هذه الرحلة المباركة ان شاء الله في تاريخنا ، ثم بعد ثلاث افضييت اليه بالمأهورية التي جئت لاجلها ، فماتلكا ولا توقف ولا تفكر في قضائها ، حتى أخذ الدواة والقسطاس ، وكتب بهديتها الى قائلا ان الزوايا والعلماء والديانة كلها كالذات الواحدة ، ووفودكم على أجل في نظري من تلك الخزانة كلها ، لانها مال مكسوب ، فالله يخلفه في

المستقبل ان شاء الله . فرحم الله تلك الشخصيات البارزة في المكارم والمعالى
ذوات الهمم العوالى ، فما أكرهها وأزهدّها في الدنيا كلها

تلك عاقبة خزانتهم التى بـتـيزنيت ، واما ماكان منها تحت ايديهم بقرية
(وجاز) فانه لما تحول اليها الشيخ النعمة المذكور ، وجد فيها كتباً لهاقيمة
وقع له مثل ماوقع بـتـيزنيت من النهب ثم نقل البقية الباقية الى عشه الاخير
متنكباً لـ (آردوس) حيث حل الامير احمد المذكور فسكن في (آيت رخا) الى ان
احتلت فرنسة في حمايتها للمغرب الموضعين معا في الاحتلال النهائى العام
لجميع القطر السوسى عام ١٣٥٢ فى ذى القعدة منه ، فخرج الامير الشيخ
مربيه ربه هارباً الى (آيت باعمران) تحت النفوذ الاسبانى ناجياً بنفسه وعياله
تاركاً الخزانة هناك مع ما تركه من الاموال والعدد ، فكان هذا آخر العهد
بهذه الخزانة المالعينية ، وصارت فى خبر كان ، وصارت البقية الباقية منها
الى الخزانة العامة بالرباط

ومن المكاتب الضخمة مكتبة ابناء ابن الاعمش بـ (تـينـدوف) بصحراء
سوس ، فانها مكتبة لاتقل أيضاً عن المكتبة الما العينية قبلها ، لكون اصحابها
متقاربين علماً وعملاً ، وشرفاً وشهرة عظيمة ، وكان الشيخ ابن الاعمش هذا
من أهل الصيت العظيم فى العلم والنفوذ ، وله أتباع كثيرون ، نظير الشيخ
ماء العينين ، غير ان ابن الاعمش اكثر تحقيقاً ، وأوعى لجميع الفنون ، وهو
حجة فى الجميع زاهد فى الدنيا لايتلبس بشئ منها ، فجمع من الكتب
النفيسة من أنحاء الصحراء الى السوس الى السودان ، متتبعا للزوايا والخبايا
مالم يجمعه صحراوى قبله ، ولما توفى فى نحو ١٢٧٥هـ خلفه ولده العلامة
المحقق النحوى الملقب بالمعقولى المنقولى الشيخ احمد الدكنا ، وزاد فيها زيادة
محسوسة لحدوث آلات الطبع فى عصره القريب ، ولما توالى القحوط وغارات
الاعراب بعضها على بعض فى تلك البلاد الصحراوية ، انتقل الشيخ احمد
بأولاده وذويه من أقاربه وحاشيته الى بلاد القبلة فاستقر بـ (تـيزونين)
بسوس فى آيالة القائد العادل بلعيد المربطى (١) فاتخذها دار سكناه ، ومنها
تعرفنا به (٢) فى اول مرة ، ونقل اليها جل مكتبته ، وترك بعضها بتـينـدوف
فى الصحراء

(١) هذا العدل غريب من القائد بلعيد المعروف بأنه ماسجد قط فيما شاع
عنه ولعله يقصد العدل النسبى وستاتى ترجمته فى (القسم الخامس) ان
شاء الله

(٢) مات أحمد دكنا عام ١٣١٨هـ ورحلة الكاتب لم تقع الا بعد ذلك بكثير
كما ستراه فلعله تعرف به وهو صغير أو يقصد التعرف باحد اولاده يوم
زار تلك الناحية كما ستراه

ولما توفي الشيخ أحمد الدكنا بن الاعمش خلفه ولده الصغير الفقيه السيد محمد المختار تحت حجر جدته تاغلاست ، أخت القائد بلعيد المذكور ولما سافرت عام ١٣٣٢ هـ الى تلك البلاد القبلية للحراثة بالمعذر ، حلت به (تيزونين) ونزلت عليهم ورحبوا به ، وطلبت منهم المطالعة في الخزانة الاعمشية فاجابوا ولم يتوقفوا ، فرأيت فيها من غرائب الكتب الخطية المتنوعة شيئا يفوت الحصر ، الا انها في غاية المهانة والابتدال ، لانقراض علمائها . فراودوني على الاخذ منها بوجه الهدية ، فاخذت منها البعض وعولت عند القبول من بلادى الى القبلية ان آخذ منها الكفاية ، فلم يقدرى ، وعاقبت دون ذلك العوائق ، ثم بعد ذلك توزعتها ايدى الدهر الخئون ، وقد وصل منها لخزانة (تيمكيدشت) المتقدمة الذكر الشئ الكثير ، فصارت أيضا الى ماصرات اليه نظائرها ، والله الامر من قبل ومن بعد . وسنذكر أيضا هذه الرحلة في محلها بأبسط من هذا ، والله الموفق (١)

ومن المكاتب العظيمة مكتبة الشيخ العلامة السيد الحاج الحسين بن بلقاسم السوقي الافرانى ، ففيها من نفائس الكتب أنواع من الفنون العقلية والنقلية والتاريخية ، وقد أشرنا الى ما وقع لها من التشيت أيام استئصال القبائل لاصحاب المخزن الشريف عام ١٣٢١ هـ زمان السلطان المولى عبدالعزيز بن الحسن حين انهزم خليفته (٢) القائد النفوسى الجاحى ، وتبعت القبائل كل من فيه رائحته ، وكان منهم الشيخ الحاج الحسين المذكور ، فنهبت داره واستصفيت أمواله وخزائنه ، ومكتبته العلمية كما تقدم ولكن ما مضت سنة حتى ارتجعها ، كما أشرنا اليه من قبل ، فجمعها كما كانت ، ولم شعنها الى ان توفي في آخر عام ١٣٢٨ هـ فورثها اولاده الثلاثة : الفقيه السيد محمد الحبيب وهو أصغرهم ، والسيد محمد الكبير ، والسيد أحمد ، وبناته . لكنهم لرفولهم في أذيال الشباب ، والشباب جنون ، عدت عليها أيدى الخونة ، فنوزعت أكثرها . واستأثر القائد عياد الجرارى ببعض منها وغيره ، وبقي مابقى تحت يدى سيدى محمد الكبير بتيزنيت الى الان ، وقد أطلعت عليها مرتين . وقد نبغ في هذه السنين الاواخر ولده الفقيه السيد محمد الحبيب المستوطن برباط الفتاح والموظف بمدرسة (معهد جسوس) هناك ، ولعله ان شاء الله يتلافها ويغار عليها والله ولى التوفيق (٣)

-
- (١) ستاتى تراجم آل ابن الاعمش فى (القسم الخامس) ان شاء الله ولبعض أسلافهم ذكر فى احدى رحلتى أحمد احوزى وهى الحجازية الواقعة ١٠٩٨ هـ
(٢) بل مات النفوسى الاول فى تيزنيت ثم ذهب القائد الثانى أخوه مع جيشه الى محاربة ابى حمارة سنة ١٣٢١ هـ
(٣) ستاتى ترجمة الحاج الحسين فى اول (القسم الثالث) ان شاء الله

ومن المكاتب العظام مكتبة شيخنا وقدوتنا العلامة الامام الحجة سيدي محمد (ضما) بن محمد (فتح) بن عابو الولياضى ثم الادا ومحمدى الهشتوكى المتقدم الذكر ، فانها بلغت فى الضخامة اوج العلا الى ان عدت عليها ايدى النهب أيام القائد النفلوسى عام ١٣١٨هـ فمزقتها ، ثم استرجعها بحيث لم يبق نادا عنها الا نادر ، كما تقدم ذلك كله مستوفى ، واستمرت الى ان توفى عام ١٣٣٢هـ فوق لها ماقع لنظائرها غير أن جليها استولى عليه ابن أخيه وصهره الفقيه العلامة الاديب السيد ابراهيم بن مبارك التاجرانى الولياضى أيضا ، ولولاه لذهبت كامس الدابر ، ومازال الى الان كما مازالت تحت يده ، وهو القاضى بهشتوكة .

ومن المكاتب السوسية مكتبة القائد عياد الجرارى ، فانه صرف عناية كبيرة ، لضم غرائب الكتب المتفرقة فى الاقطار السوسية ، تحت يد اولاد العلماء واحفادهم ، وغيرهم من العوام البلداء الذين ورثوا الخزائن العلمية ، وتقدم أنه استحوذ على شئ كثير من خزانة الشيخ الحاج الحسين الافرانى من جهة اولاده الورثة وغيرهم ، وزاد فيها زيادة كبيرة فى هذه السنين الاواخر لحدوث الطباعة ، وانتشار اعمالها العلمية ، فلا يسمع بكتاب مطبوع الا اقتناه ولا زالت مكتبته محفوفة بالحفظ الى الان (١)

ومن المكاتب السوسية الملوكية الاسلاف السعديين وان كنا اخرنا التنبيه عليها لما يعلم من أن الخزائن الملوكية لا تحتاج لتوفرها ضرورة لما يناسب اقدارهم من العظمة ، الى التنبيه عليها ، لان ذلك من باب تحصيل الحاصل ، وقد أطلعت على تقييد لعم جدنا المقدس ، وهو العلامة الامام الحجة فى زمانه الشيخ الولى الصالح سيدنا محمد بن بلقاسم بن على بن يعزى ، الاخذ عن الامام شيخ الجماعة السيد أحمد الشبى (٢) المتوفى بالطاعون بعد شيخه هذا عام ١١٦١هـ بعد تخرجه عنه هو والشيخ محمد ابن احمد الحضيكي المتقدم صاحب الطبقات وغيرها ، بخط يده انه قال مانصه : اجتمع لاسلافى السعديين من الخزائن العلمية بالسوس الاقصى أيام جدنا المقدس الشيخ الامام العلم الهمام

(١) قد أصابتها اليد بعد وفاته وهلاك ولده عبد الله فصارت كلها اوغالها الى مكتبة (معهد) تارودانت المؤسس بعد الاستقلال وتراجع عياد وءاله توجد فى (القسم الخامس) ان شاء الله

(٢) هناك أحمد بن محمد بن يحيى الشبى توفى فى آخر القرن الثانى عشر والشهرة كانت فى وقت هذا العم للشيخ محمد - فتحا - بن يحيى والد أحمد وعنه أخذ الحضيكي وهو الذى يمكن ان يقصده الكاتب ولكنه لم يتوف الا فى عام ١١٦٤هـ وتكون وفاته بعد تلميذه محمد بن بلقاسم بن على بن يعزى لاقبله كما تدل عليه عبارة الكاتب وهؤلاء الشبيون الازاريقيون يذكرون ان شاء الله فى (القسم الثالث)

المولى محمد القائم بأمر الله ، مالم يتيسر جمعه لاحد من المتقدمين والمتأخرين في الاقطار السوسية الدرعية وغيرها ، لاسيما وشبلاه العالمان الفحلان الاميران السلطانان المولى احمد الاعرج ، واخوه المولى محمد امغار قد استصفيا كثيرا من الخزائن العلمية من الخزانة الوطاسية أيام تحصيلهما بفاس ، زمان السلطان احمد الوطاسي ، لتودد حصل بينه وبينهما ، وشهرة بالتفنن في العلوم أفضت بهما الى أن استخلصهما هذا السلطان الوطاسي لتأديب أولاده الذكور والاناث فأطلق لهم اليد على انخزائن العلمية فنقلوا منها كتباً نفيسة الى مقرهم بالسوس تحت يد والدهم المقدس رحمه الله ، ولما أفضت اليهم الامارة وتسلموها بعد استئصالهم لجرثومة الوطاسيين ، وتسلموا مقاليد المغرب والصحارى والسودان وتخومه ، زادوا فيها من تلك الاقطار ، وصرفوا عنايتهم لجمع الكتب العلمية من اقاصى السودان ، الى اقاصى المشرق ، وصانعوا علماء مصر والحرمين وأمرءهما على ارسال الخزائن العلمية ، كما صانعوا نصارى اسبانية لذلك أيضا ، للتوصل الى الخزائن العلمية الاندلسية ، فتوصلوا الى شيء كثير منها . لاسيما أيام واسطة العقد العقد الاعظم ، والشهم الافخم ، العزيز النظر ، في جميع الفضائل والفواضل ، علامة السلاطين المتقدمين والمتأخرين ، وأديبهم وداهيتهم ، الذى انقادت له ممالك المغرب وممالك السودان الى نيل مصر . المرحوم المقدس بابا أحمد المنصوري ، فانه جمع من الكتب الفنونية فأوعى ، وناهيك بمن احتوت خزائنه العلمية على ثمانين وقرا من الكتب ، بحيث لا يبلغه خبر مصنف او مؤلف في المشارق الى اقصاها والمغرب كذلك ، الا وارسل الى مصنفه او مؤلفه ليبعث به اليه ، ولما توفي عام ١٠١٢ هـ واستخلف بعده ولده المقدس علامة العلماء فى زمانه على الاطلاق باتفاق ، بلانزاع ولادفاع . السلطان بابازيدان بن أحمد المنصور ، واستولى على الخزائن الملوكية ، ومن جعلتها الخزانة العلمية ، فضبطها أحسن ضبط ، كما يفعله أحسن وارث سبط ، الى أن حصلت بينه وبين اخوته مخالفات أفضت بينهم الى مشاقاة وحروب فمن يومئذ توزعتا أيدي الخونة

ولما قام الثائر الفقيه العلامة أبو محلى عام ١٠١٩ على الدولة الزيدانية ودنا من مراکش ، نقل السلطان بابازيدان بعض خزائنه الملوكية من الذهب والفضة ، والاحجار الكريمة ، ومن جعلتها ستة وثلاثون حملا من الكتب الى ثغر أسفى ، فسلمها للقنصل الفرنسى هناك لما بينهما من الصداقة ، وأمر أن يحملها على باخرة الى السوس ، حيث يومن عليها ، فلما وصل بها الى (اكادير ايفير) تعرض له العدو الاسباني فيما زعم وانتزعها منه غصبا ، وذهب بها الى الاندلس ، ووضعها فى بعض مكاتبها العلمية (١) الى هلم جرا .

(١) هي الاسكوريال باسبانية والقصة مشهورة لاتزال هناك كتب كثيرة عليها خطوط زيدان وأهله من بقايا نار وقعت عليها

وباقى هذه المكتبة تفرق على أيدي الاخوة والاعمام وابنائهم ، حتى قيل ان كل كتاب قديم فى المغرب الثلاثة بعد المائة والالف فاصله من الخزانة السعدية الزيدانية ، والبقاء لله ، واليه المصير

ولم يبق عندنا من تلك المكتبة ، لكثرة التنقلات المفضية الى التشتت ، سوى نحو عشرين كتابا فى هذا العصر الحاضر ، حافظنا عليها تبركا باثر اولئك الاسلاف ، وتذكيرا للاحفاد والخلف واعتبارا

تلك اثارنا تدل علينا فانظبوا بعدنا الى الآثار

ومن المكاتب الملوكية او الشبيهة بها ، مكتبة زاوية (ايليغ) فى (تازروالت) التى اسسها المراتب بل الشريف الرئيس السيد على بن محمد بن محمد بن الشيخ الولي سيدى احمد بن موسى الشهر عند قيامه بالامر فى شهر عام ١٠٤٠ هـ (١) ويسمى عندنا بومدعة واباحسون ، فجمع من الكتب (٢) عند القبائل من الذين لم يتركوا على خزائهم العلمية خلائف العلم شيئا كثيرا . واعانه على ذلك مساعدة الظروف الوقتية من قوة شوكتة بالسوس وانسحاب نفوذ الدولة الشريفة السعدية عن تلك الاقطار ، بكثرة الثوار عليها فى الانحاء المغربية ، مثل اهل زاوية الدلاء من جهة بربر تادلا والمولى محمد بن الشريف بـ (تافيلالت) وأبو دميعة هذا بالسوس ، وهو المذكور فى التاريخ المتقدم . وآخرين بشتى القبائل ، مثل الشيخ العياشى الذى يناوش حركات النصارى البرتغاليين بـ (البريجة) الجديدة الآن وتفاصيل احوال الكل وتواريخ أيامهم مشهورة ، واستمرت خزانة الامير أبى حسون مجموعة ، وعلى نهاية التنسيق محفوظة موضوعة ، الى ان توفى نحو عام ١٠٧٠ هـ وتولى بعده ولده محمد السمسى اوعلى (أى ابن على) فتنكر لاهل السوس وتغير ، واشتغل بالظلم والجور ، فتصدى علماء السوس لمبايعة المولى الرشيد ، وضمنوا له الطاعة من جميع القبائل السوسية فتحرك المولى الرشيد الى السوس عام ١٠٨١ هـ وجمع له صاحب (ايليغ) جموعا عظيمة فى ظاهر الامر ، ولكن لم يلبثوا عند اللقاء الا فواق ناقة ، فخذلوه وانهزموا عنه مائلين راغبين فى امارة المولى الرشيد والانتظام فى سلك عدله ، فتقدم المولى الرشيد واخذ علماء الوقت بيده وادخلوه (ايليغ) مقر أبى دميعة ، فلما دخلها تحرى وتورع عن خزائنها (٣) ولكن علماء السوس اطلقوا فيها يد النهب ، فنهبوا من خزائنها شيئا كثيرا

-
- (١) بل قدم أهله عام ١٠١٨ هـ وقام هو نحو عام ١٠٢٢ هـ وقد كتبنا تاريخ دويلة الخ فى جزئين وسطين يسر الله تخريجه فيها أربعة امراء ابتدأت دوياتهم من نحو ١٠١٨ هـ ودامت الى ١٠٨١ هـ والكتاب سميناه (ايليغ قديما وحديثا)
- (٢) وكان أيضا يستنسخ كثيرا من عند الدلائيين وغيرهم
- (٣) الذى ثبت فى التاريخ أن مولاى الرشيد أتى على كل شئ فى (ايليغ) حتى هدم المباني كلها فكيف يعفى خزانة الكتب ؟

وأخذوا أكثر المكتبة العلمية فتشتت لهذا الحادث ، وخرجت بالامر الذى دخلت به ، وكما يدين الفتى يدان (وجزاء سيئة سيئة مثلها) تم بعد ذلك جمع أحفاده منها شيئا كثيرا ، الى أيام الفقيه الشريف السيد محمد بن الحسين ابن هاشم منهم ، فصادف حدوث المطابع ، فاشترى شيئا عظيما ، الى ان توفي فى عشرة الثلاثين بعد الالف والثلاثمائة ، فتولى امرها الفقيه النجيب السيد على بن محمد الى هلم جرا .

ومن المكاتب العلمية مكتبة الشيخ العالم العلامة الرئيس الاجل أبى الحسن على بن عبدالله بن صالح الالفى المذكور من ذوى النفوذ العظام ، فانه جمع هو وأخوه شيخ الجماعة فى وقته السيد محمد بن عبدالله من الكتب خزانة حافلة من أول نبوغ العالم الثانى أعوام التسعين من المائة الثالثة عشرة أيام السلطان المولى الحسن بن محمد وبني مدرسته العلمية التى تخرج منها جماعة من العلماء والادباء (١) الى ان توفي الشيخ السيد محمد بن عبدالله نحو عام ١٣٠٣هـ وتولاها أخوه أبو الحسن المذكور ، وأضاف اليها كتب كثيرة من الخزائن السوسية ، وقد تقدم أن فيها من الخزنة (الكريسفية) من المخطوطات شيئا كثيرا ، ومن (الايلىغية) أيضا وغيرهما ، ولما توفي الشيخ أبو الحسن عام ١٣٤٧هـ فى ١٦ ربيع الثانى منها ، ترك اولادا نجباء علماء فحولوا شعراء منهم الفقيه العلامة السيد المدنى بن على ، وهو المتولى امر المدرسة والتدريس فيها اليوم وقبله فى حياة والده المقدس ، ثم الفقيه السيد محمد بن على ، ثم الفقيه السيد الطاهر بن على ، ثم الفقيه السيد الحسن ، والكل فى قيد الحياة على ما يرام والحمد لله ، والخزانة تحت ايديهم على السواء ، وقد أطلعت عليها كلها فى حياة الشيخ أبى الحسن لكثرة مخالطتى آياه ، وترددى اليهم ، كما انهم يصلوننى كثيرا ، وربما اتولى التدريس فى تلك المدرسة اذا حصل مانع يشغلهم عنه (٢)

ومن المكاتب أيضا مكتبة الشيخ العالم العلامة الشهير السيد الحاج على ابن أحمد الدرقاوى الالفى ابن عم المذكور أعانفا ، وهو قرين أبى الحسن المذكور فى العلم والصلاح والثروة والنفوذ العلمى ، بل زاد وفاق هذا بتجوله فى البلاد المغربية والقبلىة ، وله أتباع هنالك فى كل جهة ، وهو معظم عندهم وعند الجميع ، ولما توفي عام ١٣٢٨هـ خلفه أيضا اولاده النجباء ، ومن انجبهم الفقيه العلامة بالانازع ، الصالح المصلح المؤدب الكبير الاديب السيد المختار ابن على بن أحمد المستوطن مدينة (مراكش) والموب بها زمانا كثيرا ، الى أن

(١) فى هؤلاء (الفصل الاول) من (القسم الرابع) الا تى
(٢) كان المترجم ينقطع الى (الخ) كثيرا وقد يتخذ له بيتا فى المدرسة هناك وقد ينوب عن الاستاذ سيدى المدنى حتى ان الاديب الطاهر اخذ عنه مبادئ الحزرجية

نفته الحكومة الفرنسية (١) عام ١٣٥٥هـ الى (الخ) ولا يزال به الى الان وسنترجم له ان شاء الله بين ابناء جنسه ، ولا زالت مكتبته محفوظة تحت يده هو واخوه الفقيه السيد محمد بن الحاج علي مقدم القبيلة الالفية الحال (٢)

وهن الخزائن العلمية مكتبة الشرفاء التمرأويين من عنصر الشرف الرسموكي ببلدة (تامرا) بـ (انزى) وهى ايضا مكتبة قديمة ، وابتدأوها من عام

الى ان اضمحلت باضمحلال علمائها فى عشرة الاربعين بعد الثلاثمائة والالف (١٣٤٠هـ) ولم يبق منهم الا العلامة السيد محمد بن عبد الملك التامراوى الانزى الرسموكي المستوطن فاسا اليوم وقد بلغه خبر وفاة عمه المتولى امر الزاوية . فلم يهتبل بأمر الخزانة وقد بلغنى أن تلك المكتبة صارت فى خبر كان ، لاستيلاء أيدى ربات الخدور على مخدراتها المكنونة ، بل بلغنى أن بعض أصحابنا وهو العالم العلامة الاديب السيد أحمد بن الحاج محمد اليزيدى المانوزى (٣) توصل اليها بأسباب ، واشترى منها كثيرا مما فيه فائدة بثمان بخرس دراهم معدودة ، وفرحت غاية الفرح شاكرًا لله حين سقطت فى يده مثله المستحق لها ، وكان أحق بها وأهلها .

ومن المكاتب مكتبة زاوية تيدسى (أم الجريد) ، فان مؤسسها أحد أجداد الفقيه العلامة الرئيس الم رابط السيد عبد الحى الشهر ثم جمع اليها هذا واستوعب كثيرا من المخطوطات والمطبوعات ، لانه تجول فى أنحاء المغرب ، ووصل الى فاس ، وأخذ عن علمائها مثل الشيخ كنون وغيره من الفاسيين ، وتولى رئاستى الدنيا والدين بالبلدان الهيلانية والهوارية الى تارودانت سنين عديدة ، وهو من أصحابنا ، وقد اطلعت على خزانته ، وطالعت ما تيسر منها ، وقد استمرت فى غاية من الحفظ الى أن توفي فى العاشرة الرابعة من هذا القرن ، وتناولها أولاده وبنو عمه الى اليوم . ولا أدري ما فعل الله بها ، وهى قديمة من القرن العاشر ، لان العلماء أجداده يذكرون من أول ذلك القرن .

ومن المكاتب الوقتية مكتبة الفقيه العلامة الشريف السيد الحاج عابد بن عبد الله بن عمر البوشوارى التيفراسينى من ذوى النفوذ العظيم المتقدم

(١) نفهم من هنا أيضا أن المترجم جمع حياته هذه بعد هذه السنة ، ولعل ذلك نحو ١٣٥٩ هـ فى مكناس

(٢) هذه الخزانة صغيرة جدا وليس فيها الا المطبوعات ومخطوطات لا تصل ثلاثين وربما لا يصل كل ما فيها من مطلق المجلدات الى ثلاثمائة بين تفاسير وكتب صوفية و لغوية وحديثية وفقهية وطبية ولا ينبئك مثل خبير .

(٣) ليس اليزيديون الايسيون من المانوزيين وان كان المترجم قد اجتهد أن يحشر فيهم من ليس من المانوزيين فى شيء

ذكره ، المتوفى فى رابع شوال عام ١٣٤٠ هـ (١) رحمه الله ، وتولاها ولده
تلميذنا وعدو ولدا الفقيه البركة السيد الحاج محمد الى الآن وبعده ان
شاء الله .

ومن المكاتب العلمية مكتبنا الاخوين الشقيقين العالمين العلامتين العالمين
السيد محمد بن عبد الله اقاريض اليحيوى الصوابى ، وأخيه السيد الحاج أحمد
فكل منهما جمع فأوعى ، وقد قدمنا أنهما ، لاسيما الحاج أحمد ، أخذ من
الخزانة الجشتية شيئا كثيرا ، بعد وفاة الفقيه سيد عمرو بن الحاج أحمد
الجشتي ، لما بينهما من المصاهرة وعدم المنازع لهما فى ذلك ، ولا زالت
مكتبتاهما قائمتين ، وقد توفى السيد محمد أحد الشقيقين عام ١٣٥٢ هـ فى
٣ ربيع الاول منه ، وبقيت الخزانة تحت يد أولاده وأخيه الفقيه السيد الحاج
أحمد الى اليوم ، ثم تولاها أولاده بعده .

ومن المكاتب ، مكتبة اليعقوبيين الهالبيين ، مكتبة الفقيه الشيخ السيد
محمد بن على اليعقوبى شارح المنهج وأخوته ، أسسها والدهم السيد على بن
سعيد المتوفى عام ١٢٦٤ هـ (٢) وتوفى ولده العلامة الشيخ محمد بن على
عام ١٢٩٤ هـ ، وهو علامة كبير القدر جليله ، لا يطار تحت جناحه ، ثم
خلفهم فى ذلك العلامة السيد الحاج عبد الحميد بن على بن محمد بن على الى أن
توفى نحو عام ١٣١٦ هـ ، فخلفه أولاده الفقيه الاديب السيد أحمد بن الحاج
وأخوه السيد محمد بن الحاج عبد الحميد ، وقد اطلعت على هذه الخزانة عام
١٣٣٤ هـ ، وفيها من المخطوطات شئ كثير صار اليهما من الخزائن الهالبية
التي اضمحل أربابها .

ومن المكاتب العظمى مكتبة بنى المسجد ببلاد هرغة - ايرغ - من
اداكنيضيف ازا جبل الكسمت وهم مرابطون (أكرسيف امانوز) فى
الاصل ثم انتقل منهم الفقيه العالم العلامة المحقق المتفنن السيد عمر بن عبد
العزیز بن عبد المنعم البوزيدى الكرسيفى الى (ايرغ) بعد تخرجه بالامام
الشيخ الحفيكى المانوزى وغيره ، وبني مدرسته هناك وتصدر فيها للتدريس
وبث العلم ونشره ، والفتوى والارشاد وغير ذلك ، وبعد صيته ، وانتشر
ذكره ، وجمع من انكتب خزانة لا بأس بها الى أن توفى عام ١٢١٤ هـ ،
وخلفه أولاده الفقيه السيد عمر بن يحيى بن عمر ، والفقيه السيد ابراهيم
ابن يحيى بن عمر بن عبد العزيز ، وتوفى الاول عام ١٣٢٦ هـ ، والثانى عام
١٣١٩ هـ ، ولما توفى الفقيه السيد ابراهيم صارت بظاهرها فى خبر كان
ولم يبق فيها أكثر من مائة مجلد ، وقد اطلعت عليها حين توليت تدريس

(١) بل توفى ١٣٥٠ هـ فى اثنين من شوال

(٢) بل توفى نحو عام ١٢٣٩ هـ

هذه الزاوية المسجدية عام ١٣٣٥ هـ ، ووجدت فيها من نثاليه بخط يده
أزيد من عشرة مؤلفات في كل موضوع ، في الفرائض والحساب والحديث
والتفسير والتعاليم ، وغير ذلك مما يدل على غزارة علوم هذا الرجل .
وقد طال بنا الكلام حتى خرجنا عن المقام ، ولنترك ذكر خزائن كتب
(أقا) و (حصن الهنا) عند سادتنا بنى حسين ، وخزائن (الويدان) وخزائن
(هيلانة) وخزائن (اداونظيف) وهوزالة (اندوزال) و (اداوكنسوس) و
(هرغة) و (وادي سوس) و (تبيوت) و (رودانة) و (هشتوكه) الى بلاد آيت
باعمران ، فان في كل قبيلة من هذه القبائل مدرسة لمدرستها خزانة على نحو
ما تقدم ، وقد أطلعت على الجبل أيام الطلب من كثرة التنقلات في هذه الانحاء
زمانا كنا فيه كما قال ابن زريق البغدادى :

ماءاب من سفر الا وأزعجه راي الى سفر للبين يزعمه
ولنرجع الى مانحن بصدد تتبعه من سفرنا ، فاننا لما خرجنا من بلد
(تيان) المذكورة ، طلعنا مع جبل (الكست) قاصدين (تاوودانت) على وزن
(تاوودانت) وجعلنا على طريقنا بلدا يسمى (انمالوس) ثم سلطنا بعده قبيلة
صغيرة ذات مدرسة علمية تسمى (تيكشيران) ولم يتجاوز عدد سكانها مائة
عائلة ، وقبيلة بنى باحمان المتكونة من مائتي عائلة ، واهل تاوودانت شرفاء
ادريسيون .

ولما اشرفنا على (تاوودانت) في محل اسفل منا وهـ ، جلسنا للاستراحة
قليلا ، مسرحين ابصارنا وبصائرنا في أشجارها وماتها ومناظرها الجميلة
الجبلية ، ففشيتمنا جلاله ومهابه من تلك الجبال المكسوة بالخضر ، من تين
وأعناب ولوز وكنارية (التين الشوكي) وغيرها من أنواع الفواكه ، ولما استرحنا
مقدار نصف ساعة ، هبطنا اليها من الجبل ، في مضيق وعمر صلب ، باليد
والرجل معا مخافة السقوط في بهموته ، ونهبط على احجار واخشاب منصوبة
هناك بين صلد وصخر لآخر ، الى أن وصلنا للارض ، وهبطنا تحت الوعر على
غدير ماء يدهش العقول فتحيلنا للجواز في جوانبه الى ان جزناه ، ولايجوز
فيه الامن له جنان ثابت ، وجاش جامع ، متوكل على مولاه الذي يحيى ويميت
فحمدنا الله على النجاة ، ثم قصدنا المدرسة (التاوودانتية) فدخلناها في وقت
الاصفرار ، ورحب بنا مدرستها الفقيه المربط السيد محمد التبيوتى الملاكى
من آيت ملك الهشتوكى ، وفرح غاية الفرح والسرور بنا ، بعدما سالنا
فانتسبنا له ، وكان شقيقه الفقيه السيد ابراهيم معاصرى بالمدرسة (الادا
ومحمدية) وسألنى عن أحواله ، ولما أدينا العشاء قدم الينا (مفتوح عينها) (١)
في موائد لم تخل عن كل نوع ولون من الاطعمة والفواكه ، فافضنا في المذاكرة

(١) يعنى العشاء بفتح العين

العلمية ، فوجدته متشبعاً في فني العربية والفقه ، وهما بضاعته ، وله كرم زائد . وطيب أخلاق . وعمره حينئذ يناهز الستين ، ثم بعد ذلك توفي ، ولعل وفاته في عام ١٣٣٦ هـ فلما أصبحنا طلبنا منه الوداع والدليل ، فعزم علينا بالمشي لانتظار الافطار ، فلم ننشب أن قدم إلينا مائدة من خبز وطاجن وسمن وعسل وفاكهة وأوانى الاتى ، فأفطرنا واشترطنا الدعاء ، وشيعنا أميلاً وانصرفنا قاصدين مدرسة (فوكرض)

قد ذكرنا أن أهل (تاوودانت) غالبهم من الشرفاء الادارسة ، وقد ادتهم التنقلات هنا وهناك الى ان استوطنوا قبيلة (أمانوز) أوائل القرن الثامن تحت جبل يسمى أمقسو بوادي (لكوسة) في أرض ذات اودية وعيون وأشجار وكروم ، فأقاموا هناك ماشاء الله ، الى ان كثروا وأثروا وتناسلوا ، فطفت عليهم قبيلة (مانوزة) من جملة من طفت عليهم من جبل (تأحوكات) فطلبوا منهم أن ينخرطوا معهم في سلك جزولة وعدادها وأن يتركوا لكوسة قبيلتهم فأبوا فأكثروا عليهم النهب والقتل والاسر ، شأن غيرهم من (تأحوكات) ومن انتمى اليهم ، لكون هاتين القبيلتين متعاديتين منذ قرون طويلة ، واحقاب كثيرة فلما ضعفت (لكوسة) عن مقاومة قبيلة (أمانوز) استسلم اكثرهم للانخراط في سلكهم ، والانتظام في عقدهم وعددهم ، وكره الآخرون ، وانتقلوا متفرقين في أنحاء الارض فأما أهل (تاوودانت) هؤلاء فقد انتقلوا الى موضعهم الآن بجبل (أيت صواب) وهم فيه الى هلم جرا

وكان انتقالهم كلياً أواسط المائة الثانية عشرة والـ ألف في أيام السلطان المولى عبدالله بن اسماعيل الفيلاي ، ولا زالت رسوم ديارهم وربوعها وجامعهم هناك الى الآن ، وهي الآن على يد بني حصن القلب وبني أوكندال وغيرها ، وفي ملكهم وحوزهم ، وكثيراً ما اجتاز عليها لكونها مسلوكة في طريق القبلة ، فأوقف معتبراً منشداً قول من قال حين وقف على البديع السعدى بمراكش

ديار بأكناف الملاعب تلمع	وما ان بها من ساكن فهي بلقع
ينوح عليها الطير من كل جانب	فتصمت أحيانا وحيناً ترجع
فخاطبت منها طائراً متقلبا	له شجن في القلب وهو مروع
فقلت على ماذا تنوح وتشتكى	فقال على دهر مضى ليس يرجع

وأما (لكوسة) فجلبهم قد انتقل الى جبل (درن) بالمنيزة أيام السلطان مولاي عبدالله بن اسماعيل ، وعددهم مائة وألاثون كانونا ، في (المنيزة) ٥٠ و عين (بكرسة) ٣٠ و (أداوزال) ٥٥ ولا زالوا الى الآن يسمون لكوسة وعليهم شيخ من أنفسهم وأنفسهم يسمى هاشما ، ولا زالت المواصلات تجري بينهم وبين من بقى منهم بـ (مانوزة) وهم أيت (فم الحصن) ويقدر عددهم اليوم بأربعين أسرة .

ومن وادى (لكوسة) انتقل أيضا الشيخ الامام اولى الصالح شيخ الجماعة فى وقته السيد محمد بن ابراهيم اللكوسى التامانارتى الى (تامانارت) فى حياته وتوفى بها ، وروضته هناك مزارعة عظيمة وله موسم عظيم تاتيه الرفاق من جميع الآفاق ، ويشهدونه ويشاهدون بركة عظيمة ، وله فيها عقب ونسل كثير الى الان ، وهم مرابطوا القصبه . وكانت لهم الرئاسة هناك زمانا طويلا بحصن (تامانارت) من قبل رهط (تاحوكات) الى ان طم عليهم عباب جزولة فجهموا عليهم فى حصنهم ، وقتلوا بعضهم ، ونجا البعض فارين الى القصبه وتولى مكانهم اسلاف القائد البشير الحالى بن عمر بن الحاج احمد الشريف الكثيرى أصلا ، من ذوى كثير ، بجبل (لكوسة) المنتقلين من فاس ، بسبب فتنة موسى بن العافية المشهورة . وهم من الادارسة ، فولتهم جزولة أمر هذا البلد أيام المولى الرشيد (١) ثم عزز رئاسته بعد ذلك بظواهر سلطانية الى الان وبعد ، وكانت بينهم وبين المرابطين المذكورين فتن يطول عددها ، وقتل وتخريب لا يمكن حدها ، ويستنفد كل واحد شيعته وحزبه ، ثم كانت العاقبة للقائد الكثيرى ، فقلب على الحصن ولازال به الى اليوم .

وينتسب جمهور (لكوسة) الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وييدهم عمود نسبهم (٢) فى ولاداتهم ورسوهم ، وتقدمت فيهم فطاحل من العلماء المحققين والمدرسين المتقدمين ، وقد ذكر منهم الشيخ الامام محمد بن احمد الحضيكي جماعة كثيرة مدفونة فى المقبرة اللكوسية المشهورة فى ذلك الوادى ولا زالت الهيبة العلمية عليها بادية ، ولم تخل عنها مع طول الزمان فى تلك البادية ، وقاما مر على وأنا حاضر شهر الا وأنا زائرهما ، معتبرا وواقفا منشدا قول على رضى الله عنه - على ما قيل - على جبانة الكوفة

سلام على أهل القبور الدوارس كانهم لم يجلسوا فى المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة ولم ياكلوا ما بين رطب ويابس
الا فاخبرونا أين قبر ذيلكم وقبر العزيز الباذخ المتشاوس

أما نسلهم الذين هم بـ (قم الحصن) بـ (أمانوز) اليوم ، فقد انقطع عنهم العلم منذ زمان طويل ، مقداره تقريبا مائتا عام فأكثر ، لاشتغالهم بالحروب الجزولية ، وقد هزموهم مرارا الى ان انخرطوا فى سلكهم كما تقدم ، وقد ذكرنا فيما تقدم ما بينهم وبين قرية (أوالا) من كثرة الفتن المستمرة من زمن السلطان سيدى محمد بن عبد الله العلوى ، الى عصر السلطان سيدى

(١) بل تولوا من عهد السعديين وتوجد تراجمهم فى (القسم الخامس) وهناك التوسع فى الكلام حولهم ان شاء الله

(٢) يجد القارىء ذلك فى ترجمة الفقيه سيدى محمد بن ابراهيم الافرانى المسكن التامانارتى الاصل فى (القسم الثالث) من هذا الكتاب ان شاء الله .

محمد بن عبد الرحمن عام ١٢٧٨هـ وأما اولاد الشيخ محمد بن ابراهيم المذكور فقد استرسل فيهم العلم والدين والصلاح ، شأن جدهم الى الان . وقد تقدم فيهم فحول من العلماء النظار ، وذكر منهم (الحضيكي) في (طبقاته) غير واحد ، وما زال فيهم من يجعل الله فيه البركة اليوم ، ومنهم العالم العلامة الاستاذ الطاهر بن محمد بن ابراهيم البكري الافراني وطنا ، شيخ الجماعة اليوم بالسوس الاقصى بلا مدافع ، وشاعر المشرق والمغرب بلا منازع ، وولده العلامة السيد محمد بن الطاهر ، والسيد عبدالله بن الطاهر ، وهو شيخنا سماعا واجازة عامة مطلقة ، وقد بقيت من علمائهم بقية بقصة (تأمانارت) (١)

ولما خرجنا من مدرسة (تاوودانت) حسبما تقدم افضى بنا الطريق الى جبل وشعاب (آيت صواب) الى أن وصلنا الى مدرسة (تاناالت) فاسترحنا قليلا فاذا بعض طلبتها من ثقات اصحابنا ، قد بصرنا في بعض زواياها ، فعزم علينا أن نتناول من طعامه ، فساعدناه وذهبنا الى بيته في المدرسة ، فقدم اليامن اللحم والخبز والسمن والعسل ، وورد علينا فيه جماعة كثيرة ممن عرفناهم لكون الزمان زمان استراحة ، أيام الاربعاء والخميس ، والفقيه اذذاك غائب وهو الفقيه السيد محمد بن عبد الله اقاريض الصوابي البجياوي فاسترحنا هناك وصلينا الظهر ، وانصرفنا شاكرين لله ولهم وودعونا توديع مشوق لمشوقه ، وعاشق لمشوقه ، وقطعنا (ساقية صنهاجة) تحت المدرسة ، وهي بالاديين الجبال . ملتفة بالاشجار . من زيتون وأنواع الفواكه ، فلا تسمع فيها الاخيرير العيون في الاودية ، وتغاريذ اطياف مشجية ، ولكن ماؤها وهواؤها وخيم ، ولكثرة المكروبات لا يخلو أيضا ، مثل ساقية توشكا على بعد منه بنحو أربعين كيلومترا ، من الامراض الحموية والتيفوس ، كما ذكرنا عند التعرض لها ، وطلعنا مع جبلها القبلي العالي المطل عليها قاصدين (فوكرض) ثم سلطنا قبيلة (ايكيسل) ثم طلعنا جبلها القبلي العالي المسمى فججة اذكرا (تيزي ايزكزا) ولما طلعنا على ذروته جلسنا للاستراحة فوق صخور عظيمة في الموضع الذي قتل فيه الحاج احمد اليربوعي (الانريضي) المانوزي من (أفرا) وقصته أن (آيت سي) الزموري ، وكبيرهم الحاج أحمد بن سي واخوانه كانت بينهم وبين (آيت أفرا) - اليرابيع - عداوة كبيرة افضت الى القتل والتخريب ، فلما كان زمان الذهاب الى حج بيت الله الحرام ، استعدت جماعة من قبيلة (أمانوز) لاداء هذه الفريضة ، وفيهم الحاج أحمد اليربوعي الافراوي المقتول ، وذلك عام ١٣١٨هـ فخرجوا من (أمانوز) باحتفال الناس واحتفائهم على عادة الزمان من الاحتفال في تشييع حجاج بيت الله الحرام ، وقد سلكوا الطريق الجوفية حوالى البلد ، وخرج الكبير والصغير والذكر والانثى معهم وكنت اذذاك فيمن خرج وأنا ابن اثنتي عشرة سنة ، وكانت لهم ضجة عظيمة

(١) يجد القارئ اسماء علمائهم في (القسم الثالث) ان شاء الله

بالتسبيح والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، مع الخضوع والخشوع والبكاء صار مكاء ، ووجوههم كأنها البست تلونات الحرباء من تلون الاشواق وقصدوا زيارة اولياء مقبرة (اكرسيق) فلما وصلوا وانحشر اليها الناس من كل جانب ومكان ، وذبحوا هناك ودعوا الله تعالى مخلصين له الدين ، وتواصوا هناك ، وتودعوا ورجع الجبل من الناس الى منازلهم ، وبقي مع كل حاج أهله وعشيرته الاقربون الى (أيت أمار) بـ (تاهاالا) فرجعوا أيضا وبقي الحجاج مع أنفالهم ، فلما وصلوا فجأة (ازكزا) الموضع المذكور ، وكان الحاج أحمد بن سي المذكور وولده صالح وأصحابه من (بنى سنتر) مترصدين هناك للحجاج ، لقتل مطاوبهم الحاج أحمد اليربوعي المذكور ، فلما توسطوهم رموه بالرصاص من بين الحجاج ، فسقط ميتا والعياذ بالله ، وهربوا مخافة قبيلة (أيت صواب) لكون الموضع موضعهم ، وهم المسئولون عنه في القوانين السوسية ، ولم نسمع في التاريخ المتقدم بالسوس الاقصى من خفر جوار بيت الله الحرام ، ولاذمة رسوله صلى الله عليه وسلم قبل هذه اليوم ، ولم يستح هؤلاء الناس من الله ورسوله ولا من المؤمنين ، نعم أنهم من جهة الشرع معذورون والعق لهم ، والمقتول مورتورهم ، ولهم عليه القصاص في أى موضع أصابوا فيه غمرته حتى فى الحرام ، قال الشيخ خليل وغيره من المتقدمين والمتأخرين (ويؤخذ المقتص منه ولو فى الحرام واخرج منه عند القتل لثلا يلوثة لان روحه مباحة لما ترتب عليه) على ان الذين فعلوا هذه لفعله وهم بنو (سى أزمور) صاروا عند الناس خاصة وعامة ممقوتين من ذلك اليوم ، رغما عن كونهم أسرة شرقية عربية أموية عثمانية ، فمن يومئذ تفهقرت أحوالهم الى السوء حتى تدهورت أعوام ١٣٤٠ هـ بالكلية ، بعد ما كانوا عليه من الفنى والعز والجود والكرم . وقيل ان لله غيرة على حرمه وأهلها وأن قصرها ، لاسيما حرم سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وقد كان عاقبة قاتليه ان والدهم الحاج أحمد مات شريدا فى بعض البلاد الغربية (١) وولده صالح سقط فى بئر يستقى منها لبهيمة وقت الدراسة ببلد المقتول (افرا) ومات بها ولم يتفطن له احد ، حتى قاظت روحه ، والبهيمة واقفة على البئر ، وبقي اولاده واولاد أخيه وأبناء عمه فى الدلة والمهانة والفقر .

ولما استرحنا هناك هنيئة وقد دنا المقرب تاهبنا وأخذنا فى المسير ، قاطعين حقول وسواقي بلدة (أمالو) (أى الظل) ، والتقىنا ببعض الاحبة أثناءها ، وعرض علينا البيات والضيافة على العادة ، فجازيناه خيرا ، وشيعنا الى أن خرجنا من أرضهم ، وشرقنا على مدرسة أيت يحيا (فوكرض) ورجع

(١) تدل كلمة الغرب فى اطلاق أهل سوس على مراکش فما وراءها من المغرب نفسه .

فتقدمنا ودخلنا أولا الى الولي الصالح السيد عبد الحق صاحب القبة عن قبلة المدرسة ، ووهبنا له ثواب ما تيسرت قراءته من القرآن الكريم ، ودخلنا المدرسة ، فخرج المقاتنا الفقيه العلامة السيد الحسن اندرارتى الباعمراني ورحب بنا ، ولما فرغنا من صلاة المغرب وما يتبعها تقدم بنا الى محل الضيافة وهو يومئذ مصرية تحتية ، اذ لم يكن يومئذ غيرها ، وقد اجتزنا بها بعد ذلك فوجدنا بناء كبيرا زائدا على كل ما كنا رأينا ، لاسيما عام ١٣٥٣ هـ أيام الاحتلال وقد ساقنتى القدرة اليها لبعض الشئون ، فأضافنى رئيس القبيلة وشيخها هناك ومدرسها أيضا ، وهو الفقيه السيد العربي بن الحاج عبد الحميد اليعقوبى الذى أفاض على سجال الانعام ، من أنواع الاطعمة والفواكه والعلوفات جزاه الله الحسن الجزاء ، وقد مدحته بابيات رنانة فرح بها غاية

وأما الفقيه السيد الحسن المذكور فانه أيضا قدم لنا من النعم ما غمرنا به ، جزاه الله خيرا ، وقد جرت بينى وبينه مذاكرة علمية ، فوجدته علامة أدبيا مشاركا • لاسيما فى العلوم الرياضية والهيئة والنحو واللفه والحساب والفقه ، وبضاعته فى الحديث مزجاة (١)

ولما أصبحنا وافطرنا تودعنا معه وانصرفنا شاكرين ، وهبطنا سالكين طريق (ايقرم) ووصلناه قريبا فلقينا رجل من الاخوان يسمى المقدم أحمد فأقسم علينا أن نتفدى عنده ، فساعدناه ودخلنا فتفدينا ، وانصرفنا جاعلين (تامضلوشت) على طريقنا الى (تيرمتمات) الى (تاهاالا)

ومما اتفق لى فى عام ١٣٣٧ هـ وأنا مدرس بمدرسة سيدى مسعود افولوس (الديك) النظيفى اننى فى بعض قدماتى الى (امانوز) مسقط رأسى قد وصلت الى وادى (تامضلوشت) هذه ، فوجدته حاملا من السيول مالا طاقة لى به ، فحصرنى عن العمارة ، والليل قد أقبل ، والنهار قد أدبر • والظلام قد أرخى سدوله • والطريق مخوفة • وأنا ثقيل لكونى حاملا مالا له بال من الريال النافى الحسنى فى مزود ، فجلست على شاطئ الوادى انتظر جزره ونقصانه ، فأبت الريح والصواعق والرعد وانهمار الامطار الا طفيانه ، فاستولى على جنون الشبيبة ، والجنون فنون ، فحدثنى النفس بخوض ذلك السيل الجارف ، فتقدمت اليه وتعلقت بشجر خروع فى وسط لجة ماء • وجعلت مزود المال على عاتقى وقد اثقلنى ، ثم بعد ذلك وثبت الى موضع عال قليل السيل ، ثم وقفت وأصلحت من شأنى ، وشمرت عن عزمى وحزمى • واستحضرت ذهنى وجاشى ثم خضت وسط الوادى وقد بلغ السيل حلقومى ثم سقطت فى موضع غائر وجرفنى السيل وساقنى مقدار غلوة ، على اننى

(١) فى (الفصل الاول) من (الاقسم الرابع) أشباع الكلام على كل رجال تادارات العلماء ان شاء الله

لَمْ أَخْرَجْ عَنْ شِعْوَرِي ، بَلْ تَعَلَّقْتُ بِدِرَاهِمِي وَشَدَدْتُ عَلَى مَزُودِي أَكْثَرَ مِمَّا
كُنْتُ ، وَعِنْدَئِذْ دَعَوْتُ اللَّهَ قَائِلًا «لَنْ أَنْجِيْتَنِي مِنْ هَذِهِ لَنْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ»
فَإِذَا شَجَرُ خُرُوعِ عَالٍ عَارِضَنِي فَتَعَلَّقْتُ بِهِ تَعَلَّقَ الْفَرِيقُ ، مَتَمَكَّنًا مِنَ الطَّلُوعِ
إِلَى مَوْضِعِ عَالٍ قَلِيلِ السَّيْلِ ، فَطَلَعْتُ وَاصْلَحْتُ حَالِي ثَانِيًا ، وَوَقَفْتُ وَالْمَاءُ
تَحْتَ السَّرَةِ لَخْفَةِ السَّيْلِ هُنَاكَ ثُمَّ نَدِمْتُ عَلَى مَا فَعَلْتُ ، فَحَدَّثَتْنِي النَّفْسُ
بِالْوُقُوفِ هُنَاكَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ تَارَةً حَتَّى يَذْهَبَ مَعْظَمُ السَّيْلِ ، وَتَارَةً بِالْعُبُورِ
لِتَلَايِزِ دَادِ الْوَادِي بِازْدِيَادِ الْأَمْطَارِ فِي النُّوَاحِي الْبَعِيدَةِ ، كُلُّ ذَلِكَ وَاللَّيْلُ قَدْ
ضَرَبَ بِأُطْنَابِهِ ، وَالْوَادِي قَدْ أَقْبَلَ بِعِبَابِهِ ، وَلَا مَفِيتَ وَلَا مَطْلَعُ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ
فَمَا أَكْثَرَ الطَّافَةَ ، وَوَقَفْتُ مَقْدَارَ سَاعَةٍ إِلَى أَنْ تَمَكَّنْتُ الْعِشَاءَ ، فَاحْسَسْتُ بضعفِ
سُورَةِ الْمَاءِ وَنَقْصَانِهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَعَلِمْتُ أَنَّ السَّيْلَ بَعْدَ حِينٍ يَذْهَبُ مَعْظَمُهُ
وَقُوَّتُهُ ، وَأَيَقُنْتُ بِالنَّجَاةِ مِنْ تِلْكَ التَّهْلُكَةِ الَّتِي الْقَيْتُ فِيهَا بِنَفْسِي وَلَمْ أَعْتَبِرْ
بِقَوْلِهِ تَعَالَى «وَلَا تَأْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَإِحْسَنُوا» وَلَكِنْ «لَنْ يَصِيْبَنَا إِلَّا مَا
كَتَبَ اللَّهُ لَنَا» ثُمَّ حَدَّثَتْنِي النَّفْسُ أَيْضًا بِالتَّحَدُّثِ لِلْعُبُورِ ، وَابْدَرُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ
قَدْ أَلْقَى أَشْعَتَهُ عَلَى صَفْحَةِ الْمَاءِ ، وَلِلْسَّيْلِ حَسْرَةٌ زَائِدَةٌ كَأَنَّهُ الرُّعْدُ الْقَاصِفُ .
لَكثْرَةُ الصَّخُورِ وَالْحِجَارَةِ وَالْمُفَائِرِ فِي بَطْنِ الْوَادِي ، وَلَمَّا تَحَقَّقْتُ نَقْصَانَهُ
بِاسْتِنَادِ حَسِّهِ ، تَذَكَّرْتُ أَمْثَالَ الْعَامَةِ فِيمَنْ كَثُرَ سَكُوتُهُ ، وَفِيمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ
وَمِنْهَا قَوْلُهُمْ (الْوَادِي السَّاكِتُ أَشَدُّ خَطَرًا مِنَ الْخَرْخَارِ) لِأَنَّ التَّكَلَّمَ يَبْرُزُ مَا
فِي نَفْسِهِ ، بِخِلَافِ السَّاكِتِ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا يَرِيدُ ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ فَعَبَرْتُ وَأَكْثَرَ
عُبُورِي عَلَى الصَّخُورِ الْعِظَامِ ، بِحَيْثُ لَوْ سَقَطَتْ عَنْهَا لَهَلَكْتُ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ نَصْفَ
الْوَادِي ، ثُمَّ وَقَفْتُ أَيْضًا قَلِيلًا حَتَّى اسْتَرَحْتُ ، ثُمَّ انْدَفَعْتُ أَيْضًا وَوُثِّبْتُ عَلَى
بَعْضِ الصَّخُورِ ، ثُمَّ احْسَسْتُ بِنَقْصَانِ ظَاهِرٍ فِي الْوَادِي ، فَعَبَرْتُ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ
الشَّامَاطِي نَاجِيًا وَتَالِيًا قَوْلَهُ تَعَالَى «رَبِّ انْزِلْنِي مُنْزَلَ مُبَارَكًا ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ»
وَذَهَبَ عَنِّي بَعْدَ قَرَعِ سِنِّ النَّدَمِ مَا غَمَرَنِي مِنَ التَّحِيرِ ، تَالِيًا قَوْلَهُ تَعَالَى «وَمَنْ
عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ» ، وَسَبَبُ كَثْرَةِ سَيُولِ هَذَا الْوَادِي أَنْسِيَابُ جَمِيعِ أَوْدِيَةِ
تِلْكَ النُّوَاحِي عَلَيْهِ ، وَهُوَ مَرْكَزُ جَامِعِهَا ، وَلَمَّا أَصْلَحْتُ شَأْنِي انْطَلَقْتُ إِلَى
حَالِ سَبِيلِي فَرَحًا مَسْرُورًا ، لَمَّا نَجَانِي إِلَهُ مِنْ هَذَا السَّيْلِ الْعَرِمِ ، مَتَمَثِّلًا
بِقَوْلِ ابْنِ حَمْدِيْسِ الصَّقْلِيِّ يَصِفُ خَرِيرَ الْوَادِي بَيْنَ الصَّخُورِ وَفَوْقَ الْحِجَارَةِ
وَمَطَرِ الدَّجَاءِ تَصَقُّلَ مَتْنِهِ صَبَا أَعْلَنْتُ لِلْعَيْنِ مَا فِي ضَمِيرِهِ
جَرِيحَ بَاطِرِافِ الْحِصَا كُلَّمَا جَرَى عَلَيْهَا شَكَا أَوْجَاعَهُ بِخَرِيرِهِ
كَأَنَّ جَبَانًا رِيحَ تَحْتَ جَنَابِهِ فَأَقْبَلَ يَلْقَى نَفْسَهُ فِي غَدِيرِهِ
وَتَقَدَّمْتُ لِقَرِيَّةٍ (تَامُضْلُوشْت) بَعْدَ انْصِرَافِ النَّاسِ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ
فَوَجَدْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ مَهْمَنْ صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ ، مَا زَالُوا جُلُوسًا مَعَهُ بَبَابِ
الْمَسْجِدِ ، فَسَلَّمْتُ وَتَعَارَفْنَا ، فَفَرَحُوا بِنَا وَرَحَّبُوا ثُمَّ انْدَفَعُوا لِسُؤَالِي عَنْ
كَيْفِيَّةِ اجْتِيَازِي لِلْوَادِي ، فَمَنْ قَائِلُ أَنَّكَ طَائِرٌ وَمَنْ قَائِلُ أَنَّكَ تَمْشِي عَلَى الْمَاءِ وَمَنْ
وَمَنْ ، غَيْرَ أَنَّ الْجَمِيعَ قَدْ اسْتَحَالَ عِنْدَهُ الْجَوَابُ الْمَعْتَادُ بِدُونِ هَلَاكِ ، فَحَكَيْتُ لَهُمْ

الواقع من أوله الى آخره ، فحمدوا كلهم الله تعالى على لطفه بنا وهو اللطيف بعباده
ثم راودوني على الذهاب معهم للمبيت في البلد ، فأبيت إلا البيات مع
الامام في المسجد ، واخذ الراحة والجوامع معه في مسجده ، وكان له الامام
بالعربية والفقه والادب فانزلني في بيته وجاء كل واحد من أولئك الرجال
بالعشاء المختلف النوع ، خبزا وكسكسا وعصيدة وسكرا وأتايا ، قضينا هنيئة
من الليل ، وانصرف الجميع كل الى داره (١) ، فلما أصبح الصبح ، وفرغنا من
صلاته وحزبه . تودعت مع من حضر . وشيعني الامام الى بلدة (تيرمتمات) حاملا
اثقالى ، وتودعت معه هناك بعد خروج بعض اصحابنا هناك نائباً عنه ، وسار
في صحبتي الى قرية (ايت مار) حيث موضع الاخوان والاصحاب ، فنزلت على
حبيبنا الفقيه السيد محمد من (ايت اومغار) وداره بازاء المسجد ، وبث هناك
مكرما معظمنا ، وحضر الاضيافة غالب أهل البلد ، ولما أدينا صلاة الظهر غده
ارتحلنا مع بعض الاصحاب حاملا اثقالى الى البلد ، ووصلت قبل المغرب ولله
الحمد على ما هدانا اللهم اجعلنا لك من الشاكرين .

ولما وصلت البلد في هذه السنة المذكورة وهى السنة التاسعة والعشرون
أقامت فيه نحو شهرين في دارنا ، بين الاهل والاخوة والاخوان والاعمام والعمات
ثم انزعجت قلقا للطلب ، فحدثتني النفس بالرحلة الى (تحت الحصن) بالغ
للتلقى من الشيخ العلامة الربانى المجاهد الكبير السيد على بن عبدالله بن
صالح ، في مدرسة زاويته هناك ، وتسوقت سوق الاحد بـ (تاهاالا) بقصد
مصاحبة بعض الاصحاب هناك الى (الغ) فاجتمعنا هناك بالسيد محمد بن عابد من
بنى العالم الفايز الكرسيفى ، وذهبنا معا الى ان وصلنا مدرسة قبيلة ايفشان
فدخلناها وقت العصر ، ورحب بنا الفقيه العلامة الاديب البارع السيد عبدالله
ابن محمد بن عبدالله الالفى بن أخى صاحب زاوية (تحت الحصن) وابن مؤسسها
أولا ، كما تقدم ويأتى ان شاء الله ، فلما اجتمعنا به وسألنا وانتسبنا له فرح
غاية الفرح ، ووقعت بيننا وبينه مذاكرات علمية ، وكان علامة ادبيا شاعرا
مفلحا له اطلاق كبير على الفنون الادبية وممن تشير اليه بذلك الاصابع فوقعت
بينى وبينه مقطعات شعرية ، ومساجلات أدبية ، ومما خاطبني به قوله

أحمد الندب ابن أحمد من غدا قد السيادة والمجادة اوحدا
لك فى القلوب مهابة اوتيتها ومكانة تقضى العدى لن تجحدا
ايه فقد حزت العلا عن رغم ان ف الحاسدين وفقت أنت والفرقدا
وقد أجبتة بأبيات تاتى ان شاء الله (٢)

(١) كانت هذه الحالة معتادة فى بعض القرى السوسية متى طرق ضيف
مسجدهم ياتى كل واحد بما تيسر ان كان الضيف غريبا ، وأما ان كان له
معاريف فى القرية فانه ينزل عندهم وفى بعضها يوجد من هرى الجماعة
ما يكفى الضيف

(٢) كان ينوى ان يذكر فى سجل آخر حياته هذا مساجلاته مع الادباء،
والكن ذلك لم يقدر له

ولما أصبح الصباح كشفنا له عن القصد الذي قصدناه من رحلتنا •
 فأخبرنا بأن الفقيه المذكور وهو عمه السيد علي بن عبدالله قد أصدر أوامره
 بنقصان طلبة مدرسته ، لكثرتهم وشدة المسغبة في هذه السنة ، وأنه لا يقبل
 الزيادة على ما بقي عنده ، فاستخرت الله ورجعت عن ذلك إلى النار ، ولما هممت
 بالوداع ، حملني على المقام عنده أياما ، والمناكرة من دون صحابتي ، فانفت
 من المقام مراعاة لحرمة صحبة السفر ، والفراق فيه دون الوصول إلى أوطان
 الجميع ، فاعتللت له بذلك ، ووعدته العودة بعد ذلك ، ولما لاح وجه غراب
 البين • والدهوع تنهل مثل مكنون اللؤلؤ من مئاقى العين ، ودعنى بعدما
 أخذ القرباس والقلم بقصيدة اوشبهاها ، وهى الذ من وصل الصب لمحجوبه
 فى الكرى والحلم ، ملتزما فى أشطار قافيتها الاتيان بلفظة من الشلحة
 الموسمية نصها :

محمد بن أحمد ب (أوالا)	متى تدور فى ذراكم (تاوالا) (١)
وأسأل الله الكريم (اديوى)	يوم زيارة يداوى (الحبنيوى) (٢)
فتشتفى الاحشاء من (أماركى)	والعين من دمع بها (كأنكى) (٣)
وترتوى أكبادنا من (ايريفى)	وتنزوى عن القلوب (تاغوفى) (٤)
لولا الضرورة لما (راك اجفى)	تذهب اذ ودك بى قد (امفى) (٥)
لكننى اودع قلبى (تولغوين)	لكم وان قد طرتم بـ (تيفراوين) (٦)
ثم عليكم من سلامى (كيكانى)	ياسيدا مطهرا من (اركنى) (٧)

فتودعنا واثمتركنا الدعاء على نية العودة لآليه والعود احمد ، ورجعت إلى
 أبلد ، ولم أقم الا أياما حتى خطر ببالي شد الرحلة إلى زاوية (تيمكيدشت)
 لتنبه بعض الاصدقاء إلى ذلك المقام •

الكلام على المثل : العود احمد واول من قاله

ذكر الشيخ أحمد بن خالد الناصرى شارح (شمقمقية) ابن الونان عند
 قولها

وعد لما عودت من بذل الهوى والعود احمد لكل مملق

- (١) أوالا بلد الكاتب وتاوالا النبوة
- (٢) اديوى أن ياتينى لحبنيوى حبي
- (٣) أمارك التشوق وأنكى السيل
- (٤) ايريفى العطش وتاغوفى الغمة
- (٥) راك اجف أن أتركك امفى نبت
- (٦) تولغوين الاملاح وتيفراوين الاجنحة
- (٧) كيكانى كثيرا واركان الوسخ

مانصه اختلف في أول من قال العود أحمد ، ف قيل مالك بن نويرة
اليربوعي حيث يقول

جزينا بنى شيبان أمس بقرضهم وعدنا بمثل البدء والعود أحمد

والاصح أن أول من قاله خدش بن حابس التميمي ، وذلك أنه خطب فتاة
من بنى ذهل ثم من بنى سدوس يقال لها الرباب بعد أن هام بها مدة ، ثم
أقبل يخطبها ، وكان أبواها يمتنعان لجمالها وميسمها ، فردا خدشا ، فاضرب
عنها زمانا ، ثم أقبل ذات ليلة راكبا ، فأنتهى الى محلتهم وهو يتغنى ويقول:

ألا ليت شعري يارباب متى أرى لنا منك نجحا أو شفاء فاشتفى
فقد طالما غنيتني ورددتني وأنت صفيى دون من كنت اصطفى
لحي الله من تسمو الى المال نفسه إذا كان ذا فضل به ليس يكتفى
فينكح ذا مال دميما ملوما ويترك حرا مثله ليس ينتفى

فعرفت الرباب منطقة ، وجعلت تسمع اليه فحفظت الشعر ، ثم أرسلت
الى الركب الذين فيهم خدش أن أنزلوا بنا الليلة فنزلوا ، فبعثت الى خدش
أن قد عرفت حاجتك فعد الى خاطبا ، ورجعت الى أمها ، وقالت يا أمه : هل أنكح
الامن أهوى ، والتحف الا من أرضى ؟ فقالت بلى ، فما ذاك ؟ قالت فأنكحني
خدشا ، فقالت وما يدعوك الى ذلك مع قلة ماله ؟ فقالت اذا جمع المال السىء
القيح الفعال ، فقبحا للمال ، فأخبرت الام أباهما بذلك ، فقال ألم تكن قد
صرفناه عنا فما بداله ؟ فلما أصبحوا غدا عليهم خلاش فقال بعد أن سلم
العود أحمد ، والمرء يرشد ، والورد يحمد ، فأرسلها مثلا . والقصة طويلة
فايجزها من أرادها هناك . ثم قال : نقل الشيخ اليوسى فى (زهرالاكم)
أن عبد الملك بن مروان رحمه الله قال لحاجبه : هات بدرة من المال ، فوضعها
بين يديه ، وقال لمن حضر من وجوه العرب : أيكم انشدنى صدر هذا البيت
(والعود أحمد) فله هذه البدرة ، لم يكن فيهم من يعرفه ، فقال للحاجب
أخرج وانظر من بالباب من العرب ، فخرج فاذا بفتى طال مقامه هناك لظلامه
بينه وبين أبناء عمه ، فلما سأل قال له الفتى أنا احفظه فقال له انشدنيه
فقال لا الا بين يدي أمير المؤمنين ، فاعلمه الحاجب ، فقال لئن دخل ولم
ينشدنيه لأعاقبه ، فدخل فذكر ظلامته فى خبر طويل ، فامر برد ضيعته
ثم انشد لاوس بن حجر

جزينا بنى شيبان صاعا بصاعهم وعدنا بمثل البدء والعود أحمد

فقال أخطأت ، فقال يا أمير المؤمنين أبلغنى ريقى ، فقال أبلغتك ، قال
قالت اليمن أنه بيتها ، قال امرؤ القيس

فإن كنت قد ساءتكم منى خليفة فعودى كما نهواك فالعود أحمد

فقال أخطأت ، فقال يا امير المؤمنين قالت ربيعة انه بيتها ، قال المرقش
واحسن فيما كان بيني وبينه وان عاد بالاحسان فالعود احمد
فقال أصبت ، وانك لطريف ، فمن انت ؟ فقال أنا من حي جانب عجرة
قيس ، وعننة تميم . وكسكسة ربيعة ، وطأطة اليمن ، وتانيت كنانة . أنا
امرؤ من بنى عذرة . فأمر له بالبدره ، والاشعار فى هذا الباب طويلة

الرحلة إلى (تيمكيدشت)

سافرت الى زاوية (تيمكيدشت) فى ١٦ رجب (١) عام ١٣٢٩هـ على
طريق بلد (او كفيشت) مع بعض الاخوان ، قاصدا سوق الجمعة وهو يومئذ
بقرية (تينزكيت) قبل انتقاله الى موضعه اليوم ، بمقربة من الجندلة (تالوست)
وسبب انتقاله أن أهل (تينزكيت) قد تضرروا به من كثرة اختلاطهم للديار .
وكثرة الدخول والخروج ، واختلاط الرجال بنسائهم ، وكثرة افسادهم
ماديا وأديبا ، بحيث يختلسن من مدخرات الشعير والذرة والتمر والاثاث
ويبعن خفية من غير جدوى بشئ بخس ، فقاموا لذلك مشتكين على القبيلة ،
فاهتمت أولا ، ثم بعد أن تسوق الناس فى بعض الايام خرج أهل البلد عليهم
بالسلاح خرجة رجل واحد ، فأرغموهم على الانجلاء ، واضطرت القبيلة حينئذ
الى تحويله ، بعد أن قام هناك مدة تسع سنين ، لان تأسيسه سنة ١٣٢٣هـ
وإدخاله سوقه للجواز الى (تيمكيدشت) اجتمعت فيه ببعض اصحابنا من بلاد بنى
منصور وهو محمد بن باها من بنى على ، وبلقاسم بن الحسن ، وبلقاسم من
بنى على التامساوتى (الزاو) به يعرف ، والشيخ محمد (همو) بن الحاج ، وهو
رئيس القوم ، أرادونى على أن أذهب معهم ضيفا فذهبت ممثلا خائضا وادى
ايسى ، جاعلا طريقى على الحصن المسمى بالاصبع (أضاض) مارين تحته .
معتبرين به ، وقد انجلى عنه أهله للفتنة الواقعة بينهم وبين آل (كدورت)
أزيد من خمسين سنة ، الى أن استنفروا عليهم قبيلة (أمانوز) تحاصروهم الى
أن فنى ما عندهم من الاقوات والماء ، فجعلوا يأكلون من شجر التين الشوكى
الى أن فنى وخرجوا ليلا فارين الى منجاتهم ، وذلك أعوام التسعين واحسبه
عام ١٣٩٦هـ وتفرقوا شذر مذر حتى ظن الناس أن لم يبق منهم أحد ، الى أن
وقع الاحتلال عام ١٣٥٢هـ ورجعوا (وهم ايت الفاسى من تينزكيت) الى بلادهم

(١) وجدت بخط جامع الرحلة مانصه : ابتدأت القراءة بتيمكيدشت لاربع
خلت من المحرم عام ١٣٢٩هـ والمدرس العلامة التولى الصالح سيدى ناصر بن
الحاج عبد الكريم المانوزى (المتوفى عام ١٣٥٦هـ على عهد صاحب الزاوية
المرباط السيد محمد بن الهاشمى بن الحنفى) هذا وقد مضى ان الكاتب
كان الى شهر ذى الحجة عام ١٣٢٩هـ فى اداومحمد عند ابن عبو فيكون
ما هنا هو الصحيح لاما كان قيده قبل فليعلم ذلك

شأن غيرهم ، ولكن لم يبق الا اولادهم واحفادهم ، وجددوا بناء حصنهم واستردوا أملاكهم

وانما لو تتبعنا أمثال هذا مما وقع من الظلم والجور والخراب والقتل في كل بلد وكل قبيلة ، وكل قطر من الاقطار السوسية لطال بنا الكلام ولخرجنا عن الموضوع ، وقد وقع في هذا الوادى الايسى من ذلك مايفوت العصر ، ومنه ان آيت على من (تامساوت) آيت منصور ، كانت بينهم وبين اهل بلدهم آيت امغار ، فتن عظيمة يطول شرحها ، وتفرقت عليهم قبيلة (أمانوز) زمنا طويلا ، فبيت بنو امغار اعداءهم ، آيت على المذكورين ، وقتلوا منهم مائة عظيمة ، ونجا منهم من نجا ، واجتمعت قبيلة (أمانوز) من غير آيت الربع ، فتكاثروا عليهم . وغلبوهم في آخر الامر ، ورجع اليهم سم غدرهم واحاطوا بهم من كل جانب ومكان ، وأخذوا بمخنفهم ، فلما أيسوا من النجاة والسكنى استسلموا للقهر ، وخرج اكثرهم ليلا الى حلفائهم آيت الربع من أمانوز وأسكنوهم ببلدة (امكنسن) وذهب بعضهم الى (ايقدى) وبعضهم الى (طنجة) وبلاد الغرب (يعنى الكاتب ماوراء مراکش) وامتلك اعداؤهم بنو على أرضهم وديارهم ، وذلك في حدود عام ١٢٠١ هـ فأما الذين استوطنوا بـ (امكنسن) تحت حماية آيت الربع (أوالا) وغيرهم ممن والاهم ، وهم الحاج المحفوظ المنصوري واخوته ، فقد أصابوا فيه بلدة طيبة الهواء والمرعى ، وسعة أرض ذات حرث ، فاشتغلوا بالحرث والادخار ، واتخاذ الانعام والنحل وغير ذلك من أسباب الثروة ، الى ان صاروا اثرى اهل البلد ، بل صاروا ينافسون اهل البلد في الاقتناء ، والتناول في البنيان والافتخار ، الى ان أحفظوهم فحنقوا عليهم ، وصارت العقارب تدب فيما بينهم ، والغيبة والنميمة تسريان ليلا ونهارا ، ونار الغيرة والمنافسة في ازدياد ، وشعلة البغضاء والشحناء في اتقاد ، فاشتكى اهل (امكنسن) و (تاسكضا) و (تيزكى) مانالهم من هؤلاء السكان الاجانب ، من امتلاك الاراضى والتناول الذى سيؤدى الى مغالبتهم على اوطانهم يوما ما ، الى اخوانهم اهل (أوالا) فاستشاروهم في الايقاع بهم ونفيهم عن أرضهم ، فامتنع اهل (أوالا) من ذلك كله ، مراعاة لحسن جوارهم وحمايتهم ، ووفاء بعهدهم ، وحفظ عرضهم بين القبائل المجاورة ، فصاروا على هذا الحال زمنا طويلا ، أكثر من ٢٠ سنة ، فتناسلوا وآثروا ، حتى رفضوا عهد اهل (امكنسن) ومجاوريهم ، وتمسكوا بعهد (أوالا) وحدهم ، وتطارحوا عليهم بانواع التضرعات والتملقات ، ولكن اهل (أوالا) من حسن سياستهم مع اخوانهم (امكنسن) واضرابهم ، عمدوا الى هؤلاء الاجانب السكان . وشرطوا عليهم شروطا مؤكدة ، وقرروا عليهم قرارات لايتعلونها فيما بينهم وبين (امكنسن) فقبلوها ظاهرا لابطانها ، مخافة اجتماع الجماعة عليهم ، فما كان غير سنين قليلة حتى لاحت عليهم لوائح الطفيان وعادوا الى الاستطالة ،

فاوعزاهل (أوالا) لآخوانهم (امكنسن) ومن جاورهم بالايقاع بهم ، وبعدما طاروا بهذا التسليم الذى هو متمناهم زمانا طويلا ، اوعزوا هم أيضا الى أعدائهم بنى منصور من آيت على فى (نامساوت) ورئيسهم محمد بن الحاج أن يصيروا معهم يدا واحدة عليهم ، فأصبحوا عليهم بكرة ، وأحاطوا بهم احاطة الهالة بالقمر ، فتمنعوا يوما كاملا . ثم استنفروا عليهم قبيلة (أمانوز) كافة فهجموا عليهم فى ديارهم ، وقتلوا البعض وأنجلى البعض معفوا عنه ، وهرب كبيرهم بلقاسم بن الحاج عمرو الى زاوية (تحت الرمال) بوادى (تيملت) وذلك سنوات ١٣٣٣ هـ وبعضهم استوطن (تارسواط) عند أرحامهم واصهارهم أبناء همو بن مسعود الى عام ١٣٥٣ هـ بعد سنة الاحتلال فرجعوا الى أوطانهم الأصلية (آيت منصور) كما تقدم ، والى الله ترجع الامور

فائدة

الحاج عمرو المذكور من بنى عمرو من بنى أجنا من أولاد أبى درقة الشريف المشهور ، وهو الحاج عمرو بن ادريس بن محمد بن على بن عمرو ابن يحيى بن محمد (ضما) بن محمد (فتح) بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى ابن عمرو بن يحيى بن الحسن بن يوسف بن عبد السلام بن أبى بكر بن الولي سيدى أحمد بن محمد أبى درقة المذكور بن يوسف بن كنون بن عمران بن عبد الرحمان بن سليمان بن الحسن بن عمران بن محمد بن أحمد بن كنون بن أحمد بن ادريس بن ادريس بن عبدالله الكامل بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب كرم الله وجهه .

ومن الحوادث ايقاع آيت (كادورت) بـ (وادى ايسى) أيضا بايت الشيخ فى عام ١٣١٢ هـ وهم فرقة جبارة طاغية لهم ثروة وسطوة على من عداهم من أبناء جنسهم بذلك الوادى الايسىوى ، وسبب فتنتهم أن أحدهم وهو ولد السيد بلقاسم ابن الشيخ قتل غدرا بعض كبار (ايسى) فى موسم الولي الصالح السيد بلقاسم الفيلى الشهير ، وهو من أهل أوائل القرن العاشر فيما يقال يقام على ضريحه موسم موقت كل سنة معظم محترم عند القاصى والدانى . فاستخفه الطغيان ، والشباب جنون ، فقتله ، فهاج الناس فى الموسم وانفضوا هاربين خائفين ، وكل يتربقب خائفا من عدوه ، فلما مضت سنة اوبعضها ذهب الى ناحية (تيمكيدشت) فبلغ أعداءه قبل خروجه خبره ، فبيتوه فى طريقه مع أصحابه ، فقتلوه شر قتلة ، ومثلوا به شر مثلة حتى أنهم قطعوا مذاكيره وحشوها فى فيه ثم تمالتوا مع أعدائه من أهل (كادورت) وغدروا بهم وهجموا على ديارهم ، وقتلوا البعض وهرب البعض الى مامنهم من (عناق الرمال) (أكرض ايهالان) أعداء (كادورت) وبعضهم الى (تاكموت) فقبلوهم وفرحوا بهم إذ كانوا من جنسهم جزولة و (كادورت) من جنس (تأحوكات) فأقاموا بين

أظهروهم يقاتلون أعداءهم بإخلاص ونية شان أهل البلد ، فيقتلون ويقتلون ، واستمرت الفتنة قائمة بينهم أحقابا طويلة وان كانت قبل ذلك بين البلدين الى أن وقع الاحتلال أيضا عام ١٣٥٢هـ فرجعوا شان غيرهم من المهضومين فارتجعوا أملاكهم وديارهم ، وأرضا لم يطئوها قبل ذلك ، بعدما اقتسم أهل البلد أصولهم وأهوالهم بينهم ، كما تقسم الموارث ، ودون في الرسوم والعزلانات (١) والأمر لله ، (ومبارك بظلام للعبيد) ورجعوا من منافيهم الى مواضعهم عام ١٣٥٣هـ بعد الاحتلال وبعدها مضى على غيبتهم نحو من ٥٠ سنة

ومن الفتن فتنة ايت (ايما ازال) و (تيزركين) من عداد قبائل (تاسيرت) بذلك الوادي ، فقد هجم عليهم أهل (تيزركين) وهدموا بلادهم مرارا وتركوها قاعا صفصفا ، ثم يرجعون ويننون ديارهم ، ثم ينطفون عليهم بالقتل والخراب فعلوا بهم ذلك ازيد من ٢٠ مرة ، وقد شاهدت (٢) غالبها أيام التعاطى ب (تميكيدشت) وغيرها .

ومنها ان قبيلة (انزرن) وقع بين رؤسائها بني عبيد من موضع (تيمقييت) فتنة عظيمة غدر بهم عنهم الرئيس محمد بن ابي بكر ، فقتل البعض ، ونجا البعض الى (تاسيرت) وذلك عام ١٣٣٣هـ ومن نجا صبي صغير كان يرعى الغنم ، ويلقب بالمسلم ، فلما كبر تسلط على أعدائهم الذين أجلوهم ، فجعل يتصيدهم وحده من الحقول والجبال والودية وبين أزقتهم الى ان قتل منهم رجالا ونساء مايف على العشرين ، وقتل الرئيس محمد بن ابي بكر وولديه وبعض نسائه وعهولته ، فتطارحوا على مرابطي (تميكيدشت) ان يتوسطوا لهم في الصلح والهاء ، وأن يرجعوا الى بلادهم آمنين مطمئنين ، فوقع انبرام الصالح على ذلك ، ورجعوا الى (تيمقييت) بلدتهم ، بعز عظيم ، وذلك عام ١٣٤٨هـ وكان هذا الملقب بالمسلم كثيرا مايفشاني ، وأنا مدرس ب (مدرسة المراقبة) السيدة مماسة بنت علي ويقيم عندي ماشاء الله ان يقيم ، وربما يياثر لي بعض الاشغال ، وفي المدرسة بنت عمه خديجة بنت احمد خادمة المدرسة وابنتها ، وكان ولدها من انجلي معه ، ثم رجع برجعهم (ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا)

ومن انجلي عن حصنه ومقله أهل اصبح بني محمد (أضاض نيت محمد) بوادي ايسي ، بعد قتال ودفاع سنين بينهم وبين أعدائهم (بني منصور) وغيرهم ، وتفرقت عليهم قبيلة (أمانوز) وذلك عام ١٢٦٢هـ وكانوا امنع من عقاب الجو ، فأصاب فيهم أهل (أمانوز) ومن معهم الفرصة بسبب حمل

(١) المراد بالعزلانات مايعزل به بين الاقسام والتفاريق من الرسوم

(٢) يعنى مايدل كتابة على ذلك

الأودى حولهم وحيلولته بين المدد والاعانة ، فهجموا عليهم ، فخرّبوا ديارهم
ثم رجعوا بعد تسعين سنة أيام الاحتلال .

ولنرجع إلى ما كنا فيه من ذكر الرحلة

وأما وصلت (تامساوت) ضيفا عند اصحابنا المذكورين ، وهم محمد بن
باها (الاصم) به عرف ، وبلقاسم بن الحسن ، والفقر بلقاسم (الزاو) اجتمع
على أكثر أهل البلد مقدمين للعشاء مسرورين بي ، ومفتبطين لما تقدم من أمر
العداوة الواقعة بيننا وبينهم . راجين في تمّتين علائق الصلح والهناء وروابط
الود ، فتكفلت بكل خير ، وسلم عن اخواني بني الربيع ، وضمنت أن لا يعودوا
إلى معاداتهم . وأن يسيروا في قبيلة (أمانوز) حيث شاءوا مطمئنين ءامين .
فاستبشروا بذلك ، وأرسلت بذلك كله إلى عشائري وعمومتي . فوافقوا عليه
وتابعهم عليه غيرهم

غريبة

وأما تناولنا العشاء بعد أداء العشاء ، أفضى بنا الكلام إلى ضيق البلد
وقلة أرضه ومزارعه ، وارتفاع جباله الشاهقة إلى عنان السماء ، وكثرة المياه
الجارية من غير جدوى ولا فائدة ، فقال بعض الحاضرين هل لك ياسيدي أن
تتفرج على الذئب ؟ فسكت ، ثم أعاد فلم أعرف لكلامه معنى ، إلى أن فصل
فقال : أظنك ياسيدي شاكا في كلامي ، طارحا له في زاوية الإهمال ، فمرنا
بذلك تر العجب مما يسرك ، فقلت له افعلوا ما بدا لكم ، فخرج جماعة منهم في
آخر الليل ، وقد دخلت الذئب والشعالب والظربى إلى الساقية ، بين الفدادين
والمزارع ، وسدوا عليها أنقاب منافذ الجبال التي دخلت منها ، وهي أربعة عشر
نقبا فيما أخبروا به ، بحيث يجلس كل واحد في نقب ، وباخذ بحجارة صغيرة
ويضرب بها أخرى ، فإذا جاء الوحش للخروج عند انبثاق الفجر يجد النقب
مسدودا بسماع الحس ويرجع إلى الساقية ، إلى أن تطلع الشمس ، فيخرج
عليه جميع أهل البلد رجالا ونساء ، فيأخذونه بسهولة كيفما شاءوا ، فقد
أخذوا منه تلك الليلة ما ينيف عن أربعين وحشا ، ما بين ذئب وثعلب وغيرهما
وخلوا سبيل الباقي ، وخرجت إليهم ، ورأيت من ذلك ما استغربته من شدة
ضيق البلد ، إلى أن بلغ الأمر ما أرى .

وقد أذكرتنى هذه الغريبة ما كان يضاكننا به أحد أجبانا من علماء
حاجة أيام معاصرنا له بمدرسة (أداومحمد) الهشتوكية في أندية أفاضل
الطلبة ، وذلك أنه يقول مباسطا ياسيدي محمد قد سمعنا بأن بتلك البلاد
بلادنا يأخذ أهلها الوحوش باليد لضيقها ، وسمعنا بأن بقرتهم إذا ولدت
يأكلون ماتلده لئلا يزاحمهم في حليب امه ، وأنهم يأكلون الطوب إذا انقضى

زمن المخض (١) ، فأنكرت أن يكون من ذلك ماسوى أكل ماتلده البقرة وكانت هذه الحادثة فى عام ١٣٢٦هـ فلم تصل سنة ١٣٣٠هـ حتى رايت الجميع بعينى ووقفت عليه ، وذلك سر قول الله تعالى (ولم يسيروا فى الارض فينظروا) الاية .

ولنرجع الى ما نحن بصدده من أمر الرحلة وان امتدبنا الكلام الى الاستطرادات ، لعدم خلاوها من الفائدة التاريخية انتهى لم يتعرض لها احد ولايتعرض لها من قبل ولا من بعد فى ذلك كله (٢) فنقول لما أقمت فى (تامساوت) فى (أيت منصور) ثلاثة أيام للضيافة متجولا فى انحاءها وأطراف جبالها ، وقد رايت خلال هناك من مفارات أنواع المعادن كثيرا تقدم فيها العمل للاقدمين من اهل القرن العاشر ، الى الرابع عشر ، ثم صارت مهجورة شان كل المعادن بالسوس الاقصى لغلبة الاشتغال بالتجارة الان على أهلها بالمدن المغربية واقطار أوربة ، فلم يبق لهم اشتغال بالمعادن النحاسية والبرصاصية والاثمدية وغيرها مما كانوا يآلفون التعدين فيه

ثم ارتحلت بعد الضيافة الى مدرسة (أفيلال) حيث المدرسة العلمية ومدفن الامامين الشيخين الصالحين السيد بلقاسم المشهور الفيلالى المتقدم الذكر ، والامام العلامة الشيخ محمد بن أحمد الحضيكى التارسواطى المانوزى صاحب التآليف الحسان من الطبقات وغيرها ، ونزلت فيها على جماعة من الاصحاب منهم العلامة مدرس المدرسة السيد محمد بن على الغازى الكريسيقى والسيد الحسن بن الحنفى الحضيكى ، وابن عمه السيد الطيب ، والسيد البخارى ، والسيد محمد بن بلقاسم الحضيكى وغيرهم ممن لم احصهم ، من مدر أفيلال ، وتجوات فى انحاءها ، وزرت فيها ضريح الولى العلامة خاتمة محققى بلاده سيدى احمد الفقيه التاهالى نسبة الى قبيلة (تاهالا) الذى اخذ فى زمانه عن علماء فاس وتلمسان وغيرها ، وقد ذكره الامام اليوسى فى بعض قصائده وحلاه واثنى عليه خيرا ، وذكره الحضيكى فى طبقاته المتقدمة ايضا

(١) يذكر هذا عن (زمور) فى أحواز الرباط ثم ان فى (أيت يحيى) من أيت صواب ينقل الصغير من البقر على الاعناق الى قمة الجبال التى يسكنها أهلها فيكبر هناك لان الكبير لايمكن ان يصعد بأى حال على رجليه هذا ما ينقل من غرائب وعورة تلك الجبال التى لاهلها من الفضل والدين والعلم رايات خافقة وفيها كان محمد بن عبد السلام الفاسى يأخذ القراءات ويعلم العلوم (٢) أقول لهذا حرصت على ترك هذه المستطردات كما هى وقد كنت تنبهت للكتابة حول العادات السوسية فى (مجموع) لم يتم لتوقفه على كثرة الجولات فى سوس كنت امنع منها فى زمن الاستعمار ثم شغلت عنها فى زمن الاستقلال (والله الامر من قبل ومن بعد)

ثم ارتحلت الى قرية (كادورت) اسفل منه ، ودخلت البلد ، وتلقتنى جماعة من الاصحاب ببابه ، منهم السيد موسى بن بنى يبورك ، والفقيه ابراهيم بن ادريس وولده السيد على ، وغيرهم من الاصحاب ، بفرح وسرور ، كما هو شأنهم فى محبة الضيف وأهل العلم والفضل ، حتى أن نساءهم يتساقطن علينا بالفرح والزيارة ، واستمطار الادعية ، فاقمنا بها ثلاثا بعد امتناعهم من التسريح أول الضيافة فتجولت فى أنحاء سواقيهم الكثيفة بالاشجار ، الملتفة النخيل ، الكثيرة العيون ، القليلة الارض ، المكتنفة الجبال الشامخة وأن اسم هذه القرية كسمها (١) ، على الحقيقة ، الا ان سكانها من احب الناس للمكارم والمفاخر من الكرم والجود ، والديانة والسكينة والوقار ، والانقياد للمفضل وأهله . وحكى أن العلامة الامام محمد بن أحمد الحضيكى المتقدم الذكر خرج فى حياته فى بعض الابكرات ، بقصد التطواف على قرى (ايسى) واستماع قراءة صبيانها فى المكاتب فبدأ بقرية (كادورت) ووقف منصتا متفائلا من الصبيان فاذا هم يتلون قوله تعالى (يجبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) فتعجب من صدق الفال ، فقال كذلك كنتم يا اهل (كادورت) لانهم من سلالة أبى أيوب الانصارى الخزرجى رضى الله عنه كما فى موالدهم وعهود نسبهم ، ثم هبط مع الوادى الى عنق الرمال (أكرض ايهلان) فوقف وسمع الصبيان يتلون آية توافق حالهم ، فتعجب من صدق الفال فيهم ، وقال كذا كنتم ، ثم تقدم الى (ايمى ايسى) فسمعهم يتلون آية اخرى توافق حالهم ، ثم رجع الى (آيت منصور) ووقف بـ (تامسات) فسمع صبيانهم يتلون (لا اله الا هو ولا اله الا هو) فتعجب من صدق الفالات على الجميع ، فانصرف راجعا الى زاويته (أفيلال) وكذلك كانت اخلاق هذه البلدان الى الان جودا وبخلا ووسطا ، فاهل (كادورت) اجود الثلاثة واسمجها وأحبها للضيف

غريبت

سأقتنى الاقدار الى زيارة (أفيلال) عام ١٣٢٩ هـ مرجى من (تيمكيدشت) الى مسقط رأسى ، فدخلت القبة الفيلاية فجأة من غير أن يرانى أحد ، فما استكملت الدعاء المولى حتى اجتمعت على جماعة من النساء والشواب والعجائز فلما راين حسن ظاهرى وبهجتى ووسامة وجهى ، نادى بعض الرجال فجأوا وأنا ملتشم ، فما وقعت عينه فى وجهى حتى نادى بأعلى صوته (الامام المهدي الامام المهدي) ، فلما خف اجتماع الناس على من كل ناحية كشفت عن وجهى

(١) يريد أنها ضيقة كالقدر لان كادورت تشليح الكلمة قدر بكسر القاف

فقلت له أنا فلان ابن فلان الفلاني ، فاذهبوا الى حال سبيلكم ، فمأزادهم ذلك الاطغيانا كبيرا ، فخرجت من القبة ، وذهبت الى مرابطي (افيلال) فاتبعني عالم كبير منهم ، فمأزادهم عنى بمشقة وعناء . ومزاحمة بباب داره ، فانظر الى بساطة هؤلاء القوم ، وشدة اعتقادهم في الامام المهدي ، وقد وقع لي مثل هذا أيضا بوداي سملاة وسأذكره ، وعدد كوانين قرية (كادورت) وما اليها نحو ٥٠٠ كانون

ولما قضيت في الضيافة بـ (كادورت) ثلاثا ، تقدمت الى بلدة (عنق الرمال) فنزات على الاخوين في الله الفقيهين العلامتين السيد احمد بن محمد اولشليخ ، به يعرف ، وابن عمه السيد محمد بن محمد (فتح) ابي الجنان وبتنا عندهما احسن بيات في اجزل ضيافة، وقطعنا معهما في المذاكرة العلمية شطرا من الليل ، وغالب المذاكرة معهما في الفرائض والانكحة والوصايا والبيوع ، لان الاول قاضي تلك الاودية زمنا طويلا ، وله باع في النوازل، وله رحلة علمية الى فاس . وهو الاخير من علمائها في صدر هذه المائة، وابن عمه الثاني ابو الجنان له باع في العربية والفقه والحساب والفرائض ، وغالب اخذه من الفقيه العلامة الصوفي البركة السيد عمر بن احمد بن الحاج عمر نيت اوشن من (آل الديب) بمنكب (تافراوت) وطنا ومنشئا ، العبلوي (نسبة الى آيت عبدالله) اصلا ، المدرس بـ (اكضي) ببغيلة حياته ، اخذ عن الشيخ ابن العربي الادوزي ، وعن الشيخ محمد بن عبدالله بن عبد الوافي الاكماري المتوفى (١) ببلدته (المنكب) سحر الاربعاء ثاني ربيع الاول عام ١٣٣٥هـ وقد عدته في مرضه وفرح بعيادتي لحسن ظنه بأهل العلم ، وقد ترك من اقتفى سميله في العلم والفضل ، وهو والده الفقيه البركة السيد محمد بن عمر . والسيد الحسن (٢) ، وأمه المرافطة الخيرة الصالحة القائنة العائدة السيدة عائشة بنت الولي الصالح ، شيخ الجماعة بالموس ، سيدي الحاج احمد بن عبد الرحمن الجشتيمي رحمه الله وهي الى الان في قيد الحياة ، تزار من سائر الافاق ، وترشد الناس ولاسيما النساء الى السنة المثلى ، وتأمّر بالمعروف وتنهي عن المنكر ، شكر الله لها سعيها آمين (ثم توفيت يوم الخميس في ذي الحجة عام ١٣٦٣هـ) ولايزال الفقيه ابو الجنان المذكور يزورهم ، وقد اجتمعنا به عندهم مرارا ، وقد استدعانا أيضا بـ (عنق الرمال) للضيافة ، الفقيه السيد احمد بن علي بن بلا ، وكان من اهل الثروة ، ومن اخذ عن الشيخ الحاج عابد بن عبدالله بن عمر الكثيري التيفراسيني البوشواري الهشتوكي ، فبتنا

(١) يعني سيدي عمر

(٢) توفي الحسن ١٣٧٩هـ او في أوائل ١٣٨٠هـ وأما محمد فقد توفي قبله

عنده ، وهؤلاء الثلاثة الفقهاء بيضة البلد ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر . ومركز هذه القرية كمركز (كادورت) في قلة الارض ، وضيق البلد واحاطة الجبال ، وان كانت (كادورت) أضيق منها ، غير أنها كثيرة العيون الجارية ، وعدد عيونها على ما قيل تسع عيون جارية ، وغالب مائها سائح في الوادي ، بخلاف ماء (عنق الرمال) فانهم في غالب الاحيان يحتاجون اليه ، وغالب فتن البلدين تحصل على الماء ، لان أهل (كادورت) يقطعونه عنهم أيام البارود والقتال حتى يصطالحوا (ولله الامر من قبل ومن بعد) لان أهل (كادورت) على الوادي الاعلى بعد (آيت منصور) وهي مجتمع الماء ، ومن هناك يفرق الى عنق الرمال ، (اكرض ايمالان) (وأعلى المنكب) (أفلا ايغير) والتلعة أسفل ، وهما أوسع مما قبلهما ، ومن هناك الى (بنى منصور) يسمى وادي (ايسى) ومقدارهم نحو الف ومائتي أسرة ، ويليه من جهة القبلة (بنو يزيد من (تازوانت) الى (انليوى) ويقدر عددهم بمائتي أسرة ، وهم من سلالة يزيد ابن معاوية بن أبى سفيان ، انتقلوا من الاندلس ، لما اضمحل فيها ملك بنى عهم بنى مروان في القرن الرابع الهجرى ، ولا زالت فيهم بقية من العلماء المعتبرين ، وأهل الفطنة والذكاء ، والغيرة الدينية شأن أجدادهم الى هلم جراً ولا يضرهم من يطعن فيهم من الاغبياء الحمقى ، والدجاجلة أهل الزيغ والضلال الذين ليس لهم دين ولا ايمان ، الذين قال فيهم جدهم السلطان المروانى الاندلسى فى أحقر وأجهل منهم (عرفتنى فسببتنى ، وأوعرفتك لاجبتك) وقد أدركنا فيهم من فجول العلماء ما يفتخر بهم الدهر ، مثل العلامة السيد الحاج أحمد بن محمد وابن عمه العلامة المرحوم السيد الحاج محمد بن أحمد المتوفى فى نحو ١٣٠٩هـ ووالده العلامة الاديب الحبيب السيد أحمد بن الحاج محمد المولود عام ١٣٠٣هـ (والتوفى عام ١٣٦٤هـ) والعلامة الصوفى الكبير السيد المكى بن محمد المتوفى يوم الاحد ١٠ رمضان عام ١٣٤٦هـ واولادهم مازالوا الى الان على طريقته المثلّى ، ومكتبتهم من أعظم الخزائن العلمية الموسمية ، وقد خالطتهم فى بلادهم وغيرها ودخلت كل بلد منها مرارا ، وعرفت الجميع معرفة (الجيد والعينان) (١)

ملاحظة

من اعتبر بعين البصيرة أهل وادي (ايسى) كلهم ، وجد أخلاقهم متقاربة فى الفطنة والذكاء والدهاء والكرم والتهى والتكبر والتجبر ، أذ لابد لكل من له مكانة فيهم من القوة أن يسطو بغيره ، ممن يخالف هواه ، ولذا كان الشقاق

(١) ذلك اقتباس من البيت المعروف فى شواهد الالفية

أعرف منها الجيد والعينان ومنخرين أشبها طبياناً

يكثُر دائما بينهم ، ولا يغلو زمان من الازمنة الا وهم فيه في مرج وحيص وبيص من قتل وسبى وتخريب واجلاء ، حتى اننا شاهدنا بأنفسنا من سخط منهم على زوجته ، فعمد الى أنفها فقطعه وشوه صورتها ، ثم طلقها غير أن تتزوج غيره ، وقد فعل ذلك رئيس (بنى منصور) هــمـو بن الحاج من بنى على التامسلاوتى بامراته ، مع كثرة اولادها معه ، وفعله ابن الاشقر الكادورتى ايضا برجل من ضعفاء البلد لامر ما ، وكانوا هم ايضا ممن يجنحون لاهل الثروة اكثر من غيرهم ، فلا ينقادون للمعلماء ، شأن غيرهم من القبائل ، الا لاغنياء منهم والدجاجة . واكثرهم من حملة القراءان يشارطون في المساجد ، لضيق بلادهم عن الفلاحة ، الى ان استفحل امر التجارة في المدن القريبة في هذا القرن الرابع عشر ، فتسارعوا اليها واضربوا عن الاشتغال بالقراءان والعلم وتسابقوا الى فاس ومراكش وغيرهما ، فحصلوا الدراهم ، وصارت الارض عندهم فى البيع مثل التبر ، وقد شاهدت فيها فى مواضع كثيرة (لوحا) واحدا من الارض لم يكن فيه اكثر من خمسين شبرا بيع بالف ريال حسنى أى ما يعادل آلافا من الفرنكات فصاعدا (١) وقس على ذلك مواضع قلة الارض مثل وادى (أملن)

واما خرجنا من (عناق الرمال) هبطنا مع الوادى ، وسلطنا قرية (شفا المنكب) و (تلعة ايسى) وتجوّلنا ، فوجدنا العين التى سلكتها الطريق تموج بالماء والنساء صادرات وارادات الاستقاء منها ، مع أنواع الحل والحلل . واليس والأزهو والتبكير والتبختر فى الجميع والتشديق فى الكلام ، والتنطم والدلال والفنج ، وأنواع المباحة والحبور (٢) فما شئت من ذلك كله او اكثر فخذ ، ثم خرجنا لفحص (ذات الريح) فى أزغار (تيواضو) وهى أرض سهلة ذات أحجار وحجارة (٣) متسعة مكثفة بالجبلين العظيمين القبلى والجوفى وهو فى المساحة مقدار ستة كيلومترات الى أن وصلنا قرية (ذات الريح) (تيواضو) المذكورة ، وهى قرية ذات سور حصين وأبراج ، وهى ملتفة الاشجار نخيلا ولوزا وزيتونا وكروما وغير ذلك ، وهى بشاطئ السوادى والجبل ، ويفصل الوادى بينها وبين (تيمكيدشت) واشتركتا فى السواقي والعيون ، وسائر المنافع ، حتى كأنهما قرية واحدة وأهلها أهل سكيئة ودعة ينقادون لرؤسائهم ، وهم لهذا العهد أبناء صالح ، وأبناء هدى ، وتقام فيها الجمعة . وأخلاقهم منافية لأخلاق أهل (ايسى) لانهم اشحة على الخير ونسأؤهم

(١) استغرب الكاتب ذلك بالنسبة للوقت الذى كتب فيه ما كتب وهو أواخر العقد السادس من هذا القرن ونحن الآن فى أواخر عقده الثامن ولو رأى الآن ازاد استغرابه ثم ان ما عير به المترجم أهل ايسى هو فى عهده

(٢) يطلق الحبور عند الشلحيين على الفنج احابورن

(٣) كذا

اجود من رجالهم ، ولهم مكر ودهاء وخور ، لكون العدو أحاط بهم من كل جهة وحاميتهم آيت (كادورت) لانهم من جنس (تاحوكات) وقد طرقتهم قبيلة (أمانوز) بالجزاوية درارا بالهدم والاهانة ، الى أن استكانوا وخضعوا لطاغتهم شأن غيرهم من بلاد (ايسى) وفيهم حلم وصبر لمن جاورهم ، لاسيما لطلبة مدرسة (تيمكيدشت) وربما يحملونهم في بيوتهم أو بساتينهم وأجنتهم آخذين منها ما يشاءون وما يستطيون ، فلا يحركون لهم ساكنا ، بل يقولون لهم مرحبا مرحبا بتدال وخضوع ، بخلاف غيرهم ، وهم أهل لهو وهوى ولعب ليلا ونهارا ، رجالهم ونساؤهم في ذلك سواء ، يخرجون لوسط القرية كل ليلة ، فيلعبون مناوبة . فاذا أضافوا ضيفا عزيزا عندهم أكرموه بالامر للنساء باللعب بالرقص والتصفيق والقناء وأنواع الدفوف ، وإخراج البارود عند ذلك كله ، ويختلط الرجال بالنساء من غير عيب عندهم ، وربما يلقي فيهم طلبة علم ، يخاطبونهم من غير حياء ولا تستر ، فتراهم يلعبون ويفنون بمكينة ووقار ، فلا تسمع الا همسا . وترى الرجل وزوجته وأولاده الكبار ذكورا وإناثا هناك مختاطين متضاحكين ، ينادى بعضهم بعضا كأنهم في أعز بيوتهم ، وربما يرى الرجل بنته العذراء البكر تنأى الاجنبى وتساره (١) وهو لذلك مرتاح نشيط ، وهكذا حالة (ايسى) كلها و (أكنان) وبلاد أملن وما والاها من القبائل ، وقد ضاهوا في ذلك أهل القبلة مثل (تامانرت) وبلاد أقة و (اكفى) و (الفجة الخضراء) و (آيت وابل) و (تيزونين) و (تامزار) الى بلاد (الويدان) الى بلاد وادى الجبل من سائر بلاد الجريد ذات النخيل لاسيما امكنة الحراطين (٢)

وصولنا لزاوية (تيمكيدشت)

ولما دخلناها تقدمنا أولا الى روضة الشيخ السيد أحمد بن محمد ، وكانت قبة واسعة عالية رحبة الاكفاف مربعة الجوانب ، مزوقة بأنواع الزليج والمرمر ، على الشكل الاندلسى ، لان البنائين الذين أسسوها وردوا من قبل السلطان المولى محمد بن عبد الرحمان العاوى لما نه من علاقة ومحبة مع ولد صاحب الروضة ، وهو الشيخ سيدى الحسن بن أحمد ، البالغ مبلغا فى الشهرة والمنزلة عند أصحاب الرئاسة سوسا وغربا ، وقد أنفق فيها السلطان على ما قيل ستة عشر ألف ريال سكة زبيلية (٣) فجاءت فسى

(١) يعنى بالاجانب من ليسوا من محارمها الذين تحل لهم مخالطتها

(٢) عهدة كل هذا على المترجم

(٣) من السكك الشهيرة التى أدركنا الناس يتحدثون عنها وقلما ترى فى عصرنا سكة زابيل هذه وهى سكة اسبانية منسوبة الى لفظة ايزابيل اسم احدى املاكات اسبانية .

أحسن شكل وانهقه وأروقه ، بحيث لم تكن لها فى أضرحة القطر السوسى
ثانية ، إلا مكان منقبة الولى سيدى أحمد بن موسى السملالى ، ثم استمرت
هذه القبة فى حسنها وتنميقها الى ان أصابتها عين انكماش عام ١٣٢٦هـ
فتهدمت منها القبة العالية وسقطت ، لتقلها على الأخشاب الحاملة لها ولغيرها
وسبب هدمها وخرابها زيادة على مذكرنا ، وخراب أكثر ديار السوس الى
مراكش الامطار المسترسلة المشوبة بالارياح العاصفة تسلطت على الديامن
ابتداء ذى الحجة الى عاشرها يوم النحر ، فابتدأ الخراب ليلته واسترسل
سبعة أيام متوالية ، حتى لم تبق دار ولا غيرها ولو أسست بالحجارة والجير
والجص وغير ذلك الا انهارت وتهدمت ، وصار من عنده من الأغنياء كثرة الفرش
من احمال الشعر والحنابل والزرايبى والقطائف وانزنايل والحصر وغيرها
يخرجها ويلفها على الحيطان لوقايتها ، فلم تبق شيئا ، وتهدمت الديار وصارت
أمتعة الناس فى البراح تنهمر عليها الامطار أياما ، وهم يتضرعون الى الله
فى المساجد ويوتهم ، أن يرفع عنهم ذلك الطوفان الجارف مثل السيل
الغرم (١) فلما انقشع سحاب تلك المصيبة العظمى ورجعت الى الناس أفدتهم
رجعوا الى اصلاح البناءات المنهارة ، وطلبوا البنائين من كل جهة بالمزاحمة
والمنازعة ، فمن يومئذ ابتداء غلاؤهم فصاروا يعملون بريال حسنى ونصف
ثم بريالين ونصف أى ما يعادل مائة فرنك فى اليوم الواحد ، ثم تفاقم أمره
فصار يزداد فى كل شهر غلاء وطلوعا بكثرة انتشار الناس فى المدن وتجارتهن
وخروج أنواع الاجناس النصرانية والافرنجية الى المغرب ، بعد الاحتلال
الفرنسى الواقع مبدؤه عام ١٣٢٤هـ قبل أيام السلطان المولى عبد الحفيظ بن
الحسين ، وصار أهل الاودية مثل (ايسى) و (أملن) يتنافسون فى البنيان
والدوائر (٢) والقصور وغير ذلك ، حتى صار العارف بالبناء عندهم اعز من العالم
ثم تفاقم أمره فى المدن مثل الدار البيضاء ، حتى وصل فى سنة ١٣٣٠ الى
سنة ١٣٤٠هـ الى أكثر من مائة فرنك فى اليوم وهو أمر لم يعهد مثله ، وكان
فى الاعوام الماضية قبل الاحتلال ارخص شئ ، اذ كان بنصف فرنك فى اليوم
أو بقرش ، وقد استخدمت أنا نفسى بعض البنائين بهذا المبلغ غير مأمرة

وقد أخبرنا من أدركناه ممن أدرك أهل الوباء الواقع عام ١٢١٤هـ أيام
السلطان المولى سليمان بن محمد أن أهل سوس فى ذلك العهد وقبله لا يبنون
بالاجارة ، ولا يعرفون ذلك ، الامن كان فقيرا جدا ، فانه يحترف به . ولكن
من أراد البناء يجمع جماعة من البنائين على أشغاله ويسمونه تيونزى (التعاون)

(١) وجدت بخط المترجم ما يشبه هذا وهو فى الاربعاء ٢٨ شوال
١٣٥٧هـ ابتدأت الخراب من كثرة الامطار حتى انقطعت السبل شهرا
(٢) يعنى السلاهم من الملف

ويبنون له حتى يفرغ ويمونهم غداء وعشاء وعكبية (١) فقط ، بالعصيدة أو الكسكس أو الخبز بالادام ، الى هذا العهد القريب ، فجعلوا يبنون بالاجرة التافهة (٢) الى ان كان عصرنا هذا في اول هذه المائة الرابعة عشرة ثم تفاقم الامر على نحو ما ذكرنا ، وصار الناس يبنون بما ذكرنا انفا وزيادة المئونة أربع مرات في اليوم ، وهي الفطور على مائدة مشتملة على خبز وخمسة انواع الادام سمون وزيت هرجان وعسل ومطحون لوز (أملو) وطاجن لحم مطبوخ طبخا جيدا ، ثم في الساعة الحادية عشرة يوضع لهم الغداء وهو الدشيش باللحم والبيض والسمن ، ثم بعد صلاة الظهر يقدم لهم ماتقدم في الفطور ، ثم في العشاء يقدم لهم مثل ماتقدم في الغداء ، مع عمل الاتاي في الكل وغيره من الفواكه ، فانظر قيمة هذه النفقة في هذا الغلاء الذي يباع فيه الشعير بفرنك ١٠٥ للصاع والسكر بـ ٧٠ فرنكا للكيلو ، والزيت والسمن والعسل بـ ٧٠ فرنكا ، تجد قيمة مواد لبناء الواحد ١٠٠ فرنك بله اكثر من البناء الواحد فما ظنك بما كثر من الاجارة ، أدمر لم يعهد مثله فيما سمعنا ، وذلك كله في حدود الثلاثين ، الى حدود الخمسين في المائة الرابعة عشرة ، ثم زاد الامر وصار الناس يقبض بعضهم بعضا في ذلك ، بحيث ان من لم يشتغل بالبناء للدار يعد عندهم صعلوكا فقيرا ، ولا يملك نقيرا ، وانهمك الناس في كسر الصخور المبناء بها ، حتى صارت الجبال الصغيرة دكا دكا ، الى أن وقع الاحتلال في جبال جزولة عام ١٣٥٢ هـ واحتلت بلاد (أملن) و (أمانوز) وما حولها ، وخيمت قواته في (اربعاء تافراوت) فكان من قدر الله أن سلطهم على كسر صخور الروابي والتلول لبناء الادارات ، فكسر كل ما بقي هناك ، وكذلك بنيت جميع ادارات القطر السوسى ، فجاء جزاؤهم من جنس عملهم ، ولله في خلقه شؤون :

واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنى عن علم ما في غد عم
وأقامت قبة (تيمكيدشت) كذلك زمانا يقرب من ٢٠ سنة على هذه الحال وراودت القبائل ذات الاعتقاد فيها السيد الهاشم بن الحنفى ، رئيس الزاوية وحفيد السيد فى بنائها ، فامتنع من ذلك الى ان هلك نحو عام ١٣٤٥ هـ ثم لما توفى وتولى امرها ولده محمد بن الهاشم جمع لها البنائين فى عام ١٣٤٦ هـ فبناها .

(١) أراد بالعكبية بضم العين وكاف معقودة ما يوكل بين الغداء والعشاء واسمه العربى الهجورى بفتح الهاء
(٢) أقول أدركت فى الغ أن الحصاد والسقى انما يكونان بالتعاون لا بالاجرة وانما على المعمول له ان يقوم بالمئونة المناسبة لبساطة طبيعة البلد ثم تغير ذلك حتى لا يجد الانسان اليوم من يعينه الا باجرة يومية بنحو ٣٠٠ فرنك ، ونحن فى ١٣٧٨ هـ

ولما فرغت من زيارة ضريح السيد أحمد بن محمد المذكور خرجت منه معرجاً على والده السيد محمد بن إبراهيم ، وهو على شفا زقاق المدرسة ، دماً إلى اليسار ، ودعوت له ، وتقدمت أجهة المسجد والصومعة ، فشخصت بهرى فى ارتفاع الصومعة وعلوها ، وهى مسدودة مغلقة ، لا يؤذن فيها لأحد حتى للمؤذن ، وذلك لأمر صاحب الزاوية السيد الهاشم بن الحنفى المذكور ، ثم سألت عن الفقيه مقرر الزاوية السيد محمد بن الحاج الطيب التونينى المانوزى (وقد سبقت ترجمته) ، ليقف معى واسطة فى الابتداء عند الفقيه ، وتسلم مفتاح بيت ، فرحب غاية ، وأعلم صاحب الزاوية وفرح أيضاً ، وعين لى بيتاً نفيساً تحت القبة ، وله فرجة ، وهو أمام القبر الخارج فى حائط القبة فى الحومة الضيقة الذهبية أزاء القبة ، وأخذته ، وجاء جزاء الله خيراً بالبسط والفرش والكتب والمثونة ، وكان صاحب الزاوية المذكور لا يخرج من داره ، ولا يراه أحد من زائريه أو غيره ، إلا الخواص من أصحابه ومن الطلبة ، منهم كما فى اللعب بالدفوف والغناء والرقص مع جماعة من الرجال والنساء ليلاً ونهاراً ، فلا تسمع إلا الطبول والصياح فى جميع الاوقات ، فما اجتمعت به إلا بعدحين ، فابتدأت بالقراءة (تيمكيدشت) فى رابع المحرم (١) عام ١٩٢٩ هـ ، والمدرس فيها الشيخ العالم العلامة الصوفى الربانى سيدى ناصر بن الحاج عبد الكريم التونينى المانوزى ابن المقدم المذكور (وقد تقدمت ترجمته واسم أبيه) وكنت قد اجتمعت به اول يوم فرحب وفرح كما هى عادته مع أهل العلم

ولما ابتدأت بـ (تيمكيدشت) راودت المدرس سيدى ناصر بن الحاج عبد الكريم المانوزى على افتتاح جمع الجوامع مع التلخيص فى البيان والمعاني والبديع ، وافتتاح مؤلفات علم الكلام والمنطق مثل السلم وغيره والتفسير (٢) فأبى ، وقال لا بد لى من اذن صاحب الزاوية ، وهو السيد الهاشم بن الحنفى المذكور ، معتقداً بأن جميع الفنون لا تتعاطى إلا بأذنه وأمره ، فكانت السيد الهاشم فى ذلك ، فوعدنى بعد حين ، بعد أن تقدم الى بتدريس الشيخ خليل وابن عاصم والزقاقية والرسالة والخلاصة لابن مالك وغير ذلك ، نائباً عن المدرس سيدى ناصر المانوزى المذكور ، فساعدته وأقامت ستة أشهر فى التدريس من غير انجاز وعده فى مطلوبى ، وتكررت المكاتبة بيننا تارة بلطف وتارة بعنف ، وتقدمت اذا لم يساعدنى على مرادى أن يساعدنى على الرحيل الى مدارس أخرى ، لما علمت من أنه محب لاقامتى هو وجميع الطلبة ، ثم

(١) وقد تقدم الكلام حول وقت ابتدائه هنا وانه فى رجب لا المحرم
(٢) قد تقدم أن المترجم اخذ هذه العلوم عن ابن عابو الذى ذكر انه أتقنها ولعله انما يريد التبرك باعادة اخذها هنا والا فانه لحذقه قد يكتفى بمرة فضلاً عن مرار وقد وصف نفسه بالتحصيل

أمر السيد ناصر بافتتاح مصنفي التلخيص والسلم ، فختمناهما في أقل من ثلاثة أشهر ، كل ذلك وأنا جاد مجتهد في ماموريتي من تدريس الفنون المتقدمة وزيادة فنون أخرى ، الى أن أظلم الجو بيني وبين الحسنة من الطلبة لأمور كثيرة سببتها المنافسة والمعاصرة ، التي تمنع المناصرة ، في أمور يطول شرحها وأسباب يطول ذكرها ، ولا بأس أن نلم بشيء منها بتقديم مقدمة على ذلك . لتكون كبراعة الاستهلال في الدلالة على المقصود

فنقول لما توفي صاحب الزاوية وشيخها وامامها الشيخ الحسن بن أحمد بن محمد عام ١٢٩٧هـ ولم يعقب سوى بنت توفيت صغيرة ، وترك اولاد أخيه سيدي المدني وسيدي الحنفي وسيدي الهاشم والمكي وغيرهم ، وترك معهم أخته لالة خديجة بنت أحمد المتوفاة عام ١٣٢٤هـ تنافس هؤلاء الاحفاد امر الزاوية مع بنت الشيخ دنية المذكورة ، وكانت مسموعة الكلمة لان الناس يلتفتون اليها بعين الاعظام والاكبار ، مراعاة لوالدها وأخيها الشيخ الحسن ابن أحمد ، فكان الزوار يردون ليلا ونهارا بأنواع الهدايا ، فلا تسمح لابناء اخوتها الا بما تريد ، فتعطى من تشاء وتحرم من تشاء ، فحازت لهذا أمر الزاوية ، وصار على يدها أمر الطلبة والمدرسين ، وهي قائمة بمئونة الجميع لمالها من الثروة والجاه ، الى أن قام اولاد أخيها سيدي الحنفي دونها لما نبغ فيهم الفقيه السيد الهاشم بن الحنفي وأخوه السيد الحسن بن الحنفي بحجة انهما من أهل العلم ، وأنهما أحق بها وأهلها ، وأن أمر الزاوية لا يتولاه الا العلماء وورثتهم في العلم ، لا الجهال من الرجال والنساء ، وكان هذا أيضا منتهى هوى الطلبة وذوى الرأي والعقل ، فتار الجمهور على لالة خديجة ومن نحا نحوها من ابن أخيها السيد المحفوظ الذي ليس بعالم ، ومالوا الى اولاد السيد الحنفي وهو الفقيه السيد الهاشم ، فالتقوا اليه زمام الزاوية ورضوا بمئونته وأوامره ، وكانوا تحت طوعه في أمره ونهيه ، وأعانهم على ذلك أخوته الاشقاء وأكبرهم أحمد بن الحنفي ، والعربي ، وهو أصغرهم سنا ، وأكثرهم جسارة . والسيد المدني وهو الخليفة عن أبيه السيد الحنفي ، فقام السيد الهاشم بأمور تلك الزاوية من عام ١٣١٢هـ الى أن توفي عام ١٣٤٥هـ مع منازعات وقعت بينه وبين لالة خديجة التي كانت تبعث بالمئونة للطلبة فكانوا يتركونها للكلاب ويأكلون مئونة السيد الهاشم مع قتلها وخشونتها رغبة فيه واستنكافا من استحواذ المرأة على أمورهم ، ووقعت أمور أدت الى حروب بينها وبين اولاد أخيها الى أن توفيت في السنة المذكورة ، فتنازع في تركتها ، وهي شيء يجلب عن الحصر ، وارثوها وهم ابن أخيها السيد المحفوظ وأبناء ابن أخيها يتقدمهم أصغرهم العربي بن الحنفي ، فادعى اولاد السيد الحنفي ان أموال الزاوية لا تورث ، وأنما هي لمن تولى أمر الزاوية ، ففرقت عليهم قبيلة (أمانوز) فرقتين فرقة مع أبناء السيد الحنفي ، وفرقة مع سيدي المحفوظ ، فوقع القتال في الزاوية شهورا ، وكانت الغلبة للعربي بن الحنفي فاستصفي تلك الاموال ، غير انه

لم يعط للزاوية نقيرا ولاقطميرا ، بل اتخذ جماعة من صعاليك اهل (امانوز) يضرب بهم من حاد عن رايه ، وصار عمه المحفوظ مهضوم الحق ، بذهاب ثروته وقتل ابنته فى الحروب ، الى ان توفى ايضا عام ١٣٣٣هـ فتولى العربى جميع مابقى بيده ، ونزوح امرأته ، وحاز ابنته الباقية الى ان ماتتا مسمومتين عام ١٣٣٦هـ وكان أخوه الاكبر أحمد بن الحنفى المسيطر قبله على وادى (تيمكيدشت) قد توفى أيضا وترك زوجته زهور بنت أبى الحديد الصويرية وابنتيه معها فاطمة وفاطم ، فتزوج العربى المذكور بها ، واحتضن البنيتين مع مالهما ، ولما صفا الجو للاخوة الاشقاء الاربعة أبناء السيد الحنفى وهم الهاشم والمدنى والعربى والحسن ، وقعت المنافسة بينهم أيضا ، بأن طالبوا كبيرهم المدنى بن الحنفى الخليفة عن أبيه زمانا طويلا بمالهم الذى حازه ، وكان فيما زعموا اكثر من ثلاثة ملايين ريالاً سكة فرنسية وزبيلية وشيئا كثيرا من الذهب واللبان والفضة الغير المسكوكة ، وهرب لزاوية (ايفغد) ب (امانوز) عند صهره السيد محمد بن على بن الحاج الوجيه الشهير ، فنقل اليه امتعته وصناديقه المملوءة ذهبا وفضة ، وكان من ثقات أصحابى ، وقد رأيت هذه الصناديق فى بيت صغير مقفل دائما فى بعض الايام ، فبقى الثلاثة ب (تيمكيدشت) متنافسين ، لاسيما العربى وصاحب الزاوية الهاشم بن الحنفى لان الاخير غلب بانتسابه للعلم وبالمدرسة ، فله بذلك قوة عظيمة ومهابة خارجية مع ماله من الدهاء والمكايد ، وعجائب الحيل فى التمويهات ، والترهات التى لايطلع عليها غير خالقه ، فاستكان له الصغير العربى بن الحنفى ظاهرا

وأما الفقيه السيد الحسن بن الحنفى ثانى العالمين فانه نجا بنفسه ، وانفرد عزبا فى دار هناك ، بناها أخوهم الهارب الى (ايفغد) المدنى بن الحنفى وتوطنها واتخذ طباحة ، وتخلّى عن جميع أمور الزاوية ، تخوفا من غائلة صاحبها وكان يخالط طلبة المدرسة أحيانا وأحيانا فلا ، وكان فقيها مشاركا مشاركة حسنة ، لاسيما فى الحساب والفرائض والتنجيم والتعاليم ، وعلم النار ، وربما يتعاطاه والجداول والافاق وغير ذلك ، الى ان كانت سنة ١٣٢١هـ

فى هذه السنة ١٣٢١هـ انزل صاحب الزاوية عن الناس جميعا ، لاسيما الطلبة فى المأذنة اى الصومعة مع بعض أصحابه الفساق وأهل اللهو واللعب بالدقوف قد استخلصهم لنفسه ، ومكث فيها أزيد من أربع سنين ، ثم انتقل الى داره ، وهو على تلك الحال . وزيادة مخالطة النساء بأنواعهن ، زاعما - والزعم مطية الكذب - انه مجذوب لاجرج عليه ، فصار الطلبة يتقولون عليه أنواع الاقاويل ، وصاروا يقترحون عليه الخروج الى المدرسة لحضور التدريس وغيره ، فأبى ولج فى لهوه مع قرنائه ، فلا تسمع ليلا ونهارا الا الضرب بالدقوف والرباب والموسيقى ، وأنواع زغاريد النساء الشواب المحصنات وغيرها يبعث اليهن فى الانحاء القريبة والبعيدة فيلبين اجابته بارتياح لزعمهن انهولى

أوغوث كما اعتقده سائر طلبة مدرسته ، فيقمن عنده أياما بل أشهر بل أعواما فيما رأينا وشاهدنا وأزواجهن في كل ذلك مرتاحون راضون ، ويزورونهن عنده ان شاء ، وان لم يشأ فلا ، معتقدين في ذلك أن رضا الله في رضا الشيخ ثم افترق الطلبة عليه فرقتين ، فرقة مع الفقيه السيد الحسن أخيه ومع سيدى العربى المتحمل لمئونة الزاوية ، وفرقة مع المدرس السيد ناصر المانوزى المتعصب لصاحب الزاوية السيد الهاشم ، فوقع بين الفرقتين شر عظيم ، أدى الى المقاتلة والجروح فبعث اليهم صاحب الزاوية ووعدهم ومناهم حتى سكتوا واستكانوا على دخل ودغل ، الى ان وصل موسم المولود والعادة أن يحتفل الناس به هناك ، وذلك عام ١٣٢٨ هـ فلما امتلا الموسم بأنواع الناس الزائرين ، بعث الى الطلبة أن يخلوا المدرسة كلهم وأن يخرجوا منها أمتعتهم وأجلهم لذلك ثلاثة أيام ، ومن أقام بعدها فلا يلومن الانفسه سواء كان قريبا أو بعيدا ، سواء كان من جهته أو من المعادين له ، حتى المدرس سيدى ناصر وشيعته ، فاستعد الطلبة للرحيل وصاروا يخرجون أمتعتهم الى السوق لبيعوها ، فباعوا الفراش وأنواع الكتب والدقيق والادام وغيرها ببخس من الاثمان ، فلما كان يوم السبت لم يبق في المدرسة أحد ، وتفرق الطلبة شذر مذر ، بعد توسط كبراء القبائل ووجهائها في العفو فأبى الا تنحيتهم ، ثم بعد شهر صار يكتب من أحب منهم أن يرجع ، فكان منهم من رجع ، ومنهم من امتنع الى ان رجع مقدار ثلاثين فقط ، والباقي لم يسمح له بالرجوع ، لاسيما القرباء فانه لم يقبلهم ، ولم يقبل الا القرباء الاباعد ، مثل أهل (وزكيتة) (ومتوكة) و(حاحه) و (سكتانة) وأهل (الويدان) (١) ثم نهى المدرس أن يقبل أحدا ممن جاء بعد الثلاثين ، فمضت سنة أو أكثر على هذه الحال ، الى عام ١٣٢٩ هـ التي وردت فيها الى (تيمكيدشت) فلما وردت أشاع الطلبة وغيرهم أنه لا يقبلنى ليمينه الجهد ، فقبلنى وانفتحت بذلك آمال كثير من المطرودين فجاءوا • فمنهم من أقام مقبولا ، ومنهم من منعه ، فلما أقمت ما أقمت كما تقدم ، وصرت مرعى الجانب ، معظما مبجلا من لدن صاحب الزاوية بما قمت به من أعباء التدريس ، ونشر العلم وبثه ، وانشال على الطلبة يتوسطون بي لدى صاحب الزاوية فكان يسرع الى مرضاتى في قبول شفاعتى فلما رءانى اخوته سيدى الحسن بن الحنفى وأخوه سيدى العربى كذلك ، حركتهما الغيرة والمنافسة فاتخذوا كل حيلة فى فصلى عن صاحب الزاوية وافساد عقلى ، فكنت اذذاك ليس لى علم بما جرى بينهم ، وما وقع من المنافسة والمنافرة ، فصار سيدى الحسن يرد على كل يوم الى بيتى ، يأكل معى ويذاكرنى ، ويستدعيني الى

(١) مراده بالويدان بلد (ايسافن) وذلك هو تعريبه الحرفى والوادی لا يجمع بأويدان وان اشتهر هذا الجمع وانما يجمع بأودية وأوداء

داره ، ويكرمنى بأنواع الاطعمة والاشربة ، وذلك كله أمر تدبر بالليل ، الى أن أنساني وأنست بهما ، ثم صارا يلقيان على سبيل النصح والاستشارة فى جميع شئونهما الى أن تمكنا منى تمكنا بليغا ، فصار يلقيان الى مايجدان فى صدورهما من أخيهما سيدى الهاشم مستكتمين ذلك كله ، فوقعت صبغة ذلك كله فى قلبى .

ولما علم بذلك كله أهل المدرسة وغيرهم لما يرون من كثرة التردد الى بيوتهم والغشيان لهجاسهم ، وكثرة انعامهم على بأنواع البرور ، والتزلف الى ، دسوا الى بعض من له معنى الفة وصحبة من تلاميذى ، فاستدعانى الى بيته فجرت المذاكرة فى ذلك كله ، فلما ءانس اليناس منى ، وقبول التلقى، صدمنى بما عنده صادعا بذات صدره وصدور أهل المدرسة ، وشيعة سيدى الهاشم قائلا أرى أن تفارق ذلك الرهط ، من أخوة صاحب الزاوية وشيعتهم ، فانهم دسيصة وحيلة لوقوع الشنئان بينك وبين سيدى الهاشم وأيس لهم فى اكرامك نية صحيحة ، ولا محبة أكيدة ، لما هو معلوم من حالهم ، من أن كل من كان من أوتاد هذه الزاوية بكثرة المنفعة والمصلحة لابد أن يدسوا لتقويضه وسعى الفساد بينه وبين أهل الزاوية ، فلما سمعت منه ما سمعت سكت عنه ، وربما خاطبته بما يناسب المقام ، الى أن تفارقنا بسلام ، فلما علم ذلك الرهط من الاخوة بذلك بوسائط المرجفين ، رجعوا الى باللام ، فى قبول أقوال مثل هذه ، وزادوا فى التقرب الى والتزلف والانحياش ، أكثر مما كانوا عليه من قبل ، الى أن أسود الجو ، وأظلم ما بينى وبين أهل المدرسة ، وراجت بيننا أقاويل ومكاتبات ومعاتبات أدت الى مباغضات (١) وأما صاحب الزاوية سيدى الهاشم فهو فى حيز السكوت ، ولم يبدها لاحد من الفريقين ، بل ربما يرجح كفتى على كفة غيرى ، تحلما منه أومكيدة ، ولما رأيت الحال ، وتفتنت للمآل قطعت التدريس . وانقطعت عنه وعن مجالس الطلبة ، وراودونى على مواصلة العمل ، فامتنعت فكان ذلك منية لاعداء الزاوية ، وفيه لى مصلحة لاتخفى من بعد ذلك ، فما كان غير قليل حتى بعثت الى صاحب الزاوية أن يأذن لى فى الانصراف ، ومبارحة زاويته ، معتذرا له بأمور ، منها أننى قد عازمت على السفر للطلب بفاس أو مصر أو غيرهما من بلاد الله ، ومنها أن الوالدة قد نهتنى عن المقام بهذه الزاوية طرفة عين ، ومنها أننى بالمقام فيها يتفاقم الامر ويتسع الخرق على الراقع ، فقال أقم حتى أستخير الله لك ولنا ، فاقمت نحو ثلاث ، فبعث الى الشيخ سيدى ناصر المانوزى المدرس ، فقال لى ان صاحب الزاوية يأمرك بالمقام ، قائلا لك ان أمرك لا يستقيم فى غير زاويتنا ، فان أردت الاجرة على التدريس أعطيناك مع زيادة التزويج باحدى بناتى ، والاتحاف بكل ما تحتاج اليه ، من عبد وأمة ودار وغير ذلك ، فلما سمعت منه ذلك أنفت

(١) بل الى اضرب فيما شاع على الالسنه

منه أن يراودني بمثل هذا ، فما زادني الا نفورا لما في نفسي من همة عالية في التوقان الى الطلب ، وشهامة في التنافس في الامور الغالية وفي أعمال السبب الى المراتب العالية ، فأقمت نحو ستة من غير خروج الى التدريس ، الا ما كان من الخواص الذين بيني وبينهم مودة متينة ، ولهم في القلب مكانة مكيئة ، فانهم ياتونني في جميع الاوقات لقراءة الشيخ خليل وابن عاصم وابن عاشر والزقاقية والفرائض والحساب والتفسير وجمع الجوامع والتلخيص ومقامات الحريري وغيرها مما يهمهم ، ما بين العشرين الى الثلاثين طالبا ، وربما يخاطبهم من ليس على شاكلي ممن قصده الاستفادة او التجسس

وفي أثناء كل هذا يتردد الى المخالفون لهذه الزاوية من أصحابي ، مثل ذوى يزيد ، وأيت (تحت الحصن) الالفيين ، والكرسيفيين ، وغيرهم . والكل يندبني للمخروج منها الى غيرها من بلاد الله ، ففي بعض الايام زارنا صديقنا الفقيه العلامة الاديب سيدى أحمد ابن الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدى (المتوفى في ربيع الاول عام ١٣٦٤هـ) وتذاكرنا الامر ، فعنفنى وعاتبني على الاقامة على المدلة والهوان ، منشدا قول الشاعر في مثلي

ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان غير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له أحد

فصادف منى في انشاد هذين البيتين أذنا واعية ، واثار في القلب الى الارتحال فيها داعية ، وهو حينئذ يشتغل في الطلب بمدرسة (ابى مروان) بسملالة على شيخنا علامة العصر سيدى الطاهر بن محمد الافرانى الشهير ، فلما رأى منى لوائح الاستجابة والقبول أشار على بكيفية تحويل أمتعة البيت والحيلة في ذلك ، ففعلت ، وأخذت المفتاح وسلمته لطالب من وادى سوس بـ (ايرازان) من أصدقائي ، ممن يقرأ على ويباشر أمورى ، وواعدته الرجوع بعد حين ، ثم سافرت الى (أبى مروان) بسملالة ، ولما وصلته وجدته فى انتظارى ، وقد فرح بى وفرح جميع الطلبة . واستدعانى الفقيه الاستاذ سيدى الطاهر فى الحال ، وسألنى عن أحوالى ومرادى ، فأعربت له عن تفاصيله وسألنى عن أحوال (تيمكيدشت) وصاحبها سيدى الهاشم بن الحنفى وعما يتعاطاه من اللهو والهوى والضرب بالدقوف والجمع بين الرجال والنساء ، بمجلسه وغير ذلك ، فأجبتة معتذرا عن تلك الاحوال بأمور من جانب الشريعة واهية ، قائلا له ان اهل السماع فى الصوفية كثيرون ، فقال نعم والجمع بين الرجال والنساء ؟ ثم قال يا سيدى انما نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ، ثم أفضنا فى المذاكرة فى الادب وغيره ، وهكذا سائر هذه الايام ، ثم افتتحنا القراءة عليه بالمنهج وتكميله أياما بلا مواد علمية (١) عندى ، وقد كنت تركتها بـ (تيمكيدشت) ثم الجأتنى الضرورة الى العودة والاتيان بها ، فاستأذنت سيدى الطاهر بن

(١) يعنى بلا كتب للدراسة

محمد فأذن لي بعد أن حذرني من التخلف في (تيمكيدشت) إذا عزموا على في الإقامة ، فذهبت اليها ، ولما وصلت شاعت الاخبار في الزاوية بأنني عازم على التحول الى (بومروان) فأرسل الي صاحب الزاوية عازما على قهرمانه: الفقيه السيد محمد بن الحاج الطيب المانوزي ، اذ كان من قبيلتي وحبيبي ومحجب الطرفين ، فجعل يفتل لي في الذروة والغارب، قائلا انه ينكت في جلال زاويتنا ومهابتها أن تتحول لزاوية أخرى ، من غير عذر قوى ظاهر من اذن أو غيره ، لاسيما مثلك ممن يتعاطى التدريس فيها مدة عامين ، فذلك كله مما يخدش في وجهها ، على أنه لم يعوزك عندنا شيء من المثونة والاثاث والكتب ، وسر شحك ان شاء الله لما هو أليق بمنصبك من المدارس الكبرى ، ذوات الزكوات والاعشار والطلبة ، الى غير ذلك مما أثقل به عقلي وسمعي ، فخرجت عند ذلك وخضعت لتعلمه في المواعدة والمطعمة ، وخرجت من عنده الى بيتي في المدرسة ولسان حالني يشد :

تكاثرت الظباء على خدashi فما يدرى خدashi ما يصيد
فتذكرت قول الشيخ سيدى الطاهر بن محمد ، وتحذيره لي وحاله المنشد:
امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشدا الاضحى الغد
ثم رجعت الى موضعي أولا من التدريس ، جادا ومجتهدا ، دؤوبا على الاقراء ليلا ونهارا فأقمت بعد ذلك ثلاث سنين درسنا فيها البخارى ثلاث مرات ، وابن أبى جمرة والتفسير مرة ، وجمع الجوامع والتلخيص ومنظومة الاخضرى والسلم مرارا ، والمقنع كذلك ، والفرائض والحساب والشيخ خليلا مرة واحدة ، والعاصمية كذلك ، ولامية الزقاق والفروق للقرافى والرسالة لابن أبى زيد والمقامات للحريرى ، والالفية لابن مالك ، ولامية الافعال مرارا والفية العراقى مرة ، ودالية اليوسى مرة ، ولامية ابن الوردى والشنفرى ، ومقصورة ابن دريد ، وروضة الازهار بالعقيلي ورسالة الماردينى والكامل للمبرد مرات ، والقوانين لابن جزى ، وابن عاشر مرتين والسنوسية مرارا ومطالعات كتب التواريخ، وأيام العرب، والعروض . والخزرجية . والحمدونية والدمهورية .

فلما كانت سنة ١٣٣٤هـ في شعبان منها ، قدم وفد من اعيان (ايدوسكا) بهيلانة برئاسة شيخهم عمر بن على البيهاميدنى الدوسكوى الى زيارة (تيمكيدشت) ويقصد الاتيان بالمدرس الى زاويتهم مدرسة سيدى عبدالله بن يبورك من (تومليلين) بانتخاب صاحب الزاوية ، فانتخب من بين طلبة المدرسة بحضور جم غفير من علمائها ، فأوجبوا على الذهاب مع الوفد، للتدريس في الزاوية المذكورة ، بمرتب سنوى له بال سياتى ذكره

ذكر بعض الاحداث الواقعة خلال هذه السنين

في رجب عام ١٣٣٠هـ الموافق ابريل سنة ١٩١٤م اجتمع علماء القطر

السوسى قاطبة بمدينة (تيزنيت) على نصب أمير يرأس الناس لتدبير امور
 الجهاد ، لما انتشر أمر الحماية الفرنسية على المغرب بأمر (١) سلطانه الحال
 اذذاك المولى عبدالحفيظ ابن المولى الحسن ساخطين عليه وعلى الحماية،
 فاجهعوا على مبايعة علامة زمانه الشيخ أحمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين
 ألقمى الصحراوي بعد مراجعات بينهم ، وكان اذذاك مستوطنا لتزنيت بعد
 وفاة أبيه فيها ، فبايعوه وأمروا القبائل بالاجتماع عليه فجاءوا اليه مهرعين
 ومن كل حذب ينسلون ، من (السودان) الى (شنكيط) الى (تافيلالت) الى
 (درعة) الى (مراكش) ولم يتوقف أحد عن مبايعته ، واثته رسائل المبايعة من
 المدن المغربية ، ولما تم له الامر في بلاد السوس ، خرج من قرية (٢) تيزنيت
 يجبر الحجر والمدر ، فى اناس لا يحصيهم غير خالفهم ، وأعانته على ذلك خصب
 العام ، وكثرة الخيرات فيه ، فوصل لتارودانت (٣) فبايعه قائدها احمد الكابا
 المقتول مذبحا بعد ذلك فى محل معلوم من قبيلة (اداوزال) وأولاد آيت ابن
 عيسى ، من رؤساء قبيلة اولاد يحيى ، وقائد هذه القبيلة ناصر بن الحاج على،
 ورؤساء (تيسيت) (٤) والقائد العربى الضرورى الاولوزى وجاء جميع قواد
 سوس وكبرهم القائد حيدة بن ميس المناهى ، والقائد على بن مالك ، وقواد
 (هواره) و (هلاله) - ايلان- و (سكتانة) و (هشتوكة) فلما اجتمع له هذا
 العدد العديد جندهم واستخلف عليهم أخاه الشيخ مرييه ربه ، وكان جليلا
 سائسا حاذقا ، صارها أوساعده الاقدار ، وخرج بهذا الجيش العظيم دون
 نظام ، ولا تعبئة حسنة ، الا فى الاجتماع الظاهرى ، وسلك بالناس طريق
 (المنيزلة) بعد مراجعات وقعت بينه وبين الباشا الاعظم السيد عبد الملك المتوكى
 الذى كان يحكم مابين (ردانة) الى مراكش ، وكان قد لطفه ان يسلك بالجيش
 طريق اكادير الى (حاجة) الى (الشياطمة) و (الصويرة) ف (دكالة) ف (مراكش)
 ويدخلها من هذه الوجهة ويتقوى بهدايا قبائلها وزكواتهم وأعشارهم وينكب
 عن أرض متوكة (ومروضة) ريثما يتقوى هو أيضا وقواد الحوز بما يقبضونه
 من الدولة الفرنسية من الاموال الباهظة من صناديق السلاح وغيره مما
 تعطيهم اياه للدفاع عن (مراكش) وعنها فامتنع الخليفة أن يسلك بالجنود غير

(١) ليست الحماية بأمره وانما اضطر الى الموافقة عليها

(٢) هى مدينة مسورة لاقرية ، وهل يخفى القمر

(٣) لم يدخل الهيبة تارودانت فى هذه المرة وانما دخلها أخوه مرييه ربه
 وغاب هؤلاء القواد الكبار وردوا عليه فى (تيزنيت)

(٤) لم يكن رؤساء تيسيت سوى شيوخ تحت باشوية تارودانت ، وأول من
 تقيدهم السيد محمد بن ابراهيم بعد خلع الفرنسيين للحاج حماد بن حيدة
 ونفيه لمراكش فى نحو ١٣٤٦هـ

أرض (متوكة) لاختصارها وقرب مسافتها الى (مراكش) فاحتشد قواد الحوز بجنود جرارة (١) لمعارضته والدفاع عن أراضيهم ، فلما دنت منهم عساكر أهل السوس ، نكصوا وفشلوا كارهين لمقاتلة الأمير مولاي أحمد الهيبة متعللين بخروجه للجهاد في سبيل الله ، بل انضموا اليه وتركوا قواد الحوز اقفر من وتد بقاع

ولما وصل خليفته المذكور أرض (مزوضة) جاءه قوادها وقواد (حاجة) و (متوكة) بالهدايا العظيمة ، منهم القائد عمر المزوضي والقائد محمد النكنافي النفلاوي الحاحي الاتي ذكره بعد ان شاء الله ، والقائد عبدالرحمان الكيلولي (الحاحي) (٢) والقائد السيد الايكيدري الايزاضني الحاحي ، والقائد كورما وجميع قواد قبائل حاجة ممن لم تحضرني أسماؤهم ، وأمر مناديه ان ينادى في الاسواق بسقوط أحكام القواد عن الرعية ، وان يستوى الكبير في ذلك والصغير ، والجر والعبد ، والذكر والانثى والرئيس والمرؤوس في الاحكام الشرعية ، ونصب لذلك علماء سوس ، مثل الشيخ سيدي علي بن عبد الله الالفى السوسي (٣) والشيخ الحاج عابد بن عبد الله بن عمر التيفراسيني الوادريهي البوشواري ، والشيخ السيد محمد (ضما) بن محمد (فتح) بن عابو الولياضي الاداوهجدي الهشتوكي وغيرهم من علماء سوس والصحراء القائمين بدعوته ، حتى صار كبار القواد مثل المتوكي وغيره بين الرعية لايبالي بهم ولايؤبه لهم ولايسلم عليهم لاحتقارهم ، ففسدت قلوب الرؤسا وصاروا تحت سلطة أهل العلم والدين الذين تولوا أمور الديانة والسياسة ، والكل في خدمتهم ، وحقدوا عليهم ، ولما استكمل جنوده في أرض (مزوضة) واستعرضها هناك ، وهي مثل الجرد المنتشر ، قدم على انجميع اخاه المذكور (٤) وأمره بالسير الى (وادي تانسيفت) خارج مراكش ، وتقدم الأمير احمد هو بنفسه الى دخول مراكش ، وفي مقدمة جيشه القائد الاعظم السيدالطيب الكنتافي (٥)

(١) ليس هناك الاشرذمة أمام مراكش انفضت ساعاتها راجع ذلك في (القسم الثالث) عند ذكر دخول الهيبة لمراكش

(٢) الحاحيون هم يردوا على الهيبة الا قبل هروبه من مراكش بنحو يومين والذي لاقاه في مزوضة بعض خلفاء القائد عبدالملك فيما سمعناه وهنا وفي بعض الاسماء والحوادث تخليط

(٣) هذا بقي في تيزنيت وسيدي الحاج عابد رجع من الطريق الى داره ، وأما أعبو فقد كان معه حتى انهزما من مراكش

(٤) كان مربيه ربه سبقه من تيزنيت وقد تقدمه بايام الى مراكش ولم يره الا هناك

(١) لم يغادر الكنتافي داره في هذه الايام حتى مربيه الهيبة منهزما وانما الذي كان كبير محلة الهيبة هو حيدة بن مایس

مع رعيته ، والقائد محمد النفوسى والقائد الكيلولى مع رعية الكل من (حاجة) والقائد يرمى السباعى ، والقائد عمر المزوى مع رعيتهما ، وهؤلاء كلهم اهل بساطه ، وخدمته بهجة عظيمة خالصة ، لما بينهم وبين المتوكى والاكلاوى من المنافسة والعداوة ، ولما دنا من مراکش وهو يجز الشجر والمدر ، خرج الباشا الفقيه السيد المدنى الاكلاوى وأخوه القائد التهامى والقائد الميادى الرحمانى لمدافته ، فلما تراءى الجمعان قشلت عساكرهم شأن غيرهم من غير طعن ولا ضرب ، وانقلبوا من المدافعة الى المداينة والمهاداة (١) ، فتلقوه بالهدايا بنحو عشرة كيلومترات من (مراكش) وقد قيل أن الاكلاوى اهدى اليه خمسين عبدا كل عبد بفرس ، وعلى رأس الجميع مائدة مملوءة بالنقود الذهبية والفضية وأن القائدين المتوكى والرحمانى فعلا مثل ذلك (٢) وحملهم على اخراج القباب المملوءة بالحريير والملف ، وأنواع السلاح المجيش ففعلوا ، وأمرهم بالمسير أمامه لـ (مراكش) فتقدموه فى جيوش لا يحصيها غير خالقها ، رافعين أعلامهم ولما وصلوا الى أبواب المدينة انحشر أيضا أهل المدينة اليهم رجالا ونساء بالبارود والزغاريد وأنواع الزينة والحبور ، وذهبوا به الى دار المخزن ، وفيها خليفة سلطان (٣) الوقت المولى عبد الحفيظ ، فأهدى ما يناسبه ، وأقره فى داره . ولم يتعرض له بسوء . وذلك كله فى نحو عاشر (٤) رمضان عام ١٢٣٠ هـ ولما تمكن من دخول المدينة ندب رؤساء الجيش من القواد السوسيين والصحراويين لآخذ الابراج التى على الابواب ، والصوامع العالية ، مثل الكتبية المشرفة على المدينة وغيرها ، وأمر بفتح الابواب لبلا ونهارا ، زاعما أن على كل باب رسدا يدفع ، وروحانية تقمع ، وأن المدافع والبارود والرصاص وغيرها من آلات الكفاح فى حقه لاتنفع ، بل اعتقد جمهور الخاصة والعامة الا قليلا (وقليل ما هم) ان المدافع تلهج بنصره ، وتقديس الله وتسبحه ، والاطيار كذلك ، وأن البارود والرصاص لاتصيب أصحابه لبرودتها عنهم ، فى مزاعم كثيرة مثل هذه ، ولذلك كان اكثر جبابرة القطر السوسى (وحاجة) و (الشيظمة) و (دكالة) و (عبدة) والحوز كله الى جهة (درعة) و (سجلماسة) خاضعين له ، متابعين من غير مدافعة بخيل ولا رجل ، ولا فكروا فى ذلك لذهاب عقولهم ، وطيرانها بهذه الخرافات المزعومة ، مع شدة شكيمتهم ،

-
- (١) لم يخرج هؤلاء لمدافته بل لملاقاته الا ما كان من جند قليل ، كان يتهيا للمدافع ثم اضمحل وذاب بل التحق بجيش الهيبة
- (٢) هذه خرافة وانما اهدوا الهدايا المعتادة من الخيل فرس من كل واحد او صرر من المال
- (٣) هو مولاي بوبكر ومن أراد تحقيق كل هذا فليراجع الجزء الذى خصصناه بالقائد الناجم الذى خصصناه لثال ماء العينين
- (٤) بل فى نحو الثالث من الشهر

وكثرة عددهم بل أشيع وأذيع أن كل من لم يبايعه تتسلط عليه الاسود والذئاب والافاعي فتفرسه وتنهشه ، حتى ان قائد ماسة عبدالله بن بلقاسم تأخر عن مبايعته (١) ريثما يتهيا له ، فأذيع انه أصيب بجيوش القمل والصفادع ، وأن مرابط (تيمكيدشت) السيد الهاشم بن الحنفى قد اختلس الجنون خزانته العلمية ، وأصيب بجنون ، وأن كل من سرق شيئا يصير مقعدا زمنا في مكانه ، الى غير ذلك من الخرافات

وكذلك عم الامن والامان جميع البلاد فى تلك الاشهر الاربعة الاولى قبل انهزامه من مراكش ، فما ضاع فيها عقل بعير ، ولاظهر فيها سارق ولاخائن ولا نصب فيها حارس على دار ولا على حانوت ولا على متاع أيا كان ، فقالت الشعراء فى ذلك وأطنبت ، ومما زادهم اعتقادا هبوط الاسعار هبوطا لم يعهد مثله ، اذ يباع الشعير بنصف فرنك (نصف بسيطة اذذاك) للعبرة منه ، والقمح بفرنك واحد ، والكبش بالسوس بريال حسنى ، واللوز بقرش أى ربع فرنك لرطل الحلومنه ، وأما المر فلا يباع أصلا

وكننت اذذاك مترتبا للتدريس بزواية (تيمكيدشت) فلما سمعت بقيامه بتميزنيت وامتلات الدنيا عياطا ومياطا ودعاوى لاتعد الا من الخرافات ، انحدرت منها الى قبيلة (تاهالا) واستملتهم لجمع هدية سنية ، وتعيين رؤسائهم الموفود فى صحبتى ، وكذلك فعلت بقبيلة (أمانوز) حتى جمعوا لى مالاباس به ، وعينوا معى مايزيدعلى مائتى خيل وبغل ، فاشترينا ما يناسبنا من الهدايا ، وزهبننا قاصدين حضرة تيزنيت ، وأنا رئيس الجميع فدخلناها ضحوة ، وعينت لنا من قبله دار واسعة وهى للنفلوسى الحاحى أيام ولايته لسوس عام ١٣١٩هـ وفيها من القباب والمصارى (٢) والمسارح مايتعجب منه ، ونفذ لنا مايكفيها فاكثر ، من لحم وسكر ودراهم بلا نظام فى ذلك كله ، بل يفيضون علينا ذلك بالتبذير ، كما يفعلون بالجميع ، فلما كانت الساعة الرابعة بعد العصر فى أيام حارة مصيفة ، خرج الينا الامير أحمد الهيبة على العادة ، الى قبته المضروبة له مع كتابه ووزرائه ، من أعظمهم حبيبنا العلامة السيد الحاج الحبيب الميلى الهشتوكى ، والقائد سعيد بن أحمد الباعقى وغيرهما ، واجتمعنا به على هيئة حسنة ، وفرح بنا ورحب ، وضحك وهش وبش وتقبل الهدية . وقدمت اليه قصيدة طنانة كنت قدانشأتها فى طريقنا وقرئت بين يديه ، فاهتز لها ، وزاد فى الاكرام والاعظام ، وزهبننا الى خليفته

(١) بل هو القائد محمد الاغباليوى لا القائد عبدالله الذى ماصار قائدا
الا بعد هذا الحين

(٢) جمع مصرية وهى الخرفة العليا من البيت فى اصطلاحنا

أخيه العلامة سيدى النعمان (١) وأخيهما الأمير مربيه ربه المتولى من بعده فرحبا بنا أيضا ، ودار بينى وبينهم من سلاف كئوس الآداب ما يصمى الآلباب وفى تلك الايام القصيرة اجتمعنا بكثير من علماء سوس ونواحيه ، و(الركييات) و (درعة) و (سجلماسة) الى (شنكيط) فنلق سوق الادب ، وعادت عكاظه ، فلا تمر ساعة الا وترى اوتسمع قصيدة طنانة غريبة من أديب غريب ، وكثرت القبضة فى ذلك حتى قدم الى الأمير احمد من القصائد ما لوجمع لبلغ مجلدات كثيرة وصدرت منه أيضا هو واخوته أبناء الشيخ ماء العينين عدة قصائد ، هى سبب نفاق سوق الادب ، اذ الناس على قدم اميرهم وسنعرض لايرادما عندنا من بعض تلك القصائد (٢) مما لم تعد عليه يد الدهر ، واقمنا بقرية تيزنيت خمسة عشر يوما ، كلها غرر فى جبهة الدهر غير أن نظام الناس وسياستهم تحت زوايا الاهمال ، وكثيرا ما أعمل الفكر وأمعن النظر فى المستقل ، اذا استرسل مثل هذا الاهمال ، متفرسا فيه عدم نجاح الاعمال اذ الفوضى لاتاتى بخير ، والناس فى هذه الايام فيما خيل لى كأنهم مجتهدون للعهد ، لاسيما وقد أسندت الامور الى غير أهلها من الطلبة والعلماء والصوفية ، الذين هم بمعزل عن امور الرئاسة والسياسة ، وترى أهل الرئاسة من القواد العظام فى مذلة ومهانة وخضوع ، قد أدى بهم الحال الى أن يدوسهم أدنى رعاياهم بالالسن والاقدام

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

والامير أحمد الهيبة وأخوته ليس لهم الا الاسماء ، فلا يامرون ولا ينهاون بل اشتغلوا بما تعودوه من قبل من الاشتغال بالعلوم ، وتعاطى الاداب نهارا وبالتجهد والعبادة ليلا ، واقتفى اثرهم من شاكلهم من العلماء الذين أخذوا بزمام الامور ، واما العوام من ذوى الرئاسات والهيئات فقد انسلخوا من الامور كما تقدم ، خائفين من العلماء المذكورين ، لتنبههم على عدم التدخل فى الامور القليلة والجليلة ، بل انهم كالمساجين لا يرفعون رأسا ، حتى اذننى فى بعض الايام تكلمت فى شئونهم ، راغبا فى ارجاع عزهم ، واعمال افكارهم وسياستهم ، مستعينا فى ذلك ببعض العلماء من الاخوان ، فساعدتنا الاقدار

(١) اشتهر بالنعمة وان كان شيخنا الاستاذ الافرانى سماه أيضا بالنعمان فى قصيدة فصح له تضمين هذا البيت

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع

(٢) حقا ولكن الغالب فى ذلك من سقط المتاع ومما ليس له من الشعور الا الاعراب والتقفية وعندنا غائب ما قيل هناك من السوسيين على الاقل الانحوسة اوعشرين - على الاكثر - فقط وقد ذكرنا كل ما عندنا فى ترجمة الهيبة فى (القسم الثالث)

ونودى بذلك ، فرجعت اليهم الحياة بعد الممات ، ومع ذلك كله لم يعجبني النظام ، وتفرست فيه الفشل في المستقبل ، لاعراض الامر عن كل سياسة حتى تفرقت بين العلماء قددا وتشتتت بددا

وبعد عشرة أيام من مقامنا بعث الى الامير بواسطة صاحبى الوزير العلامة السيد الحاج الحبيب الهشتوكى والوزير سعيد بن أحمد ، ففاوضوني في كيفية نظام قبائل الجبال والتولية عليها ، فقالوا رايانا ان نولى على كل قبيلة عالمانها ، لنكون مستندين على الحق ، فقلت لهم الراى بل تتركون ذوى الارئاسات والبيوتات الكبار على ما هم عليه من قبل وتعززونهم بالولايات واما الطلبة فمنهم من لا يصلح الا للاكل والشراب والعبادة ، بل أكثرهم بله مغفلون ، لا تقبل شهادتهم ، وان كانت ترجى بركتهم ، كما قال أيوب السختياني رضى الله عنه من اصحابى من أرجو بركته ، ولا أقبل شهادته وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يولى دهاة الصحابة مثل عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومعاوية بن أبى سفيان وخالد بن الوليد (١) وابسى عبيد الثقفى وغيرهم ، مع حضور كثير من الصحابة السابقين اهل بدر

فاما سمعوا منى ذلك استصوبوه ومالوا اليه ، لاسيما القائد سعيد الباعقيل الصدر الاعظم عنده ، فانه مال اليه اكثر من الفقيه الوزير السيد الحاج الحبيب الملى المذكور ، لان ذاك امدى ، وهذا من اهل العلم المتعصبين لجنسهم ، مع ان فيه نباهة وافاقة ينظر بهما من ستر رقيق

ولما شاعت هذه الاخبار ولم تعجب الطلبة ولا نشطت قلوبهم اليها ، تآمروا فيما بينهم على الاضراب عن هذه السياسة فاجتمعوا الى صاحبنا الشيخ المرباط العلامة السيد الحاج عابد بن عبدالله بن عمر التيفراسينى الوادريمى البوشوارى الهشتوكى ، القائم الاول بالدعوة الماء العينية الكبير النفوذ فى بسىط هشتوكه وجبالها ، ففاوضوه والقوا اليه ماسيجدون من تولية رؤساء القبائل ، وتخوف اختلال الامور من بعد استقلالهم بها ، وان عادتهم وشنشتهم الظلم والظفیان ، فمال الى قولهم او كاد . فاجتمع بنا فى جماعة ، منهم شيخنا العلامة السيد محمد بن عابو الهشتوكى ، وشيخنا العلامة الرئيس المرباط السيد على بن عبدالله الالفى ، والعلامة الشيخ السيد المحفوظ الادوزى . وغيرهم ، ففاوضنا فيما ناله من شكاة الطلبة ، فوقفت امامه مجابها دون حياء منى ، وانتهرت بعض الطلبة الذين معه بقولى الطلبة لا يصلحون الا للعياط

(١) ذكر خالد بن الوليد هنا انما هو جمع للنظرء على سبيل التمثيل والا فان المعروف أنه لم يل شيئا من أمور المسلمين بعد وفاة ابى بكر رضى الله عنه وكان عزله من أول الاعمال التى عملها عمر بن الخطاب فى صدر ولايته وكذلك أبو عبيد فالذى استحضره الان أن الذى ولاه هو أبو بكر لاعمر

وأكل الكنارية - أكنارى (التين الشوكي) - والهمز واللمز حوالى المدارس ولايحسنون غير ذلك ، فليتركوا القوس لباريها وللرياسة أهل واحكام تخصها لايعرفها غير أربابها الذين غدوا بلبانها ، والطلبة بمعزل عنها ، وانشدتهم

وللتدبير فرسان اذا ركضوا فيها ابروا كما للحرب فرسان

واعلمتهم بأن الامر اذا فوض اليهم يصير الى مقاله الشاعر

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

وانهم اذا لم يعملوا بماذكرنا يصير أمرهم لعبة ، وأن عليا رضى الله عنه لمافوض أمر التحكيم الى أهل العراق ، بعد امتناعهم ممن عينهم من عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما ، او الاشترا النخعي رضى الله عنه فشلوا امام مفوض معاوية وهو عمرو بن العاص داهية العرب المعروف ، وغلبهم عمرو ، وبائع معاوية فوقع من الخلاف والفشل فى معسكره على ما هو معروف فى التاريخ ، ومالم يفد فيه الا ان عليا عض على يديه وقال أَعْصِي ويطاع معاوية ؟ ثم ينشد البيت المعروف

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشيد الاضحى الغد

على أن ذلك زمان صالح ، كيفما كان الامر فيه ، فما ظنك بزماننا هذا

فلما سمعوا منى ماذكر استصوبوه وجازونى خيرا ، وانفضوا وتركوا كلا على عمله ، وبعد هذا كله لم يعجبنى ذلك النظام الخالى من التدبير فى جميع شئونه الداخلية والخارجية ، لان اكثر المدبرين هم الاعراب الصحراويون الذين لايعرفون من أحوال الامور الا أحوال الجمال والصحارى والفيافى والرمال ، وأما الامير المولى أحمد فانما هو صورة يدخل ويخرج منصوبا لاغير فان كلمته فى أمر من الامور او شاورته أجاب بنعم ، ضاحكا مقبلا على عبادة ربه ، لايفتر لسانه عن ذكر الله ، والسبحة يسردها فى يده من غير التفات ولا تفكير فى تلك الامور ، ولا تلك الجيوش المحشودة ، ولاتلك العذراء المنشودة ولذلك ، فانى لماتبين بعد أيام أن الامر لايتم على هذا الحال رفضتهم هاربا قبل صلاة الفجر فى اثنى عشر فارسا من أصحابى ، راجعا الى بلادى بعدما ندبونى لقيادة بعض العسكر الى (رودانة) ثم الى (مراكش) فرجعت الى تدريسى ، ولزوم أمورى ، فراسلونى مرارا فلم أعتد اليهم ، ولا اجتمعت بهم الا بعدما اختل أمرهم . وتقلص ظلهم من (مراكش) و (رودانة) ورجعوا الى (كردوس) بعقيلة فى ولتيته (١)

(١) كل ماذكره المترجم سم نسمع به من عند الحاضرين اذذاك ونحن لا نحمله الاعلى الصدق فيما يقوله عن نفسه لاننا نعلم منه جراءة ولا علينا فى غيرنا ان ظن ظنونا

دخوله لمراكش

وفى نحو عاشر رمضان (١) من العام نفسه دخل مراكش كما تقدم ، وتقدم الى دار المخزن ، وفيها خليفة السلطان المولى عبد الحفيظ بن الحسن وهو أخوه صاحبنا فى الله المولى أبوبكر بن الحسن ، وحاشيته من عبيده وأصحابه ، فتركهم ولم يتعرض لهم بسوء فى مساكنهم ، وأهدى له الخليفة المذكور هدية نفيسة ، وتمكن من مراكش وأخذ أبراجها وأبوابها وأسوارها وصوامعها ، ولما تمكن منها اصطفى لنفسه ذويه من الاعراب الصحراويين أهل اللثام ، ومن انتمى اليهم لاغير فى جميع شئونه ، وحالوا بينه وبين علماء سوس الذين قاموا به وعززوه ونصروه فحقّدوا عليه ، ونهوه عما يشتغل به الاعراب فى المدينة من العيث والغصب فى متاجر التجار ، وما يفعلونه مع الباشا عبد الملك المتوكى ، والباشا المدنى الاكلوى ، وأخيه الحاج التهامى ، والقائد العيادى وغيرهم من عمال الحوز المتأخرين عن البيعة ، وذلك أنهم رسموا لهؤلاء العمال ان يتقدموا الى الامير بالخدمة والهدايا ، فاذا تقدموا بهداياهم أوقفوهم زمنا طويلا بباب الامير أحمد بلا اذن لهم ، قصد اهانتهم وتحقيرهم بل كانوا يسبونهم فى الأزقة والأبواب ، وينادونهم بالنصارى والمجوس ، وربما يضربونهم فلما رأوا الجفاء العظيم ، اجتمعوا ليلة من الليالى بدار الاكلوى المدنى ، فافضوا اليه بما نالهم من الاعراب وعيشتهم ، وأنهم يدافعونهم أكثر ما أمكن لهم ، ولولم تكن لهم بهم طاقة ، وأن الموت أهون عليهم من تلك المذلة ، فقال السيد المدنى مهلا فان استعمال الحيلة فى تفريقهم احسن من ان نحارب جيشا عظيما من أهل المغرب فيه من الشجعان والابطال وذوى الحروب والقوة ما لا يغلب ، وقالوا له ماذا ترى ؟ فقال ارى ان نجتمع كل ليلة ، ويأتى كل واحد منا بهدية عظيمة من الذهب والفضة ، وأذهب بها كل صباح اليه ، حتى تتمكن المعرفة ، وتستحكم الخلطة ، فقبلوا منه فكرته

ثم صاروا يجتمعون كل ليلة فى دار السيد المدنى هذا ، ويأتى من وصل دوره بما عين له ، فاذا أصبح الصباح ذهب السيد المدنى بذلك الى الامير ، فيجد على أبوابه الاعراب الصحراويون خاصة للعسة والحراسة ، فاذا رأوه مقبلا نحوهم أقبلوا عليه بالسب والشتم ، وينادونه ياولى الكفر ، ويامحمى النصارى ، أنت كافر وأنت نصرانى حقيقى ، فيرضخ لهم بشيء مما معه فيسكتون ، فيستأذن عن الوزير محمد الامين الصحراوى ، وهو شاب لم تحنكه الامور ، ولا حلب الدهر اشطره ، فيأذن له ويعطيه أيضا أضعاف ما يعطيه للامير ، فيدخله عليه ، فاذا دنا منه - على ما حكى - يبالغ فى التأدب لجلالته

(١) قد بينا وقت دخوله فى ترجمة الهيبة وانه نحو ثالث رمضان

بالانحناء والمشي على الركب الى ان يصل امامه ، فيضع له بيده تلك الاموال العينية ، ويفاوضه فيما اراد مما ينفعه هو واهل دائرته المتقدمين ، مستعينا عليه بالوزير المرشو وغيره ، وهكذا يفعل كل يوم ، الى ان ملك قلوب الامير والوزير والعسس ، فلما ثبتت الالفة ، واستحكمت المحبة ، وسقطت الكلفة وحصل بغيته ، ونال منيته ، شرع في اعمال المكر باهل دائرة الامير من قواده ورؤساء جنوده ، فاستهوى البعض منهم بالعطايا والمداواة ، واطهار النصح فخدعه بالخضوع له ، والبعض ممن له دهاء ونباهة مثله ممن ساس الامور كالكنتافي (١) والنفلوسي والكيلولى (٢) وقواد الحوز وسوس مثل القائد حيدة ، والقائد عياد الجبرارى (٣) واخوه القائد عبد السلام ، والقائد احمد الكابا الرودانى ، وغيرهم ممن تقوى بهم الامير ، وصاروا له حرزا حصينالم ينخدعوا له ، بل حذروا الامير والوزير وغيره من مراوغته ، وغائلة مخالطته وأنه يسر حسوا فى ارتقاء ، فاجمع رأى هؤلاء القواد المذكورين على ان يبعثوا أحدهم الى الامير للمفاوضة معه فى جميع الامور ، ومن أعظمها عدم مخالطة الاكلوى المذكور ، وعدم الانصات الى خلب بروقه ، ولا الى غرور ترهاته وشروقه ، وأنه لاهم له لامحالة الا فى تفريق شمل الامر والمأمور ، وابتغاء الفتنة بين الامير والرعية فى الورود والصدور ، فقال لهم القائد الكنتافى والنفلوسى (٤) والقائد الناجم ، نحن لها ان قبلها الامير ، فتقدموا اليه واستأذنوا عليه ، فاذن لهم . فلما اطمان بهم المجلس تكلموا فيما جاءوا اليه وابدأوا واعادوا فى النصح جزاهم الله خيرا لو وجدوا لهم اذنا صاغية ومن جملة ما نصحوه به أن قالوا له ان قواد مراکش الاكلوى والمتوكى والعيادى لا يستقيم معهم أمر من الامور مع أى دولة ، ولو اجتهدت فى اصطناع المعروف معهم وغمرستها على يدهم ، وفعلت معهم من الخير والجميل ما فعلت ، واعتبر يا مولانا بما فعلوه مع السلطان المولى عبد العزيز ، واخيه السلطان المولى عبد الحفيظ ، وغيرهم من السلاطين الذين يلعبون بهم مع انهم صنائعهم ومربوا نعمتهم ، فكيف بك انت وانت اجنبى عنهم ، مهاجم لبلادهم من غير معرفة ولا تبصر ، ثم استرسلوا فى الكلام حتى طلبوا منه ان ياخذ منهم حذره . أما بقتل واما نفى الى قطر بعيد كـ (ردانة) أو (تيزنيت) أو غيرهما من البلاد البعيدة فقال أما القتل فلا سبيل اليه بعدما قالوا لاله الا الله ، وأما النفى أيضا فلم يستوجبوه لانهم مثلكم او اكثر فى الخدمة فلما أيسوا منه

(١) لم يحضر فى مراکش اذذاك

(٢) لم يكونا الى مراکش اذذاك لانهما لم يأتيا الا قبل فرار الامير بنحو

يومين بعدما تم الدست عليه

(٣) هذا لم يذهب الى مراکش

(٤) راجع ما تقدم قريبا عن هذين

وعلموا أنه لا يتم له امر مع هؤلاء الذئاب ، وانه بمعزل عن سبل السياسة ليس له معرفة ولا امام بشئ منها ، انفضوا الى محلاتهم اخذين حذرهم من الامر والامور ، كل ذلك والوزير محمد الامين يسترق السمع ، ويفرغه في قالب سره ، ليوجهه الى شيطانه فلما سمع الاكلاوى بهذا الاجتماع اسرع بهدية الى الامير والوزير بالغ فيها ، ودخل على الامير وسلم وتادب ، وفاوضه في اموره المهمة عنده من غير امام بسبب ذلك الاجتماع الذى هو القصد المقصود والحوض المورد ، ثم خرج مع الوزير شيطانه ، فاوحى اليه بكل ماصدر وجرى بين الامير والقواد من اوله الى اخره ، فذهب الى اصحابه القواد الثلاثة المتوكي والاكلاوى والعيادى. ومن كان على شاكلتهم. فتفاوضوا واجمعوا امرهم على ان يبعثوا الى العدو ان يتقدم الى مراكش ، فتحرك العدو بمساكر جرارة ومدافع لاتعد ، في قوة غريبة ، لانه اول لقاء مع الجيوش السوسية الاسلامية ، وهو مع هذه القوة معمول على قوة هؤلاء وغدرهم لما يدور بينهما من المفاوضة زمنا ليس بالقليل . ولما تيقن الامير خروج العدو من الدار البيضاء قاصدا محاربته ولما علموا بذلك هم ايضا ، ذهبوا الى الامير فقالوا له ان العدو قد تهيأ قاصدا لقتالنا ، فيجب ان نستعد اكثر منه واكثرنا من اهل المدن الذين لا يقوون على المقاتلة ولا يقوى عليها الا اهل البوادي الاقوياء المتمرنون على الحروب والشدائد والطعان ، والكر والفر ، ولا بد يا مولانا ان تامر اهل سوس والصحراويين بالخروج ويعينهم كل واحد منا بحصة من جنوده ، ونبقى بمراكش مع من يدافع عنك ، لما عسى ان يحدث ، قاصدين ان يخرج اهل دائرته وحاميته الذين ينصحون له ، وذلك مكيدة وخديعة منهم ، فاجابهم بالقبول ، لصفاء سريرته ولعدم تدبيره ، فلما سمع اهل سوس ومن معهم من اهل الصحارى ما عزم عليه الامير احمد ، اسرعوا اليه قائلين كيف تخرج اهل دائرتك وحاميتك ، واهل شوكتك من جنودك ، وتبقى اعدائك قواد الحوز اهل المكر والخديعة ؟ بل يجب تقديمهم لجهاد العدو شرعا وسياسة ، وقد قال الله تعالى (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) وانما نحن تبع لهم ، وردء فتراجعوا الكلام بينهم ، فوجدوه مصمما على تقديمهم ، لسوء حظه وسوء تدبيره ، وقال لهم انكم جئتم للجهاد بنية اعلاء كلمة الله ، لالفرض وللخوف من غير الله ، وندبهم فانتدبوا ، وخرج اكثر قواد سوس والصحراء يجر كل منهم شجعانه وابطاله شاكين انواع السلاح ، وخرج من (مراكش) ما يقرب من ثلاثة عشر الفا من اهل سوس ، واهل صحراء عرب معقل الشجعان الاقوياء الذين لا يفرون ولا يعرفون الهزيمة

من كل منتدب لله محتسب يسطو بمستاصل للكفر مصطلم

* * *

لا ينزل الطعن الا في نحورهم ومالهم عن حياض الموت تهليل

ولم يتركوا بهراكش مع الامير الا الاعداء وحامية ضئيلة من العلماء ،
وأرباب المشورة ، بل كان ذوو العقول منهم الذين تنبهوا لمكيدة قواد الحوز
قد خرجوا من مراكش قاصدين الجهاد أو راجعين الى اوطانهم •

ولما استكمل الجيش عدته ، أمر عليهم الامير أخاه مربيه ربه ، وكان
أحسن تدبيرا منه ، الا أنه لم يساعده أولا وءاخرا ، فتقدم الى العدو بهذه
الجنود ، ولما تراءى الجمعان وتلاحم العسكران ، أبدى ذوو البطولة والشجاعة
في جهادهم ما يسطر ويشهر ، لاسيما القائد حيدة وجنده ، والاعضف
الصحراوي وغيرهما ، ولم يقف العدو أمامهم أقل من ساعة ، ثم انهزم وتبعه
الناس يقتلون ويأسرون (١) وقتكوا به فتكة بكرا ، فرجع ادراجه الى معسكره
البعيد

ولما بلغ انهزام العدو أصحابه وشيعته من قواد الحوز وغيرهم ممن
ارتشى ، جددوا اليه المراسلات بالجد ، وتجديد عسكر أضخم مما قبل ، مع
زيادة عدة مدافع وقناتيس وغيرها ، وانهم بمجرد وقوع وهن مافي جيوش
المسلمين ياتونهم من ورائهم ضارين فيهم ، وفعلا ساعدتهم العدو الكافر ،
فجاء باضعاف مضاعفة ، وساق جميع المغاربة من بربر وعرب وغيرهم ، وحصل
اللقاء ، ووقع القتال ، والتحم الابطال ، فحمل المسلمون على العدو حملة شديدة
بقاوب مغلظة لله ، وتزحزحت صفوفه للانهزام ، حتى لم يبق له من قوة
ولانظام ، وذهبت عنه ريح النصر قرب العصر ، فلما ءانس القائد العيادي
وقبائله من الرحامنة وجيرانهم الذين حلت الجيوش الاسلامية السوسية
بأرضهم ماتم في عسكر العدو ، وخافوا ان تمت عليه الهزيمة ثانية ان لا يعود
الى القتال ، قاموا قومة واحدة على المسلمين من ورائهم ، فهجموا أولا على
معسكرهم الذي فيه مئونتهم العسكرية والعدة ، وفيه الخليفة مربيه ربه
مع ادالته القليلة ، وضربوا فيه قتلا ونهبا ، وكذلك فعل اخوانه قواد الحوز
الاكلاوي والمتوكي بهراكش ، فقد حاصروا (٢) فيه الهيبة ايضا ، ولما سمع
عسكر المسلمين ماتم من قواد الحوز من الغدر فسلوا ورجعوا متفرقين شذر
مذر ، كل الى قبيلته وبلاده ، وهرب الخليفة ايضا مع باقي العسكر السوسي

(١) كان اللقاء أولا في اربعاء الصخور ، ثم في سيدي بوعثمان فلم يقع
أي انتصار للمسلمين

(٢) لم يحرك هؤلاء القواد ايديهم في (مراكش) الا في صبيحة هروب الهيبة
بعدها وصل العدو الى أبواب مراكش وينبغي ان يراجع هنا الجزء الذي
خصصناه لآخبار القائد الناجم من هذا الكتاب وهو (العشرون) فقد وصف
الحالة كما هي وكذلك ما كتب فيه اخبار الهيبة وهو (الرابع)

قاصدا (مراكش) لاغثة أخيه الأمير أحمد ، فوجده خارجا (١) من مراكش ، سالكا طريق الكنتافي بوادي نفيس مع باقي قواد حاحة والنفلوسى والكيلولى والقائد الكنتافى والقائد الناجم والقائد التريعى (٢) وغيرهم من قواد وادى سوس اذ الكل من شيعته ، ومن سوء حظه وسوء تدبيره أن الكنتافى وأهل حاحة ارادوا ان يعسكر (٣) فوق (مراكش) بعمالة الكنتافى على حصار مراكش والمدافعة عنه ، فأبى وأجفل أجفال النعام ، قاصدا (ردانة) ولولا ان الكنتافى وحاجة المخلصين له لاخذ باليد فى مراكش ، لتكاثر عساكر القواد الحوزيين عليه ، ووقع به (مراكش) من القتل والاسر مالا يوصف ، وقتل كل من يلبس اللباس الأزرق من السوسيين والصحرأويين بلا مراعاة ال ولاذمة ، وقتل فيه من علماء الركبىات وشنجيط جماعة كثيرة ، وأما علماء سوس فقد نجا أكثرهم ، لما لهم من المخالطة والتعارف مع تلك الاقطار الحوزية فحققت لذلك دماؤهم ، وان كانت قد ذهبت أموالهم ، وأعان الاعداء على ما هم عليه بقاء حامية (مراكش) بلا امير لان الامير خرج فارا من آخر الليل مع شرذمة ته المراقبة على الابواب القريبة منه واكثر الناس فى ذلك الوقت غاطون فى نومهم . ولم ينتبهوا الا على جلبة عساكر العدو ، فوجدوا الامير ومن معه قد بارحوا (مراكش) فوقعت بينهم وبين العدو داخل (مراكش) معركة عظيمة (٤) أفضت الى قتل من شاء الله واسر من شاء الله

وكانت جماعة من قواد سوس مثل الجرارى عبد السلام والقائد حيدة ابن مايس والقائد أحمد الكابا قائد (ردانة) اذذاك والقائد الحنفى (٥) الاخصاصى وقواد هشتوكة ممن تأخروا به (مراكش) وحاصروهم العدو بها ولم يخرجوا الا بشروط مضمنها نكث بيعة هذا الامير . والتعاهد مع العدو الكافر . فقبلوا ذلك فخلع عن طريقهم وانصرفوا

وأما قواد حاحة مثل القائد محمد بن أحمد النفلوسى والقائد عبدالرحمن الكيلولى وغيرهما ، فانهم لشدة شوكتهم ، وقوتهم دافعوا عن انفسهم مدافعة الابطال وقتلوا منهم عددا ، وخرجوا بلا شرط ، ولحقوا بالامير فى أرض (أغمات) قاصدا (كنتافة) الى (تارودانت) ودافعوا عنه عساكر العدو مع الكنتافى الى أن نجا من مخالف العدو بدخول ارض الكنتافى ، ورجعوا عنه الى حاحة بلادهم ولولا قواد حاحة لاخذ الامير ذلك اليوم باليد بأبواب (مراكش) وخارجها

(١) بل ثم يخرج الهيبة حتى دخل عليه اخوه فأخبره بالهزيمة
(٢) لم يذهب معه فى هذا الطريق اذذاك احد من هؤلاء المذكورين فالحاحيون ذهبوا على طريق حاحة والناجم والتريعى تبعاهم فيما بعد فى غير تلك الطريق على حاحة
(٣) هذا لا أصل له

(٤) لم تقع معركة بمراكش وانما وقع شئ خارج باب الرب بين بعض الهاربين المدافعين عن انفسهم وبين المطاردين من أعوان المتوكى والاكلاوى
(٥) القائد المدنى هو الموجود اذذاك به (مراكش) لا الحنفى

لتكاثر العدو عليه رغما عن مجالدة الابطال الذين معه من عرب معقل وسوس ولما تمكن قواد الحوز من مراکش بكرة ذلك اليوم وهو يوم العيد عيد الفطر (١) عام ١٣٣٠ هـ وسمع العدو بهم تقدم اليها بجنوده ، ولما وصل ل (تانسيفت) خارجها اطلق مدافعه فرحا فاهتزت مراکش ، ودخل المدينة بعدما ارسى مدافعه عليها بجبل (كليز) المثل عليها ، ولم يثق بالقواد ، وان كانوا من شيعته فكان من أمره ماكان

وأما الامير أحمد الهيبة ، فانه لما اطمأن قلبه برجوع العدو عنه فسي أرض نفيس وشيعه صاحبه القائد الطيب الكتافي الى حدود ارضه بجنوده مدافعا عنه اغذ (٢) السير الى (ردانة) مخافة ان يسبقه اليها قائدها احمد الكابا المشروط عليه نقض البيعة ب (مراكش) فدخلها وبعث الى قبائل نفيس و (اداوزال) بالايغاز بقتل الكابا اذا مر بهم . فاخذ ب (اداوزال) وقتل وقطع رأسه وعلق ب (أساراك اوراغ) (٣) ب (ردانة) مدة سنتين وتقدم اليهم أيضا بقتل القائد حيدة البرحيل المناهى ، الا انه تمنع بعدد وعدد لحزمه واحتياطه حين سمع بقتل قرينه الكابا

فلما استقر الامير ب (رودانة) بعث الى جميع قواد سوس فجاءوا اليه غير حيدة المناهى المذكور ، وناصر قائد (اولاد يحيى) المستقر ب (فرايجة) فوق (رودانة) لانهما خافا على انفسهما ، فتجنبا ببلادهما ، وعقد الامير مع الناس أن يدافعوا عن بلاد السوس خاصة من (اكادير الى الصحراء الى طرفاية) ودخل معهم أيضا حاحة الى السويرة ، وقننوا لذلك قوانين ونظموا نظاما كانت كلها اوهي من بيت العنكبوت ، لما في قلوب الناس من هروب الامير (مراكش) بلا مقاومة عظيمة ولا قوة ، ومتاركة القائد الكتافي الذى الحج عليه فى المقام معه على المدافعة عن (مراكش) وقتل القائد احمد الكابا والايغاز بقتل القائد حيدة المجاهد للعدو الكافر فى ارض (ابن كيرير) ببلاد الرحامنة (٤) ولعدم حسن سياسته لانه صحراوى (٥)

ثم أنه بعد أيام بعث الى القائد ناصر اليحياوى فامتنع كحيدة كما تقدم فعند ذلك منهما شقا اعصاه ، فأخرج عساكره لمحاصرتها اشهرا ، وقتل من الفريقين من الشجعان ما لا يحصى ، غير أن من قتل من جانب الامير ليس له

(١) كان يوم الخروج قبل العيد بنحو خمسة أيام وأدرك العيد الهيبة فى (ردانة) وقد بينا بيانا شافيا ناقلين عن حضروا ما وقع للهيبة حين الخروج وفى ذلك مخالفة غير قليلة لما هنا وذلك فى (الجزء الرابع)

(٢) اغذ السير اسرع فيه

(٣) أساراك البراح الساحة وأوراغ الاصفر اى الساحة الصفراء ذلك تعريبها والمقصود الساحة العمومية فى (تارودانت)

(٤) اعجبا من المترجم فقد أقران أحمد الكابا وحيدة نقضا البيعة وخامرا مع العدو ثم صار يدافع عنهما

(٥) او ايس من الصحراء من يحسن السياسة ؟ وماهم الا كائناس

خلف لكثرة الفشل فيه ، ووقوع الادبار عن امره ، وماضاع من عدوه يضاعف مضاعفة كثيرة من (مراكش) من العدو الكافر ، وأقام على هذا الحال نحو سنتين (١) والامر لايزداد الاشد ، وقبائل سوسي تنقطع عن ادالة رودانة وعرى الاخوة تنقسم ، وأمر العدو يشتد كل يوم ، ومدافعه بجنودها تتسرب الى اصحابه الى أن قوى أمرهما (٢) وحاصرا (ردانة) وسريا الاموال الى جيرانها من قبائل (هواره) فقلبوا عليه ظهر المجن وصاروا عليه يداواحدة مع العدو فخرج الامير من (ردانة) هاربا أيضا محكما لعادته (٣) فاجفل الى ارض (هشتوكة) و (هواره) والقائدان حيدة وناصر في اثره ضربا وقتلا ، الى أن تمنع بأرض (هشتوكة) فوقفوا ردائه لما لهم من قوة خيل ورجل ، فاستقر بـ (أسرسيف) بقبيلة (ايت ميلك) قريبا للجبل ، متحفزا للهروب أيضا متى طرقة طارق ، ومعه الخليفة مرييه ربه

وأما خليفة (تيزنيت) الشيخ النعمة ابن الشيخ ماء العينين ، فانه قام عليه أهلها قبل ذلك بأيام ، وأخرجوه لسوء تدبير أصحابه ، فذهب لـ (وجان) فأقام فيه ، فصار الامير يكابد عدوين واحد من بين يديه في (تيزنيت) والآخر من خلفه في (ردانة) (٤)

ولما استقر بـ (أسرسيف) استخلف على (هشتوكة) القائد الناجم الشجاع المشهور ، فصار يفتك بهم أسرا وقتلا ، وياخذهم بالتهم بالعداوة (٥)

وبعد أيام وفد عليه (٦) القائد الاعظم عبد السلام الجرارى وشاوره في أن يتدخل للصلح بينه وبين القائد حيدة ومن معه من احزابه ، فأخذه وأمر بقتله لمداخلته للعدو في زعمه ، وقاتله الفقيه السيد احمد بن مبارك أبو الطعام الرخاوى المجايطى اقتصاصا منه بعمه فيما مضى ، لان القائد عبد السلام الجرارى قتله في فتنة بينهم وبين قبيلة ايت رخا (٧) ، ولما قتل القائد

(١) بل لايتجاوز ذلك نحو ثمانية اشهر في (ردانة)

(٢) يعنى ناصرا وحيدة

(٣) هذا كله مبين في (الجزء الرابع)

(٤) فصلنا ماوقع للنعمة في (الجزء الرابع)

(٥) فصلنا ذلك في الجزئين (الرابع) وفي (العشرين)

(٦) أى على الهيبة

(٧) هذه احدى المعجائب في كلام هذا الكاتب الذى يخطئه التثبت كثيرا في بعض ماكتبه فان الذى قتله الفقيه الرخاوى هو القائد سعيد المجايطى وأما الجرارى فانما اطلق عليه اعرابى ارضاصة ، وقتل القائدين مفصل في غير ما محل في هذا الكتاب وفي (القسم الخامس) ترجمة القائد عبد السلام بين تراجم ءاله

عبد السلام بـ (أسر سيف) وكان أخوه وخليفته القائد عياد الجراري من ثقات أصحاب الأمير أحمد الهيبة ، ومن السابقين الى بيعته قبل أخيه المقتول تقير ما بينهما ، وانسل منه ، أخذوا حذره ، وقلب له ظهر المجن ، لما علم من سوء تدبيره هو وأصحابه الصحراويون ، وكذلك فعل أكثر رؤساء السوس ، فقام عليه الجراري بعدما قامت عليه (تيزنيت) عدوة الجراري ، بعدما حاصرها وقطع عنها الماء في الموضع المسمى بو (الصنصار) وقامت أيضا عليه (العوينة) و (أكلو) فحاربهم الجراري مع حزب الأمير الى ان خضعوا ظاهرا ، ولكن لما قتل أخو الجراري انقلب الجميع ، وذلك عام ١٣٣٢ هـ

وبعد ذلك بأيام قتل الاعراب أصحابه أيضا شيخ الجماعة علامة سوس ورئيسها بلانزاع . سيد نامحمد (ضما) بن محمد (فتح) ابن عابو الولياضي الادا ومحمدى غدرا مع القائد صالح بن الحسين الادا ومحمدى ، ولكنه أفلت منهم وقتل الفقيه وحده بالموضع المسمى (بويكرا) رموه بالرصاص ، وهربوا ساعتئذ مع أميرهم الى الجبل بموضع (تيمكر) وانسحب نفوذه عن بسيط (هشتوكة) اجمع

وأما الفقيه ابن عابو رحمه الله فقد بقي فيه الروح أكثر من عشرات وهو يكرر سورة (الرحمن) الى سورة (الواقعة) ويكرر (تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) ثلاثا الى ان فاظت روحه ، آخر الليل وذلك عام ١٣٣٢ هـ ولما استقر الأمير أحمد الهيبة في (تيمكر) من جبال (هشتوكة) استخلف القائد الناجم على (هيلانة) - ايلان - وما حولها ، وكان رجلا شهما كما ذكرنا ، فهو يراوح ويباكر عساكر الحكومة الفرنسية ، ومعها رئيسها حيدة ابن مایس بالقتل والسلب الى أن قويت شوكة الحكومة باستيلائها على مدينة (تيزنيت) وما حولها من اولاد جرارة (١) وبعد ذلك باشهر قلبت هيلانة (ايلان) للأمير أحمد الهيبة ومن معه ظهر المجن ، فاحاطوا به احاطة الهالة بالقمر بموضعه ، لاسيما اولاد سي أحمد : الشيخ ابراهيم واخوانه الذين أخذوا بيد الحكومة الفرنسية ، وحاربهم القائد الناجم أياما ، الى أن استولوا على مامعه ، فهرب الأمير الى (بعقيلة) وتوغل في جبال (جزولة) الى الموضع المسمى (كردوسا) موضع وزيره القائد سعيد بن أحمد ، فأقام بداره واطاعته تلك الجبال من (آيت وادريم) وجبال (اداوكثير) و (اداكنيضيف) و (آيت عبد الله) و (ايسافن) من جهة الشمال الى (وادي نول) ولمطة و (آيت باعمران) و (الاخصاص) الى (تيندوف) من جهة اليمين والصحراء ، وكابدوا معه العدو من جهتين من جهة (ادوسكا) و (اداوكري) شمالا ومن جهة (تيزنيت) يمينا وجوفا ، ووقعت حروب يشيب لها الوليد

(١) نزل ابن دحان في (تيزنيت) بعد صدر ١٣٣١ هـ فبقي فيها الى ان تمكن من مجاوريتها وذلك قبل حيدة

حروب القائد حيدلة بن مایس المناهبي

لما احتلت القوة الفرنسية (تيزنيت) برئاسة القائد حيدلة بن مایس المناهبي البرحيل السوسي شرعت في شحنها بالعدد والعدد ، وفوضت أمرها الى القائد حيدلة ، فاستعد لمقاتلة ماوراءها من القائد المدني الاخصاصي ، وايت باعمران ، واستنفرت له الحكومة الفرنسية قبائل السوس ونواحيها ، وحاحه والشياطمة ونواحيها ، وجبال درن الى (مراكش) ولما تكامل جيشه العمرم قصد به الهجوم اولا على قبائل الاخصاص ، فاستنفر له القائد المدني الاخصاصي - وهو شهم جواد بالاموال والعدة - قبائل أيت باعمران الى (وادي نول) وقبائل (مجاطة) و (مانوزة) من جهة القبلة ، وتوافى الجيشان ، فاما جيوش (مجاطة) و (امانوز) وجبال (اداولتيت) فقد تحركوا الى المنكب الابيض (ايغيرملولن) بأولاد جرار ، وأما جيوش جهة اليمين من القائد المدني و (أيت باعمران) فقد تحركوا الى (أيت برايم) والحصن الاحمر (اكادير زكاغن) وتوافوا هناك ، ودارت بين الجيشين مراسلات في شأن الصلح ، مبنية على المراوغة والمخادعة أياما ، ولم يتكامل جيش المسلمين من جهة اليمين ، حتى هجم القائد حيدلة وجيوشه ، فتوغل من جهة الاخصاص (١) وتوغل ولده القائد حماد بن حيدلة في أيت باعمران من جهة الساحل ، ووصلت القوة الاولى الى (الحصن الاحمر)

مصرع حيدلة بن مایس

فلما بلغت جيوش حيدلة ما بين الجبلين ، وكادت تهجم على (أيت باعمران) وتوغلت في تلك الاودية ، وأشرفت على البلاد ، طوقتها جيوش المسلمين من (مجاطة) و (الاخصاص) وناوشتها الحرب ، ووجدتها كالبنيان المرصوص ، لا يملكون منها شيئا ، ولما رأى القائد مبارك البينراني المجاطي ما حل بالناس من المدافع والرشاشات ، وأنواع التهويلات التي تصد الخيل عن التقدم ، وكان شجاعا بطالا ، ذا حيل وخدع في الحروب والوقائع ، خاض فيها عمره ، وتمرن عليها وتمرس برجالها جرد جريدة قدرها ثلاثمائة فارس ، ممن عرفوا بالشجاعة والنجدة ، وزحف بهم الى ماوراء الجيوش الفرنسية الحيدوية وأتاها من خلفها فام يكن غير هنيئة حتى شد عليها ما بين الجبلين بالخييل والرماة ، وفاجأهم بما لم يكونوا يحتسبون ، فلما سمعوا البارود قد آتاها

(١) لحيدة زحفان الى تلك الناحية مات في الثاني منها ، وهذا السيد خلط بينهما

من وراثتهم ، ووابل القرطاس منهل عليهم كالامطار الغزيرة ، تقهقروا الى الوراء ،
 ليتمكن لهم عند الهزيمة الاتصال ببسائط (تيزنيت) فوجدوا الطريق منسدا
 عليهم بالخييل والرماة ، وأما الجنود الاسلامية المقاتلة لهم ، فانها لما علمت
 أن العدو لما تقهقر صار في قبضتها لامحالة ، لانحصاره بين الجبال ، وأنه
 لا علم له بالحروب الوعرية ، انقضوا عليه انقضا البزاة على الصيد ، ووقع
 الجزع والهلع في عساكره الجرارة فشلت ، فجعل الناس يقتلون ويأسرون
 لاسيما من له وجاهة اولباس غير سوسى ، ودخل الناس خلال العدو وهو
 مندهل لا يضرب ، بل همه الحيلة فى النزول عن الخيل والتعلق بالجبل طلبا
 للمنجاة ، ولكن حيل بينهم وبين ما يشتهون ، وتخطفهم الناس من كل فج وترى
 الواحد منهم اذا دنا منه من أراد ان يقتله يلقي على وجهه جلبابه ، لئلا يرى
 الموت ، ومنهم من يجهر بالهيللة لينجو ، ومنهم من يصيح يا عباد الله ابقوا
 علينا فانما نحن اخوانكم

وقد كنت حاضرا وعلمت ان أكثر الجنود الحيدوية من أهل سوس وحاجة
 والشياطنة وعبدية ودكالة والحوز ممن استكره من المسلمين ، فجعلت أصيح
 يا عباد الله ، يامعشر المسلمين ، قد ظهرتم عليهم فلا تقتلوهم ، فانما هم اخوانكم
 المسلمون قد أكرهوا على قتالكم ، ودونكم والقيمة ، وقتل الرؤساء خاصة ،
 وكان جماعة من العلماء مثل العلامة سيدى على بن عبد الله اللفى ، والعلامة
 سيدى الطاهر بن محمد الافرانى ، وسيدى البشير بن المدنى ، وأمثالهم من
 الذين اعتيد منهم ان لا يتخلفوا عن الجهاد حاضرين ، فوافقوا على ذلك وندبوا
 جماعة ممن رغب فى الاجر والثواب ، أن ينادى فى الناس بالابقاء وان لا يقتل
 الاكافر (١) او رئيس راض بالكفر ، فعند ذلك امثل الناس فاشتغلوا بالاسر
 والسلب من غير مانع (٢)

وأما القائد حيدة فانه لما رأى ما نزل به ، وان الباب قد انسد ، ولم
 يمكنه الخروج منه بحيلة ولا قوة ، ثبت ودافع بجريدة من خاصته وعبيده
 وحشمه ، وقصده القائد مبارك المذكور ، فوجده كالبنيان المرصوص ، ولكن
 لم يلبث أن ابدعرت عنه تلك الفئة ، وتمزقت بالرصاص والنهب عن آخرها
 ووصلت الخيل الى معسكره ، ولما أيقن بالهلاك جعل ينادى ويصيح اين القائد
 المدنى الاخصاصى ؟ واين القائد مبارك ؟ واين فلان واين فلان من رؤساء
 الجيش الاسلامى ، راجيا منهم ان يتلافوا امره بالاخذ بالاسر ، قبل أن يهلك
 بيد بعض الاوغاد بالقتل ، لما سمعه بعض الناس تفرس فيه ، انه هو وضربه

(١) م يحضر مع حيدة اى كافر الا اذا كان معه بعض رؤساء جند منظم
 (٢) فى كثير من كل هذا مافيه والذين حضروا لا يخبرون الا بما ذكرناه
 فى محلاته من هذا الكتاب

رميا بالرصاص على مركوبه وجندله صريعا في حينه (١) ، فوقع النهب في
أخبيته وخزائنه التي فيها عياله وأمواله وامتعته ، فنهب فيها مايقوت الحصر
من الذهب والفضة والاثاث والسلاح ، واكثر من نهب تلك الامتعة قبائل
(مجاطة) ذكورهم ونساؤهم

وقد نهب اذذاك فيما قيل خمسمائة جمل ، وثمانها حينئذ ثلاثة آلاف
فرنك للجمل (٢) ومن بنادق صاصبو الفان ، لغلاء السلاح الرومي حينئذ ،
واخذ بعض الناس فيه صناديق ذهب وفضة وقماش ، وقطعت يد بعض نسائه
لدمالج ذهب فيها ، واحتيزت نساؤه ، الى ان اقتديت بعد ذلك بأيام ، وقطع
رأس القائد حيدة . وطيف به ، وعلق به (كردوس) ببغيلة حيث الامير احمد
شهرآ ، الى ان سرقه بعض الناس ليلا لمال اخذه من ولده القائد الحاج حماد
وحصل عز كبير وهيبة عظيمة للمسلمين الباقين ، بقتل هذا القائد ،
ودخلهم نشاط كبير لمقاتلة العدو (٣)

وأما ولده القائد الحاج حماد فانه لما سمع بقتل والده ، وهو وجنوده
كما ذكرنا على ساحل (آيت برايم) محاذيا لوالده معززا له ، فثل وذهبت ريعه
وهرب لحينه ثانيا عنانه الى باب (تيزنيت) وخرج منها في جوف الليل الى
(ردانة) محل عزه

وقد قتل من رؤساء هذا الجيش الفرنسي ماينيف على المائتين وفيهم من
القواد ازيد من (٤) ثلاثين مثل القائد سعيد بن الحسن الامزالي واضرابه من
ذوى الباس والرئاسة ، وذلك كله في ١٣ ربيع الاول عام ١٣٣٧ هـ (٥) وكان

(١) الثابت ان حيدة انما مات برصاصة طائشة ولذلك لم يعرف أحدانه
أصيب طوال ذلك اليوم ولم يعلم به الا في اليوم الثاني وفي ترجمة القائد المدني
الاخصاصي تبين ذلك في (القسم الخامس)

(٢) استغلي الجمل بثلاثة آلاف فرنك ، ولو حضر الان بعد الحرب العالمية
الثانية فما بعد لما استغلاه بذلك الثمن بأنسبة لضعافه المضاعفة التي وصلتها
الاسعار الان

(٣) وقع خلط وخطب وتزريف في سوق هذا الكلام كله فقد جمع الكاتب
خبر زحفين اثنين لحيدة ، ولم تكن في اولهما حرب الا في (وجان) وأما الثاني
فهو الذي قتل فيه فاجفل كل من معه وانهزموا وتركوا امتعتهم للنهب
ولم يقع قتال كثير وقد فصلنا خبر الواقعتين معا في محلات ولا معنى
للتحويل في التاريخ فأما نهب الاموال العظيمة والامتعة والبهائم والخيول
والسلاح وفرح الناس بذلك فرحا عظيما فذلك كله صحيح

(٤) نعم قتل رجال مشهورون في ذلك المضيق الذي قتل فيه حيدة وهم
هاربون ولكن القواد القليلين هم نحو ثلاثة او أربعة بين الموتى
(٥) بل ذلك في سنة ١٣٣٥ هـ

الذكر في هذه الفزة ١- (مجاطة) وخصوصا منهم (آيت بنيران) رهط القائد مبارك البنيراني وآيت علي ، فان لهم في هذه الفزوات الذكر الجميل والبلاء الحسن

غزوة آيت باعمران الثانية.

ولما وقع لجيش حيدة ماوقع ، وانتشر ذكر ذلك في المغربين ، امتعض الفرنسيون لذلك ، فاستأنفوا جيشا آخر اعظم منه ، مركبا من اهل المغرب الوسط واهل السنغال السودانيين واهل المغرب الاقصى ، وندبوا قواد الخوز الذين تحت نفوذهم للخروج معهم ، منهم التهامي الاكلوي عظيمهم ، والقائد العيادي الرحمانى ، والقائد الطيب الكتافسى ، وقواد (حاحة) اجمعون ، والمتوكى (١) والشياطمة ، وقواد (رأس الوادى) من السوس و (هواره) و (هشتوكة) الى باب (تيزنيت) الى قواد هيلانة من جهة القبلة وكل قائد يرأس قبائله وقومه ، وعلى الجميع الجنرال (كورو) (٢) بمدفعه وطائراته ورشاشاته ، واللات تدميره فتحرك في شهر شعبان من السنة المذكورة ، الموافق شهر ابريل العجمى ، وصار الى (تيزنيت) بجنوده ، فملات عساكره المدينة وضواحيها من (ماسة) الى (اولاد جرار) الى (الساحل) فاندحش الناس وملئت قلوبهم رعبا ، وبلغت القلوب الحناجر

فانحسر له المسلمون من كل حذب ينسلون ، وانقسموا على ثلاثة اقسام على حسب انقسام العدو وقوته ، فأما (بعقيلة) و (رسموكة) و (سملالة) و (أمانوز) الى رأس الخيط ب- (أمان) فقد انحسروا ل- (وجان) وفيه الخليفة الشيخ النعمة ابن الشيخ ماء العينين ، وأما اهل (مجاط) الى (أمانوز) الى (افران) الى (تامانارت) فقد تحركوا الى (المنكب الابيض) (ايغيرملولن) فوق (اولاد جرار) وأما اهل اليمين من (الاخصاص) و (آيت باعمران) الى (وادى نول) فقد تحركوا الى جهة الساحل ب- (آيت برايم)

واقعة وجان

ولما خيم العدو ب- (تيزنيت) ونواحيها ، وخف بجيوشه الى (وجان) لقربه منه بمدخلة الشيخ أحمد الامازرى الباعقيل من (وداي الجبل) وكانت له رئاسة وعصية بـ (بعقيلة) اكسبه أياها ذكاؤه ودهاؤه ، وما تقدم له من البلاء في حروب الحاحيين الكيلولى والنفلوسى أعوام ١٣١٥هـ الى ١٣٢٠هـ

(١) لم يحضر القائد المتوكى بنفسه وانما حضر بوسلام (عبد السلام) خليفته

(٢) الذى سمعت اذذاك رئيسا هو الجنرال لاموط

كما ذكرناه قبل ، ونصح لامته في تلك الحروب المخزنية ، وبزاد عز قواد (بعقيلة) القائد عدى بن أحمد من بلدة (كردوس) ثم لما قام الأمير المولى أحمد الهيبة بالامر بالسوس ، وخدمه القائد سعيد الباعقيلي وأخوته ، وأووهم ببلدتهم (كردوس) فقد عليهم الشيخ أحمد الامازرى لانهم من اعدائه ، فلما زحف العدو بجيشه الى (وجان) وزحف الناس اليه من (ولتية) وغيرها ، جعل يشبط الناس عن مدافعة العدو عنه ، لان (وجان) في عداد قومه (بعقيلة) ولكن لم يطاوعه قومه ، لانه من باب الجهاد المفروض عينا عندهم ، لمفاجأة العدو بالادهم ، بل نبذوه ، وصار ذلك سبب مقتهم اياه ووقعت معركة عظيمة بـ (وجان) في ١٢ شعبان عام ١٣٣٦ هـ (١) الموافق ابريل العجمي قدم فيها العدو قبائل (هشتوكة) وأهل (وادي سوس) و (حاجة) و (الشيظامة) وتترس بهم ثم اتبعهم بالسينيغاليين السودانيين ، وأهل الغرب الاوسط من الجزائريين ثم اتبعهم بفيالق اللفيف الاجنبى (لايجيون) صفوفًا مثل البنيان المرصوص ، والمدافع والطائرات تمطر وابلا من القنابل وتفتك بالبناء ، وتهدم على الناس الدور والاسوار والبنائات والابرار ، وكلما قدم العدو صفا أفناه الناس قتلا وذبحا وأسرا ، ولكن انما يقتلون اخوانهم ، فالمسلم يقتل المسلم عياذا بالله ، ترى اسرايا من الفرسان تحمل على الناس وهي ترمى الى جهة السماء كراهية قتل المسلمين ، حتى ان سرايا من فرسان (حاجة) انحازوا الى المسلمين . وهربوا من العدو ، وجعلوا يوصون الناس ان لا يضربوا ، ودام القتال ثلاثة أيام والقتل والخراب والهدم كاد يقضى على (وجان) فأخلاه الناس ، وهرب منه الخليفة النعمة بعدها ، وقتل فيه من الفريقين ما لا يحصى ، لكن القتل من العدو اكثر وفيها قتل القواد أولاد دليم من (هشتوكة) وهم تسعة (٢) وقتل من العدو ٤٠٠ الف ، ومن المسلمين قتل بـ (رسموكة) ١٣٠ رجلا ، ومن (بعقيلة) ٤٠ رجلا لكونهم مشبطين من الشيخ أحمد كما تقدم ، ومن مجاطة أزيد من ٧٠ رجلا ، وذلك ان (مجاتة) و (أمانوز) و (أملن) كانوا بـ (المنكب الابيض) كما تقدم برئاسة الفقيه سيدى على بن عبد الله الالفى ، فأوصاهم ان لا ينفروا لـ (وجان) ولو سمعوا رعدا من البارود وقالوا له لانقعد عن نصره اخواننا بـ (وجان) وتركهم يحصدهم العدو ، ثم ياتى الينا ، فزحفوا ثانى يوم ، وتركهم العدو حتى توسطوا الجبل المظل على (وجان) فصبوب عليهم مدافعه وأطلق عليهم قنابلها المفرقة العظيمة الحجم ، وقتل منهم اكثر من سبعين فارسا ، وكانت القبائل تقع فى الصخور والصلود ، فتتفرقع منها شظايا ، وترمى بقوة عجيبة فمنها قتل اكثرهم ، ووبخهم الفقيه سيدى على بن عبد الله الالفى المذكور على ما ارتكبه من المخالفة ، هو والقائد سعيد الكردوسى ، على ان ذلك كله لم

(١) بل سنة ١٣٣٥ هـ

(٢) كذا

يوهنهم . (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين)

واستفيد ممن حضر الواقعة مع الفقيه المذكور أنه لما أحس المسلمون بمدخله الشيخ أحمد الامازرى للعدو ، ندبوا (اداولتيت) كلهم الى (بنى حامد) الى (أمانوز) للمدافعة عن (وجان) وكنت ممن انتدب لها مع شزيمة من شجعان قبيلتي اخترتهم من ذوى الكريهة والطعان وممن لا يقع لهم بالشنان ، متقلدين بالرباعيات (١) حاملين أغمادا وأكياسا ومزاويد من القرطاس اى الرصاص الرومى ، فسلكت بهم بين الاشجار الملتفة حوالى (وجان) حاهيا عن تترس بالاسوار والبروج والسواقى فكان العدو مع ذلك يضرب بالكور (القنابر) (٢) ويقع فى حائط اوبرج اودار اوسور أو شجرة كبيرة فتخر ساجدة على من تحتها ، ساقطة عليه ، ومن عناية الله ولطفه المعداد من كرامات أهل الاسلام ان اكثر من سقط عليه ماذكر ناج ، خارج تحت الهدم وغيره من غير باس ، بل ينفض صاحبه عن نفسه القبار ، فيضرب العدو من جديد ، كأن لم يصبه شيء (وما ذلك على الله بعزيز) فى حق المجاهدين رضوان الله عليهم ، وقد وقع للمصحابة رضوان الله عليهم مثل العلاء بن الحضرمي وسعد بن ابي وقاص رضى الله عنهما

وقد رأيت فى ذلك اليوم على اكثر الفرسان حمرة الدم من اعلاهم الى حوافر خيلهم ، كأنما خاضوا بحردم سائل ، منهم الفقيه المذكور ، والقائد سعيد المذكور من كثرة الجراحات فيهم وفى خيلهم ، ولم يفت ذلك فى عضدهم ولا وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، ودام ذلك على الناس ثلاثة أيام بلياليها والخليفة الشيخ النعمة ابن الشيخ ماء العينين قد خرج لما رأى الامر لايزداد الا شدة .

ثم بعد ذلك اوعز الرئيس الشيخ أحمد الامازرى لقبائله بالخروج وانتخلى عن (وجان) ونادى فى الناس ان البلد بلدى ، ولاريد ان تكونوا أيها المساهون سبيبا لهدمه فاجمع الناس على الخروج لما فيه من منفعة للمسلمين ظاهرة ، لان (وجان) ليس بهركز حربى العدو لمجيئه تحت جبال (ولتيتة) وممراد العدو فى احتلاله واخضاعه ان لا يوتى من خلفه اذا تقدم لـ (تيزنيت) ولما انجلى الناس عن (وجان) بانجلاء الخليفة المذكور، بعد أن استولى الخراب والهدم على جل البلاد ، انحازوا الى الجبال ، واجتمعوا هناك بقضهم

(١) نوع من البنادق

(٢) يجرى على الأنسنة القنابل باللام كما عند المترجم والصواب بالراء كما بينه شكيب أرسلان وكما كان أهل الجيلين قبلنا يستعملون الكلمة كالشرقاوى المصرى والزيانى تشبيها بالمقديفة بالقنبيرة اى الطائر المعلوم

وقضيضهم ، وعقدوا مؤتمرا عظيما مشتملا على رؤوس القبائل المدافعة ، ومن جماعتهم الخائن القائد احمد الامازرى الباعقيل ، فتكلم الناس بما يتعلق بالمدافعة عن الاوطان ، والبلاد السموسية ، فتكلم هو وقال : اننى قد اجتمعت مع رئيس الحكومة الفرنسية المتولى لقيادة الجنود فعمدت معه صلحا ، مضمينه أن ينسحب الناس اى المسلمون عن بلاد (ولتية) وأن يشمل الصلح (بعقيلة) و (رسدوكة) و (سهلالة) و (املن) الى رأس الخيط بـ (ايت وسيم) من دون (امانوز) و مجاطة الى جهة اليمين ، فلاصلح لهم الا اذاقبلوه ، والا فليخرجوا عن بلادنا ، وايقاتاوا فى واجهات بلادهم ، فتكلم الحاضرون بلسان واحد قائلين نحن لانتترك اخواننا المسلمين ، ولا نفترق معهم الى آخر نفس ، ورفضوا كلامه وصلحه ، وأبرموا امرا على تدبير اغتياله

كيفية اغتيال

لما رفض الجميع كلامه غير ثلة من قبيلته ، المعدودة من دائرته ومن أهل مائنته الذين هم من ثقافته ، وانسحبوا من (وجان) ومن جميع بلاد (بعقيلة) الى (المنكب الابيض) و (ميرغت) و (ايت باعمران) وغيرها ممن فى الجهات المخوف هجوم العدو عليها ، شرع فى عقد مؤتمر من قبيلته ، مضمينه أن كل من قاتل او تحرك أو أعان فعليه عقوبة مالية ، وهدم داره ، الى غير ذلك من أنواع التخذيلات ، وجعل يباكر العدو ويراوحه فى المفاوضة على العمل فى أمر الاحتلال ، بعدما ارضخوا له بشئ من متاع الدنيا الدنية ووعدهم آياه بالقيادة على جميع قبائل (جزولة) وذلك كله على يد عاملهم الحاج الطيب الكنتافى المتولى على جميع مااحتلوه من السوس (١) وذلك من (اكادير) الى (تزنيت)

وجعل الشيخ أحمد المذكور يعقد المؤتمرات فى بلاد (بعقيلة) مع نفائسه واعيان قبيلته ، وهو يهدم تارة ويهينهم اخرى وتتبع قري بعقيلة ومداسيرها بالبيات معهم والاحتفالات والقاء الخطب ، والآراء الراجعة الى قضاء اغراضه وفى كل ذلك يكيد له أصحابه مكائد ، وينصبون لوقوعه حبال ومصائد ، ويسرون له حسوا فى ارتقاء ، ويباكرون المسلمين بأسراره ويراحونهم ، والمسلمون فى كل ذلك مشتغلون بمقاتلة العدو ومشابكتة بـ (ايت باعمران) و (المنكب الابيض) (ايفيرملولن) وغيرهما ويحتسون كئوس المنايا من أفواه المدافع والقنابل والرشاشات الى أن قبض الله لهم نصرا مبينا بانهمزام العدو وتقهقره كما سنذكره قريبا

وراود أهل الصلاح والفلاح من (ولتية) الشيخ احمد المذكور على الرجوع الى دخول الجماعة والسمع والطاعة بل جاء جميع طلبة (واتية) وهم اكثر

(١) يعنى فى جهة تيزنيت الساحلية

من ألف طالب ، وفيهم العلماء . ورغبوه في الرجوع ، فلج وتكبر عليهم ولم يعر كلامهم اذنا ، ولا سمح لهم بقبول كلمة واحدة ، فدعوا عليه بالهلاك العاجل وانفضوا ، فمامكت غير ثلاث حتى قتل شر قتلة في بلدة (تين مسان) من (بعقيلة) بات فيها ، وأصبح محصورا فيها مع شزيمة من دائرته ، لا تتجاوز ستين رجلا مسلحا ، فسلموه بعد قتال قليل ، وأخذ باليد بعد قطع يده بالرصاص ، ولولا ذلك لم يوخد لشجاعته وثبات جاشه في أمثال هذه ، اذ هو فتي الكريهة ، يخوض غمار الموت ولا يبالي ، مع دهاء وفكر وبسالة لا يدرك شاوه في ذلك كله .

ولما أخذ وقيد أحاط به جمع كثير من المقاتلة ، وفتشوه فوجدوا عنده مكاتيب العدو وظهائره ، ومعلومات تدل على جميع ما برمه معه ، فقرروه فأقر بالجميع ، وغالب من تالب عليه ، وداخل في قبضه وقتله ، دائرته واصحابه تقربا منهم الى الله لخيانته للوطن وللإسلام ، ثم أمروا بعض من قتل له أباه ، أو بعض اقاربه ، فقتله بخنجر يضربه به الى ان برد وانقضى ، ثم وضعوه للكلاب ، ولكن انتدب بعض الناس لمواراته فواراه ، وعمت اخباره البلاد ، وحمد الناس الله حين لم يتسع خرقه على الراقع ، وطارت اخباره وبشائر قتله الى المجاهدين وهم راجعون من واجهة العدو منتصرين ، ذلك ما يتعلق بامرهم

وأما ما يتعلق بامر العدو ، فانه لما فرغ من احتلال (وجان) رجع عنه الى (تيزنيت) و (اولاد جرار) فملات عساكره جميع تلك السهول الى وادي الفاس وذلك انه استنفر المغرب الاقصى باجمعه ، واستعان ايضا بأهل المغرب الاوسط ، لكونهم مستعمرين من قبله منذ زمن بعيد اي من سنة ١٢٥٢هـ (١) فأما أهل المغرب فقد قاد كل قائد منهم قبيلته التي تقيد عليها ، فالقائد العيادي الرحمانى مثلا يقود قبائل الرحامنة ، والحاج التهامي الاكلاوي يقود القبائل التي تحت نفوذه من (مراكش) الى (درعة) الى جبال (وزكيشة) و (سكتانة) و (دمنات) وما الى ذلك كله ، والقائد عبد الملك المتوكي من سوس الاقصى الى (مراكش) وقس عليهم قواد المغرب جميعه

ثم انه لما رجع من (وجان) انكمش بجنوده الخاصة به في داخل (تيزنيت) وباقى أهل المغرب خارجها ، وفرض عليهم مراقبة عظيمة ، وسدد نحوهم مدافعه ، واحتاط لنفسه مخافة القدر احتياطا كبيرا ، واقام على ذلك خمسة عشر يوما وهو يرسل القبائل المتمنعة القريبة لطلب الاستسلام مثل القائد المدني الاخصاصي ، والقائد مبارك البيراني الجايطي وغيرهما ، بل ندب من قبله قواد الحوز المتقدمين الى ملاقات المسلمين ، وعينوا مؤتمرا يشتمل على خمسين رجلا من الجهتين

(١) كان مبدأ احتلال الجزائر ١٨٣٠ م نحو ١٢٤٥هـ

مؤتمر (ميرغت)

تقع قرية (ميرغت) بين (الاخصاص) و (اولاد جرار) وهى مسقط راس الفقيه العلامة قطب زمانه سيدى محمد بن سعيد الاخصاصى الميرغتى دفين (مراكش) ناظم المنظومة المعروفة بالمقنع فى التنجيم رضى الله عنه ، وتقع فى عداد اىالة القائد المدنى الاخصاصى

وعين الجانبان خمسين فارسا لكل جانب من رؤساء العسكر فى كل ، وأنا واحد ممن حضر المؤتمر فى جانبنا ، وفيما رئيس الجميع الفقيه العلامة المجاهد العظيم سيدى على بن عبدالله بن صالح الالفى ، والقائد الاعظم الشجاع البطل السيد مبارك البنيرانى المجاطى وغيرهم من شجعان القوم

ومن الجانب الفرنسى ، الذى عينهم الجنرال الفرنسى (كورو) وفيهم رئيس الحوز باشا (مراكش) ونواحيها الحاج التهامى الاكلوى ، والقائد الاعظم العيادى الرحمانى والقائد الافخم السيد عبد السلام المتوكى خليفة الباشا الاكبر عبد الملك المتوكى البووابوضى ، والقائد الاكبر الحاج الطيب الكنتافى المتقدمو الذكر ، وغيرهم من قواد (هشتوكه) و (هواره) و (حاحه) و (الشيظمة) وغيرهم

وكانوا قد سبقونا الى النادى ، واستقر بهم المجلس ، ونحن فى الطريق ذاهبين ، ولما كنا فى أثناء الطريق استوقفنا القائد مبارك المجاطى ، فقال لنا: الراى عندى أن نهيل على هؤلاء الرؤساء بالقبض والاسر ، فانهم ان وقعوا فى قبضتنا تبذر هذه الجهوع فى اسرع من لحس الكلب أنفه ، وأنهم عيون الحكومة وقلبها ، وان كانوا مثلنا فى العدد والعدد ، فنحن أقوى واشجع وأمرن على الحرب ، لاننا بمويون وهم حضريون . ومن لم يستاسر منهم قتلناه ، وفى فدائهم لنا بعد النصر قوة عظيمة نقابل بها عدونا من بعد ، فماذا تقولون ؟ فقال الناس الى آلامه ، غير الفقيه الرئيس الاستاذ على بن عبدالله المذكور ، وكان سليم الصدر ، شديد الورع ، والتمسك بالسنة ، فقال : وكيف يحل لناغدرهم ونحن معهم فى أمان ؟ وعقدنا معهم ماعدنا ، فلا يحل لنا الا الوفاء ، فراجعهم مرارا فأبى فتكلمت وأنا أجسر الناس على الفقيه رحمه الله ، فقللت كيف نعتبر الوفاء بيننا وبينهم وقد صاروا ظالمين لنا من وجوه كثيرة ؟ لانهم أخذوا بيد العدو ، وقتلوا دونه بأموالهم وانفسهم برضائهم ، وانهم هجموا علينا فى عقر أرضنا وجاسوا خلال ديارنا ، طالبين لاعلاء كلمة الكفر ، ألم يقل الله تعالى «ولاينال عهدى الظالمين» اولم يقل تعالى فى ادنى من هؤلاء : «وأما تخافن (١) من قوم خيانة فانبد اليهم على سواء» الاية ، فاذا لم تكن خديعة

(١) العجيب كيف استدل بالاية ضد ماتدل عليه من الوفاء وعدم الخيانة

او حيلة فلا نزال منهم أبدا ، وقد قال صلى الله عليه وسلم «الحرب خدعة» وهذا المؤتمر نفسه انما عينوه خديعة ، ليلتهمسوا خلا وتفرقا ، او يلتمسوا رأيا واحيا وليسبروا أفكارنا قسوة وضعفا او ليستميل بعضنا بالمودة والرشوة او . او الى غير ذلك ، فمال الناس الى كلامى . ولكن الله سلم فصاح على الفقيه بكلام اشرف معه على البكاء ، وقال انعود خائنين لا والله لا احضركم فثنى عنانه للرجوع ، فساعدناه حينئذ ، وذهبنا اليهم ، فالفيناهم جلوسا . فلما دنونا منهم قاموا احلالا لنا واعظاما قومة شخص واحد ، وعانقونا ورجعوا الى مجالسهم

فلما استتم الناس الكلام والسلام افتتح الفقيه سيدى على بن عبد الله خطبته وتكلم ووعظ ووبخ . ومن جملة كلامه قوله لهم يا قواد انحوز وغيره كيف سولت لكم انفسكم هذا الامر ؟ اذ عمدتم الى النصارى فادخلتموهم الى اوطانكم على المسلمين ، وتزعمون انكم من عداد أمة محمد صلى الله عليه وسلم وما منكم من أحد الا وهو حامل لكتاب الله ، حاج لبيته ، فما رضيتم بتوليتهم التى قال الله فى شأنها «ومن يتولهم منكم فانه منهم» حتى عززتموهم ونصرتهموهم وواسيتهموهم باموالكم وانفسكم ، ودخلتم معهم فى سفك دماء أخوانكم المسلمين وتخريب ديارهم وتدمير اوطانهم وأوطانكم : «الم يان للذين ءامنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله» ولو كان فيكم أدنى شعرة من الايمان لملمتم مع أخوانكم المسلمين على عدوكم ميلة واحدة ، ولاخذتكم النخوة على دينكم وأهله ، فتتخلون عن العدو ، وتخذلونه فيفشل ويرجع عنهم ، ولكن لاحياة فيكم (ولاحياة لمن تنادى)

فأجابه كبير القواد والقوم الحاج التهامى الاكلاوى باشا (مراكش) ونواحيها قائلا اننا لم نجىء الا للمصالحة بينكم وبين الحكومة الفرنسية ، فقال له الفقيه المذكور أى صلح بيننا وبينها مادامت فى أرضنا ووطننا ، فقال الصلح على شروط ثلاثة : اولها ان تخرجوا الامير مولاى أحمد بن ماء العينين عن أرضكم والثانى أن تاتوا بهداياكم الى (تيزنيت) وتخضعوا للحكومة ، والثالث ان تسلموا السلاح لها الا ما اضطرت اليه الحاجة ، هذه هى الشروط التى القاها عليكم الجنرال الفرنسى (كورو) ، فان اختل واحد منها فلا صلح

فقال له الفقيه سيدى على بن عبد الله المذكور : فهذا اذن عين الاحتلال لاطواننا ، والله لا نقبل واحدا منها حتى لا يبقى فينا نافع من رجل او امرأة ، فانفض المجلس كل الى فئته ، فاستعد الناس لهول عظيم ، واستنفروا جميع من بقى من (وجان) الى (تيزنيت) الى بلاد (اقنة) من جهة القبلة ، وشحنوا (المنكب الابيض) (ايفير ملولن) بأولاد جرار بالرجال والعدة والعدد الكاملة ، وكان يومئذ من عداد (مجاطة) اقتطعوه من الجرارى القائد عياد الذى زار

النصارى واخذ بيدهم ، وكذلك شحنوا أيضا (آيت برايم) الى (الحصن الاحمر) الى (ميرغت) من جهة الغرب

فاقام العدو - (تيزنيت) خمسة عشر يوما وهو يعمل الحيل والمكر ، وكان رجل من الاخصاص يقال له الشيخ على ، نفاه القائد المدنى الاخصاصى قد هرب الى الجرارى فجعل يتجسس مواضع الضعف والخلل ، ويباكر العدو ويراوحه باخبار ذلك ، وأخبار الناس وقوتهم ، فدلهم على موضع خاو من الادالة الا من عسة قليلة تقدر بمائة رجل فى بعض الشعاب ، فلما تحقق العدو ذلك جمع جنوده ، وأمرهم بالهجوم على ذلك الباب ، بكرة يوم قد خيم الضباب على الافق ، حتى لا يبصر الرجل الا صاحبه ، فهجم وضرب العسس بمدافع، ودخل على (آيت باعمران) من غير ملاقاته كبير مقاومة فى ذلك الباب ، ونصب المدافع على المداشر يضرب بها مارا فى طريقه الى جهة (ايسك) بمشهد سيدى محمد بن عبد الله وسط قبائل (آيت باعمران) وارسل الى اكابر القبيلة للخضوع ، فهربوا الى (مجاط) و (الاخصاص) ولم يقبلوا اليه ، واستنفروا قبائل (مجاطة) و(الاخصاص) الى (آيت الخمس) الى (اصبويا) الى (زفاسة) و (اد أحمد) وأولاد (أبى السباع) وغيرهم ، ففر الناس الى تلك الجهة ، ووقعت المعركة الهائلة ، واشتبك الرجال بالرجال ، وكثرت القتل والجراحات ، لاسيما فى العدو ، ووقعت هذه المعركة من طلوع الفجر الى العاشرة من نهار الاربعاء ٢٠ قعدة عام ١٣٣٥ هـ.

وخلاصة هذه المعركة أن العدو لما وصل الى (ايسك) ، خيم بجنوده على ربوة ذات قرار ومعين ، مشرفة على جميع ما حولها ، وهى مركز حربى مهم ، وبعث الى اكابر (آيت باعمران) للحضور عنده ، وللتكلم معه فى ابرام الشروط التى تمضى له ، فلم يأتهم أحد ، بل فروا منه حسبا تقدم لاستنفار القبائل ، فنفرت القبائل الآتفة الذكر ، غير ان قبائل (مجاط) و (آيت وافقا) و (أمانوز) و (أملن) ونواحيها و (اداوتيت) و (اداكرسموكت) و (ادا وباعقيل) و (ادا وسملال) مرابطون فى المنكب الابيض (ايفيرملولن) و (هيلانة) كلها من (آيت عبد الله) و (بنى على) وجيرانهم و (اداكنضيف) الى (اداوكثير) و آيت (والياض) ونواحيها و (آيت صواب) كلها الى (نكارف) مرابطون بـ (آيت باها) و (آيت وادريم) و (ادوسكا) العليا مخافة هجوم العدو الكثير عدده ومدده

ثم أن العدو قسم قبائل الحوز وقواده على واجهات اليمين الثلاث (المنكب الابيض) لحاجة ومتوكة والشياطمة الى عبدة ، وقائد الجميع القائد (١) الاعظم عبد السلام المتوكى وله فيهم نفوذ عظيم قبل الاحتلال ، مع ان كل قبيلة بقائدها

(١) هو خليفة فقط لا قائد

الخاص ، والمواجهة الوجدانية فيها (آيت صواب) وما حولها ونصف (ولتية) والواجهة الباعمرانية فيها (الاخصاص) وجميع قبائل (آيت بعمران) الى (اكليميم) و (افنى) عربا وعجما (١) ، وهى الوجة المهمة عند المغيرين ، ولهذا خصصوا لها قوة مشتملة على ثمانين (٢) الفا من الفرسان والرجال وقوة عظيمة من المدافع والطيارات ، فجار الناس فى امر العدو ، وتفرق قوته عليهم فى هذه الواجهات ، على انهم اقل من العدو قطعاً ، لان عددهم يقدر اذذاك بعشرين الفا تقريبا

ولما رأى عبدالسلام المتوكى كثرة عدد العدو على المسلمين ، اخذته عليهم الغيرة ، فدرس اليهم بان يتحركوا الى جهة (آيت باعمران) لتعصيد اخوانهم هناك على العدو الكافر ، قائلا لهم اننا نحن هنا اخوانكم المسلمون ونحن مرابطون هنا للهجوم عليكم ، ولكن لانفعل حتى يتضح امر واجهة (آيت باعمران) فان غلبتم فيها عليه فنحن هنا مستعدون لغيره (٣) معكم او لا يضاع الخلل فيه بالهزيمة والتفشييل ، وعلى كل حال فنحن معكم قلبا وقالبا ان شاء الله ، فلاتخافوا من واجهتنا ، وانفروا الى (آيت باعمران)

فتوثق الناس منهم ونفروا الى (آيت باعمران) وانحشرت جيوش المسلمين من كل جهة بايمان واحتساب ، راغبين فى ثواب الله وتكاملوا بعد يومين فى موضع الوغى ، وقام العلماء والفقهاء والوعاظ على الناس بالخطب المبكية ، والتحريض على مبادرة العدو ومصادمته وتشجيعهم عليه ، فبات الناس وهم على ذلك يستعدون للمنازلة وجواسيس الفريقين تتردد ، والطائرات تزعم للاستطلاع والاستخبار ، وقسم الناس العسكر اربعة اقسام على العدو ، عند الحملة عليه ، وعينوا لكل قسم شجعانا من ذوى الكريهة الذين لا يقعق لهم بالمدافع ولا يهولهم ازير الطائرات ، ولا البنادق ولا الرشاشات

هذا كله والعدو ايضا منكمش بعساكره على تل عظيم ، واحاط عليه سراقه من الاسلاك ، والمسلمون من شيعته خارجون عنه ، وهم اكثر منه والكل يتربح حملة صاحبه ، غير ان الناس توافقوا على مصادمة العدو بعد الفجر والحملة عليه ، فلما حان الوقت سمع الناس العدو يعبى جنوده للمنازلة وينصب مدافعه للمضاربة ، فصمدوا نحوه قبل ان يصمد نحوهم بالفرسان المهمة لذلك ، فخالطوه بالخيول والرجل مطلقين عليه شتاييب من القرطاس والرصاص ، وهجموا عليه . الى ان وصل بعضهم معسكره حيث يكون رؤساؤه فانزعجوا لذلك ، ودافعوا ايضا بقوة عظيمة من المدافع التى تدهش العقول

(١) عربا وشلوحا

(٢) فى هذا العدد اغراق وغلو

(٣) كلمة عابرة لا يمكن ان يكون لها اصل

وأطلقوها ، لكن لشدة الاختلاط يصيب أكثرها جنودهم فاختلط الرجال بالرجال وانفرسان بالفرسان بالبارود والخناجر والمزاريق ، من طلوع الفجر الى عشرة النهار ، وكان في المسلمين قتل لاسيما في شجعانهم مثل الشيخ علي ابن العربي الكوراني المجاطي وغيره ، ممن لا تذلل انوفهم الا لعزة الواحد ، فان من شجاعة هذا الفارس علي بن العربي اذا حمل على العدو لا يثنى عنانه الا اذا قتل أكثر من ثلاثين ، وله معرفة بالكر والفر والمخاطلة والمماكرة في الوغى وربما يلاقي مائة فارس فيهزمها وحده ، ويقتل البعض ويجرح البعض ويأسر البعض وكان رجلا قويا شابا طويلا شهما لا يعرف معنى للنكبات ولا الاوجال ، شان قبيلته وقبيلة (أيت بنيران) ورجالهم مثل القائد مبارك البنيراني وعصابته . فهؤلاء في الحروب كلهم صواعق لايهابون المنايا ، و(أيت الخمس) و (اصبوي) الى (وادي نول) أيضا اشجع منهم ، والحاصل ان هذه الحروب قد حضرها من أهل الشجاعة والشهامة رجال من ذوى الكريهة ، قد قطعوا أعمارهم في امثالها وهي شئسنتهم وديدنهم . وقد غدتهم بلبانها

ولما اشتبك القتال مع العدو مع أهل (أمانوز) و (مجاطة) و (الاخصاص) الخ تأخر عن الحضور قليلا من قبائل (وادي نول) من (أيت باعمران) المذكورة وقوى العدو ، وتكاثر على الناس ووقف في نحره رجال شجعان استحرق فيهم القتل . وقد قتل في المعركة الشيخ علي المذكور الذي هورحي الحرب فتفقهروا الناس مقدار كيلومتر واحد ، ثم ان عساكر (اصبوي) و (أيت الخمس) وغيرهم ممن تأخروا عن المعركة وصلوا الى اطراف المعركة ، ووافوها وهي في غاية الاحتدام . وقد سمعنا أبواقهم ومزاميرهم من بعيد ، فما وقعت أعينهم على العدو حتى وثبوا عليه كالاسود . وهم أهل جشع وشره الى الغنيمة لاسيما الى سلاح الرباعية والثلاثية . والقرطاس وهي عندهم اعز من الذهب والفضة

ولما تحقق العدو بمجيئهم وعلم أنهم أهل كريهة اندهل وطاش ، لاسيما وقد سدوا عليه طريق الهروب الى السهل وطوقوه ، ولم يبق له عند الهزيمة الا الطريق الوعرة ، واما الجهة التي دخل منها فقد سدوها عليه فخالطوه مخالطة الماء للبن بالقرطاس والسيف وغيرهما ، وكانوا جلادا أقوياء في الحرب . من رجال المعادة . لبداءوتهم وخشونتهم على العادة في تصلب أهل البادية وقوتهم ، فما كان غير مقدار ساعتين حتى ترحزح العدو عن المصاف . ولاحت منه علامة الانهزام ، ونحن حينئذ في شرذمة قليلة من الرماة في سفح تل اضطر العدو للمرور عليه في انهزامه ، لانسداد الطريق التي دخل منها كما تقدم وكنا نحو ثمانين من قبيلة (أمانوز) ونحو مائتين من (وليتية) ممن عرفناهم ، وكانوا رماة لا تسقط لهم رصاصة الا في وسط ذات العدو أو رأسه . وقتلوا من العدو لاسيما من مسلمي الحوز ما لا يستهان به ،

فقلت لهم يجب علينا التحول من هذا الموضع ، فان العدو لامندوحة له عن المرور منه بقوته ونحن قليلون لاطاقة لنا بحصره ، فابوا الا المقاتلة وفيهم بعض اهل العلم الذين لاخبرة لهم بمكايد الحرب ، قد قرأ عليهم آية «ومن يولهم يومئذ دبره» الخ ونسى ما بعد الا الاستثنائية ، فدوخهم فكان سبب انتزاع سلاحهم وذلك انه حملت علينا طلائع العدو بنحو اربعمائة فارس جلهم من الاكلويين وغيرهم ، وقالوا في أثناء الحملة : اخواننا معشر المسلمين تحولوا من هذا الموضع فان العدو مضطر الى المرور عليه ، فقلت لهم : الان قد حصص الحق وظهر الامر فأمرت اخواني الثمانين بالتحول معي الى موضع مامون . ومركز أهم من هذا ، فتحولنا جميعا غير اولئك الناس فما كان غير قليل ريثما وصلنا الى مركزنا حتى اعاد العدو الكرة على الموضع وطوق الباقين وانتزع منهم السلاح . ولم يقتلهم . لان الجميع مسلمون وقالوا لهم الم نتقدم لكم وقد اعذر من انذر بالتحول قبل أن يراكم العدو الكافر فنصير متهمين عنده ، فهربوا بلا سلاح . فما وصلونا حتى وصل العدو بكله الى المحل المذكور . وهو في كل ذلك يوالى قنابل مدافعه مثل الرعود على الناس ولكن لايقضى شيئا لشدة المخالطة ، وهم ايضا يرمونه بالرصاص مثل المطر الغزير ولما تحقق قوة المسلمين وغلبتهم جمع عساكره وانكمش هو ، وحماهم بمدافعه متقهقرا جاءلا تلك الجبال الوعرة ممره والناس في اتباعه محدقون به . وصار لايلوى على شيء وقطع في انهزامه اكثر من مائة كيلومتر الى (تيزنيت) (١) والناس في اثره يقتلون ويأسرون وكان انهزامه في الساعة الثامنة صباحا الى الساعة الثامنة ليلا في وقت العشاء ووصل الى (تيزنيت) (٢) وسد أبوابها عليه دون عساكر المسلمين أهل الحوز شيعته . وخرج من لينه قبل الفجر ناجيا بنفسه ومن بقي معه الى (مراكش) و(الدار البيضاء) من حيث يامن وترك قواد الحوز والقائد الجراري وأمرهم بعقد الصلح مع المسلمين على الشروط التي يقترحها المسلمون ، فأصبح الصباح والناس مطوقون للجراري (٣) و(تيزنيت) ولما تبين لهم ان النصرارى خرجوا منها ، ولم يبق غير شيعتهم من المسلمين . فت ذلك في عزمهم . وكرهوا سفك دماء بعضهم لبعض وتراسلوا فيما بينهم ، فعينوا موضع المؤتمر في بو

(١) كذا

(٢) هذا غير مضبوط وقد لعبت العاطفة دورها في غالب هذا وقد بينا نحن ما عندنا في ذلك في محل آخر
(٣) هذا فيه ما فيه فان الهدنة وقعت بعدما كاد المسلمون يتفرقون ضجرا مما لا قوا ولم يطوق اذذاك الجراري ولا تيزنيت وفي ترجمة القائد المدني الاختصاصي تبين هذه النقطة وهي في (القسم الخامس)

الصنصار بين (تيزنيت) و (أولاد جرار) واجتمعوا هناك فيما بينهم وتلاوهموا فيما يفعلونه من الأخذ بيد العدو ، وردوا الملامة كلها على الجراري الذي استنصر بهم . ورتبوا عليه خسارة الحرب . ولكن بلا اجحاف . بل بمال يقدر بأربعين ألف ريال حسنى ففى . وشرطوا ان لا يعود العدو لغزو سوس من (تسيوت) فى جهة القبلة الى (تيزنيت) غربا الى صحراء السودان جنوبا الى (شنكيط) الى جبال عدان - ادرار - وكتبت خطوط الجميع وقيدت رسوم الضمانات على رجال من الجانبين ، ولكن ذلك كله كان من باب العبث والغباوة من الناس اذ العدو ذهب ليستعد لقوة غير هذه . وينظر فى الوسائل التى تنفعه من أعمال مكر وخديعة وتضريب بين الناس وبث الشقاق ولم ينم كما ينام المسلمون والعقلاء من المسلمين أيضا لم يعجبهم ذلك . بل من حسن السياسة عندهم متابعة النضال والعدو الى مراكز لان المسلمين مستعدون للانقلاب عليه والانتفاض قبيلة قبيلة ، متى وصلهم مدد اخوانهم السوسيين . ولكن لما رجع الناس الى مواطنهم استحلوا لذة الراحة وركنوا الى هدنة على دخن . وناموا عن العدو . وتفرقوا كل الى شغله . رئيساومرؤوسا بلاوازع ولا امر ولاناه . معولين على بارقة هذه الغلبة التى ستكون وراءها أمور مستنكرة واعداً مكرة

وما الدهر فى حال السكون بساكن ولكنه مستجمع لوثوب

حروب أخرى

ولما كانت سنة ١٣٤٢ هـ دس الى قواد اطراف سوس بالهجوم على من يليهم من القبائل المعادية له فتحرك الحاج حماد ابن المقتول بايت باعمران حيدة بن مایس هو والقائد محمد بن ابرهیم التیسیوتی (١) وغيرهما من قواد (ردانة) ونواحيها الذين هم من شيعه النصارى الى قبائل (هیلانة) وقبائل (ایسافن) الذين هم من قبائل المسلمين ، فاستقاثوا بالناس فوقع النفير واجتمع الناس من (أيت باعمران) و (الاخصاص) و (مجاط) و (أمانوز) وأملن واعمال الجميع ، و (ولتیتة) و (أيت صواب) واعمالها بقيادة الامير المقدم سيدنا محمد المصطفى المدعو مریبه ربه ابن الشيخ ماء العينين الصحراوي الكر دوسی سکنی (کردوس) باعقيلة وجاء الجيش الى (أيت عبد الله) و (ادوسكا) و (أيت على) و (توفلغزت) و (ایسافن) - الويدان - ووقعت مقاتلة خفيفة قتل فيها من عسكر حماد بن حيدة ما يناهز الثلاثمائة فارس ، فاجمع

(١) تقدم فى بعض الحواشى ان أهل تسيوت لم يكونوا فى ذلك الوقت الا شيوخا وأن أول من تقيده منهم هو المذكور هنا ولكن بعد خلع الحاج حماد ابن حيدة

الفريقان على الصلح لكونهما مسلمين . ولم يكن فيهم نصراني واحد غير بعض الضباط ، ورجعت القبائل المهجوم عليها الى ماكانت عليه من قبل ورجع اليها رؤساؤها المنفيون مثل المقدم حمو بن بلقاسم المرتيني والمقدم سعيد ابن الحاج محمد المدعو - أزبابو - الداسكاوي وغيرهما ، وابرم الصلح بضمانة القائد المدني الاخصاصي من جانب الامير المذكور ، وضمانة الحاج حماد بن جيدة من جانب النصاري . وانفض الناس كل الى حال سبيله بعدما اعطى جانب النصاري غرامة الحرب وكان الزمان زمان حرث وشغل ، فانشى الجميع كل الى وطنه بعدما فازوا بغنيمة لها بال من خيل وسلاح ، لاسيما عرب قبائل (أصبويا) الذين هاجموا عسكر الحاج حماد وطوقوه ، واستسلم غالبه لهم من غير قتل (١)

ولما رجع الامير مرييه ربه المذكور الى (كردوس) حينئذ استدعى رؤساء القبائل المهوتة ، اما بين القائدين القائد مبارك وشيعته مجاط والقائد المدني الاخصاصي وحكومته من الخلاف في عقد الصلح مع شيعة النصاري من غير مشاورة رؤساء الجيش الاسلامي ، وقد أشرف على العز والنصر . واتهمه باخذ المال من القائد الحاج حماد والنصاري . ورجع الناس وفي قلوبهم مرض من هذا الداء العصال . وحاشا القائد المدني أن يرتشى وأن يأخذ الدنية في دينه ، ويخون أمته ووطنه . ولكن القائد مبارك وان كان له في هذه الحروب كلها ذكر عال . وصيت شهير . وصولات على العدو . وثبات . ووثبات فانه من بعد ذلك يناجى (٢) القائد عيادا الجراري رأس الطائفة النصرانية ، مع العداوة القديمة بينهما . اتقاء من الجراري للقائد مبارك . ومخافة منه على هجومه عليه من جهة (المنكب الابيض)

ولما اجتمع الناس بـ (كردوس) كما ذكرنا تلاوم الناس فيما وقع من القائدين واتهم القائد مبارك الامير مرييه ربه بالتعصب لجهة القائد المدني وتصالح الناس ظاهرا . ورجع كل الى وطنه ، وفي ذلك كله تسرى العقارب بين القائدين وتحريك القبائل السوسية عليهما ولهما ، فتحزب للقائد مبارك قبائل (مجات) و (أمانوز) واعمالها ونصف (افران) وتحزب للقائد

(١) قد ذكرنا أخبار ماوقع لحمو بن بلقاسم وأزبابو في ترجمتيهما في هذا الكتاب وأخبار حرب حمو بن بلقاسم تعدد ذكرها في تراجم غيره وقد كنا ذكرنا في مقدمة الكتاب اننا قد نعدد ذكر واقعة واحدة عن رواة متعددين زيادة للايضاح

(٢) اولاً يناجى المدني بدوره الحاج حماد أو أمثاله ؟ والحقيقية ان الانتفاع الشخصي قلما يخلو منه الرؤساء اذذاك وان كانوا في المجموع أحد الناس في المقاومة

المدنى (الاخصاص) و (آيت باعمران) سوى آيت الخمس ، وفى عام ١٣٤٥هـ تهاجما ووقع القتال فيهما بينهما على شأن القبائل الافرانية المنقسمة على حزبين آيت (امسرا) و (آيت تانكرت) و (آيت رخا) مع القائد المدنى وبنى شقراوة (ادوشقرا) ونصف (تانكرت) الباقي مع القائد مبارك ، فهجم الاخير اولا على (تانكرت) واستولى عليها فى ليلة واحدة ، وامتنع لذللك القائد مبارك واستنفر حزبه وقبائله فحمل على (تانكرت) حملة منكرة وحاصرها وقتل اكثر شجعان القائد المدنى . واخذ الباقي وسلب ونهبت قبيلة (تانكرت) عن اخرها . فخرجت ولم يبق فيها دار سالمة الا دار المرابطين الفقيه العلامة سيدى الطاهر بن محمد . والفقيه سيدنا البشير بن المدنى الناصرى وقرابتهما فاخذ كل من اخذ بيد القائد المدنى فقتل او نفى وكذلك فعل بشقراوة (ادوشقرا) فانزوى القائد المدنى وشيعته الى (أهل امسرا) اعداء (تانكرت) قديما ، فاستمر البارود والخراب . وتفرق الناس على هذين القائدين فرقتين والعدو فى أطراف البلاد يتربص بهم مثل هذه الدوائر . وهو ساكت وربما يمد القائد مباركا بدراهم وغيرها سرا بواسطة القائد الجرارى وانما لم يهجم على الناس لخوفه من التمامهم عليه ، فترجع الحرب بين الرجلين سلما كماهى عادة أهل سوس مع العدو الاجنبى فانهم متى دهمهم العدو وهم فى التحارب والتدابير يجتمعون عن قريب ويتناجون بسرعة مدهشة . كما فعلوا فى قضية الحروب الكيلولية والنفلوسية التى آتينا على ذكرها فيما مر (١)

ولما استحر القتل فى الناس ضجوا الى علمائهم فى التوسط بين القائدين فى الصلح قبل أن يتفاقم الامر فذهب الفقيه المجاهد السيد على بن عبد الله الالفى والفقيه سيدى الطاهر بن محمد الافرانى والمرابط الفقيه سيدى البشير الناصرى وغيرهم ممن لم نذكر ، وكنت ممن حضر ذلك المجمع وقد وقع الصلح بعد جهد جهيد ومحاولات بين الفريقين طويلة بشرط أن تتصل كل قبيلة بمن تحبه من غير اجبار وأن تذهب خسارة هذه الحروب من نفس ومال هدر بلا محاسبة لتعذر الصلح معها فابرم الصلح على هذا بعد استمرار الحرب سبع سنين من عام ١٣٤٤هـ الى عام ١٣٥١هـ وفى هذه الحرب انقضت (٢) شجعان هذه القبائل وفرسان كبريبتها وذوى النخوة والاباية الذين لا تدل انوفهم الا لعزة الواحد القهار وصارت

(١) هذا الذى قاله المترجم عما وقع بعد رجوعهم من تلك الحرب صحيح كله وهى انقى خبر حدثنا به بلاعاطفة وياليتنا فعل ذلك فى الجميع (٢) لم يهلك فى هذه الحروب من يعلمون بالبسالة الا قليلون والجل من غمار الناس على أن الموتى مطلقا غير كثيرين فيها ثم أن المدنى أخذ عن قتلاه وخيله الهالكة نحو ثلاثين الف ريال

قبائلهم أئنة لفهزة العدو وانخضدت له بسببها شوكتهم ، وهكذا حال
المسلمين باسمهم بينهم شديد شرقا وغربا وكذلك يفعلون مادخلهم عدو
قط الا مهلوا له بالخلاف بينهم الطريق (١)

الاحتلال التام

وكذلك كانت البلاد السوسية كلها تضرب كل قبيلة جارتها ، والعدو
محيط بهم من كل ناحية وءاخذ بمخاتق الجميع وقد اشتعلت نار الحرب
أيضا بين أيت مريبط . بين القائد ابراهيم بن بلعيد المريبطي . وبين الشيخ
محمد زنكض - الفزال - الوابلي سبع سنين . فاستنفر الاول (أقة) واعمالها
و (طاطة) واعمالها . وأمداه العدو بعدة كثيرة . واستنفر زنكض من (أيت وابل)
الى (أيشت) و (تامانارت) و (أيت علي) وأمداه القائد المدنى الاخصاصى برجال
وخيل ومئونة ، فوقع خطوب وقتل من الفريقين جمع عظيم وهدمت
القرى والمدامر وقطعت الاشجار من نخل وغيرها . وقطع الماء عن الفجة
الخضراء (تيزكى يريفن) (٢) حتى يبست اشجارها . ودامت هذه الحرب أيضا
حتى قضى على تلك النواحي القبلية . الى أن كانت سنة ١٣٥٢ هـ فهاجم العدو
عليهم كما هجم على بقية النواحي الاخرى . فاحتلها بعد ان والى عليهم غارات
الطائرات شهورا وهدم عليهم البناءات فانجلوا عنها وهجم بالعدد والعدد
ووصل البلاد وهرب الرئيس زنكض ناجيا بنفسه ودائرتة الى (سملالة)
ودخل حرم السيدة تغزى السملالية ، الى ان وصله العدو واستخرجه وأخذه
اسيرا هو ومرابطو القصبة سيدى ابراهيم بن محمد وأخوانه ، ونفاهم الى
(ردانة) فاقاموا فيها ثلاث سنين ثم أطلق سراحهم

وكذلك وقع فى سنة ١٣٥١ هـ ان اشتعلت الحرب فى (أيشت) بين
اهلها وبين البرابر الذين انجلوا عن أحواز (درعة) و (تافيلالت) الهاربين
من العدو مع الرئيس بلقاسم الانكادى وهم أيت (خباش) و (أيت حمو)
(و أيت مرغاد) وغيرهم ، ويقدر عددهم باربعة آلاف ما بين فارس وراجل
وقد كانوا مجاهدين للعدو فى بلادهم سنين تنيف عن العشرة وفعلوا فى العدو
الافاعيل وكثرت فيه نكاياتهم ونهبوا وسبوا ، وفيهم شجاعة وثبات
وفروسية معروفون بالرماية ثم انهم لما غلبوا على بلادهم (درعة) (٣)
و (تافيلالت) واعمالها تعيزوا الى السموس مع رئيسهم المذكور واستوطنوا
(تامانارت) تحت حكومة القائد البشير الاكرضى و (أيشت) الى (أيت سموكن)
الى (أمانوز) وكانوا يغيرون أحيانا على العدو ، ويأتون بانواع الاسلحة ثم

(١) كلمة حق بالنظرة العامة

(٢) هذه الحرب ذكرت بين تراجم ءال سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ فى
(الفصل الثانى) (القسم الثالث)

(٣) هؤلاء من تافيلالت لا من درعة

سول لهم الشيطان فغدروا بـ (آيت ايشت) واخذوا ابراج البلد وأسواره وتحكموا فيه بقتل الرجال ولم يفلت الا من خرج بكرة الى السواقي وتم لهم احتلال (ايشت) وضع الناس لذلك وعلموا ان هؤلاء لم ياتوا الا للفساد والافساد فتهيا الناس لفزومهم واخراجهم عن الحكومة ولم يتمكنوا من ذلك ثم فاجأهم احتلال العدو الاكبر وخرجوا هاربين الى ناحية الصحراء ثم بعد ذلك استسلموا فيمن استسلمهم ورئيسهم بلقاسم الانكادى ورجعوا الى بلادهم ورجع رئيسهم الى بلاده (١)

وكذلك اشتعلت قبل هذا الوقت أى فى سنة ١٣٤٧هـ نار الحرب بين القائد البشير التامانارتى وبين الم رابط محمد بن الهاشم التيمكيدشتى وسببها ان عم الاخير الم رابط العربى بن الحنفى التيمكيدشتى تنازع مع ابن اخيه محمد المذكور رئاسة الزاوية ، فدخل العربى القائد البشير فى الامر . وابرموا قتل محمد بن الهاشم ودسوا اليه أربعة رجال كل بمسدسه ، فيهم محمد بن العربى المذكور فجاءوا الى محمد بن الهاشم فوجدوه فى المدرسة بين الطلبة يداعبهم على العادة فى دكاكين هناك فحاولوا اطلاق الرصاص عليه فتفطن لهم بعض الطلبة فما سدوا المسدسات نجوه للضرب حتى وثبوا عليهم . وناوشوهم القتال . وجرح البعض . وهرب محمد ابن الهاشم بعدما رمى برصاصات لم تصبه الى داره فأخرج الاسلحة الى طلبته وعبيده وأصحابه . وقد نافوا عن ثلاثمائة رجل فأخذ البلد . وخرج عمه العربى قارا بنفسه الى ذات الريح (تيواضو) من شيعته ثم بعده السى (تامانارت) فافترق الناس عليهما فرقتين من (أمانوز) و (ايكنان) و (انزرن) و «ناسريرت» و (سماللة) الى (ادا ابرهيم) و (اداوسلام) و (تكنة) و (اداويزد) فارسل الاكلاوى الى محمد بن الهاشم من (آيت ووزكيت) رجالا وسلاحا ودامت هذه الحرب من سنة ١٣٤٧هـ الى ١٣٥٢هـ وفنى فيها من الفريقين خلق كثير من الطلبة وغيرهم ، وفيها قتل رؤساء (أمانوز) مثل بلقاسم بن على بن محمد نسي بوفتاس الايزربيسى وابن عمه السيد الحسن بن عبد الله ، وعمر العندوز والحاج سعيد بن على الامزاورى ومحمد - فتحا - بن عبد الله بوتيسيسيت وغيرهم من شجعان القبيلة وهكذا شجعان كل قبيلة ونهبت بلاد مثل (آيت باها) من (أمانوز) و (امكنسن) وغيرهما وكذلك ذات الريح (تيواضو)

ووقع فى سنة ١٣٥١هـ خراب ذات الريح (تيواضو) وهى قرية فيها ازيد من الفى نسمة تحت قرية زاوية (تيمكيدشت) وسبب ذلك ان محمد بن

(١) بقى حيا فى بلده الى ان توفى نحو ١٣٧٦هـ وفى ترجمة مبارك اتوزونينى أخبار الانكادى هذا مستوفاة وهذه الواقعة مفصلة فى (القسم الخامس) فى أخبار ال (ايشت)

الهاشم فقد مع أهلها هذنة ، وهم من شيعة عمه العربي . وظهر لهم الامان الكثير . وجعل يستميلهم بانواع المكر والخداع ، فلما اطمأنوا بعث الى اعيانهم يدعوهم الى مأدبة الاكرام فتسارعوا اليه معتقدين فيه امانا عظيما . اذا كان قبل هذه الحرب مخدموا من قبلهم معتقدا عندهم ، فلما دخلوا داره ومحل ضيافته والكل منهم مسلح برباعيته ، قدمت لهم موائد الاطعمة . ووضعت بين ايديهم . وقبل أن يغسلوا ايديهم للاكل احاطت بهم رجال القبض والاسر وهم ثمانية عشر وجعلهم في الحديد الثقيل وبعث من حينه الى قريتهم وأمر بهدمها فما كان اسرع من لحس الكلب انفه حتى صارت خرابا يابا ولم يبق فيها الا اليعافير والا العيس (١) وأمر بهدم جامعها وصومعته . ومشهد صائح هناك واحراق قبره . وأضرمت النار في القرية حتى صارت عبارة عن كدية تراب . فتفرق أهلها شذر مذر . أيادى سبا اكثرهم لمراكش وفاس واستوطن المستضعفون من رجالهم ونسائهم قرية (كادورت) الى أن وقع الاحتلال فوجدتهم في الحرب . واستسلموا عن آخرهم . ورجع كل الى وطنه وشرعوا في بناء دورهم بعد ذلك

وأما الاعيان المساجين فقد أقاموا في السجن في حالة يرثى لها . وخيم عليهم القمل والجوع يتخبطون في أبوالهم وغائطهم ، وتسلبت عليهم من وحوش الرجال ناس من (أيت واوزكيت) لا يعرفون الانسانية ففضى الجوع على اكثرهم . وقتل الباقون بعد أن ذاقوا العذاب الاليم . وهرب بعضهم

والحاصل أن ابن الهاشم هذا ظهر من القساوة والفظائع وأنواع الهمجية ما لم يعهد مثله في تلك الجبال الجزوائية . ولا عجب فانه رجل ما استقبل قبلة قط للصلاة . فما صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى (٢) ومن غرائب أنه لماعين قائد بعد الاحتلال ضرب على القبائل ضريبة مقدارها مليون من الريال الحسنى في ظرف ثمان سنين ، دون الزرع والادام والدقيق والدجاج والغنم والبيض والتبن والخشب والبهائم والزراوى وأعشار القضايا ولم يحاش في ذلك حربه ولا غيره . ولا شريف ولا عالما ولا مرباطا . ولا فقيرا ولا غيره بل زاد على العلماء والمنتسبين وكثرت الشكايات فى الادارات والاجراء وغيرها من ٢٢ ذى القعدة عام ١٣٥٢ الى عام ١٣٦٠ هـ وقاسى الناس فى أيامه أهوالا ومجنا ، ولا يأتى الانسان معه على نفسه وماله ، وكانت لى عنده منزلة هتينة لما تقدم من تربيته واقرائه حياة والده المرباط السيد الهاشم بن الحنفى سنة ١٣٢٨ فما بعدها أيام تولى لى للتدريس بالزاوية . ثم بعد ذلك أظلم الجو فيما بينى

(١) اقتباس من بيت الشواهد المعروف

وبلدة يس بها أنيس

(٢) العهدة على الكاتب وسترى ما فى قلبه عليه فالله يرحم الجميع .

وبينه في حياة والده وفارقته ، ولما تولى قائدا سعى في القائي الى التهلكة بكل ما يمكنه سرا ويجلنى ظاهرا وكانت بينى وبينه ملاومات شفاهيات وكتايبات واعاننى الله عليه فكبحت جماعه بالشكايات بعض الشىء فى جميع ادارات المقرب الكبرى ، فلما كانت سنة ١٣٥٩هـ انقبض عن الادارة وعن حالها وعن اشيائها لتخوفه من الجميع فبعث اليه الحاكم مرارا فامتنع من اتيانه . وهم به وبقبضه . لولا أن الحروب الجرمانية العالمية فاجات الدنيا وعنده هو أيضا سلاح كثير مخزون فخاف الحاكم من اثاره الفتنة فعزله وتركه وشأنه ومازال عنده كل سلاح يسمى أبو الشفرة (١) بأنواعه من البورى وتاسدا والترهالى وغيرها ، ومن انواع ذى القرطاس الانجليزى وصاصبو وسبب بقائه عنده استسلام تلك القبائل على يده يوم احتلال الحكومة مع الحاكم الاول الفسيان (سيكو) مدير مكتب (تافراوت) والقبائل التى سلمت السلاح على يد ابن الهاشم هذا هى (امانوز) و (تاسيرت) و (وادى ايسى) و (اكنان) و (انزن) الى (اداداس) و (ايت بونوح) ويقدر عددهم بالفى كانون ولم يبق عندهم الا الكميات اى الخناجر المفضضة والمذبة . ثم تحيل لهم بان دس الى الحاكم ان ياخذها منهم مخافة الفتنة ولم يساعده الحاكم ولكن استبداده عدا على الناس فجردهم (٢) من الجميع ولم يترك لهم موسى صغيرة عيادا بالله وكشط البنادق من أبى الشفرة والخناجر بان جردها وقشرها مما عليها من الذهب والفضة ، وبعث بذلك الى اليهود . فصرفوا له البعض وضربوا له البعض سبائك

رجع إلى ذكر الحوادث

ومن الحوادث ما وقع فى عام ١٣٣١هـ من الغلاء المفرط ، وانحبس المطر ولم تقطر منه قطرة واحدة الا فى الاراضى المسماة المعادر القبلية ، فانها قد غمرتها السيول وانحشر اليها الناس ممن لهم زريعة ، وكنت ممن حرث فيها بموضع يسمى (يوك الخير) وهو مملوك لايت امرىبط أهل (تيزونين) و (ايكضى) و (أقة) وغيرهم من القبائل القريبة والبعيدة منه ، ومن لم يكن له فيه ملك اخذه بالخمس مما يخرج منه على العادة . وهى أرض طيبة مما يحترث فيشمر ويدرك فى اربعين (٣) يوما من حرثه فيحصل ، وهى فى موقعها فى الحدود الصحراوية مما يل الغرب وهى عبارة عن رمال متجمدة ، وأرض لينة

(١) أنواع من البنادق الاهلية القديمة

(٢) التجريد من الخناجر التى يتقلد بها عم جميع تلك القبائل المحتلة اذذاك وكان من أول يوم فى جميع تلك الجبال

(٣) هذا فى عهده وهذه الارض ذكرها البكرى فى (المسالك) فى القرن الخامس بالجودة لما ذكر (تامدولت)

طيبة ذات هباب و وادية و وهاد و تلؤل و تخرقها جبال (بانى) و اكثر نباتها
العنكريش الدفلى و شجر الاثل و هو فيها اكثر و اعظم حجما طولا و عرضا
بحيث تاوى مائة نسمة الى ظل شجرة واحدة ، و يسكن تحتها الانسان فتكفيه
الحر و البرد و الاحتطاب و هى و ان كانت مملوكة للجيران فانها تحت
سيطرة عرب معقل (آيت اوسا) و (الركائبات) الى ماوراءهم و من اشتدت منهم
شوكته ، فهى تحت يد المذكورين يرضخ لهم أهلها بشئ قليل

عرب شنكيط و من إليهم

هؤلاء الاعراب فيهم عفة و نزاهة و سماحة ، و للركائبات فى هذه السنين
السيطرة عليهم اكثر عددهم و عددهم بعد قبائل أسا و رئيسهم فى ذلك
العهد رجل اسمه ولد الخليل من قتيان زمانه و اوجودهم و اشجعهم . وفيهم (١)
علماء و ادباء حلماء رجالهم نساؤهم و ليس لهم شغل الا القراءة و الخوض
فى العلوم العقلية و النقلية . و الحفظ المهتمون المتنوعة . و ربما تجد احدهم حافظا
للقاموس و أيام العرب و اشعارها و أنسابها متمهرا فى الجميع . و يكون
الشعر عندهم أسهل من النفس و لازالت فى غالبهم لهذا العهد العربية
السليقية (٢) الفصحى . و كانوا يحبون العلم و أهله . و العالم عندهم فى المرتبة
الاولى فى مكانة مكينة ، بحيث اذا أصبح احدهم يذهب الى خيمته فيسلم عليه
وكيفية سلامه ان ينكب على ركبته فيقبلها و ياخذ يده اليمنى فيقبلها ثلاثا
ظاهرها و باطنها . و يخضع له و ينصرف . فيتبعه العالم بدعاء حسن مما يناسب
حاله (٣) فاذا ورد عليهم عالم افاقى اجتمعوا اليه فيكون فى ضيافة كبيرهم
اولا ، ثم يستدعونهم للضيافة واحدا بعد واحد و يذبحون له كل يوم ناقة
و كبشا و ينحشر الناس للاكل معه غداء و عشاء و ياتى كل واحد منهم باحلى
ما عنده و غالب قوتهم الحليب و اللبن و الرائب و الزبد و اللحم و لا ياكلون
الحبوب من شعير و قمح غيرهما الا نادرا لان بطونهم تنتفخ بها . لعدم اعتيادهم
لها . و ياكلون التمر مكانها . اللهم الا ما كان من آيت اوسا المجاورين لنا فانهم
يتقوتون بالجميع (٤)

(١) قبياتنا أسا و الركائبات يقل فيهما العلم مثل كل قبائل (تكنة) (وحسان)
وانما هو فى قبائل ازوايا المعروفة فى (شنكيط) رجالا و نساء

(٢) للشنكيطيين و من اليهم لهجة عربية خاصة بعيدة من العربية السليقية
الفصحى فانها لغتهم الدارجة الخاصة بهم

(٣) هكذا يفعل آل ماء العينين بعلمائهم و ربما اختص ذلك بالمعتقدين منهم

(٤) كبديل حال الصحراء كثيرا فى المعاش فصار غالبهم الان يحب اكل الحبوب
و أما السكر فهو مشروبهم الوحيد

تقدمت لنا معهم أيام هناك كلها غرر في جبهة الدهر وكثيرا ما انشد فيها

لله دهر جمعنا شمل لذته
مرت لياليه والايام فى خلس
ما كان احسنها لولا تنقلنا
رق العلول لحالى بعدها ورثى
هناك اعذب من أمن على فرق
كانها سلبته كف مسترق
من النعيم الى ذاك من الحرق
لى فى الجوى والنوى والشوق والارق

وانشد أيضا

نفسى الفداء لانس كنت اعهد
وجيرة كان لى الف بوصلهم
بالشام خلفتهم ثم انصرفت الى
كانوا نعيم حياتى والحياة له
وطيب عيش تقضى كله كرم
والانس أفضل ما بالوصل يقتنم
سواهم فاعترانى بعدهم الم
والان كل وجود بعدهم عدم

واكثر لباسهم الخنط (١) الازرق والقطن ويأتى ذلك كله من بلاد السودان ومن جهة السودان المصرى ، وطهارتهم فى جميع الازمنة تربية ولايتوضئون بل يتيمهون . زاعمين أن تناول الماء يضر بهم فى ابدانهم . وقد جرت بيننا وبينهم فى ذلك محاولات ادت الى محاورات حتى حكى بعض الحاضرين أنه رأى أحدهم نزل فى غدير ماء للطهارة الكبرى من الجنابة فيه جرد خروجه من الماء ونشفه تقشر جلده أجمع حتى اشرف على الهلاك وذلك لتربيتهم بالصحراء وهوائها حتى صاروا مثل ضباها وهم اخف الناس اجساما وحركة بحيث يشب أحدهم على الجمل العشرى وهو يهرول فيركبه لخفة اجسادهم بعدم البطنة . وقلة الدم . وفيهم حسن وجمال . ورجالهم طوال شم الانوف . واسعوا العيون الى الكحل . وغالب نسايتهم بيض عين دعيج ولهن حركات وتفنج ورقة كلام وظرف وفكاهة فى أخلاقهن ، وربما ترى احدهن فى غيابات الخدر كأنها القمر ليلة بدره فى ظلماته (٢) فى اشراقها وبياض اسنانها . وعادتهم أن لا يفتروا عن الاستياك بشجر الاراك كما اعتاد بعض أهل فاس ونواحيها الاشتغال بمضغ العلك ونحوه

وفيهن أيضا عالمات أدبيات واقلهن بضاعة فى الفقه التى معها المرشد المعين لابن عاشر وارجوزة القرطبي ومن الادبيات قصائد المعلقات السبع وغيرها من أيام العرب وفيهن مدرسات للعلم فى جميع الاوقات وجميع الانصب . وقد شاهدنا امرأة وسطا تهلى عليهن الشيخ خليلا بلا شارح فخاضت فى شرح متنه . وحررت مسائله احسن تحرير بلا تكلف فى ادارة

(١) الخنط يضم الخاء وسكون انون

(٢) الضمير للخدر

املائه وحولها من اخذات العلم مايزيد عن ستين امرأة . ويعضرون أيضا
مجالس العلماء الذكور كثيرا
وغالب الجمع من الذكور والاناث ملتئم لا يكاد يتهيز الذكر من الانثى
الا بزى اللباس

بعض أخلاقه المذمومة

ومع هذا كله فلهم عوائد مذمومة في اختلاط الذكور بالاناث في المجالس
اكلا وشربا ومفاوضة وغير ذلك ويختل الرجل بامرأة غيره ليلا ونهارا
وربما قطعوا زمنا طويلا في ذلك من غير مراودة فاحشة بينهما ولا بدوء
لوائحها منهما مع مبالغة في المراقبة على ذلك . واحصاء انفاسهما وذلك
لعلو همتهم . وصدق عفتهم . وقد جرب ذلك منهم . وكثيرا مايرد الاجنبى
عليهم ذكرا وانثى فيبدى شيئا من الخنى ولونطقابه فيمقت عندهم ويطرده
واذا حم له وراود امرأة او امرء منهم فانه ان لم يهرب في الحين يقتل ويطرح
للكلاب وحكى أن رجلا من (أيت باعمران) تاجرا له منهم صديق ملاطف
ينزل عليه متى قدم تلك البلاد الصحراوية واذا ورد الرجل الصحراوى على
ناحية (أيت باعمران) ينزل على صاحبه كذلك على العادة الجارية بين الاصدقاء
والعادة أن من لم يجد صاحبه حاضرا في داره او خيمته فان ربه داره تقوم مقامه
في انقيام بالضيافة في غاية الاكرام والاعظام وان كان للمضيف اخوة او
جيران فانهم أيضا يقومون ففي بعض قدميات الباعمراني على العربى
الصحراوى لم يجده فقامت امرأته احسن قيام اكلا وشربا وفرحا وسرورا
فلما كانت هنيئة من الليل فرشت له للنوم واضطجعت بمقربة منه فذب
اليها ، فقالت له ان كانت بينك وبين زوجى محبة فقد ادبت حقه وان كان
شيء اخر فلتتربص حتى ياتى فيؤدبك فاستل الرجل الباعمراني من الخيمة
ليلا وهرب . فلما قدم الصحراوى واخبرته بذلك ركب على جواده الى صاحبه
فقطع مسيرة خمسين يوما حتى وصله فهم بقتله قبل أن يكلمه . وتفطن له .
فقامت القيامة بالضمجة بينهما حتى اصلحت الجماعة ماوقع . ولم ينفصل منه
الابشق الانفس ورجع لخيمته فطلق زوجته من غير جريمة بل استنكارا
واستقذارا لها اما صدر عملا بقول الشاعر

اذا وقع الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وأحوالهم في ذلك عجيبة وجلهم لا يلبس شيئا في زمن الصبا قبل أن
يبلغ العلم ذكرا كان او انثى سواء في ضاحية الحرارة او في قرة البرد
وحمارته (١) وهم في مجتمعهم وعادتهم ينقادون لرؤسائهم ورؤساؤهم

(١) المعروف لغة ان الحمارة بتخفيف الميم وتشديد الراء شدة الحر
لاشدة البرد وان الذى يقال فى البرد صبارة بمثل ذلك انضبط

ينقادون لعلمانهم بحيث اذا عقد الرئيس أمرا من حرب أو سلم أو صلح أو غير ذلك يتقاد له غيره من غير مناقشة ولا بحث ولا كشف عن أمر ذلك لادخلا ولاخارجا بل يستصوبه الجميع فلو ناقشه غير الرئيس بمراجعة عد من الحمقى . الا العالم فانه يسمع كلامه ويعمل به لانه عندهم في منزلة فوق منزلة الرئيس كما تقدم .

وغالب تجارتهم في القطن والودع والذهب من جهة السودان قبل احتلاله بالفرنسيين والان قد حيل بينهم وبين مايشتهون كما فعل باشياعهم من قبل ولم يترك لهم الا التجارة في الملح ياتون به من بلاد (الحمادة) باتاوة مضروبة عليهم فيها

الحروب السودانية

كانت بينهم وبين الفرنسيين حروب من جهة السودان حيث هاجم مدينة (تيمبكو) مرسى (١) السودان ، وكانت في ذلك ملاحم عظام ولهم فيه جهاد كبير ومكانة عظيمة حتى اعيتهم فيهم الحيلة من حيث انهم يغيرون ويغنمون فيصحرون . ولهم خيل ضمر . ونجب كذلك تسمى عندهم العشريات . لحقتها وسرعتها حتى تقرب عشرة أيام في يوم ثم تقدم الى جهة (ادرار) ثم الى جهة (شنكيط) قبلة وطوقهم من كل جهة فجعلوا يتقهقرون شيئا فشيئا للمصحراء الموالية للسوس (٢) ثم عم جميع البلاد

وفي ٣ صفر عام ١٣٥٣ هـ شرعت الحكومة المحتلة في تعبيد (٣) الطرق ما بين عاصمة السودان (سان لوى) وعاصمة السوس (اكادير) ففرغت منه في المحرم عام ١٣٥٤ هـ وبينهما وبين (الرباط) عاصمة المغرب الوقتية ثلاثة آلاف وثلاثمائة كيلومتر فتخرج السيارة من العاصمة السودانية ، فتخترق تلك الصحارى الى (روسو) وتقطع هناك بعض الانهار على معدية ثم تسير في أرض يشق المشى فيها على الماشى على مقدار ثلاثمائة كيلومتر ثم تشق الادغال والاحراش و (نواكشوط) ومقابر النصارى المقتولين هناك ، ثم تغترق أشجارا شائكة وجبالا من رمال الى (اكجوجت) وسط سهل منبسط الى (عطار) وهى عاصمة وسط أرض صخرية بمثابة حصن منيع فيما مضى .

(١) ليست على البحر بل هى بعيدة عنه وكأنه يقصد بالمرسى مطلق المكان المهم

(٢) احتل الحوض عام ١٣١٨ هـ ثم احتلت (شنكيط) بعده بقليل ثم اتى الوادى فطم على القرى

(٣) المراد بالتعبيد مطلق الكنش وتعيين ممر السيارات فى الصحراء لا التصريف المعلوم

ثم (فوركلو) ثم جبال (ادرار) ثم بجبل معادن الحديد وهو جبل هناك
ثم الى صحارى مهولة مخوفة فيها الى (تندوف) خمسمائة وخمسون كيلومترا
ثم (فم الحصن) ثم تخترق غابات من النخيل فتصل الى جبل (بانى) فالى
السوس فـ (تيزنيت) فـ (اكادير)

حروب حاحة

وفى سنة ١٣٣٢ هـ تقدمت الدولة الفرنسية المحتلة الى نواحي (السويرة)
وهى تحت نفوذ (حاحة) يومئذ وخصوصا القائد الشجاع البطل محمد
النفلوسى النكافى المجاهد مستعينة بمعاودة قواد الحوز الذين هم اعداء
(حاحة) ومن اكبرهم عداوة لهم القائد الاعظم عبد الملك المتوكى . والقائد خبان
الشياطمى وغيرهم ولما دخلت الحكومة الفرنسية (السويرة) استمالت
الجيران المذكورين بانواع اللطائف واثت من أنواع المكر والخدائع فى
البرور بهم . واسباغ أنواع النعم والهدايا والمجاملة ما يظنونها خلقا طبعيا من
الفرنسيين وذلك مصداق قوله تعالى (يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم
واكثرهم فاسقون) الاية . واقاموا نحو سنتين وهم يتحفزون للموثة على (سوس
الاقصى) والجال أن خليفة الامير الشيخ احمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين
وهو الشيخ الولى بـ (اكادير) الذى هو باب سوس (١) ثم ان الحكومة راودت
حاحة والشياطمة ومتوكة على اقتحام سوس وسلوك بلادهم اليه . فقبل الجميع
غير (حاحة) فان القائد النفلوسى تعلل لها بانه لابد من مشاورة غيره من قواد
(حاحة) وهم متعددون . مثل القائد الكيلوى . والقائد الزلطنى والقائد الزمزمى
والقائد الحسن (٢) التامرى وانقائد علال البوزياوى وان كان الجميع
تحت (٣) نفوذه فصار النفلوسى يقدم رجلا ويؤخر اخرى لذلك وكان من
اهل الطريقة التيجانية . وشيخ الطريقة هناك فى وقته الشيخ محمد بن سعيد
التيلىضى الحاحى التامرى المستوطن بـ (نكافة) وهو معتقده والشيخ
يانف من ذلك كله فأشار على القائد باشهار الحرب على من ناواه وهاجمه
فاستنفرت الحكومة الفرنسية النصرانية زيادة على مالدتها من عساكر السوس
والواسطيين - الجزائريين - قواد الحوز المتقدم ذكرهم واستنفر النفلوسى
جميع قبائل (حاحة) وامده صاحب (اكادير) المولى الوالى بشرذمة من (٤)

-
- (١) امتد بدء الاحتلال الى سهول سوس ومدنه (ردانة) و (أكادير) وتيزنيت
من أوائل عام ١٣٣١ هـ
(٢) كانت أيت آمر من عداد أيلة الكيلوى وماتولى القائد الحسن الابد الاحتلال
(٣) لانفوذا لافلوس على غيره من اولئك القواد اذذاك
(٤) هذا هو الذى يدل على ان تلك الحرب وقعت فى اوائل ١٣٣١ هـ لافى ١٣٣٢ هـ

الفرسان من أهل أسوس وكان النفلوسى ممن يذكر بالشجاعة الفائقة
والبسالة فى الحروب والشهامة بحيث اذا ذكر ترتعد فرائص الفراعنة
من أعاديه المتوكى واشياظمة وغيرهما (١) وكانت له خزائن ومدخرات من
الاموال والسلاح وغيرهما وقسم السلاح والقرطاس على من ليس معه شيء
منه فلما وصلت العساكر المعادية موضعا يسمى (سميمو) وهى فى عدة
وعدد صبحتها (حاجة) وخالطتها بقوة لا يستهان بها . وطوقتها من كل جهة
وفتكوا بها فتكة بكرا الى أن عض بقيتها ناب الجوع . وجعلوا يرمون الخبز من
الجبو بالطائرات ثم جاء قواد الحوزيدا واحدة مع الفرنسيين . فافرجوا عنه
بعد حروب يشيب لها الوايد ثم اشتعلت نار الحرب بينهم وبين (حاجة)
وكان النصر حليف (حاجة) فى ذلك كله مقدار سنتين (٢) ونصف اظهر فيهما
حاجة من الشجاعة والثبات ما لم يعهد مثله الا فى زمن الصحابة

ولما رأى الفرنسيين أمر الحرب لايزداد الا شدة . مع حروب اخرى بينه
وبين زيان . وابتدت حرب (٣) ابن عبد الكريم الريفى وكانت الفرصة
سائجة لحاجة وغيرهم من المجاهدين لولا أن الفرنسيين تداركوا الجميع باخوانهم
المغاربة المخاربة (٤) ويحكى أنه لما اشتد عليه الامر وطال عليه أمد الحرب .
وخشى من اتساع الخرق على الراقع شاور القائد عبد الملك المتوكى وغيره من
اعداء حاجة فى قضية الحرب . فقال له ان الحديد لايفلج الا بالحديد . والنجاح
هو أن تجعل قيادة الجيران لابن عم النفلوسى الذى نفاه عن وطنه سنين
وتلتزم له بالقيادة فى موضع عدوه بعد القلبة وتدس بمال له بال لعسكر (٥)
سوس لتقطع المادة عنهم . ففعل ذلك . وعمل بإشارته . حتى لم يبق مع
القائد النفلوسى الا قبائل حاجة فكابدوا حروبا يشيب لها الوايد وفيهم
بعض كفاية ثم دسوا ايضا بالمال الى فرسان (حاجة) لان الفارس يفلج
مائتين من رجال اسمكر لاسيما وحاجة أهل شجاعة عند الركوب . لايقاوم

(١) عرفنا محمدا هذا فى مراكش وهو شاب خائر العزيمة وقد حدثنى عن
سبب مقاومته بعد ان كان فى عداد قواد حاجة المستسلمين بعد مغادرة الهيبة
لمراكش

(٢) وقعة واحدة فقط ثم انقضى الامر وكان يوم ثورة الحاحيين على الفرنسيين
شديدا لاقى فيه انفرنسيون عننا وذلك بعد ما دخل الحاحيون تحتهم فى
خبر تطول قصته

(٣) لم تبتدىء حرب ابن عبد الكريم الا بعد احاحية بسنوات

(٤) كلمة تحرف لها لفظة المغاربة كناية عن أنهم مخربون

(٥) لم نسمع بان هناك اغائة سوسية الى حاجة وان كان النداء لها فى الاسواق
يتوالى الى ماشاء الله

الفارس منهم طردا وعكسا . ولهم مكاييد عجيبة في الفر والكر فأخذ جل رؤسائهم المال وأمروا الرعية بالترجل وعدم الركوب في ساحة الوغى ولم يتفطن لذلك القائد محمد النفوسى في اول الامر حتى دخل الوهن في عسكره ومال اكثر الناس الى القائد مبارك من بنى عدى النكنافى المنفى بعدما وعدهم ومناهم ولما رأى القائد محمد الامر لايزداد الاشددة . شرع فى نقل خزائنه وهى شئ يفوت الحصر الى جبل (ادابوزيا) من جيرانه وتحت نفوذه . ونقل ماعدا الحبوب . ومطامير السلاح والقرطاس . وصفائح الخيل (١) ووقع الفشل عند ذلك فى امر (حاجة) ففى بعض الايام . ذهب بقوة عظيمة . لمقابلة النصارى فى نواحي السويرة . واذا بجيرانه المتوكى والشياطمة هاجموه من ورائه بقوة عظيمة من قوتهم وقوة الفرنسيس . فقصدوا نحو (أفوغال) (٢) عاصمته فلم يلقوا غير مقاومة ضئيلة ودخلوها . واستولوا عليها وأول من احتلها ابن عمه المنفى القائد مبارك ند عدى المدسوس لها المترصد لاحتلالها

فوصله الخبر وهو فى حالة النضال مع العدو فتفرق عنه أصحابه وتأخر هو الى مامنه بجبل (ادابوزيا) حيث أمن على نفسه وماله مع جماعة من فرسانه (٣) فخافت منه الدولة الفرنسية إعادة الكرة . فراودوه ان يدخل تحت أمرهم . والتزموا له بكل خير فأبى . وتوسط له اكبر اعدائه القائد عبد الملك المتوكى فى ذلك بعهود ومواثيق ومواعيد أمن معها على نفسه وتوثق به فى كل ماأراد . الا ما كان من امر العودة الى خدمة النصارى قيادة وغيرها . فانه تعفف عنها ونزل عن الامر وخير فى الاستيطان فاختر سكنى مدينة (مراكش) وله فيها اصول ورباع فاستوطنها معززا مكرما حائزا لشرف الدنيا والاخرة . وصار اكثر المسلمين يزورونه ويعرفون له حقه وقد زرناه مرارا متعددة فى قدماتنا الى (مراكش) وبالف قواد الحوز من اعدائه وغيرهم فى تعظيمه والاسراع فى مرضاته وقضاء أغراضه وحاجاته وكذلك كبار النصارى يزورونه ويتعجبون من صرامته وشجاعته لانه لم يتغير عن عظمته الاولى وابتهته

والحاصل ان القائد محمد النفوسى ممن ترك دويا عظيما فى الدنيا واشتهارا جسيما عاليا لاسيما فى خلقه البهى فى حسنه وجماله . وطول

(١) يعنى نعالها الحديدية وكانت مما يدخر عسر الحصول عليها فى الحروب والانحصارات مع شدة الحاجة اليها فى ذلك

(٢) أفوغال من الشياطينة لا من حاجة والمشهور ان الذى قصده الفرنسيون زاوية احسنى

(٣) حديث هذه الحرب كثيراً ما يخالف الواقع لعل الكاتب لما كتب ما سمع من غير تثبت

قده وخلقه من كرم وحلم وظرف وفي ديانتته وعفته ورفع همته عن
سفاسف الامور وهو تيجاني الطريقة . وله معرفة فائقة بادارة الخيل
والمناورة في الوعى كرا وفرا . وغناء كبير . وقد تعلم ذلك من ابيه القائد احمد
المتوفى في حروب سوس (١) عام ١٣١٩هـ وله أيضا مناورات حربية مع بسلاء
النصارى ومبارزات غلبهم فيها . وكانوا ياتونه لذلك . وتوفى في شهر
جمادى الاولى عام ١٣٥٧هـ

ثم استسلم معه قواد (حاحه) وهـ من اعظمهم الذى يباريه فى
المنزلة القائد الجليل السيد عبد الرحمن الكيلوى . ونفى الى مكناسة . وأقام
فيها مدة خمس سنين . وأمر بالرجوع . وتوفى قريبا من رجوعه ويقال انه
توفى مسموما على جرى العادة فى أنهم يدرسون للأطباء عند تسريح العظماء
تسميمهم . وذلك لئلا يشغب عليهم فى بلاده ان اقام فيها معزولا عن ولايته
فيتشوش منه (٢) ولهذا القائد الكيلوى أيضا أموال طائلة لانه قرين
النفوسى . وعليهما معا يدور أمر (حاحه) الى (السوس) ولهما أيضا نفوذ فى
قواد الشياظمة وسمع أنه لما تحقق الغلبة نقل صناديق كثيرة من الذهب
والفضة الى يهودى ممن كان من الملاطفين له فى السويرة . ولم يبين عينه برسم
ولازمام ولا تقدم بشئ من ذلك الى أقاربه ثقة منه فى اليهودى ومخافة
من أقاربه فلما توفى استولى اليهودى على الجميع واستأثر به وانتفع به
دون أقاربه واخوانه المسلمين - وكذلك يفعلون - وتوفى عام ١٣٤٣هـ (٣)

حروب زيان

أما حروب (زيان) وما يليها . فان الذى كان يتزعمها هو القائد الاعظم
محمد بن حمو الزيانى . وكانت عاصمته (خنيفرة) وهى مدينة عظيمة (٤)

(١) الذى توفى حتف أنفه فى سوس عام ١٣٢٠هـ هو عمه وأما أبوه فانه
قتل فى داره بيد أحد عبيده بعد أن كان قائدا فى (تيزنيت) بعد أخيه وقد
رجع منها عام ١٣٢١هـ

(٢) هذه خرافة يتداولها صغار العقول ، فدرس الشهم فى الطعام الذى كان
معتادا فى الجنوب لم نعتده من المحتلين فيمن تحت ايديهم الا اذا وقع
نادرا جدا فلا ندرى والمورخ يجب عليه أن لا يقول الا الحقائق

(٣) حدثنى ادريس هنو ان عبدا لعبد الرحمن الكيلوى هذا كان معه يخدمه
فى السجن بمكناس وكان يتعدى عليه ضربا حتى مريض فقال العبد للحاكى
لو كان سيدى يرأف بى لدلته على خزينة دفنها القائد مبارك أخوه لا يعرف
مكانها غيرى ولم ينشب العبد ان مات

(٤) بل صغيرة على وادى ام الربيع وليس فيها الان بعد ما عمرت الانحو
١٨٠٠٠ نسمة

بربرية يشقها الوادى العظيم المشهور
ولما احتلت الدولة الفرنسية مدن المغرب الكبرى ومن جملتها مكناسة
التي هي سرّة بلاد البربر التي بلغها (١) الاحتلال في سنة ١٣٣٢هـ بقيادة
المرشال (ليوطي) أول نصراني فرنسي وطئت جنوده أرض المغرب . من بعد
أن ظهرت من رجس احتلال البرتغال لثغوره أزيد من سبعين سنة بجهاد
الشرفاء السعديين القائمين بالسوس الذين أولهم القائم بالله وأولاده المولى
أحمد الأعرج . والمولى محمد الشيخ والمولى الحران . وغيرهم . من بعد ما كبّدوا
القوتين قوة السلطان أحمد الوطاسي وقوة العدو وأتاح الله لهم الظفر
بالجميع والنصر المبين كما دونت أخبارهم في غير ما كتاب تاريخي مثل
(النزهة) و (الاستقصاء) وغيرهما

ولما رسخت قدم الجنرال (ليوطي) الفرنسي بـ (مكناسة) اصطنع
جيرانها المحيطة بها من قبائل (كروان) و (بنى مطير) و (مجاطة) وجبال اوربة
- جبال زرهون وما يليها - ونصب لهم على يده قوادا . وندبهم الى مقاتلة جيرانهم
ممن خرج عن طاعته وكان محمد بن حمو المذكور قد ندب قبائله وغيرها
لمجاهدة الفرنسيين ومعارضته طلبا لحرية أرضه واستقلالها . مثل ما كان
(حاجة) و (السوس) لذلك العهد وجمع جموعا عديدة ووقع الاصطدام
والقتال . فابدى من الشجاعة ما يتحدث به عنه الى آخر الدهر وحارب نحو
من تسع عشرة سنة وأكثر محاربيه مع العدو ككروان بقيادة القائد علي
الكرواني . وبنى مطير بقيادة القائد ادريس الحاجبي

ومن أكبر الوقائع في هذه الحرب وقعة (الهرى) التي استوصل فيها
من رؤساء جنود فرنسية أكثر من عشرين فيهم الكولونيلات والقبطانات
والفسيانات . وجمهورهم من البربر الذين يتترس بهم الفرنسيين . وتفصيلها
ان انسكركم الفرنسي تقدم بقوة عظيمة وتوغل في تلك الجبال الى أن وصل
للهرى المذكور فانقض عليه عسكر (زيان) ومن معهم انقضاض البزاة وسدوا
عليهم المسالك التي سلكوها وجعلوا يقتلونهم كيف شاءوا ويأسرون
ويذبحون كالكباش الى أن أفنوهم عن آخرهم ودفن الفرنسيون هناك في
مقبرة معروفة بهذا الاسم

وفي ١٠ ربيع الاول عام ١٣٥٤هـ دخلت مدينة (خنيفرة) وبث فيها ليلة
واحدة وتجولت في أنحائها وفي الساعة الثانية عشرة من الغد ركبنا الى
(مكناسة) ومررنا بطريقنا على بعض القرى من قرية أهل (تاسكارت) وأهل
(مريرت) وأهل (الهرى) والجميع من الشرفاء العلويين ولكن تحت ضغط
وارهاق اولاد محمد بن حمو أمهروق وأخيه الحسن الزيانى . وتحت سيطرتهم
وقد أخبرنا أنهم انتزعوا من هؤلاء الاشراف جميع املاكهم فلم يتركوا لهم

(١) الضمير لبلاد البربر لا مكناسة التي احتلت مع فاس

خفا ولا حافزا حتى أنهم يستخدمونهم ويعاملونهم معاملة الانعام فى حمل الاثقال والاشتغال بنقل الازبال وصاروا بذلك فى غاية من الاستخفاف وتبديل الاحوال فاذا طال بهم هذا الحال نحو عشر سنين فانهم سيندمجون فى جملة تلك البرابر الهمجية بلا دنيا ولا دين فلا حول ولا قوة الا بالله وقد خاطبت منهم حين وصولى رجلا ممن ينتمى الى العلم فوجدت عنده من الادراك ما يناسبه . غير أنه قد اشتكى مما ذكرناه بما يفتت الاكباد . ولا يطيقه الجهاد فانا لله وانا اليه راجعون

وأهل (تاسكارت) فى الجبل الكبير بين (ايت يحنو) و (شقي) وأهل (مريوت) بين (ايت يحنو) و (الاقباب) فى طريق (ازرو) و جد هم مولاي عمر ابن الحسن . وأهل (اووكو) فى جامع مولاي سليمان بين (سجلماسة) و (خنيفرة) وهم من نسل مولاي محمد بن الحسن . وعدد الجميع تقريبا الف عائلة

حروب الأمير محمد بن عبد الكريم الخطاي الريفى

هذا الرجل من عظماء الرجال المجاهدين فى زماننا هذا المكافحين عن وطنهم الذين اظهروا من الشجاعة والبطولة والاستبسال فى الحرب والاستماتة فى سبيل الله واءلاء كلمته العليا ما لم يتقدم له نظير الا فى أزمان الصحابة رضوان الله عليهم . وقد انف بعضهم فى سيرته واحواله فى حركاته وحروبه وسياسته ودهائه فيها مما لم يتأت لاحد الا باعانة الله وعنايته . وقد رأيت فى ذلك كله تواليف تاريخية عديدة (١) للمغاربة والفرنسيين والاسبانيين . اطالوا فيها على حسب الايام ووقائعها مما يدل على ان الرجل خالد بن الوليد فى زمانه سياسة وشبيهه بابن العاص دهاء ومكرا وحيلة . وقد خرج تاريخه فى جزأين ضخمين . ولذا امسكت القلم عن تلك المعامع . التى ليس بعدها لمن اراد الفتوة والشجاعة مطامع

(١) كان قاضى زطاط السيد أحمد سكيرج جمع من أفواه بعض أصحاب ابن عبد الكريم جملة وافرة من حوادث محاربته كما كتب فى ذلك ايضا وزير خارجيته صهر اخينا ابراهيم السيد عبد الكريم الريفى اخبارا عليها تكون جامعة لكل ما وقع هناك فى الخمس سنين التى بقيت فيها الحرب قائمة وقد حدثنا أنه تتبع الخبايا من الاسرار فسجلها كلها واعله يكون قد كتب اكبر مرجع مغربى فى حرب الريف ولا بن عبد الكريم نفسه مذكرات وقد كتب عنه اشرقيون مكتوبات لا تستوفى

رجع إلى حروب سوس

ومما شاع وذاع ان بنى سالم من (فم انفار) فى (تاهالا) جدهم سالم أسلم على يد القاضى السيد أحمد بن حمزة ونحله حقل الحدادى بساقيته مما بلى الجرف واسكنه بالدار الموالية (انفار) فوق الربوة مما بلى السيد أبى الرجاء ، ثم تاهل وكان له ولدان ثم ان القاضى المذكور يتردد لمجمل قضائه بردانة بأمر السلطان ففى بعض قدماته لبلده أمر الاسلامى اولاده باغتياله فى طريقه فاغتالوه ليل وصوله (تاهالا) قتله فاستولى على أصوله هناك ورسومه . ولم يبق للقاضى سوى ولد واحد فانقطع بجبال درن . ولعله بـ (كيك) ولا زالت رسومه الكثيرة عند صاحبنا صالح من بنى سالم الى الان

أقسام الرئاسات القبلية بأداوتنان

لقبيلة اداوتنان ست رئاسات قبلية قبل الاحتلال وهى (١) شياخة السيد الحسن ابن الحاج محمد أبو الناقة على قبيلة (تأنكرت) (٢) شياخة القائد احمد أشاو على قبيلة (بنى واءزون) (٣) الشيخ محمد النظام على قبيلة (انكرىم) (٤) شياخة الشيخ سعيد بن الطالب على قبيلة (بنى اوركا) (٥) شياخة محمد ابن الاشقر ابوزيا على (فم ميكى) (٦) شياخة السيد احمد بن سعيد على قبيلة (بنى تالمات) بافسفاسن

سلسلات بعض أنساب مغربية شهيرة

نسب محمد بن تومارت

هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان ابن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه . وقيل أنه محمد بن عبد الله بن و كليل بن ينصل بن حمزة بن عيسى بن ادريس بن ادريس الخ السوسى (١)

نسب يوسف بن تاشفين

هو يوسف بن تاشفين بن توافوت وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية ابن واهلى بن تاملت الأجهري الصنهاجى من ولد عبد شمس بن وائل واه حرة لمتونية بنت عمه اسمها فاطمة . وصفته اسمر اللون معتدل القامة نحيف الجسم خفيف العارضين رقيق الصوت اكحل العينين اقنى الانف له وفرة

(١) فى هذه السلسلة وفى غيرها مما ذكره ابن خلكان كلام كثير

تبلغ شحمة اذنيه مقرون الحاجبين جعد الشعر ، مولده ببلاد الصحراء عام ٤٠٠هـ ووفاته عام ٥٠٠هـ

نسب عبد الله بن ياسين

هو عبد الله بن ياسين بن ومكو الجزولي التاهانارتي السوسي (١)

نسب الامام محمد بن سليمان الجزولي

هو محمد بن سليمان الجزولي السملالي صاحب دلائل الخيرات كما في (الاشراف) وسليمان بن عبدالرحمن بن ابي بكر بن سليمان بن سعيد بن يعلى ابن يخلق بن ابي عمران بن موسى بن علي بن يوسف بن عيسى بن عبدالرحمن بن جندوز بن عبدالرحمن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه توفي عام ٨٧٠هـ

نسب الامغارين

جدهم هو دفين عين الفطر محمد بن ابي جعفر بن اسحاق بن اسماعيل ابن محمد بن ابي بكر بن احمد بن الحسين بن عبدالله بن ابراهيم بن يحيى بن موسى ابن عبدالكريم بن مسعود بن صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن ابي بكر بن تهيم بن ياسر بن عمر بن يحيى بن ابي القاسم بن عبدالله المذكور بن ادريس بن ادريس بن عبدالله الكامل

نسب سيدي مزال (٢)

اسمه سيدي محمد (ضما) بن محمد (فتح) بن يوسف بن جنون بن عمران ابن عبد الرحمن بن سليمان بن الحسن بن عمران بن جنون أيضا بن محمد بن احمد بن ادريس بن ادريس الخ توفي بقم (تانات) وترك اولاده محمدا وعبد الله وعبدالرحمن ويحيا . ودفن عبدالرحمن ببلاد الهبط ويحيا توفي بهوزيوه وكلهم يسمى بأولاد ابي درقة . وهو محمد بن يوسف ونقل من كتاب رفع التدليس وكتاب التوثيق في النسب الوثيق الصحيح بالتحقيق

(١) وقفنا له على سلسلة نسبين الاحكاميين السملاليين الذين منهم سيدي محمد بن سليمان امجزولي الاتي بعده

(٢) المقصود سيدي مزال البودرقى لاسيدي مزال بن هرون الوكاكي - فيما قيل - الهشتوكي

ذكر بعض مشاهير شعراء اللغة الشلحية السوسية

ممن اعترف لهم معاصروهم بالافلاق (١)

السيد حمو الزاكهوزى والسيد على بن سمهر الكرسيفى والسيد
بوتلصيل . وعبد الله نترعمت . وامادير الكثرى . وعبد الله بن موح الاساكي
ومسمود بن هوم مضمين من تودمة . والاقرع اضعاير من بنى الحسن الذروعى
التيمل . والبعيد من اميل . والرئيس بلعيد الوجانى . والرئيس موح بن
بودرة . والرئيس العربى الجرارى (وزيراد عليهم جامع وابوه محمد بن
ايغيل ثم ولده محمد الذى لايزال حيا وهم لى اقا) (٢)

تمقيب

انتهى ماوجد من الكتاب فى مسودته التى مرت بها قبل اخراجها
ولاريب ان الكاتب الجليل انما كتب ماكتبه من شق القلم عفو الساعة . ولم
يمهله الدهر حتى يراجعها وحتى يستتمه كمايريد . ولذلك نرى فيه اخطاء
لاتحصى قد نبهنا على بعضها بحسب ما نعرف . والمقصود اثبات الواقع . وقد
نفلط نحن ايضا . واكننا قلنا بحسب معلوماتنا . وكثير مما علقناه توصلنا
اليه بدرس فى الموضوع قبل أن نتصل بهذا الكتاب . والرءء الكبير هو فى عدم
اتمام الكتاب بيد المؤلف فقد خصصه لحياته ثم لم يذكر منها الامايين
عام ١٣٠٦ وعام ١٣٤٥ هـ فبقى نحو عشرين سنة من غير أن يللم بها . ومااداه
الى ذلك الاكثرة الاستطراد وتتبع الوقائع حرصا منه على كتابتها لعلمه بأن
كثيرين من السوسيين لايعتنون كاعتناؤه . ولايفارون على سوسهم غيرته
وياليت الكتاب استتم هذه المستطردات مع استيفاء حياة الاستاذ . اذن لكان
خير مرجع فى حياته وكذلك او نقحه وتثبت فى كل مايسوقه والقى عنه
الاغراقات والغلو فى الاشادة بسوسه ولو بالزيادة فى الارقام احيانا لكان خير
كتاب اخرج للناس عن حوادث سوس قبل ان نشتغل نحن بها . وانا احاول
التنبية على كل مااهكن لى مما يتضمنه كلامه مما يعتسف فيه بالعاطفة او بالغلط
وقد اترك التنبية احيانا ان علمت ان القارئ النبيه يدرك اعتسافه وذلك كله فى غير ما
يتعلق بالتاريخ واما فيه فاحاول التنبية الا ما جهلته أو شككت فيه فاننى اتركه فى عهده

(١) يسمى الشعائر فى الشلحة أنظام والجمع أنظامن وقد يطلق عليه ايضا
انرايس (الرئيس) ولكن هذه الكلمة قد تخصص لمن يؤلف فرقة يرأسها
ويستترزق ببضاعته تلك فى المجامع والاسواق اما انظام فربما اختص بنظم
الحكم والمقارعة والمساجلة

(٢) تراجم آل ابن ايغيل فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع)

(وفوق كل ذي علم عليم)

والان نضيف الى حياة الاستاذ الباقية ما عندنا عنها فبذلك تتم ترجمته وان كانت ترجمته الحقيقية تعرف من بنات قلمه التي جلونها للقارىء . فهناك يظهر كثير من نواحي نفسيته ومعلوماته واخلاقه الحقيقية وغير ذلك مما لا يخفى على بصير يقرأ السطور وما بين السطور بالمعنى اللبيب الذى يفهم بادننى اشارة . وفى كل اثناء ذلك ترجمته الحقيقية

في الحواضر

كان المترجم يشارط فى المدارس كما ذكر ثم بعد عام ١٣٤٥ هـ صار يتردد على الحواضر كثيرا فيلم بفاس وبمراكش ومكناس والرباط والبيضاء كما يزور غيرها من المدن الصغرى . فقد حضر احقابا فى الرباط فى وقت حركة المظيف نحو عام ١٣٤٩ هـ فعاشر بعض الوطنيين وثافنهم بقصائده وادبياته ثم قطن فيه ماشاء الله ، وكذلك كان قاطنا فى مكناس بعد عام ١٣٥٠ هـ فى بيت خاص . وكان يلم دائما بالعلامة ابن زيدان فيقترح عليه هذا ان يكتب له عن حوادث سوس . فقد حدثنى العلامة ابن زيدان بذلك عام ١٣٥٤ هـ وربما لا يزال فى الخزانة الزيدانية بعض ما كتبه له . ولم اكن اعرفه قبل عام ١٣٥٤ هـ فاجتمعت به عند ابن زيدان وقد زرتة أنا والاستاذ الاخ عبد القادر المسفيوى رحمه الله واتذكر انه جلس معنا فتجشأ بصوت عال . فالتفت نحوه الاستاذ عبد القادر المسفيوى تلقائيا من غير أن يقول له شيئا فقال له المترجم اخالك ممن يعجبون باخلاق الافرنج حين يستنكفون من سماع الجشأ . فقال له ابن زيدان ان الاسلام أيضا يستنكف من الجشأ . أو غاب عنك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابى تجشأ عنده احبس عنا جشأك وقد كان للمترجم دالة على ابن زيدان لا يراعى معها مقامه فى التعبير (١) حتى قال لى ابن زيدان يوما : اننى لاعتمد عليه فيما يقوله . فكنت احمل ذلك على ان السبب هو عدم احترامه له الاحترام المهود لامثاله لان الممانوزى جراءة واقدا فى كل المجالس ادلالا بعلمه وحفظه وادبه ولذلك نشوة وقد كان يخبر ابن زيدان عن سوس بما يجهله فيحسبه غير موافق للمحق فيما يظهر له فربما يتهمه بالتزيد والتنفج كما صرح لى بذلك

وقد كان الممانوزى شارك أيضا فى تابين الوزير سيدى عبد الله الفاسى يوم توفى . فاجتمع ادباء أهله لتأبينه وقد سمعت أن هناك قافية له مصونة

(١) حكى لى الاخ العلامة سيدى محمد بن أبى بكر التطوانى السلوى أنه رأى كتابة له كلفه بها ابن زيدان عن حوادث سوس فاذا فيها ما يمس جانبا الدولة العلوية بكل صراحة ووقاحة عجيبتين كما يراه القارىء فى بعض مامر

عند العلامة سيدى العابد الفاسى

وكذلك عاشر كثيرين من نهباء الحواضر كالقاضى العلامة السيد احمد سكيرج فيكون عنده كثيرا فى (زطاط) وهو الذى حدثه بكل ماشوقه الى زيارة سوس . فحمله ذلك حتى اعمل اليه الرحلة وحتى اتصل بكثيرين من ادباء (الغ) وادباء (اولاد جبرار) وادباء (تانكرت) فتبودلت القوافى فى ذلك الجوال المطر على يد الفقيه سيدى محمد بن على التازاروالتى الآتى ان شاء الله فى القسم الخامس وهكذا كان المانوزى اول من اسمع الاذان الحضرية من فاس فمادونها مافى سوس من الادب وما اليه . ومن المقاومة المسلحة ازمانا فكان تسجيل ذلك نشأ عن مجاذبته مع الحضريين أذبال المسامرات فريد أن يظهر مكانة اهله . وقد كان رحمه الله يفرق متى حدث عن سوس . وذلك ظاهر ملموس فى الكتاب كما يستبينه القارىء من اول نظرة . واهله معذور فقد يلقى من ينكر عن سوس كل شىء . فاراد هو ان ينسب له كل شىء . والمفيد فى الكتاب ماسجله من العادات ومن أحوال المدارس . ومن أخبار تنقلاته هويين المدارس فى قراءة كل ذلك حلاوة

وله مساجلات مع الادباء الذين اتصل بهم ولكن ليس عندنا من ذلك كله الا ما كان بينه وبين صاحبنا الاديب سيدى احمد بن قاسم الزيانى . والى القارىء ما كتبه الى هذا الاديب اسوق ذلك بقلمه ، قال :

فى عام ١٣٥٥هـ شئت الاقدار ان تسوق الى وادى زم . وانا به . العلامة الاديب النابه ابا عبد الله محمد بن احمد المانوزى السوسى فانس غربتسى واطاح ببوسى اذ نزل ضيفا كريما على أخيه والمرء كثير بأخيه . ولاسيما وكلانا بذلك الوادى غريب . وكل غريب للغريب نسيب

وليس اغترابى فى سجستان اننى فقدت بها الاخوان والدار والاهلا ولكننى ما لى بها من مشاكل وان الغريب الفرد من يعلم الشكلا فمكث مع أخيه شهرا . وددنا ان لو طال دهرنا ، وانشدنا :
خرجنا على ان المقام ثلاثة قطابت لنا حتى أقمنا بهادهرنا
وفى خلال هذه المدة كانت تجرى بيننا مذكرات ومساجلات . وربما مراجعات ومجادلات . ولكنها فى الواقع مذكرات احباب فى تصاف وهراجعات طلاب فى آداب وانصاف . فوق مرة جدال فى بعض مفردات اللغة أدى الى نضال . فانجاز اخونا السوسى جانبنا واعمل يراعه مداعبا . وماهى الادقائق حتىلقى الينا بهذا الشعر الرائق ، وهو

سللت علينا البيض والسمروالزرقا وجردت جردا كان ايسرها البلقا
واسقيت خلا كان قدما مواتيا كئوس شجار ما امر لها مدقا
واسمعته من كل أمر أمر لسو تجرعه صلد لفت له فتقا

عهدناك الفا للمعالى حليفها
وتغضى حياء عن سفاسف لا ترى
وتصبى اذا ما الشعر فتق نسوره
وتهتز الاضياف عند طروقها
وتستل فى الاعداء سيفا مهفها
وتقرى بسيف الذهن فى كل مفصل
وتبكي اذا ما الوعظ سل سنانه
وتندب ذا علم آتته شعوبه
وترثى لذى فقر اذا ما فقاره اف
عفا الله عنك عد ولا تك مدبرا
فيا من له فى القلب منى تقلب
وما اشتد شوق الصب يبكى مرددا

فاجبته بقولى

حنانيك خل العتب واتخذ الرفقا
فعهده فيك ما تغير لحظة
هو الحب لا ينفك فيك اذكاره
واشهى الأمانى ان تحطوا رحالكم
فما موجب التعنيف والود ثابت
فدم بجياد العلم فى كل مضم
وما زال كاس الشعر بالكف مترعا
وظن جميلا يا عزيزى ولا تقل

تجارى الكرام الصيدان حاولوا السبقا
لفيرسمير سامر الذوك والحمقا
ذوو الحلم بالاشعار توردهم شوقا
وأحييت فضلا خالدا يملا الافقا
اذا ما الاعادى حاولوا الضك والضيقا
مفارقه والغمر يفتقد النطقا
لسان حكيم ينثر الدر والورقا
ومن دهره قهرا بكليله القى
تقرن لرفق يمسك الفتق والرمقا
ولد بفعال ما احيل لها ذوقا
عليك سلام الله ما حنت الورقا
«سللت علينا البيض والسمروالزرقا»

طريقا لمن قد ذاب فى وجدكم شوقا
وحاشا عهودى فى محبتكم تشقى
وان بستم فمنية النفس ان تلقى
بواد أرى ان لم تكونوا به يشقى
ومن دب فينا بالقطيعة لا يبقى
تجول فتحوى فى ميادينها السبقا
وانت الذى تسقى ونحن الاول نسقى
«سللت علينا البيض والسمروالزرقا»

واستضافه مرة بعض غير المجانسين ، اذ لم يشموا للعلم رائحة ولم
يكونوا من المجالسين ، فلبى دعوته بشرط ان يعجل اوبته فترك اخاه فى
الانتظار طيلة الليل وحتى ضحوة النهار فكتبت اليه :

قد القيتم عصا التسيار ثمة
ولم ترعوا له حرما وذمة
ام استلذاذ مطبخه وحمه

لربكم بعزمت وهممة
شهادته باجماع الايمة (١)
تجاسركم بلا حلم ورحمة

تركتم خلکم فى مدلهمة
فما سبب التأخر عن خليل
أراقكم المقام بغير جنس
فاجاب معتذرا بانه جاء

اتينا فى الليالى المدلهمة
وقد شهد الذى ثبتت لديكم
تجاسرتم بنطقكم وقدمه

(١) يعنى ولد المخاطب

فلولا ما تقدم من عهد
فان زدتم نرد أو عدت عدنا
رميناكم بمنطاد ونقمة
لعقركم فنعلی غیر رمة
ولما عزم على السفر ودعته بهذه القطعة :

اودعكم والدمع منى كما ترى
وقد هجتم الاشواق يوم وداعكم
انست بكم عد الصيام فكنتم
ولم لا وانست يا محمد زآخر
فقه الامام أنت فيه امامه
فان يغربوا تلهم بكل غريبة
تجارى وتجرى فى الميادين كلها
فيا عالما من سوسه جاء زائرا
وبز بعلم فى كمال فضيلة
رحلت وخلفت الغريب بترحة
فهل يسمح الدهر الخئون بعودة
وحقك ما قصرت يوما بواجب
تجاوز عن المقدور ما قد رأيت
الست تراه فى المحاجر اثرا
وقلبي يا حلف المعالي كما ترى
كما رمضان زار شهرا فطهرا
بعلم كروض بالمعارف ازهرا
وتحفظ فى التاريخ عادا وحميرا
وان يشعروا تكن من القوم اشعرا
أرى لك خيلا فى النباهة حضرا
وقد طاب بل جاد اختيارا ونخبرا
ومن نبلة نام به شهد الدورى
بوادى نراه من ذوى الفضل اقفرا
ولكن بوقت لا ترانى مقصرا
فحاشا ولكن بى زمانى قصرا
فانت أجل من تغاضى واعذرا

انتهى ، فى فاتح ربيع الاول عام ١٣٥٥ هـ

ثم جاء فى مثل هذا التاريخ من عام ١٣٥٦ هـ ومكث ازيد من شهر طاب
له فيها المقام . وزاد أخوه فيه اكثر حب وفسط هيام وجرت فيه مذاكرات
أدبيات وفقهيات وفى خلال هذه الفترة ازمع سيره لزيارة السادة الشرفاوين
بابى الجعد . ولعله لم يحظ من بعضهم بما يجب او بما يجب وهو ذلك الاديب
السوسى الابى النفس الى أن ساقته القدم للمسجد الاعظم حيث الفى الفقيه
صديقنا أبا عبدالله محمد السمونى يدرس فاحتفى به . وفى القصة يقول
القطعة التالية

بلفظكم الفصيح سبيتمونى
بنى الشرقى (١) أناضيف نزيل
حدثه سوابق الاقدار حتما
فكم تبر تظناه نحاسا
وكم غمد حوى عضبا صقيلا
ابيت بحيكم ضيفا ذليلا
كما بشفا الشفاء شفيتمونى
غريب الشكل هلا تفهمونى
لحيكم بحقكم اقبلونى
غبي فازدراه بعين هون
يعود اذا انتضى رهن المنون
اذن بملدى الهوان رميتمونى

(١) الشيخ سيدى محمد الشرقى الرجل الاعظم الذى عمرت به مدينة ابى
الجعد ، توفى حوالى ١٠١٢ هـ

عن عجل وشغل بال وتراكم هول السفر ، ربيع النبوى ١٣٥٦ هـ محمد
ابن احمد المانوزى

ثم لم يزل ضيفنا يشرفنا بزيارته ويمتتنا بلطفه ويضفى علينا من ادايه
وظرفه سواء فى تاوريرت او مراکش او الرباط . ويسدى ويلحم فى برود
المحبة بما يقوى الارتباط وكل ايامه تمر عامرة بالاداب مترعات كتوسها
بين الاصدقاء والاحباب الى ان جاءنى نعيه من مكناس وانا بـ(سیدی بنور)
بدكالة فى جمادى الاولى عام ١٣٦٥ هـ يوافق ابريل ١٩٤٦ م ولعله توفى قبل
هذا بيسير

فكان مصابه فوق المصاب وما يظفا له جمر التهاب
وخطبه فى القلوب اشد وقعاً لقد ادمى وطار به صوابى
رحمه الله ، ولم تحضرني مرثيته ولا من أشعاره الا ما قدمت . وان عدت
لمقرى انقب اكم عنها وابعث بالجميع ان شاء الله . اخوكم احمد لطف الله به

المكلمة الاخيرة

ان للمترجم قصائد كثيرة قد توزعت كما توزعت بنات قلمه . فقد حدثنى صبيحة
يوم ركبت فيه معه من (اكادير) الى (الخ) حوالى عام ١٣٦٣ هـ ان له زهاء مائة
مؤلف ثم لم يظهر له فيما أعلم الا ما بين ايدينا الان . والا نبذ فى مجموعة
لمدارس سوس . وقد كان حدثنى ان له تعليقاً على قصيدتى العصيدة . ولكن
لم نر له اثر . وفى ذلك الصباح امل على نسبه الى ابى فارس بن احمد
الذهبي فكتبته عنه . وقد اخذ منى العجب كل ماخذ حين سمعت مالم اسمعه
قط ثم صرت أسال جيرانه وأهل بلده عن هذه النسبة فلم الاق من يلقي
عنها ضواً الا ان بعضهم أخبرنى ان هذه النسبة السعدية كان كتبها فى
ورقة فاعطاها لسيدي الهاشم التيمكيدشتى فناولها للاستاذ سيدي ناصر
التونينى فرماها لما قراها وقد كان سيدي ناصر رحمه الله فى الورع
جبلاً عظيماً . وانا لاستبعد مايقوله المترجم لان الناس مصدقون فى انسابهم
الا من ناحية واحدة فابو فارس بن المنصور الذهبي لم يمر عنه الا نحو
ثلاثمائة سنة فهل كان يخفى عن جيرانهم انهم من أبناء الملوك وامثالهم
ممن تسير باخبارهم الركبان والناس فى باديتنا متكاشفون . والبلاد بلاد
علم لاتعد الثلاثمائة سنة فيها عهداً طويلاً اوجاء اسلاف المترجم مستخفين
يحفظون انسابهم سرا ثم لم يظهر وا نسبهم الا منذ زمن قليل . على انارائنا
فيما تقدم كيف ردد المترجم ذكر هذه النسبة . وحكاها عن احد اجدادهم فى
القرن الثانى عشر . وايا كان فان كل من أساله عن ذلك يتعجب . وربما نقف

على ما يؤيد ما يقال في ذلك وانا انزه المترجم عن أن يزود ذلك تزويرا
فليس هناك الا أن ذلك صحيح غير أنه ليس بمعروف وانه تحت طي الخفاء
حتى جاء هو فإظهره . أو كان حقيقة معروفة فلم يصل إلينا الا اليوم . والمستقبل
كشاف

كان المترجم منقطعاً في مسكن بمكناس سنين كثيرة يشتغل بالرقى
والتمايم والجداول ويفشاه المتطلبون والمتطلبات والمسترقون والمسترقيات
لذلك وما أكثرهم حول الطلبة السوسيين في الحواضر حتى وافاه أجله
المحتوم في مكناس حيث دفن فذهب مبكياً عليه من كل من يعرفه رحمه الله
وله ولد يسمى عمر كان نجيباً يأخذ من القرويين . فلم يلبث أن توفي
أيضاً فبقي من لا يعرف قدر العلم من أهله فاستولى الجاهلون من النساء
والصبيان على كتبه . وفيها بعض ذخائر والمترجم يعرف في الأوساط
المانوزية بسيدى محمد بوزكر (بسكون الزاى والكاف المعقودة) وقلما تلقى
من يعاشره الا ويحكى لك عنه مغربات . رحمه الله

خاتمة

اننى اجتهدت فخرجت من مسودة حياة المترجم بقلمى ما يراه القارىء
امامه . ولا أكتمه . اننى اتصرف قليلاً فيما ليس من صميم الاخبار . ولا من لب
عباراته . بل مما كان هو بنفسه لو خرج ما كتبه يصححه . فلم ازد أنا أن أقمت
مقامه . وقد أغلطت فإزيد كلمة أو أنقص . أو أبدل عبارة . وكيفما كان فاللباب
كله بعباراته ونكته للمترجم رحمه الله وغفر لنا وله . وفى كل ذلك ما يجعله
خالداً في ظل قلمه .



انتهى الجزء الثالث من (المعسول)
ويليه الجزء الرابع ان شاء الله

فهارس الجزء الثالث من (المعسول)

الفهارس سبعة :

- * الفصل الاول في الفصول
- * الثاني في الرجال المترجمين في كل فصل
- * الثالث الفهرس العام
- * الرابع في القوافي التي قالها المترجمون والمذكورون في اثناء التراجم كـمترجمين
- * الخامس في المنشورات كالرسائل وامثالها
- * السادس في الخطا والصواب
- * السابع في الكلمات الشلمحية التي فيها حرف مشدد

﴿ الفهرس الاول في الفصول ﴾

٤	الفصل الاول في الحربيين والتيفشتيين
١٨	الفصل الثاني في القاطنين ولو موقتا في قرية (دوكادير) من الغرباء
٥٨	الفصل الثالث في الوقاويين
١٠٧	الفصل الرابع في الايفشانيين
١٢٧	الفصل الخامس في الامانوزيين

﴿ الفهرس الثاني في الرجال من كل فصل ﴾

٥	الشيخ سيدي محمد بن احمد الحربي جـ الاغوديدين
٧	سيدي الحسين بن ابي بكر الاغوديدي
٨	سيدي البشير بن ابي بكر الاغوديدي
١٦	سيدي علي التيفشتي
١٩	سيدي احمد الفقير أبو الاخبار الدوكاديري
٢٣	سيدي محمد السلامي الموثق
٢٤	سيدي محمد الاخصاصي الطويل
٢٦	الشيخ سيدي الصحراوي
٢٩	سيدي محمد بابو الاديب الصحراوي
٣٥	محمد سالم الشاعر الصحراوي
٣٩	السيدة رقية بنت محمد بن العربي الادوزية
٥٩	سيدي الحاج مسعود الوقاوي العلامة
٨٦	سيدي محمد بن مبارك الوقاوي الموثق
٨٨	سيدي الحاج احمد نيت أوبريك الوقاوي الموثق
٩٠	سيدي احمد بن مبارك الوقاوي النجيب المعتبط
٩١	القاضي سيدي احمد بن ابراهيم الوقاوي
٩٧	سيدي عبد الله بن احمد الوقاوي الفقيه
١٠٠	سيدي مبارك بن احمد الوقاوي الفقيه
١٠٢	الرئيس ابراهيم بن داود الوقاوي
١٠٩	القاضي سيدي عبد المومن الدياني الايفشاني
١١٥	الفقيه سيدي سعيد بن صالح الدياني الايفشاني
١١٧	الفقيه سيدي محمد بن عبد المومن الدياني الايفشاني
١٢٠	سيدي احمد بن محمد الدياني الايفشاني
١٢٣	الرئيس محمد الاشكر الدياني الايفشاني
١٢٩	الرئيس الحاج ابراهيم الدياني الايفشاني

الرئيس احمد ابن الحاج ابراهيم الديانى الايفشانى	١٤٣
(من الكراسية المكررة) سيدى المحفوظ بن الهاشم الديانى الايفشانى	١٣٧
(من المكررة) سيدى محمد بن احمد الديانى الايفشانى	١٤٠
الرئيس على بن احمد الديانى الايفشانى	١٦٢
الاستاذ سيدى احمد بن الحسن البنائى الايفشانى	١٦٥
الاستاذ سيدى محمد بن الحسن البنائى الايفشانى	١٧٢
الرئيس باها الايكلىبى الايفشانى	١٧٥
امغار يوسف بن باها الايكلىبى الايفشانى	١٧٧
الفقيه سيدى احمد بن ابراهيم التاوييتى الايفشانى	١٧٩
سيدى يحيى بن محمد التاوييتى الايفشانى	١٨٠
سيدى سعيد بن عبد المومن التاوييتى الايفشانى	١٨١
سيدى احمد بن بوهوش التاوييتى الايفشانى	١٨٢
سيدى محمد بن مبارك التاوييتى الايفشانى	١٨٣
سيدى الحسن بن مبارك التاوييتى الايفشانى	١٨٤
سيدى محمد بن عبد الله الايكدمانى الايفشانى	١٨٥
الرئيس اوبركا الايكدمانى الايفشانى	١٨٨
سيدى على بن همو الايكدمانى الايفشانى القارىء	١٨٩
العلامة الصالح سيدى عبد الله الايكدمانى الايفشانى شيخ سدء راج حيا	١٩٠
الشيخ سيدى على بن يونس الانامرى الايفشانى	٢٠٤
الشيخ سيدى يعقوب الايكدمانى الايفشانى	٢٠٧
الرئيس على بن يعقوب الايكدمانى الايفشانى	٢٠٨
الفقيه سيدى محمد بن على اليعقوبى الايفشانى	٢٠٩
الصالح سيدى يونس الايفشانى	٢١٠
الشجاع على الايبوركى الانامرى الايفشانى	٢١١
سيدى مبارك بن مؤتادين الانامرى الايفشانى	٢١٢
سيدى احمد بن ابراهيم الانامرى الايفشانى	٢١٤
سيدى الحسين بن صالح التاكانزى	٢١٥
سيدى محمد بن احمد الاوكافى الانامرى الايفشانى	٢١٦
القارئ سيدى مسعود افولثوس التاكانزى	٢١٧
سيدى احمد الفقير التاكانزى	٢١٨
سيدى سعيد جد الابوالخيرين الايفشانى	٢١٩
سيدى احمد بن محمد الابوالخيرى الايفشانى	٢٢٠
سيدى محمد المدونة الابوالخيرى الايفشانى	٢٢١
سيدى محمد بن احمد الابوالخيرى الايفشانى	٢٢٢
الشيخ سيدى ابراهيم بن على الايفشانى	٢٢٥

٢٢٨	الشيخ سيدى عيسى بن صالح الايزر بيبي المانوزى
٢٣٠	الشيخ بلقاسم بن الحسين الازر بيبي المانوزى
٢٣٢	العلامة الورع سيدى ناصر التونينى المانوزى
٢٣٤	سيدى محمد بن الطيب التونينى المانوزى
٢٣٥	سيدى محمد بن بومليك المانوزى الايزر بيبي
٢٣٧	الفقيه سيدى الحاج المحفوظ الهمادى المانوزى
٢٤٠	الاستاذ سيدى محمد بن احمد الاولادى المانوزى

الفهرس الثالث العام

في كل ما عنون له في الكتاب او يستحق ان يعنون عنه

٤	الفصل الاول فى الاغوديين والتيفشيتيين
٥	الشيخ المصالح سيدى محمد بن احمد الحريبي جد الاغوديين
٧	الفقيه سيدى الحسين بن ابي بكر الاغوديدى
٨	الاستاذ سيدى البشير بن ابي بكر الاغوديدى
١٠	اثاره وما يتبعها من رسائل وقصائد بينه وبين معاصريه
١٦	سيدى على التيفشيتى
١٨	الفصل الثانى فى القاطنين فى قرية (دو كادير) من الغرباء
١٩	سيدى احمد أفير الساموكنى
٢٣	الموثق سيدى محمد بن ابراهيم السلامى
٢٤	سيدى محمد الاخصاصى الطويلب
٢٦	الشيخ سيدى الصحر اوى
٢٧	بينه وبين الالفين
٢٩	الاديب محمد بابة الصحر اوى
٢٩	منشاه وأحواله
٣٠	اثاره
٣٣	وفاته ومراثيه
٣٥	الشاعر محمد سالم بن عبد الفتاح
٣٥	أحواله وتقليباته
٣٦	اثاره
٣٩	رقية بنت محمد بن المره الادوزية
٥٠	مراسلات لابن مسعود تتعلق بها
٥٣	فى عهد تأييدها
٥٤	تلتحق بالرفيق الاعلى

٥٤	رثاء المؤلف لها
٥٥	بعض فوائدها
٥٧	مريم الصغراوية معلمة البنات الصالحيات
٥٧	أحوالها
٥٨	الفصل الثالث في الوفقاوين
٥٩	الاستاذ المدرس سيدى الحاج مسعود الوفقاوى
٥٩	متعلمه للقرآن
٥٩	أساتذته فى الفنون ورحلته العلمية
٦٠	مشارطاته
٦٠	اجازاته من أظياعه
٦٣	أحواله وأخلاقه واجتهاده فى التعليم
٦٦	بعض أخباره
٦٨	بنى وبينه • وهناك أدبيات
٧٩	الآخرون عنه
٨٢	مرض الاستاذ ووفاته
٨٣	مراثيه
٨٣	أولاده
٨٤	قولسة ابن الحبيب فيه
٨٦	سيدى محمد بن مبارك الوفقاوى
٨٨	سيدى الحاج احمد نيت أوبريك الوفقاوى
٨٨	متعلميه
٨٨	مقابلاته
٨٨	تأبينه
٩٠	سيدى احمد بن مبارك الوفقاوى
٩١	انقاضى سيدى احمد بن ابراهيم الوفقاوى
٩٢	منشأه وماخذه للقرآن
٩٢	فى مناغاة العلوم العربية
٩٣	مشارطته فى ايت ماغلا
٩٣	فى الحمراء
٩٣	فى تمانار بحاحة
٩٤	تاجر فى البيضاء
٩٤	فى القيادة بحاحة
٩٥	فى القضاء
٩٥	منه واليه فى الادبيات

٩٧	سيدي عبد الله بن احمد الوفقاوي
٩٧	متعلمه
٩٧	بعد التخرج
٩٨	من منشئاته
١٠٠	سيدي مبارك بن احمد الوفقاوي
١٠٠	متعلمه
١٠١	مشارطاته
١٠١	توظيفه
١٠٢	الرئيس ابراهيم بن داود الوفقاوي
١٠٧	الفصل الرابع في الايفشانيين
١٠٩	القاضي سيدي عبد المومن الدياني
١١٥	الفقيه سيدي سعيد بن صالح الدياني
١١٧	الفقيه سيدي محمد بن عبد المومن الدياني
١٢٠	سيدي احمد بن محمد بن عبد المومن ولده
١٢٣	الرئيس محمد الاشكر الدياني
١٢٩	الرئيس الحاج ابراهيم الايفشاني
١٣٣	الحرب الوفقاوية الايفشانية
١٣٥	في كتلة الجليليين ضد الحاحيين
١٣٥	الحرب السملانية الايفشانية
١٣٦	تقابات له أخرى في آخر حياته
١٣٦	اعماله مع المرابطين الالفين
١٣٩	أدبيات حوله
١٤٠	قول الرفاكي فيه
١٤٣	الرئيس احمد بن الحاج ابراهيم الايفشاني
١٤٤	أدبيات
١٣٢	أدبيات أخرى (من الكراسية المكررة غلطاً)
١٣٥	بينى وبينه (منها)
١٣٧	سيدي المحفوظ بن الهاشم (منها)
١٤٠	سيدي محمد بن احمد بن الحاج ابراهيم (منها)
١٤١	أدبيات حوله (منها)
١٦٢	الرئيس علي بن احمد الدياني
١٦٥	الاديب سيدي احمد بن الحسن البناءي
١٦٥	مأخذه
١٦٦	مشارطاته

١٦٧	«اثره الادبية
١٧١	أخبار عنه أخرى
١٧٢	الاستاذ سيدى محمد بن الحسن البناءى
١٧٢	أدبيات حوله
١٧٤	أخبار عنه أخرى
١٧٥	الرئيس باها الايكلييى
١٧٧	الرئيس يوسف بن باها الايكلييى
١٧٩	الفقيه احمد بن ابرهيم التاوييتى
١٨٠	يحيى بن محمد التاوييتى
١٨١	القارئى سعيد بن عبد المومن التاوييتى
١٨٢	سيدى احمد بن بوهوش التاوييتى ثم البعمرانى
١٨٣	سيدى محمد بن مبارك التاوييتى
١٨٤	الحسن بن مبارك التاوييتى
١٨٥	سيدى محمد بن عبد الله بن على الايكدمانى
١٨٥	بينه وبين الحضيكي سؤال وجواب
١٨٨	أوبركا الايكدمانى
١٨٩	القارئى سيدى على بن همو الايكدمانى
١٨٩	أدبيات حوله
١٩٠	العلامة سيدى عبد الله الايكدمانى
١٩٠	ادبيات
١٩١	أبوه وجده
١٩٤	أدبيات أخرى
٢٠٣	تلاميذه
٢٠٤	الشيخ سيدى على بن يونس
٢٠٧	الشيخ سيدى يعقوب الايكدمانى
٢٠٨	الرئيس سيدى على بن يعقوب الايكدمانى
٢٠٩	الفقيه سيدى محمد بن على بن يعقوب الايكدمانى
٢١٠	الصالح سيدى يونس الايفشانى
٢١١	الشجاع على اليبوركى الانامرى
٢١٢	سيدى مبارك بن مومادين الانامرى
٢١٤	الفقيه سيدى احمد بن ابرهيم الانامرى
٢١٥	سيدى الحسين التاكانزى
٢١٦	القارئى محمد بن احمد الاوگانى الانامرى
٢١٧	القارئى سيدى مسعود افولوس التاكانزى

- ٢١٨ سيدى احمد افقير التاكانزى الاكارضى
٢١٩ الصالح سيدى سعيد جد ءال اوبولخيرى
٢٢٠ الفقيه احمد بن محمد الاوبولخيرى
٢٢١ محمد بن احمد المدونة الاوبولخيرى
٢٢٢ اثفقيه محمد - فتحا - بن احمد الاوبولخيرى
٢٢٥ الصالح سيدى ابراهيم بن على الايفشسانى شليخ سيدى احمد بن موسى
٢٢٧ الفصل الخامس فى الامانوزيين
٢٢٨ الشيخ سيدى عيسى بن صالح الايزربيسى الكرسيفي
٢٣٠ الرئيس بلقاسم بن الحسين الامانوزى
٢٣٢ الفقيه سيدى ناصر التونينى
٢٣٤ سيدى محمد بن الطيب التونينى
٢٣٥ سيدى محمد بن بومليك الايزربيسى
٢٣٧ سيدى الحاج المحفوظ الاهماديسى
٢٣٧ متعلمه
٢٣٨ نبذ اخرى عنه
٢٣٩ اجتماعى معه
٢٤٠ الاستاذ محمد بن احمد المانوزى
٢٤١ خطبة ما كتبه عن نفسه وولادته
٢٤٣ تأثير وفاة الملك مولاي الحسن فى البرعية
٢٤٣ اساتذة المترجم فى القرءان
٢٤٤ حفلة ختمته الاولى للقرءان والمجوائد السوسحية فى ذلك
٢٤٦ سلطة الفقهاء فى الشعب وذكر البارزين منهم اذ ذاك
٢٤٩ غير الكرسيفيين من غيرهم ان يظهر بالعلم او القرءان
٢٤٩ الشرفاء من ءال جزولة
٢٥٠ نزول بعض السعديين من اسلاف المترجم بامانوز
٢٥٠ استتمام المترجم حفظ القرءان بالحنمات المتتابعة
حوادث وقعت بامانوز من عام ١٣٠٦هـ الى عام ١٣٢٠هـ وذكر بعض الرؤساء
٢٥١ هنسك
٢٥٢ مصارعة هائلة بين بطلين امانوزيين
٢٥٤ حصار قرية (ءاولا) مسقط رأس المترجم اثر هذه المصارعة
٢٥٥ الحاج ابراهيم الايفشسانى والامتاذ على بن عبد الله يسعيان فى الصلح
٢٥٦ عزوف والد المترجم
٢٥٥ الجيش الكيلولى الحاحى فى الافق عام ١٣١٥هـ واجتماع الناس لصدده
٢٥٧ نزول هذا الجيش العزيزى فى سوس بقيادة القائد سعيد الحاحى الشهير
٢٥٨ واقعة تابوحننا يكت واحتلال تزيت وانقسام الجيش الى ثلاث فرق

- ٢٥٩ حروب افران ومجاط وباعقيلة
٢٦١ فتاوى فقهاء جزونة المنقسمة فى مقاومة هؤلاء وفى عدم المقاومة
٢٦٤ اعتذار عن اختلاف هؤلاء الفقهاء
٢٦٤ انتهاء الحكم الكيلولى وابتداء الحكم النفلوسى
اعتقال النفلوسى للفقهاء سيدى محمد بن عابو الهشتوكى ثم تسريحه ثم
٢٦٥ بث ابن عابو للدعاية ضد النفلوسى
القيام ضد القائد الحبيب باقا ، والفقهاء سيدى الحاج الحسين الافرانى ،
٢٦٦ وخراب داره فى افران وذكر ما نهب منها ومن خزانة ابن عابو
٢٦٨ ذكر اخرين أخرجوا من ديارهم لموالاتهم للحاحيين
٢٦٩ عوائد اتفق عليها السوسيون واعتمدوها فى الخلافات والجنايات
انتشار التعليم بسوس بحفظ القراءان وبإتقراءات السبع والعشر
وبالعلوم المختلفة
٢٦٩ وصف مدرسة ادا ومحمد بهشتوكه
اجتماع الطلبة فى المواسم التى تقام سنويا وعادتهم المتبعة فى ذلك من
٢٧٠ قرون
٢٧١ العلوم المعتنى بها فى سوس
تقلص هذه العادات الاجتماعية بعد الاحتلال وإرتحال السوسيين الى
٢٧٢ خارج قطرهم السوسى
الرحلة الاولى للمترجم الى هشتوكه لاستيفاء القراءات وقد وصف
٢٧٣ رحلته كما هى
الفقهاء ياسين بن ابراهيم من بنى على بن أحمد الغازى الكرسيفى نزيل
٢٧٣ أيت بلقاع بهشتوكه والمعلم فيها
الفقهاء ابراهيم بن الحاج محمد الركراكى من تاوريرت وانو الصوابى
٢٧٣ استاذ المترجم فى مدرسة سيدى محمد اشوشاوى
٢٧٤ اشتهاار المترجم بين أقرانه بالحفظ السريع
٢٧٥ بعض أحوال الطلبة فى المدارس اذ ذاك
٢٧٥ كيف تقوم القبائل السوسية بالمدارس
٢٧٩ حول التكلم فى العقوبة المالية ونظر الفقهاء السوسيين فيها
٢٧٧ فصل فى مقدار هذه العقوبة المالية فى سوس اذ ذاك
٢٧٨ استعلاء نفوذ العلماء فى سوس على نفوذ غيرهم
تشبث السوسيين بالدعاء للعرش المغربى وان كانوا يحاربون جيوشه
ويمتنعون عن الاحكام
٢٧٨ بعض الثوار السوسيين
٢٧٩ فصل فى اتمام الحديث عن الاعتناء بطلبة المدارس
٢٧٩

- ٢٨٠ حال المترجم فى مدرسة سيدى محمد الشيشاوى الهشتوكى
- ٢٨١ فصل فى حوادث وقعت وهو فى هذه المدرسة
- ٢٨١ - اعتياد الناس استجابة دعوات الطلبة واتقاؤهم اياها
- ٢٨٢ عشى عينى المترجم وهو هناك
- ٢٨٢ تكاثر الجراد
- ٢٨٣ اتقانه لقراءة البصرى عند استاذ هذه المدرسة ثم فراره من استاذة
- ٢٨٣ رجوعه الى اهله وذكره لما شاهده فى سفرته متتبعا له
- ٢٨٦ قصة امانوزيين جلوا عن بلدهم الاصلى فنزلوا منذ قرن فى مجلاهم
- كرسيقيون من آل تادارت نزاوا هناك وملاقة الفقيه محمد بن عبد
- ٢٨٧ الله الابن
- ضيف فى مدرسة (تانالت) عند الفقيه أحمد أبى الرهوات خلف أبى
- ٢٨٨ عبد الله الاقارضى الشهير ووصف الضيافة
- طلبة العلم الكبار يطلبون الدعاء من المترجم وهو لا يزال صغيرا من
- ٢٨٨ طلبة القراء فقط
- فى (تاهالا) عند الاستاذ على بن أحمد الاسكارى ووقت تأسيس سوق
- ٢٨٨ الاحد بتاهالا
- تلميح الى ذيل الحرب المانوزية المتقدمة وتلميح الى نحلتي تاكوزولت
- ٢٨٩ وتاحوكات
- نزوانه فى داره حيث مكث ٣ أشهر وعمه الفقيه بلقاسم بن على بن أحمد
- ٢٩٠ فى مدرسة تاهالا حيث يفتح فنون العلم من اول يوم وذلك عام ١٣٢٣ هـ
- ٢٩٠ عند الاستاذ على الاسكارى
- ٢٩٠ منشورات الاسكارى للمترجم أول ما لاقاه ونسبه الى السعديين
- مقروءاته عليه ونجابهته بسرعة بين أقرانه حتى صار يجيب دونهم فى
- ٢٩١ الامتحان
- والد استاذة بنفس عليه نجابهته فيمنعه من مطالعة كتب أبيه خصوصا فى
- ٢٩١ الادب والتاريخ
- ٢٩٣ وصف أستاذة بالمهارة الفائقة فى جميع الفنون
- اعتقاد شيخه فيه الخير والتضلع حتى أنه ليسأله ان توقف ويشيد بمدحه
- ٢٩٣ فى الملا
- تلميح استاذة بأن المترجم اولى الناس بملك اجداده الملوك السعديين
- ٢٩٣ تنصيب على الكتب والفنون المتى أخذها عنه ومن جملتها ابن خلدون وابن
- الاثير وطبقات ابن السبكي وسيرة الكلاعى وديوان ابن سهل وامثالها ٩٠٠
- ٢٩٣ عدد طلبة المدرسة ستون
- ٢٩٤ الاستاذ المقرئ محمد الاعينى الصوابى
- ٢٩٤

- مرضة للمترجم ومن يمرضه
نبذة من اخبار مدرسة تاهالا ومدرسيها الاولين اللكوسيين البكريين ٢٩٤
- اخوان آل سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ ٢٩٥
- رحلته الثانية الى هشتوكة للاخذ عن الاستاذ محمد بن عابو عام ١٣٢٦هـ ٢٩٦
- اول فكرة الاخذ عن هذا الاستاذ من الفقيه أحمد بن عبد الرحمن الكرسيفى ٢٩٦
- تلميذ ابن عابو ٢٩٦
- ترجمة هذا الفقيه الكرسيفى أحمد بن عبد الرحمن ٢٩٦
- الحاج المحفوظ التارسواطى رفيق المترجم فى رحلته هذه ٢٩٦
- فى تازموت عند الفقيه محمد كود رار الشهير ٢٩٦
- ترجمة الفقيه محمد بن مبارك الاختصاصى استاذ مدرسة أداى برسموكة ٢٩٧
- وصف أحواش لعب الشلحين ٢٩٧
- حفلات (ايندرنان) والتكلم حولها بأسهاب وتسمية ذاك موسم ٢٩٩
- الرقاق وأول أمرها ٢٩٩
- فى المدرسة الازاريفية وفيها الاستاذ محمد خليفة رابها الفقيه ٣٠٠
- الحسن بن محمد بن الحسين ٣٠٠
- فى مدرسة ايكونكتا عند أستاذها الحاج عابد البوشوارى العجيب الشان ٣٠٠
- الفقيه محمد بن صالح من ايفراوضاض ائيملى أحد طلبة المدرسة الكونكية ٣٠٠
- المنيفين على المائة ٣٠٠
- حول شرب الاتاى ٣٠٠
- سيدى الحاج عابد وترجمته ٣٠١
- نظام الدراسة فى المدرسة هو نظام الشريف الكثيرى المعروف بسيدى ٣٠٣
- سعيد الشريف والكيفية التى تختتم بها الفنون ٣٠٣
- يكون فى المدرسة المحمدية زهاء ٢٠٠ تلميذ وقد تخرج منها ٣٠٣
- با بن عابو زهاء ٦٠٠ ٣٠٣
- ترجمة الشريف الكثيرى المذكور والتكلم حول الشرفاء الفارين من ابن العافية ٣٠٤
- أخبار أخرى عن هذه المدرسة المحمدية ٣٠٥
- ما أخذه المترجم هناك وتيسر التحصيل فى تلك المدرسة ٣٠٦
- عادات المدرسة فى الذى تقوم به نحو الطلبة وكيف يقدم لهم طعام الوجبات ٣٠٧
- كيف يتذاكر طلبتها وكيف يطالعون الدروس بنظام خاص وامكنة ذلك ٣٠٨
- كيفية توديع الاستاذ للطالب المتخرج ٣٠٩
- الاستاذ الطاهر الولياضى الهشتوكى ٣١٠
- الاستاذ أحمد التنانى ٣١٠
- الاستاذ مبارك بن عابو الولياضى ٣١٠
- كيف ودع الاستاذ المترجم ورجوعه الى أهله ووصيته له ٣١٠

- طريقه الى أهله ٣١١
- الاستاذ محمد بن بوهوش العلالي الهشتوكي ٣١١
- مدرسة سيدى ابى السحاب الهشتوكية وفيها زهاء تسعين طالبا ووصفها وكونها ثلقرئات السبع ٣١١
- مدرسة سيدى ابى الرجاء فى أداوبوزيا ومدرسها الاستاذ الايفرمى الصوابى ومعه ستون طالبا ٣١٢
- المقرئى الاستاذ الحسن بن محمد - فتحا - الناظم ٣١٢
- موقف شعري فى وصف المترجم قبل مروره بمدرسة أيت فالاس اتى فيها خمسون طالبا ٣١٣
- مدرسة أنفال وفيها زهاء ستين طالبا ٣١٣
- حادثة أمانوزى اتهم بسرقة ٣١٣
- استطراد مشارطة المترجم بعد هذا الحين عام ١٣٣٦ هـ فى مدرسة سيدى مسعود وفيها ذيل لهذه الحادثة التى وقع للمترجم ما يشبهها وهى من لب حياته القريبة وقد تزوج اذ ذاك ٣١٤
- الاستاذ سيدى محمد الكثيرى وولده ٣١٦
- عادة المدررين فى كثرة الضرب للتلاميذ ٣١٦
- ذكر بعض الحزائن العلمية السوسية ٣١٦
- الحزانة الكثيرة لسيدى محمد الكثيرى ٣١٨
- الحزانة الواغزنية لمفقيه السيد الحسن الواغزنى الشهيد ٣١٨
- الحزانة الكرسيفية والتكلم على أصل الكرسيفين وتنقلاتهم وبعض مشاهيرهم ٣١٩
- الحزانة الحضيكية وبعض أخبار الحضيكى وأهله وذكر بعض مؤلفاته ٣٢٠
- المكتبة الاسفركيسية وبعض أخبار رجالات الاسفاركيسين ٣٢٢
- الحزانة اليعقوبية الادوزية ٣٢٢
- الحزانة الكرامية وبعض أخبار الكراميين احفاد ابى بكر بن العربى المعافرى ٣٢٣
- استطراد ذكر عبد الله بن ياسين وعبد الرحمن التامانارتى صاحب (الفوائد الجمة) ٣٢٤
- ذكر لايت أوسا والركائبات واحوالهم وبعض اخبارهم واتامانارت ٣٢٤
- وما اليها ٣٢٤
- الحزانة التيمكيدشتية وبعض أخبار ابى العباس التيمكيدشتى وذكر المحافظة عليها والزيادة فيها ٣٢٥
- ذكر للحاج عبد الكريم الويفدى التيملى وايت حساين التيمكيدشتين ٣٢٥
- الحزانة الجشتيمية ، وذكر رجالات من الاسرة ، وان بعض هذه الحزانة صار الى خزانة الاقارصين ٣٢٦

- ٣٢٧ خزانة آل ماء العينين وبعض أخبارهم وما وقع في الخزانة من التمزيق
محاولة الهاشم التيمكيدشتي الاستيلاء على بعض الخزانة الماء العينية
- ٣٢٨ وطلب استعلاهما من أربابها ودور المترجم في ذلك
الخزانة الاعمشية التيندوفية وبعض أخبار رجالات الاسرة واتصال
- ٣٢٩ المترجم بهم
خزانة سيدي الحاج الحسين الافراني وما وقع عليها من النهب ثم
- ٣٣٠ استرداد بعضها
خزانة العلامة ابن عابو الهشتوكي وما وقع فيها من النهب ثم استرداد
- ٣٣١ بعضها
خزانة انقائد عياد الجراري ، وذكر ما وقع لها بعد الاستقلال
- ٣٣١ خزانة السعديين آل المترجم وقد أفاض القول فيها وفي بعض رجالاتها
- ٣٣١ ذكر لأبي محلي وما وقع للخزانة في البحر يوم أوى زيدان الى سوس
وذكر ان هذه الخزانة أصل كل الخزائن
- ٣٣٢ الخزانة الايليغية التازروالتية وذكر بعض رجالات الاسرة
- ٣٣٣ الخزانة الالفية وذكر بعض رجالات الخ كالأستاذ علي ابن عبد الله
والشيخ الالفى واولادهما
- ٣٣٤ الخزانة التامراوية الرسموكية وذكر بعض رجالات الاسرة كمحمد بن
عبد الملك دفين فاس الشهير
- ٣٣٥ الخزانة التيدسية وذكر السيد عبد الحى من رجالات الاسرة
- ٣٣٥ خزانة العلامة سيدي الحاج عابد البوشوارى التيفراسيتي
- ٣٣٥ خزانة الاقارضيين الحاج أحمد ومحمدا بنى عبد الله الصوابيين
- ٣٣٦ خزانة آل علي بن سعيد اليعقوبى الايلانى وذكر بعض رجالات الاسرة
- ٣٣٦ الخزانة الهرغية الاكنضيغية وذكر بعض رجالاتها الكرسيفيين
اشارة المترجم الى خزائن اخرى فى أقا وطاطة وايسافن وايلالن وأداونضيف
واندوزال واداوكنسوس وهرغة وواد سوس وتيبوت وتارودانت
- ٣٣٧ وهشتوكة وأيت باعمران وذكر اطلاعه عليها
- ٣٣٧ رجع الى تمام رحلته يوم رجع من عند ابن عبو
- ٣٣٧ قبيلة تيكشيران ومدرستها وقبيلة بنى حمان
- ٣٣٧ منظر بهيج يطل على (تاوودانت) بكثرة الحضرة من الاشجار المختلفة
- ٣٣٧ النزول فى مضيق وعر باليدى والرجلين خوف السقوط فى الهاوية الى
- ٣٣٧ غدير مدهش يجتاز عليه باثنتان
- فى ضيافة فقيه مدرسة تاوودانت سيدي محمد التيبوتى المليكى
- ٣٣٨ الهشتوكى وشقيقه الفقيه ابراهيم معاشر المترجم
- ٣٣٨ تنقلات شرفاء تاوودانت الادريسين

- عدد اللكوسيين البكرين فى مساكنهم وتعين هذه المساكن
 ٣٣٨ وذكر الشيخ محمد بن ابراهيم التامانارتى منهم
 اشارة الى ما وقع بين ابناء الشيخ التامانارتى ورؤساء اكرض بين
 ٣٣٩ النحتين تاحوكات وتاكوزولت
 ٣٤٠ فى مدرسة تانالت اصوابية واستاذها ابو عبدا لله الصوابى الاقارضى
 مروره بوادى ساقية صنهاجة الملتفة بالاشجار ووصفه بالوخم كساقية
 ٣٤٠ (توشكا) ثم مروره بايكيسل فجبل تيزى ايزكزا
 قصة مقتل الحاج احمد الانزيسى المانوزى فى طريقه الى الحج وما وقع
 ٣٤٠ لمن خفروا فيه ذمة المتوجه الى بيت الله
 عبد الحق صاحب المشهد فى مدرسة فوكرض التى فيها الفقيه الاديب
 ٣٤١ المشارك - كما قال - الحسن اتادراتى الباعمرانى الذى ضيف المترجم
 حادثة وقعت للمترجم بعد هذا الحين فى وادى تامضلوشت كاد يفرق
 ٣٤٢ فيه وهى من غرائب المعتادة وقد وصف ذلك وصفا ممتعا
 ٣٤٤ نزوله فى اهله نحو شهرين ثم اهتمامه ان يلتحق بالمدرسة الالغية
 زيارته للمدرسة الايفشانية ونزوله عند استاذها سيدى عبد الله بن
 ٣٤٤ محمد الالغى ومجاذبتهما للقوافى
 ٣٤٥ الكلام على المثل (العود احمد)
 ٣٤٧ الرحلة الى تيمكيدشت
 ٣٤٧ الكلام على سوق الجمعة المنقولة من تينزكيت الى تالوست ووقت تأسيسها
 ٣٤٧ الاشارة الى حرب بين آل اضاخ وبين آل كدورت ووقتها
 ٣٤٨ الجور الكثير الذى كان وقع فى وادى ايسى وام يندمل جرحه الا بالاحتلال
 ٣٤٩ نسب الحاج عمر من اولاد أبى درقة
 ٣٤٩ ماوقع بين أهل كدورت وبين أيت الشيخ سيدى بلقاسم افيلال وعصره
 ٣٥٠ ماوقع بين أهل ايمى اوزال وبين أهل تيزركين
 ماوقع بين بنى عبيد رؤساء قبيلة انزن من تيمقيبيت وما فعله صبى منهم
 ٣٥٠ من اخذه لثار أهله بعد كبره
 ٣٥٠ ماوقع بين أهل اضاخ نيت محمد - فتحا - وبين بنى منصور
 تتبع رحلة المترجم الى تامساوت وسعيه فى اصلاح ذات البين بين أهله
 ٣٥١ وغيرهم
 مشاهدته لحصر ذئاب وئعالب وظهرى وغيرها فى مضايق واصطيادها
 ٣٥١ بالايدي
 ٣٥٢ مغارات المعادن فى جبال هناك كانت فيها أعمال التعدين فيما مضى
 ٣٥٣ قال من القرءان ليعض قري هناك
 ٣٥٣ مدرسة افيلال وما وقع فيها للمترجم

- ملاقاته هناك لجماعة من الحضيكيين ورجال اخرين ووصفه لقرى هناك
 ٣٥٤ ولاخلاق اهلها
- ٣٥٧ نزول المترجم في تيمكيدشت ووصفه لمقبة التي بناها الملوك
- ٣٥٨ امطار غزيرة
- اجرة البنائين ترتفع من عام ١٣٢٦هـ الى ما بعدها ارتفاعا فاحشا باعتناء
 ٣٥٨ المتأخرين بالبناء
- ٣٦٠ الفقيهان سيدى ناصر وابن عمه سيدى محمد بن الحاج الطيب الاغيان
- اشتغاله بتدريس بعض الفنون للطلبة ماشاء الله باذن سيدى الهاشم
 ٣٦٠ شيخ الزاوية
- اكفهرار الجو امام اعين المترجم وبيان سبب ذلك مع ذكر بعض اوصاف
 ٣٦٠ سيدى الهاشم المحتجب عن الناس
- احاديث عن اختلافات بين رجالات ازاوية قبل سيدى الهاشم ومعه
 ٣٦١ وذكر مناقشات مسلحة بينهم وقد أطل في ذلك
- ٣٦٤ اهتمام المترجم بمفادرة المدرسة بعدما اظلم الجو حوله
- زيارته لمدرسة بومروان حيث سيدى الطاهر الافرانى وكاد ينتقل
 اليها لولا سيدى الهاشم الذى عض عليه بالنواجذ حرصا على استبقائه ٣٦٥
- ذكر مدارس هناك بنفسه للطلبة بعد ما ذكر قبل كلام كثير ما اخذه هناك
 عن سيدى ناصر ٣٦٦
- ٣٦٦ فى مدرسة تومليلين بقبيلة ادوسكا
- أحداث وقعت فى هذه السنوات كذيل لاحداث اخرى تقدم ذكرها ٣٦٦
- بيعة العلماء السوسيين للشيخ أحمد الهيبة فى تزيت على القيام بالجهاد
 ٣٦٦ واقبال الناس على ذلك اقبالا عجيبا
- خروجه من تزيت والقواد الكبار الذين بايعوه وواكبوه فى جيشه
 ٣٦٧ باسمائهم واحدا واحدا
- وصف الامير وجيشه بعدم النظام ثم ذكر رحلته الى مراکش على طريق
 امسكروض متنكبا طريق حاحة وذكره من لاقاه من القواد ٣٦٧
- ٣٦٨ الفقهاء المنصوبون للقضاء بين الناس
- ٣٦٩ احتلال السوسيين لابرار مراکش بعد دخول الهيبة لها
- ٣٦٩ من خرافات الاعراب التي يقصدون التهميه على الناس بها
- ٣٦٩ عموم الامن فى مبدأ امر الهيبة نحو أربعة أشهر
- ٣٧٠ وفود المترجم على الهيبة فى تزيت مع المانوزيين أهله
- ٣٧١ القوافى بين يدى الامير
- ٣٧١ وصفه لما رأى فى تزيت من عدم النظام
- تدخل المترجم للابقاء على رؤساء القبائل فى رياستهم قبل ان يستولى

- عليها الفقهاء السدّج ومحاورته لفقهاء في ذلك
٣٧١ تسلله من تزنيته ورجوعه الى تيمكيدشت معرضا عن امر الهيبة لما رأى
اختلاله
٣٧٣ بعض ما وقع حول الهيبة في مراکش من رؤساء المدينة المحنكين وتحيلهم
عليه وعلى حاجبه حتى فرقوا بينه وبين السوسيين
٣٧٤ محاولة قواد من السوسيين تنبيه الهيبة لئلا يغتر بغيرهم وصدوفه
عن ذلك
٣٧٥ معارك ابن كيرير وسيدى بوعثمان بين جيش الهيبة والجيش الفرنسى
وما حولها من المكاييد
٣٧٦ انهزام جيش الهيبة ثم انسحابه من مراکش والتحاقه بواد نفيس
٣٧٧ قواد سوسيون تخلفوا بمراكش فخانوا عهد الهيبة
٣٧٨ الهيبة فى تارودانت وحصاره فيها بعد حروب مع حيدة والقائد ناصر
على يد القائد الناجم ويرعاه السباعى
٣٧٩ الهيبة فى اسرسييف بعد انسحابه من تارودانت وافلاته بجريعة الذقن
٣٨٠ اخراج الشيخ النعمة أخى الهيبة من تزنيته
٣٨٠ تعيين القائد الناجم عاملا للهيبة على هشتوكة
٣٨٠ قتل الهيبة للقائد عبدالسلام الجرارى
٣٨١ قتله للفقهاء ابن عبو الهشتوكى
٣٨١ الهيبة فى كردوس بعد ماتنكر له الايلانيون ومن يجاورون اسرسييف
٣٨٢ حروب حيدة حوالى تزنيته
مصرع حيدة وذكر الكيفية التى قتل بها الحضور المترجم له وذكر بعض
٣٨٢ ماغنمه المجاهدون
وصف الحرب الجنيرالية فى وجان وفى أيت بعمران وما حواليهما وهى
٣٨٥ التى كان يقودها جنرال فقيل لها الجنيرالية
٣٨٥ وقعة وجان
اغتيال الحائن الشيخ احمد الامازرى البعقيلى ووصف أسباب ذلك وكيف
٣٨٨ قتل
المؤتمران اللذان وقعت المهادنة فى ءاخرهما وقد حضر المترجم منهما
فى مؤتمر ميرغت الذى قام به الاستاذ على بن عبدالله خير قيام
٣٩٠ ماوقع فى المؤتمرين من اقدام الفرنسيين ومن اليهم الى ايت باعمران
ووصف الوقائع وصفا يخالف الوقائع شيئا ما
٣٩٢ وقوع الهدنة ورجوع الجيش الفرنسى ومخالفة وصف المترجم للحقيقة
كثيرا فى غالب ماذكره
٣٩٥ حروب اخرى بين شيعة مربيه ربه وبين الحاج حماد بن حيدة فى أيت

- ٣٩٦ عبلا وايسافن وايلالن من اجل حمو بن بلقاسم
- ٣٩٧ الخلاف بين القائد مبارك البيراني وبين القائد المدني الاخصاصي
- ٣٩٨ حروب القائدين في افران
- ٣٩٨ توسط العلماء بينهما من أجل الهدنة
- ٣٩٨ حالة جبال جزوة في التخالف والتنافر بين أهلها قبيل الاحتلال
- ٣٩٩ حرب في جهة اقا بين المسلمين واحتلال اقا
- الاحتلال التام في عام ١٣٥٢هـ بعد حروب اخرى في ايشت وتامانارت
- ٣٩٩ وتيواضو وتيمكيدشت
- وصف محمد بن الهاشم وما اقترفه في جيرانه أهل تيواضو وغيرهم قبل
- الاحتلال وبعده واخبار اخرى عنه
- ٤٠٠ غلاء الاسعار في عام ١٣٣١هـ والجذب العام الا في معدر تامانارت حيث
- ٤٠٢ حرث المترجم
- وصفه لعرب شنكيط وصفا حسنا في الاخلاق الاجتماعية وفي العلم
- ٤٠٣ واللباس والخلقة
- ٤٠٥ بعض اخلاقهم المذمومة
- ٤٠٦ الحروب السودانية وتعبيد الطرق من صحراء سوس الى اكادير
- حروب حاحة مع القائد النفلوسي اجيوش الاحتلال الفرنسي وذكر قواد
- ٤٠٧ حاحة المتأخرين وقت الاحتلال
- ٤٠٨ وصف شجاعة القائد محمد النفلوسي الذي عرفه المترجم عيانا
- ٤١٠ حروب زايان للجيش الفرنسي وذكر وقعة الهري
- زيارة المترجم لمدينة خنيفرة ووصف تلك الجهة وذكر بعض الشرفاء بها
- ٤١١ وما وقع عليهم من ضغط الولاة
- ٤١٢ حروب الامير محمد بن عبدالكريم الريفى
- رجع الى سوس وذكر وقعة الفتك بالقاضى احمد بن حمزة التاهالى بيد
- ٤١٣ جد أهل انغار
- ٤١٣ رئاسة قبيلة اذا وتنان اذذاك
- ٤١٣ نسب المهدي بن تومارت
- ٤١٣ نسب يوسف بن تاشفين
- ٤١٤ نسب عبدالله بن ياسين
- ٤١٤ نسب الامام محمد بن سليمان الجزولى
- ٤١٤ نسب الشرفاء الامغاريين
- ٤١٤ نسب سيدى مزال البودرقى لامزال بن هارون الهشتوكى
- ٤١٥ مشاهير الشعراء الشلحيين في لغة السلحة من المتأخرين
- ٤١٥ تعقيب لما كتبه المترجم من المؤلف لاستتمام ترجمته

٤١٦	المترجم فى الحواضر مع ابن زيدان والقاضى سكيرج والاديب احمد بن قاسم الزايانى
٤١٧	قواف بينه وبين الاديب احمد بن قاسم المذكور
٤٢٠	حول نسب المترجم
٤٢١	ولده عمر المتوفى شابا
٤٢١	خاتمة

* * *

﴿ الفهرس الرابع فى القوافى التى صدرت عن المترجمين ﴾

الهمزة

سبرى مطية واقطعى البيداء	٣٠ محمد بن الطاهر
فوصال فصحة فوداد - هباء	١٣٣ بعض الانغيين
عجبا لمن نادمته بصفاء	١٦٧ احمد الهبناءى

الباء

عهد انصبا ذكرت ياهبة الصبا	٣٠ محمد باباه الصحراوى
عظم الزره والمصاب بموت - باباه	٣٣ أبو الحسن الالفى
من مبلغ نجل الكريم الاريب	١٤٤ الحسن الكوسالى
سلام كريم كوصل الحبيب	١٩٩ عبدالله الايكدمانى
فكان مصابه فوق المصاب	٤٢٠ احمد الزيانى

التاء

أبا حسن لازلت بدرا سيادته	٣١ محمد باباه الصحراوى
عجبا لنفس لاتذوب صفاتها	٥٤ المؤلف
لله ليلتنا كانها اقتطفت	١٦٩ احمد البنائى
وافت تناغى نجيا بالتحيات	٢٠٠ عبد الله الايكدمانى

الجيم

ان الطجين مدرك النضج	١١ انبشير الاغوديدى
----------------------	---------------------

الخاء

لك المجد فى هذى البسيطة ثابتا - الشوامخ	٢٧ سيديا الصحراوى
---	-------------------

السدال

١٠	البشير الاغوديدى	سلام على حبي وخدنى أبى زيد
١١	له أيضا	انخ يا حبيبي مركبى لزيارة - امجاد
١١	الطاهر الافرانى	أيا نزهة الحادى ويا زينة النادى
٣١	محمد بابة اصحراوى	هبت صبا والد صبا بها ولده
٣٢	له أيضا	زار الفقه وزوره محمود
٣٦	محمد سالم	منى اليك مع المدائح احمد
٣٦	الطاهر بن على	يامن يطيب به الزمان الانكد
٣٦	محمد سالم	لكما اترحب والسلام الامجد
٤٢	ابن العربى الادوزى	فراق بنتى صعب - جدا
٦٠	الطاهر بن محمد	يا عجباً كيف يخشى النحس مسعود
٦٢	أبو الحسن الاغوى	هذا وان العبد ليس لما به - المقعد
٦٣	الحاج مسعود	أيا شيخنا تقضى شمائلك العلا - ورد
٧٢	المؤلف	عليك أبا العرفان ياخير مسعود
٨٣	عبدالله بن محمد الالفى	قامت قيامة أهل الفقه اذ نودى
٨٩	المؤلف	احقا مضى ذاك الفقيه المسدد
١٣٢	الطاهر بن محمد من (المكرر)	قد زارنا الحب المبارك احمد
١٣٤	مساجلة من (المكرر)	يممت ياركب دار الفضل والجود
١٣٦	المؤلف من (المكرر)	مامت بل ماتت ماثره فى الندى
١٤١	له أيضا من (المكرر)	ادر بدا من نحر خود خرائد
١٤٢	محمد بن الطاهر من (المكرر)	محمد كن فيما يهكم ساعيا - المحامد
١٧٠	احمد البناءى	الحمد لله سعد الدين قدولدا
١٧٠	مبارك التومانارى	لئن سفرت عن البدر الخراد
١٧٠	احمد البناءى	رب ليل مبارك جاد فيه - المراد
١٧٣	محمد البناءى	ابرق تجاه الرقمتين بدا لنا - تواجد
١٧٣	داود الرسموكى	أتى فاتى فورا سرور مجدد
٢٠٠	عبد الله الايكدمانى	أبى الله والاسلام الا محمدا
٣٤٤	عبدالله بن محمد الالفى	امحمد النذب ابن احمد من غدا

السراء

١٠	البشير الاغوديدى	نفحت نفحة فهزت فؤادى - بصدري
١٠	الحسين بن ابراهيم الصالحى	حبذا ارج الاحبة ينفى - بسرار
١٣	محمد بن الطاهر	عليك سلام الله يا ابن ابى بكر

اهدت الى هوادى الليل تبشيرا	١٥	البشير الاغوديدى
لبيك لبيك يامن كنت مسرورا	١٥	الطاهر بن محمد
شمس النسا ادركت بدرا رجال وقد ومفتخرا	٢٧	سيدى الصحراوى
ان النسيب تركته متخلصا - ولا تقصيرا	٢٨	الطاهر بن محمد
أقول وقد قالوا الى الجلة الغر	٣٢	محمد بابة
عليك سلام الله يا ايها البدر	٣٢	الطاهر بن محمد
من ذكرنا عمة فى طرفها حور	٣٧	محمد سالم
جاءنى من مقدم الاصهار	٤٥	ابن العربى الادوزى
ياسيدا عمت الدنيا ما ثره	٤٧	أبو الحسن الانفى
همام حليف الصبر لاتستفزه - الدفاتر	٨٥	الحاج مسعود
فراقا وبيننا مستدا ما وغضبة - الدهر	٩٦	المؤلف
الى الى لست غضبان لا ولا - الشعر	٩٦	له أيضا
ماذا يعد المجد من اعذاره	١٣٣	الطاهر بن محمد من (المكرر)
أيا بدر تم حل برج المفاخر	١٦٨	احمد البناءى
أيا من غدا انسان عين المفاخر	١٦٨	الحسن الكوسالى
أتسبحون كما الصبيان تفعله - مقرر	١٦٨	احمد البناءى
انا ذوو الستر عند السبح مثلكم - منكور	١٦٩	الحسن الكوسالى
الا يابدور التم منى اليكم - الزهر	١٦٩	احمد البناءى
سيدى مونسى شقيقى عمادى - سر	١٧٣	محمد البناءى
اليك تناهى المجد وانتسب الفخر	١٩٨	عبد الله الايكدمانى
اهل الهدى دين الهدى مهجور	٢٠١	له أيضا
هل الخير الا فى الانام وبينهم - الخير	٢٣٥	بعض الالفين
اودعكم والدمع منى كما ترى - اثرا	٤١٩	احمد الزيانى

السين

انعم بليلىك يا ابا العباس	١٧٠	الحسن الكوسالى
يحوى العلا من بين ما اجناس	١٧٠	احمد البناءى

الضاد

محمد الخلق يامن وده فرضا	١٧٢	مساجلة
سلاما كنفج الورد من خضل الروض	١٩٠	المؤلف
سلام يجوب الكون طولا على عرض	١٩٠	عبد الله الايكدمانى

القاف

هذا مصاب كوى اكباد من طرعا	٨٩ المدنى بن على
ياسادتى انى قبلت توسلا - اواق	١٢٨ الطاهر بن محمد
قويضك هذا ام بدت انجم الافق	١٤٢ البوزاكارنى من المكرر
اخى طربجناح الشوق واثت بما - والضيق	١٦٩ احمد البناءى
اجزولا بديا صنوى الشقيق ويا - اشراق	١٧٢ مساجلة
سللت علينا البيض والسمر والزرقا	٤١٧ محمد المانوزى
حنانيك خل العتب واتخذ الرفقا	٤١٨ احمد الزيانى

الكاف

لوجاز ان ارسل من كبدي - المالكة	١٠ البشير الاغوديدى
---------------------------------	---------------------

اللام

مدح الخليفة مالم ياتنى اجلى	٣٧ محمد سالم
تبدت فرمنا وصلها فتمنعت - وصل	١٦٧ احمد البناءى
ارسلت منك فكرة غادة - الدلال	١٧١ له أيضا
طائر اليمن عن دوام السجال	١٩٨ عبد الله الايكدمانى
طوبى لهم خلع الكمال جماله	١٩٩ له أيضا
كتاب سلام الحب جاءت به الرسل	١٩٩ له أيضا

الميم

بنفسى بياضا نمقته باحرف - واللشم	٢٧ سيديا الصحراوى
اعينا على خطب الم فالما	٣٤ الطاهر بن محمد
بعثت اليك بعض كلى فان راعيته - حكما	٤٢ ابن العربى الادوزى
جزاك اله العرش خير جزائه - جزما	٤٢ الشيخ الالفى
فسمعا ابا الذ الفاء فالوعد مبرم - غما	٤٧ المؤرخ الاكرارى
على ذلك القدر السننى سلام	٧٠ المؤلف
سيدنا الحاج احمد الرضا العلم	٨٩ محمد بن على الالفى
اندى الكرام الشيخ ابراهيم	١٠٦ المؤلف
يامرحبا بجموع سادات سما	١٣٢ الطاهر بن محمد من (المكرر)
اخى الصفا المحفوظ مالك لم تزل - سم	١٣٨ أحمد اليزيدى من (المكرر)
بارق آل شطر غشان فاشتدت - وغرامى	١٦٧ احمد البناءى
الاطف بكعبة الانام وسلم	١٩٧ عبد الله الايكدمانى
على السيد الفقيه نجل محمد - سلام	١٩٨ عبد الله بن مسعود
تركتكم خلکم فى مدلهمة	٤١٨ احمد الزيانى
أتينا فى الليالى المدلهمة	٤١٨ محمد المانوزى

النون

٣١	محمد بابة الصحراوي	أسنى سلام الى العلامة الحسن
٤٤	ابن العربي الادوزي	فى حب ءال البيت للانسان
٤٦	الشيخ الالفى	هذا الذى فخرت به ازمانى
٧٩	المؤلف	مولاي يا علم الاسلام والدين
٩٥	احمد الوفقاوى	لك الله من فذ يفوز برضوان
٩٥	المؤلف	حنانيك لاتصكك صما خى ببهتان
١٢٩	مساجلة	شنف مسامعنا بذكر حبيبنا
١٤٤	الظاهر بن محمد	ان الموائد انت من شجعانها
١٣٢	فى المكرر التبشير الناصرى	يا احمد الجود ابقاك الاله لنا
١٣٤	فى (المكرر) محمد بابيه	جازى المهيمن مد من الاحسان
١٦٨	احمد البناءى	اهلا بمقدم شيخنا الامام ومن
١٦٩	له أيضا	أذى قلائد عقيان ام الدرر - الحسن
١٦٩	أبو الحسن الالفى	أحسننت يامن لك كل المحاسن فى - كالحسن
١٩٨	عبد الله الايكدمانى	روح المشوق براح الشوق سكران
٤١٩	محمد المانوزى	بلفظكم الفصيح سبيتمونى

الياء

٢٥	بعض الالفيين	سقى الله ذاك انطور سحبا هوميا
----	--------------	-------------------------------

الالف المقصورة

١٣٣	الشيخ الالفى	وفد خير الخلق ان جئتم الى - المصطفى
-----	--------------	-------------------------------------

الاراجيز

١٣٠	الشيخ الالفى	ومعنا محب أهل الخير
٣٤٥	عبدالله بن محمد الالفى	محمد بن احمد بأولا

الفهرس الخامس

في المنشورات - من الرسائل وغيرها من آثار المترجمين ومن اليهم

الحسين الاغوديدى ٧ -

الظاهر الافرانى ١١ - ١٢ - ١٢ -

محمد بن الطاهر ١٣ -

- البشير الناصري ١٤ -
 رئيس ساموكنى ٢١ -
 محمد بابه ٣١ -
 محمد بن مسعود ٥٠ - ٥٢ -
 أبو الحسن الالفى ٦١ -
 المؤلف ٧٠ - ٧٢ -
 الحاج مسعود الوفقاوى ٧١ - ٧٥ - ٨٢ - ٨٤ -
 المحفوظ الديانى ١٣٨ - من (المكرر)
 الحضيكي ١٨٥ -
 محمد الايكدمانى ١٨٥ -
 عبد الله الايكدمانى ١٩٠ -

الفهرس السادس في الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	٢	الحرسيل	الحربيل
٦	٦	العاشرة	العاشر
٦	٧	فسيدذكر	فسيدكر
٧	٢٢	المالكة	المالكة
٨	٧	النحوية	والنحوية
٢٢	١٩	زاءه	ازاءه
٢٧	٢١	فى هذه	فى هذى
٣٢	٤	فى الحاشية	نسائلكم
٤٢	٢٣	جرما	جزما
٥٤	٢٥	ترد الصدور الاعجاز	ترد الاعجاز على الصدور
٥٩	٧	بهم	بهمم
٥٩	١٦	اساتذه	اساتذته
٦١	٥	من يسن	من سن
٦٦	٨	فاستلقى	فاستولى
٦٧	٣٢	بضهم	بعضهم
٧٠	٤	فوئبه	فوئبة
٧٠	٢٧	جاء	جاءت

صفحة	سطر	خطا	صواب
٧٨	٢٣	امروء	امرؤ
١١١	٤	الشيخ	الشيخ عليا
١٢٣	٢٠	بانوق	بانوف
١٢٦	٢٣	ايت اوفتاس	ايت بوفتاس
١٢٧		كل ما يملكونه من الحل	صواب السطر الثلاثين وما بعده بحذف المكرر فقالوا للابوريين
١٢٧	٣٥	وذا بحاس	واذ ايحاس
١٣٢	٢٤	والموارية	والمواربة
١٣٢	٣	في الحاشية	خيرهم
١٣٤	١٧	واوعز	فاوعز
١٤١	٦	باءال	بال
هنا تكررت الارقام غلطا من ١٢٩ الى ١٤٤ وستتمشى على هذا الغلط			
١٢٩ مكرر ٩		اكياس	اكيس
١٣٠ مكرر ٢٧		بمراكش	بمراش
١٣١ مكرر ٢٦		تازوالت	تازاروالت
١٣٢	٣٠	لالى	لاولى
١٣٣ مكرر ٢٦		مذا	مذا
١٦١	١٨	ففه	ففيه
١٦٧	٤	فشارط	شارط
١٦٨	٢٧	بويركيرن	بويركيرن
١٧٥	٢٢	صاع بصاع	صاعا بصاع
١٨٠	١٤	واءخر	واءخر
١٩٣	١٢	فى مصلاة	فى مصلاه
١٩٣	١٩	الاجازة	الاجارة
١٩٣	٢٥	كل مامن	كل من
١٩٨	٢٨	بهؤلاء	بهذه
١٩٩	٢٨	ذانتنا	ذانتنا
٢٠١	٣	مزيدا	مزبدا
٢٠٢	٩	تذيل	تذييل
٢١٧	٧	لمشهورين	المشهورين
٢٢٨	٨	المساة	المسامة
٢٣٢	٤	السامم	السامع

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٢٧	٧	يسقط هذا السطر	الفقيه سيدى على الايزربيسى (١)
٢٢٩	٣	عليه	عليها
٢٣٧	١٢	وهى امى	وهو امى
٢٣٨	٥	قال سهمه	قال سهمه
٢٣٩	١٥	سيدى	سيد
٢٤٠	٢٥	يكاد وحيدا	يكاد يكون وحيدا
٢٤٤	٢١	اعناء	اعتناء
٢٤٥	١٧	ضواء	ضوء
٢٤٥	٢٥	عن ذكر الرحمن	عن ذكر ربه
٢٤٥	٢٩	تتحط	تنحط
٢٤٦	٢٩	نبيت	نيس
٢٤٩	٢	(له)	(ز ائد فيحذف)
٢٤٩	٢٦	اولاه	اولاد
وقع بين ٢٥٤ وبين ٢٥٧ تقديم وتأخير فى الرقمين بينهما			
٢٥١	٢٥	بنى الطلب	بنى الطالب
٢٦٢	٤	جويا	جوها
٢٦٨	١٦	لامواقهم	لاسواقهم
٢٧٤	٤	فى الحاشية لا يفهما	لا يفهما
٢٧٥	٦	مع ولده الفقيه	مع ولد الفقيه
٢٧٧	٣٠	زيادة	بلا زيادة
٢٧٨	٥	ولا تناله	ولا تنالها
٢٨١	١٤	مظهرها	ظهرها
٢٨٥	١٨	لاه	لانه
٢٨٧	٢٠	ينتظرون	ينظرون
٢٨٨	٢٠	بالفر	بالسفر
٢٨٩	٢٠	سى الطالب	بنى الطالب
٢٩٠	١	اذا الناس	اذ الناس
٢٩٢	١٩	خيفه ان	خيفة ان
٣٠٥	٢٢	اوادامه	الاريجية
٢٩٣	٤	فى الحاشية الاريجية	من ادامه
٣١٣	٢٥	بأمرها	بأمرها

(١) كنا عنونا عنه . ولكن لم نظفر بترجمته

صفحة	سطر	خط	صواب
٣٢٠	١٠	فحماها	فمحاما
٣٢١	١٠	مجلدا	مجلد
٣٢٦	٢٠	الماظم	الناظم
٣٣٤	٣٠	والموب	والمؤدب
٣٣٩	١٠	بن العافية	بن أبي العافية
٣٤٣	١٧	التكلم	المتكلم
٣٥٤	٢٢	العائد	العابدة
٣٥٠	٢١	الصالح	الصلح
٣٦٨	١٠	في الحاشية (١) لم يغادر	(٥) لم يغادر
٣٧٢	٢	الامر	الامر
٣٧٣	١١	من الخلاف	الخلاف
٣٧٣	١٤	الاصحى	الاضحى
٣٧٤	٢٦	الصحراويون	الصحراويين
٣٧٥	٢٢	وغرستها	وغرسته
٣٧٥	٢	في الحاشية لم يكونا الى مراکش في	مراكش
٣٧٧	١٥	وغرب	وعرب
٣٨٧	٤	في الحاشية للقديفة	للقديفة
٤٠١	٣	اذا كان	اذ كان
٤٠٢	٤	وعن حالها	وعن رجالها
٤٠٣	٢٣	غيرهما	وغيرهما
٤٠٥	٥	اخلاقه	اخلاقهم
٤٠٦	٥	في الحاشية الكنش	الكنس
٤٠٦	٦	في الحاشية التصريف	التصريف
٤٠٦	٢٠	وبينهما	وبينها
٤٠٨	٤	في الحاشية الفر نسيز	الفر نسييس
٤١٤	١	في الحاشية نسبين	نسب بين
٤١٤	٢	في الحاشية امجزولى	الجزولى
٤١٧	٣١	مدقا	مدقا
٤١٨	٤	طروقهها	طروقههم
٤١٩	١٣	بواى	بواد
٤١٩	٢٦	المشرقى	الشرقى

الفهرس السابع في الالفاظ الشلاحية التي فيها حرف مشدد

تو کال	ایمی او غک پیمی	ایجلان
تامکرت ایخسان	ایدا زن	ایشز کان
تیواضو	ایدا کا رسمو کنت	اولاد داحو
تاز کا	افلون	ایت سمک
تاحکات	ایدا کاران	ایت ماغلا
تا دازت	اکرامو	اوسار
تاوا غلات	ایفند	ایکني ایدیان
تیم کزیدشت	ایسک	اوعمی
تیملت	امسرا	ایداوسا کم
تیمیقیت	اوبالوش	افولوس
دوشمنروت	بوتومیت	ایفولوسن
دوینلان	بوت کلا	اوشان
دوتکا دیزت	بوتلیس	امزار کو
کودراز	بیهمیدن	اکادیر وایو
الکپیلولی	تیفشیت	اوعابو
متو کة	تابلا او علیت	ایدا و محمد
وجان	تالات ییسی	ایکپیک
والکوت	تاز موزت	ایت باکو
	تا فکا غت	ایت پیغزی

طبع بمطبعة النجاح - الهاتف ٠٧-٣٠١

الدار البيضاء - المغرب الاقصى

عام ١٣٨٠ هـ = الموافق سنة ١٩٦١